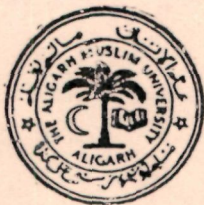


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مَسَاهِدُ عَمْرٍاءِ الطَّوَائِفِ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ

أَطْرُوحَةُ لَيْلِ شَهَادَةِ الدُّكْتُورَةِ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ

أَعْدَادُ:

مُحَمَّدُ شَاهِدُ اسْلَمَ حَسِينُ

الْمَشْرِفُ:

T-4515

الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ ظَهْرُ الْحَقِّ الْمُحْتَوَى، الْأَسْتَاذُ الْمُسَاعِدُ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ

قِسْمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَادَارَتُهَا

بِجَامِعَةِ عَلِيكِرِهْ الْأَسْلَوِيَّةِ عَلِيكِرِهْ، الْأَسَدُ

١٩٩٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مَسَاهِمُ عَمْرٍو مَلِكِ الطَّوَائِفِ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ

اَطْرُوحَةُ لَمِيلِ شَهَادَةِ الدُّكْتُورَةِ فِي الْاَدَبِ الْعَرَبِيِّ

اَعْدَادُ:

مُحَمَّدُ شَاهِدُ اسْلَمُ حَسِينِ

المَشْرِفُ:

T-4515

الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ ظَهْرُ الْحَقِّ الْمُحَقِّقُ، اَلِاسْتَاذُ السَّامِعُ فِي الْاَدَبِ الْعَرَبِيِّ

قِسْمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَادَارَتُهَا

بِجَامِعَةِ عَلِيكِرِهْ اَلْاِسْلَامِيَّةِ عَلِيكِرِهْ، اَلْاَشَرُ

١٩٩٣

خلاصۃ البحت

Maulana Azad Library, Alighr Muslim University

٢٠ خلاصة البحث

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على
رسوله الكريم وآله وأصحابه أجمعين

بعد أن انقطعت خلافة بني أمية ولما بقي
من عقبهم من يصلح للملك ، استبد بالأندلس أفرار
غلب كل واحد منهما على ما يليه ، وهم المسلمون بملوك
الطوائف ، فضبطوا أقاليمها ، وجعلوها عواصم الحضارة ،
وتنافسوا في أبهة الملك و فخامة الشان ، فكان منهما
بنيوذي القون ملوك هليطلة ، و بني هرون ملوك طرطوشة
وسر قسطة وعينها ، وملوك بني الأفطس أصحاب
جبل يوس و بجاتها ، و بني صراح أصحاب المرية ، والفتيان
العامة : جاهدوا وندوا وبنوا ملوك رانية ، و ما
منهم إلا أن يبأ أو يمالأ أو شاعر ، فنفت بهم سوري
الأندلس ، وصار الأندلس أبنارهم استند إلى ماكن و
قويته إلى قبلة ، حتى صارت الأندلس كعبة ، لهذه العادة ،
لا لعبادة ؛ لأجرام كان هذا العهد مافلاً بالشعر والر

والأدبار والقائمين على أنواع العلوم من كل من أملت
 قبيته المناقشة، وقد وجدوا الزمان زماناً والعصر عصراً
 والنفوس منهية، فلما بقي لهم وراة ذلك مقترح القرحة،
 فما إن أو هلك المهرات الماخو صوا في أول أسهم، ولم
 نصفاً جهما ساج السياسة، فالضوا فاجدها إلى استيعاب
 لذة الملك، وأخذوا بالهلام المباحة التي يهذي بها ماضي
 المترف الملتين وصفاء العصب السياسي، إلا قليلاً منهم،
 فصار المدح الفذاز أسوأ وأهم كالحلح لطعام أجسامهم،
 وثبتت العادة بذلك، حتى إن يو سف بن تاشفين لما دخل
 الأندلس هو سطة الملك المعتمد بن عباد عند السقر آريدوه
 حتى لا يصفر شأنا مع أنه دخل في جدي له على الإفريخ
 وكان على يده المض المبتني. وكان من أعظم مباحاته
 بلوك الطوائف أن فلاناً العالم عند فلان الملك، و
 فلاناً السامر مختص بفلان الملك.

لما دخل العرب الأندلس، واستقر أعوا من
 الفتح والجوار، تبعوا إلى طبيعتهم المتأصلة فيهم، و
 إلى الملكة التي نشأوا عليها، وورثوها في زمانهم، وهي
 قرص الشعر؛ وخاصة أن الشعر هو عند أوهام الرومي

و تفتتها النفسية ، و مآة لحياة العربي الاجتماعية و العقلية و السياسية ، تفتني به في سفره و مضاه ، و يصور فيه ما يجيش بخلاعه من حب و بغض ، و يرسم فيه ما يحيط به من جمال الطبيعة و ما تلهمه به هذه الجنة السامرة من رواع القصيدة . فكان عقله و هيالة يتلذذ بهاتين : حياة البدو و حياة الحض . وكان شعره ينبعث من هذين الأثرين ، فظهر فيه جمال الفطرة ، و تضامرة الحضارة ، و من الالة البدادة ، و مائة الخيال ، و الاقتان في الجدة و العزل و المجون . و كان لحضارة تلك البلاد و جمال الطبيعة أعظم أثر في نفوس الشعراء ، فبالوا في كل شيء وقع عليه نظرهم و ما تجا طرهم حتى كان ذلك من مميزات الشعر في الأندلس و من أن ظهر مضافاً .

وقد ناع الشعراء في كل طبقات الناس ، فكان من الشعراء : المخلفاء و الأماراء و الونماراء و السار و الفقهاء و الحكماء الذين كانوا يتنظمون في جميع المعاني .

و كان عصر ملوك (الطوائف من أمهات) عصور

الشعر و الأدب في الأندلس ، فلما فيه كثير من
 محول الشعر آراء ، كما بنى فخامة و عبد الجليل لا بن
 وهبون و المعتمد بن عمار و ابن الجندان و المعتمد
 بن صالح ، ومن محول الشعر امر ، كما كتبه بن أحمد و
 نثر هو ذا الغرناطية و ولادة بنت المستنقر القرطبية
 و أم العلاء الجبالية و نازيب المائتة . و صار الشعر
 جبراً على كل لسان حتى أنه كان باستطاعة الفلاح
 الذي يجرب الآماض أن يبرجل الشعر في أي موضع
 يعين له ، و أخذ ملوك دول الطوائف و أمراءها
 و نوابها و حاجتهم بالشعر آراء ، و يتنافسون عليهم ،
 و على ضمتهم إلى بطانتهما ، فينظرون لهم المدائح
 و يسطرون ما يفعلون من مآثر و محامد ، فلا بدع
 إذا كثرت شعر آراء ذلك العصر ، و عظم شعر المدائح .
 و بما هي على ألسنة الملوك و الأمراء و الوعاة ،
 و كان المعتمد شامراً جيداً ، ينظم الشعر و يذوقه
 و ينقده ، و لم يكن حسبوا نواباً
 من كان أو يبا أو شامراً .

وكان ابننا شعر آو ذلك العصر يا بني نديون،
 الذي استقرنا لابن عتيار، والولدوة بنت المستكفي بالله
 العرطية، وكانت بينهما صلوات ومطامرات شعرية.
 وإننا من شعرها بالمحسنات اللفظية امتان أيضاً
 جواردة الألهام وبراعته. ويجدر التنويه باسم
 ابن عمار، صديق ابن عتيار أيضاً. وهو من الشعراء
 في ذلك العصر وقد نظم في سائر أبواب الشعر
 وفنونه، وكان شعره قوي الألهام.

وقد تميز الشعر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف
 بميزات وإصحة في اللفاظ والأساليب، وفي بحاسة وأهليته،
 وفي أمثلة وفنونه.

فما من بيت اللفاظ والأساليب، فقد تميز بجهولة في
 اللفظ، وسلاسة في النثر (اللب)، وذلك أثر السهولة طباعهم،
 ولين أفلاقيهما، ورافقة الطبيعة الأندلسية، وبها لها
 القانتان، وأفقاها العاطف الشفاف، ولا سيما الحمى القول
 من غير تكلف ولا حيل للالفاظ بالالتطيق من المعاني
 المنزهة.

وأما في المعاني فإنك تجد معاني الشعر الأندلسي

وأنه مبلية بعيدة عن تعقيد الفلاسفة وندقيق الحكماء،
 فقلة المشتغلين بهما بالفلسفة واضطهاد علومهما في
 الأندلس، ونقص العامة لها، وكثيراً ما كان السامع
 الأندلسي لطرف المعاني المروعة. وقد غلب على الشعر
 الأندلسي الخيال البديع، الذي نماه في ملكات
 الشعراء، ولب الجمال المنتشرة في شبه جزيرة
 وساندهم ذلك على أن يجردوا المشبهة، ويبدشوا
 من استحسان المجاز والكناية في شعرهم. فلهذا
 المشبهات البديعة، والتعاليات العجيبة والأضلية
 الرائعة. ومن أروع المشبهات قول حمد ونية:

ولما أرى العاشقنا لا فرقنا	وليس لهم عذري وعندك من ثأري
وشنوا على أسماعنا كل غامرة	وقل هائي عذراتك والصاري
نمنا وهم من تعلقتك وأرعى	ومن نفسي بالسيف والسيل والنار.

ومن حيث أنماض الشعر الأندلسي، فإنه
 لما طاب للعرب العيش في الأندلس، وتمكن سلطانهم
 هناك، أخذوا يفتنون بنظم الشعر في شتى الأنماض
 المطروقة في المشرق، من مدح وهجاء ومناجاة
 فخر ومحاسنة وتهنئة وصف ونزل وهزل وندمان

وَسَيَّارٌ وَغُلَّامٌ وَغَيْثٌ وَجَيْفٌ وَنَاهِدٌ وَتَصَوُّفٌ؛ غَيْرُ أَهْمٍ
فَأَقْرَأَ الْمَشَارِقَ فِي بَعْضِ الْأَنْعَاضِ، وَتَقْصُّوهُمَا فِي الْأَنْعَاضِ
أُخْرَى، لِأَسْبَابِ اقْتِضَائِهَا طَبِيعَةَ بِلَادِ هَذَا وَنَظَامِ عَيْشَتِهِمْ وَ
طَرِيقَةِ تَنْقِيهِهِمْ.

وَمِنَ الْأَنْعَاضِ الَّتِي قَصَرْتُ فِيهَا الْأَمْرَ لِسَيِّوَانِ مِنَ
الْمَشَارِقِ وَلِمَا جَاءَ مِنْهَا مِنْ شَعْرِ الزَّهْدِ وَالْحِكْمَةِ،
شَعْرِ الْأَنْبَاءِ الْفَلَسْفِيَّةِ بِأَنَّهَا الْمَعْدَرَةُ مِنْ قَدْرِ النِّظَمِ،
وَأَسَالِيبِ الْحُكْمِ وَأَخْلَاقِ النَّاسِ.

وَمِنَ الْأَنْعَاضِ الَّتِي قَاصَفْتُ فِيهَا الْأَمْرَ لِسَيِّوَانِ مِنَ
الْمَشَارِقِ: الْمَوْصُفَاتُ، وَالْأَسْمَاءُ وَصِفَاتُ الْمَنَاطِرِ الطَّبِيعِيَّةِ وَ
جَمَالِ الْكَوْنِ، مِثْلُ وَصْفِ الشَّامِ الْأَنْدَلُسِيِّ الرَّبِّيِّ مِنَ
وَالْهَيْبَاتَيْنِ وَالْأَشْجَارِ وَالْأَنْهَارِ وَالْخَمَارِ وَالطَّيُورِ،
وَصِفَاتِ السَّحَابِ وَالرَّيْحِ وَالْبَرْقِ وَالْمَطَرِ وَالْأَنْهَارِ
وَالْجَارِ، وَتَوْصِيفَاتُ زَيْلِ مَتَى أَهْلُوهُ مِثْلُ الْمُسْتَبِيبِ فِي
صُدُورِ الْعَصَائِدِ، وَصِفَاتُ أَسَاطِيلِ الْبُحْرِ كَلَشَرَةِ أَنْحَازِهَا
لِجَرِّبِ الْعَدَا، وَسَيْرِ الْجَبِيعِ شَيْءٌ، وَتَشَوُّبِ الْمَحَارِكِ وَالْعُصُورِ
وَالْمَتَانِيلِ وَالْمَغَارِمَاتِ وَجَمَالِ السُّمُومِ وَالْأَلْسَةِ وَالطَّرَبِ
وَالسُّمْرِ. وَكُلُّ ذَلِكَ أَتَى لِحُجَالِ طَبِيعَةِ بِلَادِ هَذَا وَمَحَرِّ

منها لها و تعدن شأ هذا البدعية .

ومن الأماض الجديدة التي فطمت فيها : آثار المحدث
الزائلة ، الاستغاثة والاستنجار بالنبى صلى الله عليه وسلم و
كبار الصالحين ، فطما العلوم والفنون .

وبما امتان به عصر ملوك الطوائف شعوع الأدب
في النساء حتى كانت ما يمد التي اشهرت بأشيلية بعد
الأمير مائة مدام من النساء الأدب .

وبما امتان هذا العصر المذهبي بالإفلاص في اختراع
آشعاره سوار كان في الموشع أو الزجل أو شعر الطبيعة .
فسمت هذه المقالة في سجة أو جواب :

الباب الأول :-

هذا الباب يشتمل على الحياة السياسية و
الاقتصادية والاقتصادية والفكرية البلاد الأندلسية .
وعصر ملوك الطوائف فشكل خاص . ويشتمل على الجيئات
الأندلسية ، والحياة الأدبية في عصر ملوك الطوائف
أيضاً . و آثار الجيئات في الأدب .

الباب الثاني :-

يشتمل هذا الباب على ظهور الشعر عند العرب ،

على وكيف بدأه «العرب» وأما أضه والفواحة وأوانا أنه
وأفواحة وتأثيره عندهم، وعيوب الشعر أيضاً،
بفضلته.

الباب الثالث :-

يشتمل هذا الباب على الشعر الأندلسي و
أهميته عند الأندلسيين. لماذا ظهر الشعر في الأندلس،
وتطور الشعر الأندلسي في عصور مختلفة. وصور
فنية من الشعر الأندلسي تفصيلاً.

الباب الرابع :-

يشتمل على الشعر الأندلسي في عصر ملوك
الطوائف، ومنزلة الشعر الأندلسي ومكانة الشاعر
في نفس العصر. وأما أض الشعر الأندلسي وفنونه
في نفس العصر.

ويشتمل هذا الباب على ظاهرة التطرف في
مجتمع عصر ملوك الطوائف، ومضامين الشعر الأندلسي
في هذا العصر. بالتفصيل.

الباب الخامس :-

هذا الباب يشتمل على شعر الطبيعة. شعر

«الطبيعة» معجوز في الشعر العرّاجي منذ بداية الشعر،
 هذا المعجوز ليس مبدعاً عند شعراء الأندلس.
 ولكن شعر الطبيعة في الشعر الأندلسي طبيعي مقيماً.
 ويشتمل أيضاً على جماعت شعر الطبيعة في الأدب
 الأندلسي، والخصائص التي دلتنا بها شعر الطبيعة
 في عصر ملوك الطوائف وموضوعاتها وأماضها. و
 مع أكبر شعر الطبيعة، أي الشعر وصيات والزهرات
 والثماريات والخضروات والمائيات والتجليات.

الباب السادس :-

هذا الباب يشتمل على الميلانات الجديدة
 في الشعر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف، وهي
 المعشقات والأشغال.

كُتِبَ في هذا الباب التحريف بالموشح، كيف
 بدأ الموشح في هذا العصر وأصل نشأته، وأسماؤه
 الأجزاء وأوزانه وموضوعاته ومضامنه و...
 أما مضاهيه وتأثيرها في الأدب. فليس مثل هذا التفصيل
 في الكتب المتداولة اليوم.

ولحق من هذا الباب الزجل، وكتب عن الزجل

مع التفصيل أي فتاتة وإفتراعة وأونانته و
 وصف ممانته وتأثير القصائد في الأناجال . والعزق
 بين الشاعرا والموشح والأناجال . وتطويع الزجل في
 عصر ملوك الطوائف ومنزلة في هذا العصر ، ثم جئنا
 أيضا على هذه المسئلة بالتفصيل . أيهما متقدما ؟
 الموشح أو الزجل .

الباب السابع :-

هذا الباب مشتمل على التقاء لفظي الترميز
 بالشعر أو الباريين في عصر ملوك الطوائف وتعليقات
 على شعرهم مع نماذج من شعرهم . وملحق بهذا
 الباب مساهمة الشعراء في عصر ملوك الطوائف و
 تعليقات على شعرهم مع نماذج من شعرهم مختصراً .

شعر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



سَاهية عصر ملوك الطوائف

في الشعر العربي

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في الادب العربي

اعداد:

محمد شاهد اسلم حسين

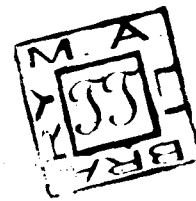
المشرف:

الدكتور محمد ظهير الحق المحترم، الرئيس المساعد في الادب العربي

قسم اللغة العربية وآدابها

بجامعة عليكرة الإسلامية، عليكرة، الهند

١٩٩٢



T4515

CHECKED-2002

DEPARTMENT OF ARABIC

Aligarh Muslim University, Aligarh.

د - محمد ظهیر الحق
الاستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها
جامعة علی جرة الاسلامیة، علی جرة
الهند ۲۰۲۰۰۱



DR. M. ZAHORUL HAQ

M.A., M. Phil., B. Th., Ph. D.

Department of Arabic

A. M. U., Aligarh-202001.

(INDIA)

Dated...17-12-1993...

CERTIFICATE

This is to certify that Mohammad Shahid has completed his Ph.D. work entitled Contribution of the Ahd-e-Muluk al-Tawaif to the Arabic Poetry. The thesis embodies the findings and results of investigation conducted under my supervision.

The work is original. It is now forwarded for the award of Ph.D. degree in Arabic Language and Literature.

DR. MOHAMMAD ZAHORUL HAQUE
Supervisor

المختويات

تصديري
معونة مشكورة

الكتاب الأول

- ١- الأندلس
 - ٢- الفن الجغرافي ٤
 - ٣- الفتح العربي للأندلس ✓
 - ٤- د فول الإسلام فيها ✓
 - ٥- الفتح الإسلامي للأندلس ١١
 - ٦- الشعب العربي في الأندلس ٢١
 - ٧- عهد المولادة ٢٥
 - ٨- الدولة الأموية ٢٩
 - ٩- عصر ملوك الطوائف ٣٨
 - ١٠- الدولة النورية ٤٠
-

- ١١- الدولة الجمهورية - ٤٠
 - ١٢- الدولة الهوسية - ٤١
 - ١٣- الدولة العامية - ٤١
 - ١٤- الدولة العبارية - ٤١
 - ١٥- دولة بني الألفطس - ٤٢
 - ١٦- الدولة الجمهورية - ٤٣
 - ١٧- دولة ذي المنون - ٤٣
 - ١٨- دولة الحر بطين - ٤٦
 - ١٩- دولة المؤمنين - ٤٨
 - ٢٠- دولة بني الأحمر - ٥٠
 - ٢١- نظرة عامة على البيئة الأندلسية - ٥٢
 - ٢٢- البيئة الاقتصادية - ٥٢
 - ٢٣- البيئة الثقافية - ٥٥
 - ٢٤- البيئة الاجتماعية - ٥٧
 - ٢٥- البيئة السياسية - ٦١
 - ٢٦- أثر البيئة في الأدب - ٦٢
 - ٢٧- الحضارة العربية في عصورها الطوائف - ٦٣
 - ٢٨- الحياة العقلية في عصورها الطوائف - ٦٥
-

- ٢٩ - الحركة الفكرية في عصر ملوك الطوائف ٦٧
 ٣٠ - الملتببات العامة والخاصة في عصر ملوك الطوائف ٦٩
 ٣١ - الحياة الأدبية وقيمه في عصر ملوك الطوائف ٧١
 ٣٢ - كيف ضاعت الأندلس ؟

الباب الثاني

- ٣٣ - سراج اللغة العربية في الأندلس ٨٢
 ٣٤ - بنية الأندلس ٨٨
 ٣٥ - أولية الأدب والعلوم ٩٠
 ٣٦ - الشعر في الشعر ٩٦
 ٣٧ - تأثير الشعر ٩٦
 ٣٨ - أو كنه ٩٧
 ٣٩ - كيف بدد العرب باقتصادهم ٩٨
 ٤٠ - أي كان أسبق إلى الفقه : الشعر أم الفن ؟ ١٠١
 ٤١ - أو نأان الشعر ١٠٢
 ٤٢ - الألبان ١٠٣
 ٤٣ - أنواع الشعر ١٠٤

- ٤٤ - الشعر الغنائي ١-٥
- ٤٥ - الشعر المثنوي ١-٥
- ٤٦ - الشعر القصصي ١-٥
- ٤٧ - نماذج الشعر وفنونه عند العرب ١-٥
- ٤٨ - الحسيب ١-٦
- ٤٩ - الفخر والحماسة ١-٧
- ٥٠ - المدح ١-٧
- ٥١ - الرثاء ١-٧
- ٥٢ - الهجاء ١-٨
- ٥٣ - الاعتذار ١-٩
- ٥٤ - الوصف ١-٩
- ٥٥ - الحكمة والمثل ١-١٠
- ٥٦ - عيوب الشعر ١-١٢
- ٥٧ - الأقفاص والأكفاء ، الكسار ، الإيما ١-١٢. ١-١٣
- ٥٨ -

الكتاب الثالث

- ٥٨ - الشعر في الأندلس ١-١٤

- ٥٩- لما زاد الشعر في الأندلس ١٢٣
 ٦٠- تطور الشعر الأندلسي في أرواح مختلفة ١٣٢
 ٦١- الشعر في عصر ملوك الطوائف ١٣٥
 ٦٢- صورة فنية من الشعر الأندلسي ١٤٠

الباب الرابع

- ٦٣- نظرة عامة على الشعر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف ١٤٦
 ٦٤- تطور الشعر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف ١٥٤
 ٦٥- منزلة الشعر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف ١٦٤
 ٦٦- مكانة الشاعر في عصر ملوك الطوائف ١٦٤
 ٦٧- أمثلة من الشعر الأندلسي وفنونه في عصر ملوك الطوائف ١٨٦
 ٦٨- المدح في عصر ملوك الطوائف ١٩٤
 ٦٩- الرثاء في عصر ملوك الطوائف ١٩٧
 ٧٠- الهجاء في عصر ملوك الطوائف ٢٠٠
 ٧١- الغزل في عصر ملوك الطوائف ٢٠٥
 ٧٢- الاستعطاف في عصر ملوك الطوائف ٢١٢
 ٧٣- المشكوى في عصر ملوك الطوائف ٢١٥

- ٧٤ - الاتجاه الفلسفي في عصر ملوك الطوائف ٢١٦
- ٧٥ - الحماسة والفخر في عصر ملوك الطوائف ٢٢٠
- ٧٦ - المحرميات في عصر ملوك الطوائف ٢٢٢
- ٧٧ - الوصف في عصر ملوك الطوائف ٢٢٤
- ٧٨ - ظاهرة التطرف في مجتمع عصر ملوك الطوائف وتأثير الأدب بها ٢٢٨
- ٧٩ - التطرف في الشرا ب والفن ل ٢٢٨
- ٨٠ - التطرف في الزهد ٢٣٢
- ٨١ - التطرف في التصوف ٢٣٩
- ٨٢ - مضائق الشعر الأندلسي الفني في عصر ملوك الطوائف ٢٤١
- ٨٣ -

الباب الخامس

- ٨٣ - تطور شعر الطبيعة ٢٥١
- ٨٤ - شعر الطبيعة في الأدب العربي ٢٥٤
- ٨٥ - بعاءت شعر الطبيعة في الأدب الأندلسي ٢٥٨
- ٨٦ - المضائق التي امتان بها شعر الطبيعة في عصر ملوك الطوائف ٢٦٤
- ٨٧ - الطبيعة في موضوعات الشعر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف ٢٦٦
- ٨٨ - أغراض شعر الطبيعة وفنونها في عصر ملوك الطوائف ٢٧٩

✓

- ١٩ - الروصيات ٢٨٣
 ٩٠ - الزهريات ٢٩٠
 ٩١ - الثريات والخضوات ٢٩١
 ٩٢ - الحاشيات ٣٠٤
 ٩٣ - التلجيات ٣١٤

الباب السادس

٢٠ الميلا نيات الجديدة في الشعر الأندلسي في عرسل الطوائف

- ٩٤ - الموشحات في الأندلس ٣٢٠
 ٩٥ - التعريف بالموشح ٣٢٠
 ٩٦ - وجه التسمية ٣٢٢
 ٩٧ - بداية الموشحات ٣٢٣
 ٩٨ - أصل فننات الموشحات ٣٣٣
 ٩٩ - أو نانا الموشحات ٣٣٤
 ١٠٠ - أجزاء الموشح واصطلاحها ٣٣٧
 ١٠١ - المطلع أو المذهب ٣٣٨
 ١٠٢ - الدور ٣٤٠

- ١٠٣- السط ٣٤١
- ١٠٤- القفل ٣٤٢
- ١٠٥- البيت ٣٤٣
- ١٠٦- الفصن ٣٤٣
- ١٠٧- الخرجة ٣٤٤
- ١٠٨- شكل الموشح ٣٤٧
- ١٠٩- موضوعات الموشح ٣٤٨
- ١١٠- القفل ٣٥١
- ١١١- قو شيخ الخمر ٣٥٤
- ١١٢- قو شيخ المدج ٣٥٧
- ١١٣- قو شيخ الرثاء ٣٦٠
- ١١٤- قو شيخ الطبيعة ٣٦٢
- ١١٥- قو شيخ في الصوف ٣٦٥
- ١١٦- أعزاض الموشح ٣٦٧
- ١١٧- أسلوب الموشحات وفتحها ٣٦٩
- ١١٨- تأثير الموشحة في الأدب ٣٧٢
- ١١٩- صفات الموشحة القوافي ٣٧٤
- ١٢٠- الخصائص الأدبية في الموشحة ٣٧٦

- ١٢١- ماهو الشعر الذي قلده الوشاحون . ٣٧٨
- ١٢٢- فواج الوشاحين ٣٨٢
- ١٢٣- شاهين الوشاحين في عصر ملوك الطوائف . ٣٨٤
- ١٢٤- الزجل في الأندلس ٣٨٨
- ١٢٥- الزجل لغة وإصطلاحًا ٣٨٨
- ١٢٦- وجه التسمية ٣٨٨
- ١٢٧- فئات الزجل ٣٨٩
- ١٢٨- من اخترع الزجل ؟ ٣٩١
- ١٢٩- هل الزجل متأخر أم القشج ؟ ٣٩٣
- ١٣٠- نظرة على آو نوان الزجل ٣٩٦
- ١٣١- نظرة على موصفات الزجل ٣٩٧
- ١٣٢- تأثير القصائد في الأندلس ٤٠٧
- ١٣٣- آثار لغزلي مقدمة للمدح ٤٠٨
- ١٣٤- الخروج إلى المدح ٤٠٩
- ١٣٥- تأثير القصيدة في آجواب آفاى ٤١٢
- ١٣٦- هل الزجل فنا شعبي ؟ ٤١٣
- ١٣٧- بيئة الزجل ٤١٥
- ١٣٨- الشعراء والوشاح والزجل . ٤١٦

- ١٣٩ - قطور الزجل في عصر ملوك الطوائف ٤٣٢
 ١٤٠ - الأندجال وفضائلها في عصر ملوك الطوائف ٤٣٧

الكتاب السابع

المعاريف العجيبة بالشعر آراء الباءانيين في عصر ملوك الطوائف

- ١٤١ - رابن نيدون ٤٣٢
 ١٤٢ - ابن مفاجبة ٤٣٦
 ١٤٣ - ابن حديس الصقلي ٤٣٩
 ١٤٤ - المعتمد بن عباد ٤٤٢
 ١٤٥ - ابن عمار الأندلسي ٤٤٦
 ١٤٦ - المعتمد بن محارح ٤٤٩
 ١٤٧ - ابن وهبان المراسي ٤٥٢
 ١٤٨ - السمسرة الإلبيري ٤٥٤
 ١٤٩ - ابن الحداد ٤٥٦
 ١٥٠ - ابن صامة الشنتري ٤٥٨
 ١٥١ - عبادة بن مارة السمار ٤٦١
 ١٥٢ - ابن الدتبارغ ٤٦٣

- ۱۵۳ — ابو عامر بن شهيد ۴۶۵
- ۱۵۴ — ابن عبد الوان العنزي ۴۶۸
- ۱۵۵ — ابن مغلس البلسي ۴۷۰
- ۱۵۶ — المظفر بن الآفطس ۴۷۲
- ۱۵۷ — ابن جباح البطلوسي ۴۷۴
- ۱۵۸ — الراعي العباري ۴۷۶
- ۱۵۹ — ابن القناني ۴۷۸
- ۱۶۰ — المرقبي القيراني ۴۸۰
- ۱۶۱ — ابن الحنطال الآمسي ۴۸۲
- ۱۶۲ — ابن أبي الرمال ۴۸۴
- ۱۶۳ — ابن ميس بن النخاس ۴۸۵
- ۱۶۴ — محمد بن فليصة ۴۸۷
- ۱۶۵ — ابو الحسن البلقوي ۴۸۸
- ۱۶۶ — لبق بن عبد العزيز ۴۹۰
- ۱۶۷ — ابو الصلت بن عبد العزيز ۴۹۲
- ۱۶۸ — الآمسي التطيلي ۴۹۴
- ۱۶۹ — ابن بقي الدلسي ۴۹۶
- ۱۷۰ — ابن قزحان الأمغر ۴۹۸

- ۱۷۱- ابن شقيق القتيبي والي ۵۰۰
- ۱۷۲- ابن ارماع، رأسه ۵۰۲
- ۱۷۳- علي بن فضال ۵۰۳
- ۱۷۴- ابن عبد الصمد ۵۰۴
- ۱۷۵- عاتق بن المختار والي ۵۰۶
- ۱۷۶- ابن مقان القتيبي والي ۵۰۸
- ۱۷۷- ابن حصن الاشبيلي ۵۱۰
- ۱۷۸- ابن الحسين المغربي ۵۱۱
- ۱۷۹- ابن خلف المغربي ۵۱۲
- ۱۸۰- ابو الوليد اسمعيل بن محمد ۵۱۳
- ۱۸۱- ابو جعفر الديلمي ۵۱۴
- ۱۸۲- عبد الملك بن غصن الحجازي ۵۱۶
- ۱۸۳- ابن شرف القتيبي والي ۵۱۷
- ۱۸۴- ابو اسحاق الالبيري ۵۱۹
- ۱۸۵- تميم المغربي الصحافي ۵۲۰
- ۱۸۶- ابن عبد البر ۵۲۲
- ۱۸۷- ابن بامية ۵۲۳
- ۱۸۸- ابن خزام الدندلسي ۵۲۵

- ١٨٩ - ساهمة (كشعرا) في (الشعر الأندلسي) في عهد ملك الطوائف ٥
- ١٩٠ - (كشعرا) شعر (الأندلس) في عهد ملك الطوائف ٥٢٩
- ١٩١ - نزهة (الغزل) طيبة . ٥٣١
- ١٩٢ - ممدونة (الغزل) طيبة ٥٣٣
- ١٩٣ - ما كتبه (الغزل) طيبة . ٥٣٥
- ١٩٤ - آمل (العلاء) الحجازية ٥٣٧
- ١٩٥ - ولادة بنت المستكفي ٥٣٨
- ١٩٦ - محفل (الغزل) . ٥٤٠
- ١٩٧ - (المصادر والمراجع) : - ٥٤٢

مفتی

Maulana Azad Library, Aligarh Muslim University

نقد پر

الحمد لله رب العالمين - والصلوة والسلام على سيد
المرسلين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين أما بعد
فما سترون في الطوائف الأندلسية في القرن الخامس
الهجري . وهو عصر من هز بالعلوم والآداب في الأندلس ،
على ما كان فيها من اضطراب سياسي أطاح بدولة الخلافة
الأندلسية ونزاعه سقوط الخلافة سدة وانتشاراً .

والقرن الخامس في الأندلس كالقرن الرابع في
المشرق (الإسلامي) ؛ اضطربت فيه دولة الخلافة وتقلص
ظلمها ونشأت بها دول صغيرة تناحست في دعوة العلماء
والأدباء ، وتباينت في الامتياز بين فئتين من الشعب
وإعزاز العطار لهما في مسن السمعة وبعد الصيت .

فتباينت دول الطوائف في الأندلس في القرن الخامس
كما فتباينت في المشرق دول السامانيين والمجوسيين
والفرنجيين والحمدانيين وغيرهم .

وأما أنا فسير العلم والآداب في الأندلس
تأخرت عن سيره في المشرق ، فكلبنا الفلاسفة وفجاء

ب

الشعر آراء و أكتتاب الأندلسيين يتأخرون في الجملة
عن نظرائهم في المشرق قرنا. ولهذا الأسباب لا يتسع
لها هذا المجال .

تنافست دول الطوائف في الأندلس في المقام
والمفاخر، وفي تشييد الأبنية، وفي الاعتزاز بالعلماء
والأدباء والشعر آراء الذين يعمرون في ظلها و
تينا فسحون في تخليد ما نشرها وتشيد ذكرها في كتب
التاريخ والعلم والأدب .

دخل الشعر والعرب في الأندلس بحا ومجال
البلاد الأندلسية أمان على نضج الشعر في الأندلس
وبراعة الحياة البدوية و حياة الحضارة معا ملائ
فوتان الانبعاث الشعر بينهما . فظهر في شعرهم مجال
الفطرة وفيه آلة البدوية ونزارة الحضارة وواقعة
الخيال في الجبل والعرش والمجون و وصف الحواطف
والأهوار، فالحضارة ومجال الطبيعة، كان لهما أثر
عظيم في نفوس الشعر آراء حتى صار من مميزات الشعر
في الأندلس وقد عمدا وذاع الشعر في كل الطبقات
من الناس في تلك البلاد فكان من الشعر آراء المخفاه

ج

والأسماء والحوالة والوثناء والمساءر والحكماء
والفقهاء، وكان عصر ملوك الطوائف عصر ذهب من
أناهى عصر الشعر والأدب. ظهر فى هذا العصر
فحول من كبار الشعراء وكان الشعر آرد كم سبى
الغواع الأدب فلهذا، لأنه مظهر الثقافة العربية
وساوة حياة العرب. العقلية والاجتماعية، يشهد
به العرب بما نزل وأينما حمل وشعر الأندلس
ما عدوا ما فى شعر آرد العرب من الأوزان وقبور القافية،
فهم استجروا على نماز شعر آرد المشرق. مع هذا عذبوا
أجمل تعبیر عما يحسونه وما يشعرون به. (الشعر آرد
فى الأندلس كما فوا يخلون شعرة فالداء فيهم من
أمثال ابن زيدون وابن مقار والمحمدين بن عباس
وابن وهب وهدونة بنت زياد وما يحم بنت أبي يعقوب
والآرة بنت المستكفي بالله وسواهم. ولا شك فى
أنه مع كثرة الشعر آرد فى الأندلس، لم ينبغ شاعر
عبرى يجادل من كل الوجوه فحول الشعر آرد فى المشرق.
والشعر الأندلسى فيه راقية وجمال،
وفيه مبال لطيف وصورة بترافة ملونة ولكن ليس

فيه من المعاني الدقيقة ما في الشعر العباسي . وقد تميز
الشعر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف بمميزات واضحة
في اللفظة و الأساليب وفي معانيه و أخيلته و في أمر امته
و فنونه .

و مما امتاز به عصر ملوك الطوائف شيع الأرب
في النساء حتى كانت مريم بنت أبي يعقوب الأندلسي التي
اشتهرت بأشيلية بعد الأربع مائة من النساء
الأرب .

و مما امتاز به هذا العصر الذهبي بالإنفلاص في
المنشاع أشتاراه سوار كان في الموشح أو الزجل
أو شعر الطبيعة .

قد قسمت هذه الأطروحة في سبعة أبواب .
أبواب الأقال :- يشتمل هذا الباب على الحياة
السياسية و الاجتماعية و الفكرية لبلاد الأندلس
فبتكل عام و لعصر ملوك الطوائف فبتكل ماضي . و يشتمل
على المبيات الأندلسية . و الحياة الآن بية في
عصر ملوك الطوائف أيضاً . و أشر المبيات في الأرب .

الباب الثاني :- يشتمل على ظهور الشعر عند

الحرب ، متى وكيف بدأه العرب و أنماضه وأنواعه وتأثيره عندهم و عيوب الشعر أيضا ، مفصلاً .

الباب الثالث :- يشتمل هذا الباب على الشعر

الأندلسي و أهميته عند الأندلسيين ، لما ذا ظهر الشعر في الأندلس ، و تطور الشعر الأندلسي في عصور مختلفة . وصور فنية من الشعر الأندلسي تفصيلاً .

الباب الرابع :- يشتمل على الشعر الأندلسي

في عصر ملوك الطوائف ، و منزلة الشعر الأندلسي و مكانة الشاعر في هذا العصر . و كتبت أعز من الشعر الأندلسي و فنونه في نفس العصر . و أوضحت بالأشكلة الشعرية .

وقد بينت عن ماله الطراف في الجمر و الغزل

و المصروف في مجمع هذا العصر . و بينت أيضا عن مصائص الشعر الأندلسي التي في عاصمات الطوائف . بالتفصيل .

الباب الخامس :- يشتمل على الميولات الجديدة

في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، وهي المرشحة والنزل :

كُتِبَتْ فِي هَذَا الْبَابِ النُّعْرُفُفَا بِالْمُعَاشِخِ، كَيْفَ بَدَأَ الْهُشْحَاةَ
فِي هَذَا الْعَصْرِ وَأَصْلُ قِسْمَاتِهِ وَأَسْمَاءُ الْأَفْخَارِ وَأَوْنَائِهِ وَ
مَوْضُوعَاتِهِ وَمَضَامِيهِ، وَتَأَثِيرُهَا فِي الْأَدَبِ، فَلَيْسَ مِثْلُ هَذَا
الْتَفْصِيلِ فِي الْكُتُبِ الْمُبْدَاوَلَةِ الْهَوَامَا.

وَالْحَقُّ بِهَذَا الْبَابِ الزَّجَلِ. وَكُتِبَتْ عَنِ الزَّجَلِ مِثْلُ
الْتَفْصِيلِ أَيْ قِسْمَاتِهِ وَإِفْتِسَامَاتِهِ وَأَوْنَائِهِ وَمَوْضُوعَاتِهِ
وَتَأَثِيرُ الْقِصَاصِ فِي الْأَدَبِ مِثَالِ. وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْكُتُبِ وَالْهَوَامَا
وَالْهَوَامَا وَالزَّجَلِ، وَعَبْرُ زَيْدٍ. وَتَطَوَّرَ الزَّجَلُ فِي عَصْرِ
مُلُوكِ الطَّوَالِفِ وَنَزَلَ فِي هَذَا الْعَصْرِ. ثُمَّ كُتِبَتْ أَيْضًا
عَلَى هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ بِالْتَفْصِيلِ ١٠ بِهَا مُتَقَدِّمٌ؟ الْمُرْتَجِعُ
الزَّجَلِ.

الْبَابُ السَّارِسُ :- هَذَا الْبَابُ شَمَلٌ عَلَى شَعْرِ
الطَّبِيعَةِ. شَعْرُ الطَّبِيعَةِ مَوْجُودٌ فِي الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْذُ
بَدَأَ الْكُتُبُ، لَعَنَ الْمَوْضُوعُ لَيْسَ مَبْدُوءًا عِنْدَ شَعْرِ أَرِ
الْأَنْدَلُسِ. وَكَانَ شَعْرُ الطَّبِيعَةِ فِي الْكُتُبِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ طَبِيعَتِي
مَقْبُولًا. وَشَمَلٌ أَيْضًا عَلَى جَوَامِعِ شَعْرِ (الطَّبِيعَةِ فِي الْأَدَبِ
الْأَنْدَلُسِي، وَالْحُضَائِرُ الَّتِي أَمَّنَ بِهَا شَعْرُ الطَّبِيعَةِ فِي
عَصْرِ مُلُوكِ الطَّوَالِفِ وَمَوْضُوعَاتُهَا وَأَمَّنَ أَمَّنًا. وَبِهَا الْكَبِيرُ

شعر الطبيعة آى الماسيات، الروميات، الفجيات
الزهريات والخفريات وغير ذلك.

الكتاب السابع :- يشتمل هذا الباب على النظم
الجزيرة بالسفر الى البامناين في عصر ملوك الطوائف
و تعليقات على شعرهم و نفاذ من شعرهم.
ولحق من هذا الباب ساهمة الشواهد في عصر
ملوك الطوائف و تعليقات على شعرهم و نفاذ
من شعرهم مختصراً.

معونة مشكورة :

أخيراً أودّ أن أقدم شكرًا إلى
الأديب الكبير الدكتور إبراهيم فيسوي السيد عبد
الباقى رئيس قسم الحفنة العربية وآدابها، و
الأستاذ الدكتور إبراهيم فيسوي، أستاذ اللغوي، رئيس
قسم الحفنة العربية وآدابها سابقًا، والأستاذ السيد
كفيل أحمد القاسمي، والأستاذ السيد هادي مختار،
وغيرهم من الأساتذة بقسم الحفنة العربية بجامعة
عليكراه الإسلامية على مرّ آه، وصادق شهاب الدين
المدني، فاضل من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من
المملكة العربية السعودية، عميد المعهد الإسلامي السلفي
بشابر ملي أثر إبرار رئيس، وهو سفا على المعروف
ججج ببار، عامل في المكتبة، وأحد عمس طالب الدكتوراة
في كلية التدريس بجامعة علي كره الإسلامية بالهند،
فأثقم أعمافني وفتوني على إكمال هذه الأطروحة، و
في الختام أشكر أستاذي الدكتور محمد فهد الحق
المؤقر الأستاذ المساعد في الأدب العربي الذي

أشرف على هذه البعثات القدي، فيأثمة أهم من
العلماء الذين تدفعهم أنبل العواطف وأشرف الغايات
لدراسة لغة العرب، التي لا يمكن أن قطاؤها في سماءها
لغة قد عاشت على الأقل ستة عشر قرناً لغةً أنبوية
متيةً وما تنزل إلى اليوم بعد كل العواصف الهوجاء
تعيش مياهاً كثيرةً والمضرة بل أنها لا تنزل أبداً
أشرف اللغات. هو لا ساعدة استاذي القيمة في لما
كمكنت هذه الأطروحة فأنه أوضع أهدا كنت
الغاصنة في العربية التي كانت فافيةً عليّ وأمانتي
بأثامها المتصلة وبعهد هذه العلمية في كل مدين
وآني ففهم طليقاً أن ههنا جهمود هذه المؤففة
فضائله الغرضية وأفلاصه بقسمه وفيضانه
على هلاّ به .

أدام الله عليه لغة التوفيق والتجاح

سليم

تحريراً في: ١٧ سبتمبر ١٩٩٣ . محمد شاهد أسلم حسين

قسم اللغة العربية والإرها يوم الجمعة

جامعة علي كراة الإسلامية

الهند

Spain in 1099

Legend:

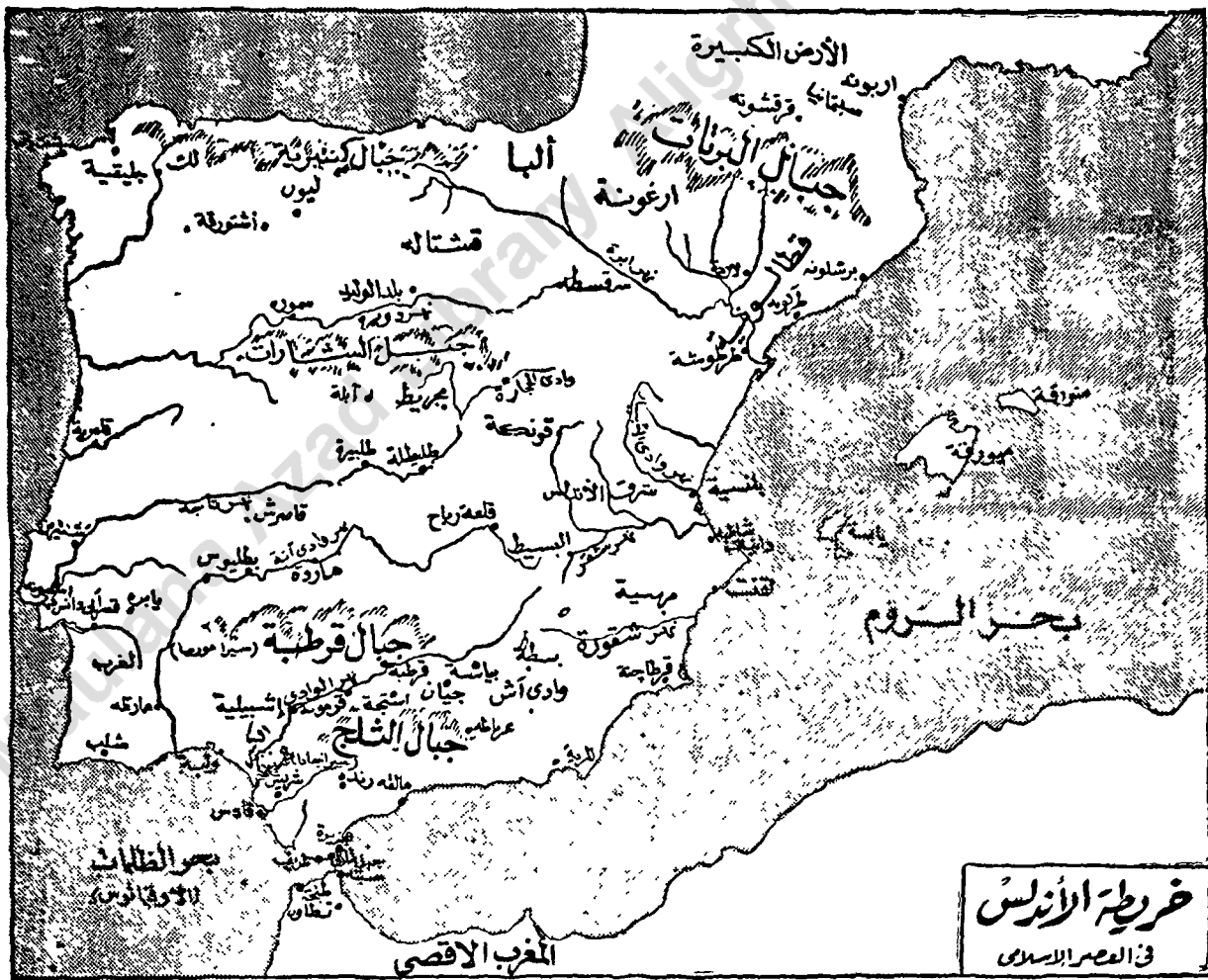
- Main Christian/Muslim frontier
- Muslim ethnic groups
- Beni Soudjah
- State capital
- Roads
- Earthquake

Scale:

- 0 to 150 miles
- 0 to 200 km

Inset Map:

- Kingdom of Leon and Castile
- Almohad Empire
- Beni Soudjah
- State capital
- Roads
- Earthquake



الباب الاول



الأندلس

عصر ملوك الطوائف

الأندلس

الأندلس اسم أطلقه المسلمون على شبه
جنايزة أيبيريا *Iberia*، قريبا كلمة "فنداليسيا"
التي كانت تطلق على الأقليم الروماني، المعروف بإقليم
"بالطقة" *Baetica*، الذي امتلته قبائل الفندال
الجرمانية ما يقرب من عشرين عاما، وسميهم الحميري
بالأندلس. (١)

قال ابن سعيد :

فما سميت بالأندلس بن طوبال بن يافث
بن نوح ، لأنه نزلها ، كما أت آفاه سبت بن يافث نزل
العدوة المقابلة لها ، وإليه تنسب سبته . (٢)

وقال ابن غالب : إنه أندلس بن يافث . (٣)

سمي العرب جميع البلدان الإسبانية التي

فتحوها باسم "الأندلس"

١- دائرة المعارف الشيب : ٢ / ١

٢- فتح الطيب : ١ / ١٢٤

٣- نفس المصدر : ١ / ١٢٤

فيقول الدكتور، معونات الركابي :

ليس من السهل شرح هذه التسمية ،
 يمكن قهر يجهل من اسم جماعات الفندالين *Vandales*
 الذين هاجموا إسبانيا وثاروا بها مهاجرين إلى
 إفريقيا الشمالية في بدا القرن الخامس الميلادي .
 إن يقال إن هؤلاء الفندالين عند قطعهم
 مصيق جبل طارق سمي المرفأ الذي أجروا منه ،
 وعلقه مرفأ طريف *Tarif* أو الجزيرة *Algeciras*
 سمي باسمهم وقيل له فندلس وقد حافظ هذا
 المرفأ على هذا الاسم حتى جاء المسلمون فخلوه
 شاملا لجميع البلدان التي امتلأها بعد أن ترقوه و
 جعلوه "أندلس" (١) وفي دائرة المعارف استتب : و
 كان نصارى إسبانيا الشمالية يطلقون على هذا
 الإقليم اسم شبانية أو شبانية فنية إلى
 مدينة شبيلية التي كانت تعرف في العصر الروماني
 باسم "شباليش" *Hispalis* وكان العرب
 يطلقون أول الأسماء الأندلس على هذا الإقليم

الجنوبي بالذات ، ثم أطلقوه عامة على شبه الجزيرة كلها .
وعندما بدأت رافة الإسلام في إسبانية تنقلص تدريجاً .
أخذ هذا الاسم فيطلق على الأراضي التي بقيت في أيدي
المسلمين ، حتى اقتصرت تسمية الأندلس على مملكة
غرناطة ، آخر معقل للإسلام في شبه الجزيرة . (١)
كانت تدل كلمة أندلس على مختلف العناصر
التي سكنت القسم الذي امتلته المسلمون من الجزيرة
الإسبانية ، سواء أكانوا من الفاتحين العرب أم من
سكان الجزيرة الأصليين الذين خضعوا أو لم
يخضعوا للإسلام ، ولهذا لما تكن كلمة "أندلس"
لتدل إلا على وحدة هيكلية ، وكان على الحكام
المسلمين أن يوجهوا في جميع عصور امتدادهم للأندلس
بعضة العناصر والأجناس ، فشرأهم أميانا يعملون
من نامية على قمع قواريات وطنية تقوم بها الإسبانيون
الفلوريون على أمهم ، ونراهم من نامية ثابنية
فيظربون في أوقات كثيرة إلى قمع مركات
داخلية تقوم العناصر الفاتحة التي جاءت من مختلف

المناطق : من الشرق ومن إرض حقيقة ومن المغرب . (١)

١ معنى الجفر ١ في :

إن الأندلس هي جزيرة كبيرة فيها
عسا و غمار ، لها أخوة أشهر في بنف و عشر بن
ما مله ، تغلب عليها المياه الجارية والشجر والتمر
والرخص والسعة في الأموال ، وما من فدا الخليج
الخارج من البحر المحيط قدما اثني عشر ميلا
حيث يرى أهل الجانبيين بعضهم بعضاً .
يتبينون نهاراً وعهداً وبياراً بعد ؛ قال ابن موقل
التاجر الموصلي : أما من الأندلس من على البحر
قواصة من أراض المغرب قرطس ، وإلى طبرقة
إلى جزائر بني من غتاي ثم إلى نكور ثم إلى
سبتة ثم إلى أنابلي ثم إلى البحر المحيط ، و
تصل الأندلس في البحر الأصفر من جهة
بليقية وهي جهة الشمال و يحيط بها الخليج
الخارج من بعض مغربها و جنوبها ، والبحر المحيط
من بعض شمالها و شرقها من مد الجبل لقة إلى

كورة شنترين ثمار إلى أشبه حنة ثمار إلى جبل الغور
 ثمار إلى ما لديه من المدن إلى جزيرة جبل طاروق
 الحمازي لسبب ثمار إلى ما لفته ثمار إلى المائية فرضة
 بجاية ثمار إلى بلاد مرسية ثمار إلى طرطوشة ثم تصل
 ببلاد «كفر مامي» البحر الشرقي في ناحية أفرجة،
 ومامي الغرب ببلاد «مجسكس» وها جبل من
 «الكبرى» ، ثمار إلى بلاد بسكوسن ورومية
 «كبرى» في وسطها ثمار ببلاد الجلالة حتى
 تنهى إلى البحر المحيط . (١)

إنا الأندلس شكلها ثلاث على ثلاثة أما كان :

الأول عند قارس ، والثاني بشرقي الأندلس ما بين
 «أبو حنة» *Harboona* و بريل ، والثالث ما بين
 الشمال والغرب من إقليم «جاليقية» *Galicie* : (٢)
 فالركن الأول :- هو في هذا الموضع الذي فيه
 صنما قارس . قد أحاط البحر إلى المحيط والمحيط
 عند صنما قارس .

١- معجم البلدان : لياقوت الحموي ١/ ١٧١ .

٢- نفح الطيب : للمقرئ ١/ ١٣٠ .

والركن الثاني :- شرفى الأندلس بين مدينة أربونة
ومدينة بئر ديل، وهي اليوم بأيدى الأفرنج بارتفاع
من بين قبة مربعة ومنارة المجاورة من الجدران المحيط
والمقسط، ومدينة أربونة تقابل البحر المتوسط،
ومدينة بئر ديل تقابل البحر المحيط؛ .

والركن الثالث :- هو ما بين الجوفاء والغربا من
ميناء بليقية حيث الجبل المحوى على البحر وفيه
الصنفا العالى المشبه بضم قارس، وهو البلد
الطالع على بئر باط. (١)

٢- مجمل البلدان: ١٠/٢٦٣.

الفتح العربي للأندلس

أقول الإسلام فيها :-

تاريخ الأندلس قديم للغاية، وأصل السكان القدماء نزيح من السلت والأيبيريين. وقد أسس الفينيقيون في القرن العاشر قبل الميلاد، واليونانيون في القرن الخامس قبل الميلاد وعلى السواحل اسماً ييبيريا، ثم أطلق هذا الاسم على شبه الجزيرة كلها. (١)

ومنذ القرن الخامس (ق م) فضعت الأندلس لفرط طاجنيين، وانهارت مدينة قرطاجنة الجديدة في عهدهما، واتخذوها مأوى لهم. وهكذا تحقق الأندلس منذ سنة ٥٣٥ ق م، حتى ٢٠٥ ق م، تأثيرين هامين. أحدهما أويبي وهو التأثير السلت واليوناني، والآخر آسبوي أفريني أو ساي، وهو تأثير القرطاجنيين. فما تحول هذا التأثير إلى تأثير لايني أويبي عند مجيء الإسرومان عام ٢٠٥ قبل الميلاد. (٢)

وفي سنة ٢٨٨ قبل الميلاد، ساء القائد الروماني
 استبيون في مينار أمبونياس، وأخذت بيوت شه تكسح
 الاقليم المجاور لهذا المينار ما بين البحر والنس و فخر
 إبرة، وأملت رومة إلى أسبانية سنة ٢٠٩ (رقم ٢)
 قوات كبيرة حلفضار على نفوذ القرطاجنيين (١٠) و
 بعد عام ٢٠٩ (رقم ٢) عامًا هامًا في تاريخ أسبانيا، فقد
 إن تحركت قوات استبيون من طركونة، بغاؤها أسطول
 بحر عا توجه إلى قرطاجنة أمام الحصان البحر عا والبحري
 الذي فرضه الرومان، و تبعها سائر المدن الأندلسية،
 و سقطت قارس أميناً عام ٢٠٦ (رقم ٣) و أسس الرومان
 مدنية طلائقة *Malica* القرية من إشبيلية، وقد
 أطلق الرومان على البلاد اسم أسبانيا و اسحق حكم
 لها منًا طويلاً. بعده ضعف الرومانية و اجتاحتها
 قبائل الفندال الجبرمانية التي أسست لها على فخر
 الوادي الكبير مملكة سميت باسمهم "فندلس" ومن
 هذا الاسم أخذت كلمة أندلس. بعده دخل القرط

١- دائرة المعارف الشيب: ٤/ ٢

٢- نفخ الطيب من غضن الأندلس الرطيب: ١٣٠/ ١

Wisigoth هذه البلاد في القرن الخامس هـ
 فسخوا الحكم الفندلسي من البلاد واتخذوا مدينة
 طليطلة رأسملتهم، وأقرها بها سريين ملكهم (١٢) و
 أقاموا القوط مطمئنين بعد أن قضوا على سلطان
 الرومان وأقاموا سلطانهم وانتحلوا النصرانية
 ديناً، وكنهم صاروا بها إلى الأضطرار وإلى امتقار
 الرومانيين لأنهم مغلوبون، فطبعي أن تفضى هذه
 الحالة إلى اختلال في بناء الدولة، وأكثر الشعب
 ميقتها وبتعنيها والها فعل بتغير الحكم بتغير الأحكام (١٣)
 ومع أن الملكية القوطية كانت تجمع بين
 العمدة السياسية والدينية، فقد ظهر المجتمع الأسباني
 إذ ذاك مفككا، وانقسم إلى طبقتين قفصل بينهما
 حدة شديدة: الأولى فوقها الأستقرا هيبة
 القوطية، وهي الطبقة الحاكمة المتمتعة بجميع الامتيازات
 الاجتماعية. والثانية قوامها الغنام العشبية
 التي تأملت فيها الصبغة الرومانية. وكانت هذه
 الطبقة الأخيرة محرومة من الحقوق التي كانت

تتبع بها الطبقة الأولى .

وسار ١ لفنم الجبرماني من حيث نظامه
السياسي بحسب ، في حين قفوق ١ لفنم اللروماني من
ميت نظامه الفكري والفني . وماليت القوط أن
تسوا لفنمها أمام قوة اللاتينية ، ونبذوا المذهب
الآرامي ، و مثلوا صاعناين أمام المحافظ الكهنسية
لقار القوة المعنوية التي كانت تعرف هذا . ولم
تجد محاولات الملك غيطشة الياسية في فترة الإسلام
والرخاء الاصلاح المجتمع الاسباني ، وإنما أصبح
تفطك البلاء أما محققاً لا بد من وقوعه
أمام القدام القيارة السياسية والهيكلية
التي لا متجاعي . (١)

١- دراسة العلماء السدبا : ٢ / ٥ ملخصاً .

الفتح الإسلامي للأندلس

كانت إسبانية قبل الفتح العربي على آسوأ مالة من الضعف السياسي والادبيتهما. و هذا ما ساعد على فتحها. فان الضرائب الباهظة انتصت ثروة الطبقة الوسطى، وجماعة المومنين على قتلهم... استبدوا بأراضيهم الخفية على العبيد الفلامين يستغلونها كثير فهدوا وملكوا لهم. وانضروا نية مع انشائها في إسبانيا لما تبدل كثير من الشرائع الرومانية القديمة. (١) فظلت السيارات لأصحاب الإقطاعيات والعبيد ربة الفلامين والضعفاء، وكان العقوط *Wisigoth* هم الذين كانوا في هذه البلاد في القرن الخامس (ق م) و أقاموا فيها مطبعتين، و أنزلوا سلطان الروم، و بنوا أسلطانهم، و انتحلوا النصرانية دينًا. (٢) و حكمهم صاروا بها إلى اضطهاد اليهود، و إلى إهتقار الرومانيين لأنهم مفلوون. فطبيعى أن تفضي

١- في الأندلس الأندلسي: المدقق، مورث الركابي: ١٠

٢- آسوأ العرب في الأندلس: ٧ ملحقًا.

هذه الحالة إلى اختلال في بناء الدولة، و أكثر
الشعب بمقتضاها و يمتدّ نواحيها، لعل بتغيير الحكم
تتغير الأحكام.

و كان على إسبانية ملك فقال للذين
"Roderic" اغتصب العرش القوطي بعد وفاة
الملك غيطةشة *Witiza* و جعل العاصمة قرطبة
بدلاً من طليطلة. لأنّ أسبانية فيها. و لما يكن من
سلالة المورث، و إنما هو راجل نبيل ناصه الروم
و راجل الدين لأنّه وقف لفيطةشة بعارضة في انبار
الروم، و عبثه بأوامر الكنيسة. فلما صار إليه الملك،
فرع أولاد غيطةشة أُمندو *Oleundo* و سُملة
Romulo و أسطباش *Ardubast* و أخوه أتاباس
"Opilas" إلى بليان *Julien* صاحب سبتة *Ceuta*
و كان عاملاً القصر الروماني.

سأوى أن بليان *Julien* اشتدّ كرهه
للذين، و نفسته عليه بعدما انتقلت عراض ابنته،
و ذلك لأنّه جرت عادة الأشراف في إسبانية أن

بين سلوا أو لا نهم و بنا قهما إلى طليطلة فيتشرقا
 جندمة ملكهم حتى إن ا بلغوا ما و بهما بعضا بعض
 استاك فالا باهم . وكان ليكيان ابنة باءعة
 الجمال « معها فلور ، فبعثها إلى بلاط الكذابين ،
 فافقت من قلبه موقعا مسنا . ولما برع لها امر مة ،
 فاعلمت و الدها فاسترجعها سافطا . فغير عجيب أن
 يسعى لإسقاط الكذابين و ثل عرشه . (١) الكذالك ليس
 عجيبا أن نراه يساعدا العرب و ليهد لهم سبل الفتح .
 فكتب بلجيان إلى موسى بن قشير عما سلا
 هو اليد بن عبد الملك في المغرب يزن ثين له فتح
 الا ندلس . و يصف فصب أ ، ضحا ، و فرة أموالها ،
 في مهولة التغلب عليها لتخازل أهلها ، و انفسا ما
 بعضهم على بعض ، و وعده بالمساعدة . فأستأذن
 موسى الخليفة بغزو الا ندلس فأذن له على
 أن يخوضها أول الا من بالسر ايا ، و لا يفر
 بالمسلمين في بحر شديد الا هو ال « ، فأسل

١- فتح الطيب : ٢٢٦ / ١ ملخصا .

٢- أم بار العرب في الا ندلس : ٨ -

موسى له من البربر ابرة يقال له طريف بن مالك المتخى، في
 ابره جماعة من اهل، ومائة فارس، فحملتهم اربع سفن ليليان
 الى جزيرة الفندال التي اشتق منها اسم الاندلس، فسميت
 جزيرة طريف *Farifa* كنز وله بها، و اقاموا فيها اياماً
 فمات كثير من العرب وقد اصابوا بالادبسيما و سبباً له
 من موسى واصحابه مثله^(١).

و انما هذا التوفيق الحيس موسى بن خضير
 فاسل في عام ٩٢ هـ، ٣٧١ - طهراق بن ريار و بعثه في
 سبعة آلاف من البربر، ليس فيهم الا ثلاث مائة من
 العرب، نزل جمعاً على صخرة صارت قسماً من ذلك الجبل
 جبل طهراق.

و لن ندخل في تفاصيل المحادثات. فقصه الفتح
 وما زاد فقها من زيادة أو نقص موجود في مختلف الكتب
 التاريخية و لكننا نشير فقط أن النص البربري هو
 الذي كان هجين في هذه الحملة الأولى و أن المقاومة
 التي لاقها العرب في الجزيرة الخضراء لم تكن شديدة
 فقد ما علم ملك الإسبان كذمايق بتقدم المسلمين

هــنـد الجيـوش وكتب إلى أودن غيطشة يدعوهم إلى
 الاجتماع معه على ضرب العرب أو جيرانهم من القعور
 عنه ، فلم يجدوا بداً من إجابته و مضوا معه و هما
 ما صدون لكز و هـه الذنـه كان قد اعتصب الملك من
 آبيهم . و في وادي بكـة التقى الفريقان ، و كان
 جيش طمارق قد آدم خمسة آلاف بربرجاً مأواه
 من المغرب فبلغ اثني عشر ألفاً ، سلاهم مسن ، و
 قلع بعد شجدة على الغزو و اقتسام الغنائم ،
 و كان جيش كذمارق على رواية ابن مندوذج أربعين
 ألفاً ، و على رواية المقرئ مائة ألف ، (١)
 يروى ألف طمارق لما بلغه قرب جيش كذمارق
 منه قام في أصحابه حمد الله و آثنى عليه بما هو أهله ،
 ثم مات المسلمين على الجهاد وراغبهم فيه ، فكان مما قال :-
 ما يحيا الناس أين المغرب ؟ البحر من وراءكم ،
 و العدو أمامكم ، و ليس لكم ، و الله ، إلا
 الصدق و الصبر . و أعلموا أنكم في هذه
 الجزيرة أضيع من الأيتام في مأبئة النعام

و قد استقبلكم عدوكم بجيشه ، و اسلحته ،
 و اقواته مع فؤاده ، و انتم الا و نهاركم الا
 سبعي فلما ، و لا اقوات الا ما ستخلص منه
 من ايدي عدوكم ؛ و ان امتدت بكم
 الايام على افتقاركم و لم تنجز و
 لكم امر ، و هبنا بكم . فان فؤاد عن
 و نفسكم فذل ان هذه العاقبة عن امركم
 بنا فرة هذا الطاعة ، فقد ا حقت
 به اليكم مد يته الحصينة . و ان
 انتحارنا الفرصة فيه لمكن ان سمحتم
 لآ نفسكم بالموت . و اني لمد هذاكم
 امراً لناعنه بنجوة ، فلا ترغبوا بآ نفسكم
 عن نفسي ، فما منكم بأوفر من حظي . و
 قد بلغكم ما هو ت هذه الجزيرة من الخيرات
 العميمة . و قد انتخبكم ابو ليد بن عبد
 الملك ، أمير المؤمنين من الأبطال عربنا .
 و من فيكم لولك هذه الجزيرة اصهاراً
 و اختاناً . فقة منه بارشياكم لملطعان

و استأجلكم بمجالدة الأبطال والفرسان،
 ليكون مظلة نكمم قواب الله على إعلانه
 كلمته، وإظهار دينه بهذه الجزيرة، و
 ليكون مظلة ما فاضلكم من ربه و من
 و ف المومنين. و الله تعالى ولي إخوانكم
 على ما يكون لكم نكرا في الدارين. و اعلوا
 إلى أول جيب إلى ما رعوكم إليه. و إلى
 - عند ملتقى الجمعين - ما مل بنفسي على طاعة
 الحق و كذا بقى فقاتله إن شاء الله تعالى.
 فاعملوا معي، فإن هككت بعده فقد كفيتكم
 أمره، و لم يعونكم فطل عامل تسندون
 أمركم إليه. و إن هككت قبل وصولي
 إليه فاملفوني في غريمي هذه، و اعملوا
 بأنفسكم عليه، و اكتفوا من فتح هذه
 الجزيرة بقتله. ١١

١ سموات العلماء بين المسلمين و الأسيان
 مدة ثمانية أيام فوجت كفة طلاق، و شالت كفة

للذاريق، فأنهزم من المعركة وماول أن يعبر النهر
 بعد ثلثة وربع اده فلم يبق له أكثر. وتم النصر للمسلمين
 في رمضان سنة ٩٢ هـ وكانت خسائرهم نحو ثلثة آلاف
 رجل، واما الإسماعيليون فكانت خسائرهم أضعاف ذلك.
 وبعد أن تم النصر وجد طامق من سمولة
 الفتح ما أعزاه بالإسماعيل في أن يتخذ في الأراض،
 فوالى حركاته الحربية، ولحقه انتصاره حتى
 لم يلبث أن أرسل سبع مائة من رجاله فتحوا قرية
 وسأى طامق أن يعجلهم ويسرع إلى طليطلة قبل
 أن يوصلوا عليهم ملكاً يجمع كلهم ويحكم شعثهم،
 فتقدم قاصداً طليطلة، بعد أن فرق جيشه فرقاً.
 فأرسل فرقة إلى قرية طلبة. وأخرى إلى مملكة ومالقة
 إلى عنناطة. فاستولت كل فرقة على البلد الذي
 قصدته. وسار هو إلى طليطلة، مائة ألف رجل،
 فوجدها مغلقة الأبواب، حصينة الأسوار، فصارها
 مناً، حتى اضطر أن يلجأ إلى الصلح. فصالحهم على أن
 يهدم الحربية في الخروج لأن شأواً. وهدموا ما في رينهم
 أن يبقوا وتركوا الهدم كناسهم.

بلغت هذه الأبنار والانتصارات المباحرة
 موسى بن نصير وفتح الأندلس، فحسد طهاري، وقدّم
 إليه بأن يتوقف عن الدخال في البلاد حتى يأتي إليه،
 ولكن طهاري لم يقطع بل تابع الفتح، وقسم جيشه
 أربعة أقسام، وأرسل بعضها إلى قرطبة، وأرسل
 مقدمة بعضها إلى موسى بن الوليد بن عبد الملك. وأرسل
 بعضها ثانية إلى مالقة، وبعضاً ثالثاً إلى عن ناطلة، مدينة
 كبيرة وسارة، هو في معظم الناس إلى كورة بنيانير يد
 طليطلة.

وانتهى طهاري إلى طليطلة، ملكة القوط
 فألفها فمالية قد فتر أهلها عنها إلى الجبال، فصدّ
 بعض رها إليها، وملك بها ما لا بأس به، وأراح
 حطام الفاترين.

ولما بلغ موسى بن نصير ما صنع طهاري بن زيار
 وما تسبب له من الفتوح، فحشد ثمانية عشر ألفاً من
 أكثر ذلك من البربر والعرب، وعين بهم جبر
 الزقاق، فدخل الأندلس في شهر رمضان سنة ٩٣هـ

فسار به أصحاب يليان فافتح إشبيلية و ماردة
 Merida في حمري أسبانيا و استعمل دار الحسكة
 و ضرب باسمه فقوداً ن هبية . (١) هذا و قد كانت
 بيعوش طاروق قد افتتحت أكثر الأندلس عند ما
 ذهب موسى بن نصير إلى طليطلة فاستقبله فيها
 طاروق، و نزل إليه إقطاعاً، فقنعه موسى بن
 نصير بالسوط و وئجه على عصيانته له و مخالفته
 لأبيه، و طالبه بمال الفئ و نطائر الملوك
 فقد هار و في جبلتها المائدة التي غنمها من كنيسة
 طليطلة . (٢)

ثم أظهر الرضا عنه، و تابع و إياه الفتح
 متوكلين في بلاد الغر خبة . و بينما كانا ينتقلان
 من بلد إلى آخر إله بأمر الوليد بن الملق
 يدع موسى إليه و قد بلغه ما أصاب من الأموال و
 الفناهم فعلى موسى ابنه عبد العزيز على الأندلس و عار مع طاروق
 قاصدين الشرق . و كانت أسبانيا المسلمة قد أرمكت مدورها
 الهامة في الفتح . و منذ أن ترك موسى ابنه عبد العزيز والياً
 على الأندلس بدأ عهد الوالد .

الخشب العربي في الأندلس

دخل العرب الأندلس فاتحين، ومع الجيش الإسلامي الفاتح القبائل العربية من كل مكان، فنزل بها من قبائل العرب وداراتهم جماعة ورافوها كمهاجرين، نزل بها من العدنانية فندفوا وقر ليش، ومن قر ليش جماعة من بني هاشم من ولد إدريس بن عبد الله مؤسس دولة الأندلس بالمغرب، ونهما بنو معمر بن مالك الأندلسي. ومن بني مخزوم الشامي أبو بكر المخزومي الشاعر الأندلسي المشهور والوفا بن زبير بن عوف، ومن عوف القيسيين جماعة من فطحية وغيرهم. ومن فطحية ابن فطحية الأندلسي شامي الطبيعة. ونزل بها من كنانة كثير ونزلوا في طليطلة والعدنانيون بقبائلهم وأنفانهم كانوا مثلين في الأندلس تمثيلا كاملا. أما الأمازيغيون فكانوا أكثر انتشارا من قبائلهم كهلان، ونهما بنو بني الأندلسي، ونهما بنو مائان ونيسبور بنو بني غسان الأندلسيين، ونهما بنو الأندلسي جمع عفير نزلوا الأندلس وأقاموا فيها، ومن المخزوم

بالأندلس أبو بكر عباد بن عبد الله بن مارة السمار من
 ولد سعد بن عباد صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم وشهر
 بالمرشحات، وإلى قيس بن سعد بن عباد ينسب بنو
 الأحمس ملوك غرناطة، وكان من وزراء أحمد ملك
 الدين الخطيب وفي آخر أيامه انقرض ملك العرب
 بالأندلس . (١)

ولما نزل العرب الأندلس أنزل ملوكها
 معهم بلاد غنهم وفتحها التي كانت من أكبر مظاهر
 الفنون لديهم، فتبعنا أول فطوة فطاهها أكبر
 قوادهم فاح هذه البلاد طامق بن ميار، وأول
 مظاهر تلك البلاد لغة العربية الخطبة الحماسية
 الشهيرة لهذا الفاح العظيم التي تدل على مسوخ
 ملكة البيان في القوار، ومنهم فاح بالقيارة ونفوس
 الجند، وكيفية امتلاكها بالرهبة أميانا، والرغبة
 أخرى، وبث الأمل في نفوسهم بالتساب الفخمة
 وانتظار الأجر من الله وإن القائد مجلسا منه،
 كالقائد جسيفه وسنانه، قالها طامق بن ميار

وهي تارة ما على عدد أو أكثر منه عدد أو عدة ، لأنه
 دخل الأندلس و معه اثنا عشر ألفا ، بل آراهب بهم
 سبعين ألفا من الأعداد . (١)

يروي لسان الدين الخطيب عن ابن غالب مؤلف
 كتاب " فرحة الأندلس " في وصف المستب العرجي الأندلسي :
 در أهل الأندلس "مرب" في الأندلس و العزة
 و ملو الهمة و فصاحة الألسن ، و طيب النفوس ،
 و إباء الضيم و قلة احتمال الذل ، و السامية
 بما في أيديهم ، و التزاهة عن الخضوع و
 بيان الدنيا " هنديون " في أفراط
 عنايتهم بالعلوم و مبداءها ، و ضبطهم
 لها و ما يؤتمم ، " بغداديون " في نظافتهم
 و نظافتهم و مراقبة أخلاقهم و نباهة نكاحهم ،
 و حسن نظرهم ، و جودة قرآنهم و لطافة
 مراقبة أخلاقهم و أن هاجموا و حدة آفكارهم
 و خفون عواظهم ، " ليو مانيون " في استنباطهم
 حكماء و معاناههم لضروب الفرائسات و اختيارهم

لأنّ بناس الفؤاكة و تدبيرهم كثر كيب الشجر
و تحسنيهم كلبساتين بالافواع المحض وصفوا
الزهر فحما أمكم الناس لأسباب الفلحة
و هم أصبر الناس على مطاوله القرب
في تجويد الأعمال و مقاساة النصب في
تحسين الصناعات و امدق الناس بالفرسية
و أبصرهم بالظن وال ضرب . (١٠)

و قد ظل هذا الهتأخا الأندلسيين
مدة استيطاها لحد ه البلاد، وهي نهار ثمانية قرون
فلما فقد قضا الله تعالى عليهم بخرج أكثرهم و
هم المسلمون و حر ما فهم من هذا الوطن الذي كان
أعز عليهم من نفوسهم . تفرقوا في بلاد المغرب
الأقصى بغير العدة ، فأما أهل البادية فقد تنزلوا
البحاري و فالطوا أهلها و أعاد و هم ما كانوا ادرجا
عليه في موطنهم الأول ، فأستبطوا المياري و غرسوا
الأشجار ، و أمدقوا الأماهي الطامنة بالمار ، فصلحت
من ذلك مال مضيقيهم ، و كثرات غلاتهم و عمدت
الخيرات فيهم .

و أما أهل الجواضر، فما لوالدهما في و لخصم
 الجديد، فما لوالد الأوب كان مخدم الوزار و الكتاب
 و العمال و جباة الأموال، متى كان لا يستخدم بلدى
 ما و مبدأ نذلسي، و قد فاق أهل الصناعات أهل
 البلا و قولوا إدارة الأعمال.

عهد العولاة - ٩٢ - ١٣١٥ هـ، ١٧١٠-١٧٥٥

من العصور المختلفة التي قوا لت على
 الأندلس طيلة القرون الثمانية التي مرت بها،
 و التي كان للمسلمين فيها و لة رفعت راية الإسلام
 بحالية عفاة، نذكر أن التقلبات السياسية
 و الامدادات الاجتماعية، و الظروف الطارئة كانت
 تختلف اختلافاً بينا، جعل نصيب البلا من العلم و الأدب
 و الثقافة و التهذيب و الحضارة و المدنية، و الرقي
 و التقدم، يتفاوت قوة و ضعفا على مسبب ما كانت
 (لقرص) المعاشية تساعد عليه، أو تعوق و منه،
 و قد علمنا أن عهد العولاة الفاتحين و الملوك بطين

و العهدين مثلاً من فترات العفوة و الغوم أو الركود
و الضعف، و المرض و الانتكاس، لا قيمة له في حساب
الزمن و لا اعتبار له في نظر التاريخ . (١)

حكم الأندلس المولاة العرب للدولة الأيوبية
بد مشق، و عدهم عشرون، و قد مكوا البلاد ستاً
و أربعين عاماً، و لم تكن الأندلس في عهد المولاة
زات صفة خاصة مستقلة، بل كانت تابعة لسياسة
الدولة، و كان ولاها يتلقون التعليمات من المحكم
العربي الأكبر في القتيان . و يأخذون الولاية
من هذا المحكم، و من الخليفة نفسه، و في هذا العهد
كثرت الفقرات . (٢)

بدأ عهد المولاة في الأندلس بطارق
ثما موسى بن نصير ثما بإبنة عبد العزيز بن عبد
مقتل عبد العزيز بن هذا حقيقت الأندلس نحو ستة
أشهر و بنوا متبة لاير سلون و المبالها . فامتدح
نماير البربر و اختاروا أيعاب بن هبيب التهمي و

١ - تاريخ الأندلس للسي : ٣١ -

٢ - قصة الأندلس في الأندلس : ٥٩ ملخصاً .

هو ابن أخت موسى بن حضير ، فحكم في قرطبة مدة قصيرة ، ولم يطل عهده لأن محمد بن يزيد عامل إفرنجية من قبل سليمان بن عبد الملك من له ، وولي مكانه الحتر بن عبد الرحمن التقي . ١١

و تعاقب العولاة على الأندلس ، فمنهم من كان يعينهم الخليفة ، ومنهم من كان يعينهم عامل إفرنجية . و افتتحت بلاد مديدة كبر شلو سنة

Barcelona و قشتالة *Castille* و أغمار العرب

على شوا الهلج التروان فبلغوا هيو *Lyon* . و تقدموا

في قلب فرحسة حتى بلغوا قور *ours* حتر و كان و ا

معبر و ن الموار عند ما هب لملد فاقم شارل ماثل

بجموع الغرنجة في سهول إرجونية ، و سار همد على

أعقابهم . و قتل في تلك الواقعة قائد العرب عبد

الرحمن الخافقي و الي الأندلس و كان ذلك سنة ١١٤ هـ ٧٣٢ م ١٢

و لما يقصر عهد العولاة على الحس و ب

بين المسلمين و النصارى في أوسا بل مدت شقاق

١- آه بار العرب في الأندلس : ١٥ ملخصاً .

٢- نفح الطيب من بعض الأندلس الربيب : ١ / ٩٤ - ٢

عظيم في المسلمين أنفسهم ، فبعد الولادة كان عهداً
مضطرباً ، قامت فيه من ناحية قواها البرابرة ضد
العرب ، واستحكمت الشقاق والتنافس من ناحية
أخرى بين مختلف العائلات القارمين من الشرق ، و
استقلت معها العصبية القبلية وبدأ نزاعها
ظاهراً بين القبطانية والعدنانية أو القيسية
واليمانية . (١)

وبالآخر : كان الامويون في الشرق قد
تضعفت أحوالهم بنشاط الدعوة العباسية ، فخرجوا عن
ضبط العائلات القاصية ، فباتت الأندلس فوضى ،
لا أع لها ، يتصرف فيها الجند بحسب أهولهم
فاتفقوا على « قسامة الإمارة بين المضاربة واليمانية ،
بتدأ ولعها سنة فسنه . فقد م المضاربة عليهم يوسف
بن عبد الرحمن الغفري سنة ١٢٩ هـ (٣٧٤٦) ، واستمر
سنة ولايته جبر طبة . فمبأته اليمانية لمعاره ولهم ،
فبتيهم يوسف في سقندة من قرى قرطبة ، وباع في
قتيلهم وعاونه عليهم « لصمائل وسائر المضاربة ؛

فقلعوا على أمهم و استكفوا يوسف الفخري على
مضض . ثم أصاب الأندلس قحط عظيم ، و اشتد
عليهم الجوع مدة ثلاث سنوات ، فرجع أكثر البربر
إلى إفريقية ، و ظل الحكم بيد يوسف إلى أن مات
عبد الرحمن الداخل و أنشأ الدولة الأموية الجديدة . (١)

الدولة الأموية . ١٣٨ - ٤٢٢ هـ

٧٥٥ - ٣١٠ م

سبق طت الخلافة الأموية في دمشق عام
١٣٢ هـ الموافق ٧٤٩ م ، و قضى العباسيون على دولة
بنى أمية ، و أخذوا يتبعون بني مروان بالقتل . و استطاع
أحمد هو لى الأمراء عبد الرحمن بن معاوية بن هشام
بن مروان ، و كان شابا ، و ينحدر بنفسه من بطش العباسيين . (٢)
و نجح في احتياض مصر ، ملتصقا الحياة في الأطراف الغربية
للدولة الإسلامية ، متى وصل إلى إفريقية الشمالية ،
و عبر منها سنة ١٣٨ هـ الموافق ٧٥٥ م إلى الحنك

- ١- المجلد في تاريخ الأندلس : عبد الحميد العبادي : ٦٨ ملخصاً .
- ٢- في الآداب الأندلسية : هذه أكثر ما وردت الركابي : ١٥ - بتغير بسيط

Almuneca ، و دخل الأندلس فسمى بالدا مل ،
 لأنه أول من دخل من بني مروان . و استطاع بفضل
 الحيلة و زكاته أن يفتحهم و مداه هذه البلاد في
 وقت نشبت فيه الامن بين العصبيتين الجنيّة و المضية . (١)
 و قد قرأ طائفة عدّة أسباب الخراج ابن
 معاوية ، منها مما ية البربر له لأخذ أمواله ،
 و منها اجتماع موالي المر وانية إليه لأخاه مرواني ،
 و منها ضعف الدعوة العباسية في الأندلس ، لأن
 المضية كانت في كثر قها شامية أموية فانتقلت
 إليه من كل جانب و عجز الضمير و القسيّة عن
 رآها . أما الجانية فلانها كانت تنتمي إلى سلطان
 الضمير و يوسف الغنوي ، فسألت إلى عبد الرحمن
 قشد انرا ، و قد يما كانت الجانية الضارة أمية
 على قيس عيلان . (٢)

و ما إلى الأمور يجتلى بلداً بعد بلده
 دخل قرطبة ، و جعل فيها سيرة . و انتصر على

١- المصدر السابق : ١٦ ملخصاً .

٢- دأشوة الحارفا الشيب ٢/٦ ، ٧ . ملخصاً .

الصَّحِيلُ وِيسَفُ العُفْرِي وِالِي الأَنْدَلُسِ، وِأَهْلَكُهُمَا،
وِدَانَتْ لَهُ الأَنْدَلُسُ فَاصْبَحَ أَمِيرُهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّاهِلُ.
وَكَانَتْ الخُطْبَةُ قِفَارَ لِبْنِي العَبَّاسِ فَقَطَعَهَا عَنْهُمْ، وَرَعِيَ
لَهُ عَلَى المَنَابِرِ، وَبَنَى المَسْجِدَ الجَامِعَ فِي قَرْطَبَةِ، وَانْفَطَحَ
مَدِينَةُ التَّرْصُافَةِ فِي شَمَالِهَا عَلَى مِثَالِ مَدِينَةِ التَّرْصُافَةِ
لِحَدِّهِ هَشَامٌ. وَبُجِلَ قَصْرُهُ كَقَصْرِ الكُذَّابِ فِي عَظَمَتِهِ
وِجَمَالَتِهِ، وَبَدَأَتْ مِنْ ذَلِكَ العَهْدِ إِسَارَةُ قَرْطَبَةِ
المُسْتَقْلَةِ وَتَأَسَّسَتِ الدَّوْلَةُ الأُمَوِيَّةُ. وَكَانَتْ مَدَّةُ
مُلْكِهِ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً، مِنْ سَنَةِ ١٣٨ هـ إِلَى ١٧٢ هـ
المُؤَافَقِ ٣٧٥٥ - ٣٧٨١. (١) وَعِنْدَ وَفَاتِهِ كَانَتْ الدَّوْلَةُ
الأُمَوِيَّةُ فِي الأَنْدَلُسِ تَتَمَتَّعُ مِنَ الخَالِيَةِ السِّيَاسِيَّةِ
وَالاجْتِمَاعِيَّةِ جَمِيعِ صِفَاتِ الدَّوْلَةِ القَوِيَّةِ المُنْتَظَمَةِ،
وَكَانَتْ قِمَتَانِ جِلَا بَعْدَ السَّامِيِّ، وَهَذَا الجِلَالُ الَّذِي
أَمَدَ فَيُظْهِرُ فِي التَّقَالِيدِ وَفِي فَنَاءِ النُّظُمِ وَآسَاطِ
الْبَلَادِ مَا أَصْبَحَ لَدَى كُلِّ أَمِيرٍ أُمَوِيٍّ مِثْلُ السَّامِيِّ
الأَنْدَلُسِيِّ بِالسَّمَاتِ الَّتِي كَانَتْ قِمَتَانِ بِهَا الدَّوْلَةُ الأُمَوِيَّةُ
فِي الشَّرَاقِ سَوَارِ أَوْ كَانَتْ نَحْوَهَا فِي العَارَاتِ أَوْ مَرَّ فِي

تنظيمات الدولة . «

ثم نقول بعد عبد الرحمن الداخل عدة
 أمراء كان لهم الفضل في قوطيد أركان الدولة
 الأموية بالأندلس سياسياً وصحياً . وأهم هؤلاء
 الأمراء عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن الداخل
 ٢٠٦ هـ - ٢٢٨ هـ الموافق ٨٢١ - ٨٥٢ م ، الذي خرج في
 تبارك العلاقات الموريسية مع أبي الطاهر بن زطنة
 بنو فليس ، في نفس الوقت الذي أخذ يعمل فيه على
 نقل الأندلس من مرحلة الركود والجمود إلى مرحلة
 الرقي والاستقرار : فأهتم بالبناء والتشييد وأقام
 المساجد في جميع أنحاء الأندلس في عهده الأول مرة فناء
 مبدئاً هو فن الموسيقى والغناء (٢) . ذلك أنه
 استقدم من بغداد الحسن ابن نافع المعروف بابن رباب ،
 وكان موسيقياً طرباً ومجدداً اجتماعياً كما برزنا
 في عهده شخصية علمية مبدئية بالذات هي شخصية
 عباس بن فرناس «كيميائي الفلكي» الذي اشتهر

١- فتح الطيب : ٢٨٢ / ١ ملخصاً .

٢- دائرة المعارف السبئية : ٢ / ٦ - ٧ .

تجارب به العلية في الكيمياء ومما ولته الطير ان. (١)
وقد اهتم عبد الرحمن بدعما الأسطول الأندلسي
بعدها عما بينه من غارات الفرس ما ند مين على إشبيلية
و أشبونة وعينهما من سواحل الأندلس وتديرهم
لهذه المدن. (٢)

وكان الأمويون يخطبون أنفسهم
بالإمامة حتى إن أبا علي عبد الرحمن بن محمد المعروف
بالناصر لدين الله ٣٠٠ هـ - ٣٥٠ هـ الموافق ٩١٢-٩٦٢ م
واستقامت له الأندلس، وأطلق البلاط عهد من
الاستقرار السياسي، تلقب بالقباب السياسي سنة
٣١٦ هـ الموافق ٩٢٨ م مين لمس يبلغ الضعف الذي
تشرت فيه الدولة العباسية. (٣)

وكان الناصر أعظم ملوك الأندلس و
خليفة فيها. بلغت الأندلس في زمانه أوج مجدها و
احتلت مكانة سياسية ومدنية عظيمة في نظر المسيحية

١- دائرة المعارف الشيب: ٢/٦-٧.

٢- تاريخ الأندلس الأندلسي: لحدكتوب، المصنف عباس: ١/١٩، ٢٠.

٣- دائرة المعارف الشيب: ٢/٩. ملخصاً.

والعالم الإسلامي نفسه^(١)، وكانت له الفخرات
المظفرة في الشمال والجنوب. وأصبحت قرطبة في
زمانه مهد الحياة الرفيعة، ومصدر الحضارة السامية
وموطن الفلسفة والشعر، ومراكز الفنون و
الأدب، وشهدت عصرا من الرخاء والثراء
تستعده ماضية من قبل^(٢).

ولما توفي عبد الرحمن الناصر كان له
من العمر سبعون عاماً. وقد عرفت بلاد الأندلس
في زمانه حياة المدعة والرخاء، وفقّ قرطبة أن
تدعى مدينة العلم والأدب والفن.

وخلف الحكماء المستنصر أباه على الخلافة
فقرطبة ٣٥٠ - ٣٦٦ هـ الموافق ٩٦٢ - ٩٧٤ م، في
الوقت الذي بلغ فيه الانحلال السياسي والاقتصادي
في الأندلس زروته. وفي عهده بلغت الحضارة الإسلامية
أوجها، ووصلت قرطبة إلى قمة المجد والجهالة أخذت
تنافس بغداد والقسطنطينية^(٣).

١- دأثره العلماء المشبه: ٢/ ١١- ملخصاً.

٢- قصة الأدب في الأندلس: ١/ ٦٥ - ٣- الجمل في تاريخ الأندلس: ١٤٠.

قال المقرئ:-

كان الحكماء آية ما نال من التدبير أفضح
افتأثر بن الفرجة، وملك خمس عشرة
سنة في كين و اقبال . وكان الحكماء لا
إلى العلوم والآداب محبا لها مكرما
لأهلها مقبلا على كتب بأقوالها، أفاعدا
الغفاهرس في فرائد العلوم والكتب
في عمده بلغت أربعا وأربعين فهرسة،
في كل فهرسة عشرة وثلاثون ورقة ليس بها
إلا ذكر الهداوين لا غير . (١)

كما هو في الحكماء بن الناصر ولي بعده ابنه

هشام الحفيد صغيراً سنة سبع سنين ٣٦٤ - ٣٩٩ هـ
الموافق ٩٧٦ - ١٠٠١ م . وكان هشام طفلاً، فقامت أمه
السيدة (صبح) بالوصاية عليه، واتخذت محمد بن أبي
عامر مائياً للدولة . وقد نجح ابن أبي عامر في كسب
محببة الناس، كما نجح في هيب الخليفة عن الشعب و
الاستئثار بالسلطة ورونه، فلما بعد الخليفة من

النفور سوى اثبات اسمه في أسكّة وذكره في الخطبة. (١)

وقيل أنه من أنفسه ستاً و خمسين عاماً و

طوال سني حكمه و تلقب لابن أبي عامر بالمنصور.

و تولى الأمر بعد ابن أبي عامر ابنه عبد الملك

و تلقب بالملك المظفر، و مات بعد أن حكم سبع سنوات.

فخلف هشام أخوه عبد الرحمن بن منصور، و تلقب

بالناصر لدين الله، و جرى على سنتي أبيه و أمه

في المحبر على الخليفة، فطلب من هشام أن يرأيه

عهده فكتب له هشام به، فكان ذلك سبباً في هزيمة

العاميين و انقراض دولتهم، فنقم الأمازيغ

و القرسيون و فلعوا هشام المؤيد و بايعوا

محمد بن هشام من هفدة عبد الرحمن الثالث و تلقب

بالمهدي. فلما بلغ هذا الخبر قفل عائداً إلى قرطبة

فأرسل إليه المهدي من قبض عليه و احتجزه أسره

و ذهب بموته الدولة العامية. (٢)

و تبع ذلك عصر من الفوضى عانت فيه

١- الجبل في التاريخ الأدب: ١٤٥ ملخصاً.

٢- دائرة المعارف الإسلامية، (الف) ٣٨٩.

البلدان فتنا و اضطر ابات ما بين ٣٩٩ - ٤٢٢ هـ الموافق
 ١٠٠١ - ١٠٣٠ م . (١) فو الى ابر الا ندلس فيها
 عدد من الخلفاء الا موبين الضعاف ينر يد عدد هم
 على عدد من فو الى الا ندلس قبلها من بني مروان
 طوال ثلاثة قرون . و انقسمت ، و تفككت و
 مدتها ، و استحسست الفوضى ، و استند الصراع
 العنصرى فى البلاد بين البربر و الصقالبة و
 العرب ، الى ان انتهت بخلع هشام الثالث
 سنة ٤٢٢ هـ الموافق ١٠٣١ م فكان آخر مليفة
 فى قرطبة فاختطعت الخلافة الأندلسية ، و صار
 الأمر فى قرطبة الى الطبقة الأبرستقر ا طلبة
 و أما الولايات فإتت ما و سار الطوائف فيها
 من بربر و عرب و موالي ا قسما فططها ، و
 استبدوا بها . فعرف هو الأبرو سار
 بملوك الطوائف . (٢)

١- المحيل فى التاريخ الأندلس : ١٤٨ .

٢- ١ سلاى ٩ هـنا نيكو بيد طيا : فاسد حموس : ٩/٥ .

عصر ملوك الطوائف

الفترة: ٤٢٢ - ٤٨٤ هـ الموافق ١٠٣١ - ١٠٩١ م

يمتد عصر ملوك الطوائف في الأندلس
بمئتين: من سقوط الخلافة المروانية سنة ٤٢٢ هـ إلى
أن قضى يوسف بن تاشفين على ملوك الطوائف سنة
٤٨٤ هـ. و أول ملوك الطوائف، في الأصل، كانوا
- عند سقوط الخلافة المروانية - ولاة على مدُنٍ مختلفة
فاستبدوا بها كان تحت أيديهم ثم أورشاق الحكم
عليه أو لآلهم أو أتباعهم. وهذا لك نفر آخر
كانوا من قبل قد مكمو مستقلين في عدد من المدن
كبنى الججاج في إشبيلية، وكنتا لا فندهم في .
ملوك الطوائف لا نهم كانوا في الحقيقة متأثرين على
سلطة المروانيين في قرطبة. (١)

كانت كل دولة من دويلات الطوائف
تتألف من مدينة وما حولها أو من مدنتين؛ وكان

ملوکھا من عصیّات مختلفة : مرآة وبرہیں ا و مؤلّدین .
 قما کافا متناہین متخاصمین نفیر و بعضہم بعضاً و رہا ہما
 استعان بعضہم با طاعنہ علی بعضی . ولقد اتخذ
 ملوک الطوائف جمیع مظاهر الدول من التلقب
 بالقب الخلافۃ و من الحجابۃ (رئاسۃ الوزارۃ)
 والوزارۃ و من أسباب الشرفی ، کما کافا یجمعون
 فی بلادہما الآن بار و الشرفی فی فیفد قون علیہم
 الا موال ، یتمثل ذلک کلّہ قول ابن ہشیق :

مَکَانِیْنِ هَدَانِیْ فِیْ اَرْضِ اَنْدَلُسِ

القباع معتمد فیہا و معتضد

القباع مملکۃ فی غیر موقیعیہا

کالہر یحکی انتفاہا صومۃ الاسد

و یصعب ضبط عدد و یلات الطوائف

و ضبط مد رہا ، فقد تعالی نفیر من ملوکھا مدنا

مختلفۃ فی ارض منۃ مختلفۃ ، وکان بعضہم فی اثنار

ذلک . یتزعج بعض ہذہ المدن من بعض بعضی .

وکذلک کان ملوک المصاری سلقو لون بین

الحين والحين، على مدى من هذه المدن . ولكن بركاتنا
 أن نقول إن دوليات الطوائف كانت ثلاثا وعشرين .
 و من أهم هذه الدوليات :-

١- الدولة النهرية :-

التي استقلت في نمطلة سنة ثلاث وأربعائة .
 في خلافة المرقضى ، وهي دولة نهرية تنسب إلى رأسها
 نأوى بن نهرى وظل ملكها إلى سنة ثلاث وثمانين وأربعائة
 ٢- الدولة الحمورية :-

التي استقلت في عهد المستعين الأموى سنة
 سبع وأربعائة وأعلنت أن الخلافة فيها وظلت
 حتى سنة خمس مائة وأربعائة وهي من جماعته
 الشيعية ببلاد المغرب تنسب إلى إمام يس من
 سلالة الحسن بن على كرام الله وجهه ، وكان
 ساهرا بها ينتقل من قرطبة إلى مالقة إلى الجزيرة
 الخضراء . (٢)

-
- ١- تاريخ الأدب العربي في الأندلس : ٣٨ -
 - ٢- فتح الطيب من ضمن الأندلس الربطية : ٣٣٥ -
 - في الأدب الأندلسي : ٢٣ -

٣- الدولة اليهودية :-

اشتهر من ممالك الطوائف الدولة اليهودية في سر قسطة "Saragoase" من سنة عشر واربعمائة إلى سنة ست و ثلاثين و خمسمائة وهي دولة عربية أشهر ملوكها المقتدر بالله و ابنه المؤمن . وكان المؤمن بارعا في العلوم الرياضية و له فيها تاليف مسان . (١)

٤- الدولة العاربية :-

التي ابتدأت بالمنصور ابن أبي عامر الملقب بالجانب لأنه كان حاجبا على باب هشتام بن الحكم بن الخاسر ، ثم استبدت بالحكم من سنة اثنتي عشرة و أربعمائة بلنشية "Valence" و جاز بعده من جاز من بني عامر إلى نهاية سنة ثمان و سبعين و أربعمائة . (٢)

٥- الدولة العيارية :-

في آستيلية من سنة أربع عشرة و أربعمائة

١- ك. ب. العرب في الأندلس : ٢٣ -

٢- تاريخ الأندلس العربي في الأندلس : ٣١ -

إلى أربع وثمانين و أربعمائة وهي عربية من بني
لخند من ولد الفغان بن الهندرا، وقد اتصل
بملوكها الشاهرا بن نايدون وهي من أجمع
الدول في الكرم والفضل والآداب. ومن
أشهرهم المعتمد بن عمار الذي اعتقله يوسف
بن تاشفين بأمنات بالمغرب. (١)

٦- دولة بني الألفطس :-

في بطليوس Badajoz من سنة
إحدى وعشرين و أربعمائة إلى سنة سبع وثمانين
و أربعمائة، وكان لها فضل على العلم والحضارة
والفنون والآداب^(٢) ومنهم رابن الألفطس
الملقب بالمظفر صاحب التاريخ المظفرى واستمر
حكمه ابناً له فيها إلى السنة المذكورة. وكان
لابنه المتوكل قدم أسجدة في صناعة النظم
والنثر. وكانت أيام بني المظفر أعياداً و
معاسد وكانوا ملجأ لأهل الآداب. (٣)

١- نفح الطيب : ٤٣٩/١ - ٢- تاريخ الآداب في الأندلس ٣٩.

٣- نفح الطيب : ٤٤٢/١. ملخصاً.

٧- الدولة الجمهورية :-

في أقر طلبة من سنة ١٠ اثنين وعشرين
 أما جماعة، إلى إمداد وستين وأما جماعة
 قامت بعد أن من الت فلافة المعتضد وسقطت
 الدولة الأموية (١)، وصار الأمر بقصر طلبة إلى
 الجماعة الأمر ستقر الطين، وكان عميد هذه
 الجماعة أبا الحزم جمهور، فاستولى على
 الحكم واستقل بالملك، فتوارثه أبناءه
 من بعده. و أبو الحزم هذا هو الذي سجن
 ابن زياد وكتب ابن زياد ونا له رسالة
 الجدية. (٢)

٨- دولة ذي القرن :-

في طليطلة من سنة سبع وعشرين
 أما جماعة إلى سنة سبع وثمانين وأما جماعة
 وهي من الخبر بر في المغرب من قبائل هواة. (٣)

١- فتح الطيب : ٤٤٢ / ١ . ملخصاً .

٢- المختار : ٣٣١ . ملخصاً .

٣- قصة الأندلس في الأندلس : ٦٧ / ١ . ملخصاً .

و ظلت الأندلس في اضطراب دائم لا تستقر
على مال حتى افتتحها يوسف بن تاشفين ومجاهد
الطوائف، إلا أن دولة سر قسطة فإن صاحبها اعتصم
بالفرجة فجمعها مينا، ولم ينل منها المرابطون إلا
في سنة ٥٠٣ هـ الموافق ١١٠٩ م واستعان بها الفرس
الذين ملك أعنون Dragon سنة ٥١٢ هـ الموافق ١١١٨ م
والذي لا شك فيه أن ملوك
الطوائف في الأندلس كانوا أشبه بعهدة الديلات
في العصر العباسي الثاني يتنافسون في العلم
والآداب، ويتسابقون على المجد، ويعملون
كل منهم على أن يكون وحده قبلة آمال،
وكعبة قصار، وموئل رهاب، لهذا كان
تشجيعهم على العلم والآداب لا يقف عند
غاية، ولا ينتهي إلى حد، ويقول صاحب
كتاب رسالة الأندلس، لما دالت دولة
الأمويين والعلماء بين من قرطبة، واقتسمت
الأندلس ملوك الطوائف أخذوا يبغون

لأنفسهم و هم في شباب و لهم مجداً آتياً، و ذكرنا
مبطلاً، بما كان لهم من علم و فضل و كرم، و كان في
مقدمة بلادهم إشبيلية لما كان فيها من واسع
العلماء، و ناصع الحضارة، و مجليل الإمامة في زمان
بني عباس الذين راجت سوق العلم و الأدب في دولتهم
و لاسيما أيام المعتز آخر ملوكهم فقد كان أو سبهم
منها، و أكثر كرمها، و أعظم سلطانها، و أكبرهم
همما، و لقد كان بعواصم الأندلس منتديات علمية
يتداولون فيها العلوم المختلفة، و كان ملوكهم
يعملون على نشرها في روائس ملكهم، و كثير ما
كانوا يحتفلون في مجامعهم الخاصة بالعلم و العلماء،
و يفيضون عليهم من نعمهم، و كان إمرانهم للعلم
من أكبر الأسباب التي رمت إلى نشره بين الناس
على اختلاف طبقاتهم، لذلك كانت البلاد في مدتهم
فيأخذ ببرجالات العلم خاصة بذوى الدراسة و
العرفان و كان ملوك الأندلس يستقدمون أكابر
علماء المشرق، و يعقدون لهم المجالس المفاخرة
مع علماء بلادهم و يفيضون نعماءهم على المبرزين منهم -

دولة المرابطين .

تتخذ هذه الدولة من قبيلة لقونة من
بن ابرة صنهاجة في المغرب، وكان من عام هـ ١٠١٢ أن يضعوا
لقائماً على وجهي همد فلقبوا بالمختين . (١)

وسموا المرابطين لأن أمدهم يحيى بن ابراهيم
آسلم فجاء ففقيه اسمه عبد الله بن يونس ليعلما قبيلته القرآن
و أحكام الدين . ثم مات يحيى فتفرق الناس عن الفقيه،
فلما خفتا في عضده بل جمع فئة منهما واعتزل بعد في جزيرة
من الشغال و ابني همد باطناً سموا المرابطين . (٢)
أقول من حكمه الأندلس في سفابن تاشفين،
استصرخ به أهل البلاد، وعلى رأسه المعتد بن عمار،
لما طبع ذلك الجلالة فيها، فلبى في سف الدعوة، وقصد
إشبيلية فخرج يحكمها لحقائده وكذا ذلك فعل غيره من
المملوك، وساروا معه بجيوشهم لمحاربة الطاغية،
فأخرج كاجباسة عن بعض بلاد المسلمين . وأنشصر على

١ - دولة المرابطين والموحدين: ٣ - ملحقاً .

٢ - المصدر نفسه: والصحة :

ألفونس في موقعة الزلاقة يوم الجمعة ١٣ رمضان
 سنة ٤١٠ هـ . و انتصر تابعي ش المسلمين انتصارا ساحقا ،
 و محقت جويش قشتالة ، و مضى جيش ابن تاشفين و على
 رأسه سير بن أبي بكر ، بطاران بقايا جيش ألفونسوا ،
 و ففتح الحصون و المعقل ، حتى فخلص الأندلس من
 لفيانته . و عار يوسف بن تاشفين إلى عاصمته ما أكثر
 و هو ناقدا على ما أصاب الأندلس على أيدي ملوك
 الطوائف الماهنين . (١١)

و دخل يوسف بن تاشفين عن ناطقة سنة ٤١٣ هـ
 و لم تأت سنة ٤٩٥ هـ الموافق ١١٠١ م حتى تمت الحروب
 السيطر على الأندلس ، و ضمها لدولة الحماد .
 ثم في يوسف سنة ٥٠٠ هـ الموافق ١١٠٦ م بعد أن
 دانت له الأندلس و أصبحت ولاية الحروبطين . و
 انتقلت إمارة المسلمين بعده إلى ولده علي . فبعل
 مقره ببر أكش و ترك في الأندلس أخاه علي . (١٢)
 و دامت الحروبطين في الأندلس نحو مائتين سنة .

٥- نائرة الخلاف المشب : ٢/ ١١ . ملخصا .

٦- دولة الحروبطين و المؤرخين : ٥ .

١- دولة الحر الجليل والمؤلفين : ٥. مختصاً -

٢- آثار الحرب في الكويت : ٤٠

۴۔ دولتِ اعلیٰ العزیز و الحق مدنی! ۵۲۔

و انتكحها و جعلها من ولاياته . (١)

و بلغت دولة المؤمدين أوج عزها في عهد
أبي يعقوب يعقوب بن سيف بن عبد المؤمن (٥٥١ - ٥٨٠ هـ)
ثم في عهد ابنه أبي يعقوب بن سيف بن يعقوب (٥٨٠ - ٥٩٥ هـ)
الخليفة المنصور . ومع قسك المؤمدين بأصول المدين
كافوا في الأندلس أعلق بالحضارة من
الحراطين . (٢) و حكم المؤمدين البلاء
خمس مئة و ثمانين سنة إلى أن تغلب ابن هور
عليه في بعض البلاء عام ٦٢٢ هـ و مات
و اتهم و دولة ابن هور عام ٦٢٩ هـ
ميت حكم البلاء بنو الأحمر عام ٦٢٩ هـ . ٣

١ - في الأندلس الأندلسي : ٢٨ -

٢ - تاريخ ابن خلدون : ٤ / ١٦٧ -

٣ - نفس المصدر والصيغة :

دولة بني الأحمر .

« نهاية دولة الاسلام في الأندلس »

بعد نزول دولة المؤمنين من الأندلس ،
دخلها المرهون قام ابن الأحمر وقضى على دولة المؤمنين
بالأندلس عام ٦٢٩ هـ الموافق ١٢٣١ و أسس لنفسه
مملكة صغيرة عاصمتها غرناطة و اسقى الملك في بيته أمد
ملوكاً (٦٢٩ هـ - ١٩٧ هـ) و قد حكم من ملوك هذه الدولة
كثير و كانوا يلقبون أنفسهم بأمراء المسلمين . (١)

قال ابن خلدون :

« أصلهم من أرمونية من حصون قرطبة . و لهم
فيها سلف من أبناء الجند ، و يعرفون ببني نصر ،
و ينسبون إلى سعد بن عباد سيد الخرج ،
و كان كبيرهم الآخر دولة المؤمنين محمد
بن يوسف و يعرف بالشيخ . و أموره إسماعيل و
كانت له و باهت في ناميتهم . » (٢)

١- نهاية الأندلس: لمحمد عبد الله بن علي ، ٢٠١ ، ٢- تاريخ ابن خلدون : ٤٠١ ، ١٧٠ ملحق

وقد استندوا معظم الأندلس من الأسبانيين، ونفوا
 الأثر تارة التي كان المسلمون ينفونها الملك أسبانيا، واستكشروا
 الجيوش والأساطيل، ومكسوا البلاد أكثر من قرنين ونصف من
 الزمان، انتعش فيها الأدب، وتقدمت العلوم والفنون، ثم ضعف
 المسلمون، كثرة الخلافات والثورات والحضومات؛ وراضوا بأن
 يقدموا الجزية لفرناند ملك أراغونة ونابته ملكة قشتالة،
 ثم أخذ الأسبانيون يحيطون بجزيرة ناپلة ويحاصرونها من كل جهة،
 حتى أتوا فرناند يحاصرها عام ١٤٩٢ هـ، فاضطر آخر ملوك الجزيرة
 أبو عبد الله إلى عقد معاهدة صلح بينه وبين الأسبانيين وتسليم
 الجزيرة لفرناند، وبذلك سقطت المدينة في أيدي
 الأسبانيين وانتهت دولة العرب والإسلام في أسبانيا. (١)
 وقد عرفت عن ناطة في ملك بني الأحمر انتهى
 عصرها وفيها شيدت قصور الحمراء التي لا تزال قائمة
 حتى اليوم وأما عصرهم يتبع من الأرباب في دولهم
 جملة من الشعراء والكتاب وعرفوا جماعة من سلاطينهم بالشعر والنثر، كابي
 عبد الله محمد الملقب ثالث ملوكهم. وبعدهم ثمانية قرون من عام الفتح هـ
 فرناند وإيزابيل بنو الأهر فسقطت عن ناطة آخر حقل للتاجين وسلم أبو عبد الله
 آخر ملوكها، فالتحق الحمراء إلى الغالبين.

نظرة عامة على البيئة الأندلسية

البيئة الاقتصادية :-

الأندلس بلاد مهيبة، فضاء ومار، ولبائين
والخار، وبيال وسهول، وفاكهة وزيادين، وسهولها
فضار ترمى فيها الأفاعيل. يمر بها الفلاحون ويستندوا
أصحاب المزارع فتنتج لهذا الفواكه والخار والفواكه (١)،
فأفاض الحواريون في وصفها وأنعم السخر آرجستها.

قال ابن سعيد :-

در مین آن وصف الأندلس انها جزيرة قد اهدت
بها البحار فأكثر فيها الخصب والحارة من كل
جهة. فنتى سافرت من مدينة إلى مدينة لا تكاد
تنقطع من الحارة ما بين قرى ومياه ومزارع. (٢)

قال ابن الأسيوطي :-

در لا يتزقون فيها احد ما حيت سلك فكثره اثمارها
وعينها، وما بها الحى المسافر فيها اليوم الواحد

١- فتح الطيب : ١/ ١٥١ . ملحقاً .

٢- فتح الطيب : ١/ ١٥٢ .

أما ج مدائن ومن المعامل والمقرى ما لا يحصى

وهي بطاح فضا وقصور بيضا. « (١)

أما صوت الشجر آرنفسع صدادا في قول ابن فطحية:

يا أهل أندلس فله رما كذا مائى وطللى وأهناى وأشجارا

ماجنة الخلد إلا في ريار كما ولو تخيرت هذا كنت أفتارا (٢)

وكانت الحركة التجارية واسعة الخطاق بالرغم

أكفهر البحر السياسي بالحروب والثورات، وذلك لأن

الأندلس كانت بحكم طبيعتها وبحكم الفتح العربي ملقة

وصل بين العالم العربي والعالم الأوربي. فالتجار

وأكثرها من اليهود المستعربين. كانوا يجوبون الأقطار

لاستجلاب البضائع والسلع وبيعها في الأسواق. (٣)

وانتشرت معامل الزجاج والحقاق والرقى و

الحياكة وركاكين الصباغ وغير هذا من ذوى الصناعات.

وعمل الخلفاء والأمراء بدافع المنافسة على تشييد المدن

العامة والقصور الفخمة والمساجد والمكتبات والمباني و

١- فتح الطيب: ١٥٩١ ملخصا.

٢- المدبران: قافية الرار.

٣- تاريخ الأندلس العربي: عبد الفتاح: ٧٩١.

الحوض والجسور وغير ذلك مما بقيت آثاره حتى اليوم . و
 مسكننا هذا على المدى البعيد الذي بلغوه في هذا المضمار
 القصر الكبير والمسجد وقصر الزهراء . (١) وقصر الزاهرة
 في قرطبة ، وقصر إشبيلية وقصر الحمراء في غرناطة ، و
 فيه بركة السباع التي تقذف المياه من أفواهها .
 وفلاصة القول إن أهل الأندلس كانوا
 في جموعة من العيش فظعن ذلك الترفا في مياههم
 العذرية وتجلي في ملاسهم وأطباهم والتألف
 في ما كلهم ، كما تجلى في مجالسهم ولعومهم .

١- الأندلسي : ٣٠ ، ٣٤ . ملخصاً .

٢- نفع الطبيب : ١/٥٥ ملخصاً .

البيئة الثقافية :

نشطت العلوم والثقافات في الأندلس نشاطاً كبيراً لا مدله، و زاد من ذلك عناية ملوكهم وأمرهم بالعلوم، وزاد العلماء وشدة تحصيلهم وكثرة ما يقومون بهجرتهم المسفرة إلى المشرق، وكثرة المدارس والجامعات والمكتبات، وأقبال العامة والخاصة على العلم على حد سواء.

كانت اللغة العربية لغة البلاد الرسمية جميعها الأندلس ويسعون إلى التفوق على أقرانهم بالامتياز بكتاب ما زلنا في روايتهم. وقد أنشئت في البلاد معاهدة للعلم كثيرة. ويرى عن الحكماء المستنصر بالله أنه أسس في قرطبة وهدى سبعا وعشرين مدرسة. واهتم الأندلس بحشد الكتب وأرسلوا البعثات إلى المشرق لاقتناء النفيس منها، حتى بيعت الخزائن الملكية في قرطبة نحواً من أربع مئة ألف مجلد، واستعملوا الخزانة في النسخ والضبط والتجليد، وزادوا عليها المال ليحافظوا على أوعية العلم هذه.

فقد كان في أسبانيا ستون مكتبة عامة أشهرها
مكتبة قرطبة. وكانت تحتوي على الكتب العقلية والتقليدية
التي تترجمها في لغتها العرب في النراة و الفلك و
الرياضة و في الطب و الكيمياء و الموسيقى . و في اصول
الدين كالقعيد و الفقه و الحديث و التفسير ، و في
فنون الأرباب كالبلغة و التاريخ و القصص و الرحلات و الخطب
و دواوين الشعر المختلفة و حكايا الخلفاء ، كان كل ذلك مجتمعا منظما
في مكتبة الحكم المستنصر (٣٥٥ - ٣٧٢ هـ) التي كانت فيها أسبانية و
أما بعين . و بلغت الكتب فيها مائتي ألف مجلد . (١)

و يدل على مكانة العلم و العمار في الأندلس ما جاء في نفح
الطيب : قال : أ ما مال أهل الأندلس في فنون العلوم ، فتحقيق الإنصاف
في شأهم في هذا الباب أنهما امر من الناس على التمييز ، فالجاهل
الذي لم يوفقه الله للعلم يجهل أن يميز حصة ، و يربأ بنفسه
أن يرى فاما عالة على الناس ، لأن هذا عندهم في نهاية القبح ،
و العالم عندهم محظوا من الخاصة و العامة هتاء إليه ، و يحال
عليه ، و ينبه قدماه و ذكر عند الناس و يكبر ما في مجار ، و
اتباع طامحة و ما أسبه ذلك . (٢)

البيئة الاجتماعية :

اختلف العرب بسكان البلاد الأصليين و
 عاشرهم و صاهرهم و امتزجوا بهم ، وقد عاشوا
 معهم في ظلال و مدة و امددة و إماراتهما ، و أمثال السكان
 الأصليين يتعلمون اللغة العربية ، و دخل كثير منهم في
 الإسلام طوعاً و رغبة ، و تباركوا العادات و التقاليد .
 و أصبح المجتمع الأندلسي عرابي الملامح و السمات ، و أقامت
 القبائل العربية العوافدة في كل مكان من هذه البلاد
 الجميلة ١٠ ، و تركت كل العوامل و أيضاً في إيجاع عامل
 آخر هو بيئة الأندلس الغنية الجميلة الشاملة ،
 و قد اشتهر المجتمع الأندلسي بعلوم الثقافة و انتشارها ،
 فالفلاح في مقله و التاجر في متجره و الصانع في مصنعه
 كل هؤلاء فضلا عن سواهم من الطبقات الراقية ، كانوا
 يجيدون المشاركة في امور الثقافة و الأدب و الشجر
 و يمتاز المجتمع الأندلسي كذلك بعلوم الذوق و لطفه
 و انتشار الآداب الاجتماعية الرفيعة فيه . (٢)

١- قصة الأدب في الأندلس : ١٧ .

٢- المصدر نفسه : ١٩ / .

قال أبو الفتح في كتابه "تاريخ الأدب العربي"
 "أما البيئة الاجتماعية فقد قرأها باملان"
 أو هما اختلاط العرب بالشعوب الأخرى
 في الأندلس وسواها، وتأثيرها الرعنة
 في مملكة المشرق". (١)

إن طبيعة الأندلس الجذابة أنارت الناس
 فأثروا منذ الحصور القديمة. فنزل بها الكلت وحبسك
 والجلالة، ونزل بها البرابرة والقرطاجيون، واستولى
 عليها الرومان والفندال والقوط فالعرب. فتكون من
 ذلك التمازج بين عناصر الشعوب المتنوعة الرحل الأندلسي
 بطابعه الخاص الذي يميزه عن غيره. (٢)

ولما احتل العرب بالأندلسيين تأثروا
 بعاداتهم وأخلاقهم وطرق عيشهم وظهر ذلك بنوع
 خاص في لباسهم ومساكنة مساكنهم لرجلهم في العلوم
 والفنون، وفي ساليبهم الحربية الجديدة وتعدّد
 نظام حكمهم. (٣)

١- تاريخ الأدب العربي: لأبو الفتح: ٧٩٢

٢- نفس المصدر، الصفحة.

إلا أن العرب و هم المفتشون و الاسيان ما
 برموا يتطلعون إلى الشرق ويرون فيه مثالا فيقندى
 به في جميع نواحي الحياة . حتى قال صاحب المذمير :
 " إن أهل هذا الأفق ابوا لاتباعه أهل
 الشرق يرمعون إلى اعباءهم المعتادة ، مجموع الحديث
 إلى قتادة ، حتى لو وفق بتلك الافاق نواب ، أو طن
 بأقصى الشام و العراق ن باب ، ليجتأ على هذا صنما
 و تلو ان لك كتابا حكما " (١)

و كان هم فلفاء الأندلس و ابراهما
 مضاهاة العباسيين و منافستهم في كل شئ و من
 مظاهر هذا التقليد الهد كوا يسمون مد هذا
 و شعر آهم و فلفاء هم باسما مدن الشرق و شعره
 و فلفاءه . فزيد عوان عن ناطقة شق ، و إشبيلية
 حمص ، و يلقبون أبا نالبا الأندلسي بأبي تمام ، و
 ابن نايون بالجندي ، و ابن هاني بالميتي ، و سري
 بين امار الطوائف الرشيد و الماسون و المتوكل و
 و الناصر و غيرهم (٢)

وكانت العلاقات وثيقة بين طر في
العالم العربي، والبرقالة الكثير ون يذهبون
إلى الشرق للترق و بعلمه، و يأتون إلى الأندلس
طلباً للدرق و الشهرة . فوفدنا بأب الفقى تلميد
اسحاق الموصلى إلى الأندلس عام ١٢٢ هـ . وكان
أثر بلع فى فن الغناء و الموسيقى، بل تعدى
ذلك إلى لغاهي أمرى أن سن لهم قواعدا
للطعام و الشراب و الزينة و الاستقبال و أصبح
بعضهم حكما المذوق و النظر افنة . (٢)
و هكذا كانت حياة العرب الاجتماعية
فى الأندلس مزاجاً من حياة الأندلسيين و حياة
المشرقيين . وقد شاع فيها الترف و اللهو و
الغناء شغوا عظيماً .

١- فهاية الأندلس : ٣٣١

٢- العرب فى الأندلس و الموشحات : ٦٠ .

- ففتح الطيب : ٣٥٢ / ١ .

الكبيشة السياسية

إن حياة العرب في الأندلس كانت حياة
 بهار وفتن. فبعد نزول الفتوحات استعصموا على متابعة
 الحروب والثورات لمرار هجوم أعداء الشماليين
 الذي عقدوا النية على استرجاع بلادهم. فنشأ
 بينهم وبين الفرنجة، على ما أحصى المؤرخون، ثلاثة
 آلاف وسبع مائة واقعة. وبعد انبعاث الفتن في أوائل
 القرن الحادي عشر الميلادي، بمقتل منصور بن أبي عامر
 الحامبي الذي جعل نفسه ولي عهد الخليفة، تنامت
 على البلاد سلسلة انقلابات سياسية وفسوق و
 الجدل بين الأمراء والخلفاء المماراة وعملها في
 الانحسار. قد كتبنا عن الحالة السياسية في الأندلس
 تفصيلاً في الأوراق السابقة. ١١

-
- ١- تاريخ الأندلس العربي : ابن الخطيب : ٧٩٣
 - العرب في الأندلس والحروب : محمد البستاني : ٦٣.

العرض : و ظهرت هذه البيئة في الثقافة العامة .
وكان الأندلسيين ضياع كبير في العلوم والآداب
والفنون . و أشهرهم ابن عبد البر ، وابن هاشم ،
و ابن سفيان ، و ابن زيدون ، و ابن مديني (صقل) ،
و ابن فطامة و لسان الدين الخطيب و ابن مازم (القرطبي) ،
و لكن سنة التقليد و الرغبة في اقتفاء آثار المشركين
على الأندلسيين فلم يجدوا أكثرا من الأساليب التي عمدوا لها
في العصر الأموي و العصر العباسي إلا في ما ابتدعوه من
الموشحات و الأناجال . و أنما سافر من كل ذلك في البحث
الذي على الأندلسيين . (د)

الحضارة العربية في عصر حركات الطوائف

بينما كانت الفوضى السياسية تنتشر
بالأندلس كانت الحضارة الإسلامية بها قد أُنِعت و
ازدهرت و بلغت غاية النور، و أصبحت الأندلس مقصد
طلاب العلم و مهبط واد المعرفة من أقطار أوربا
المختلفة، و قامت حركة ثقافية كبرى للترجمة الرغاب
العربية إلى اللغة اللاتينية، و انتشرت التقاليد
العربية في كثير من المباحث الادوية و كان معظم
الأطباء العرب يدينون إذا احتاجوا جراحاً أو هندساً
أو فنياً أو مياطمة و جعلوا طلبهم إلى قرطبة التي
ذاع صيتها في أوربا متى و صفتها أهبة سكسونية
بأفكارها و هرة العالم. (١)

و كانت قضية الشريعة و وفرة المعارف

من أسباب الرخاء الشائع في الأندلس، و إلى هذا
يشير ابن مقل بقوله :-

١ - ديوان ابن زيدون و مسائله : شرح و تحقيق عبد العظيم ؛

و أما جزيرة الأندلس فتغلب عليها المياه
الجارية والشجر والتمر والرفص والسعة
في الأموال من الرقيق الفاخر والخصب
الظاهر إلى أسباب التهلك الفاسية
فيهم؛ لها هي فيه من أسباب رغد العيش
وسعة وكثرة؛ يهلك ذلك مضمدا
مقائلا وأرباب صنائعهم لثقله متقونهم
وصلح معاشهم وبلادهم.

و لهذا كانوا يكرهون السائلين فإن
أول شخص صحيحا قادرا على الخدمة يستعطى
سبعه وأهله؛ وإن هربت الجارية تبعها لئلا يها
الزراعة والصناعة داخلها وفاربا؛ فكانت أساطيل
الأندلس التجارية تحتج عباب البحر الأبيض و
المحيط الأطلسي، وكانت السلع الأندلسية
ما تجتبه بكسوة الإسكندرية والعسطنطينية و
رشتن ولندن.

الحياة العقلية في عصر ملوك الطوائف

اندهرت الحياة العقلية في عصر الطوائف
من اندها، وفي هذا يقول ترمذ :-

« لم ينبغ اعلام مغربى أسبابا الإسلامية
في عصر خلافة قرطبة الزاهر، بل في
عصور الفوضى السياسية التي أعقبت
ذلك العصر، وكان الطالب الإنجليزي
أو الاسكتلندي الذي يرعب في أن
يفقر بنصيب من العلم بأمر سطو
أو فر من غير هيشد ما ماله إلى . . .
الأندلس حيث يتعلم كيف يحرق المؤلفين
الذين يدينون بالحرية » (١)

أما انتشار التعليم فحسبنا ما قاله دوماي :
« كان كل فرد بالأندلس يعرف القراءة والكتابة،
على من كان أو ما بالمشيحية تتخط في ديارهم
الجمالية إذا استثنينا مال الدين » (٢)

ولا عجب فقد كان العرب إذا فتحوا بلداً باروا
 بأشتار مسجد و مدرسة، وكان تعليم البنات شائعاً عند
 الأندلسيين، وكان كثيرات منهن يحفظن عدة دواوين
 من شعر العرب و ينظمن و يدرسن مثلن، و يبلغ بعضهن راحة
 الأستانية في اللغة و الأدب، وكانت للطب آراء
 مدارس أهلها بالمدارسين و التلاميذ من جميع
 الملل و الأجناس في قرطبة و إشبيلية و طليطلة
 و مرسية، أما المدارس الهامة فكانت بقرطبة
 و غيرها تهاون مدرسة عامة، وكان للعلماء
 و الشعراء و المؤرخين مجامع علمية و آراء بيبة
 أشبه بالأكادemies في العصر الحديث و كان هناك
 قول مأثور ينقشونه على أكثر معاهد هذه المدينة
 هو: إن العالم يقو على أربعة أمور:

علم الحكماء، و عدل القضاة، و رعايا الصالحين،
 و شجاعة المشجعان. (١)

١- دعي ابن أبي نديون و مسائله: ١٦، ملخصاً.

الحركة الفكرية في عصر ملوك الطوائف

نلاحظ فيها أن العلوم الدينية كانت صاحبة المقام الأول، وكان الفقهاء يتمتعون بمنزلة سياسية تقرب من منزللة الدمايين، بل كانوا كثيرًا ما يهدون بمروءتهم وبقوى الجوارح العامة عليهم إذا آذوا أحدًا من أئمة الأئمة أو القصد وبنوا من السداد وتأني علوم اللغة وفنون الآداب في المرتبة الثانية، وقد انبهرت بالآثار العظيمة التي كانت لها في عصرها ببيئة صالحة وطبيعة موصية ومواهب ملهمة، وقد أسهم الأندلسيون بنصيب وافر في العلوم المعاصرة من طب وهندسة وفلك، ولكن عامة الشعب نفروا من العلوم الفلسفية ونامضوا المهتمين بجماعتهم أفرقوا كتبهم، وإن كانت العقول بدأت تستحرر، بعضها التحرر من هذا الغفل الثقيل في عهد الطوائف وما تلاه من عصور، وقد نبغ في هذا العصر عدد كبير من أئمة العلماء والسقار والادبار، من أبرزهم إمامنا وكان واسع الثقافة من الرأى مع تدبيره وخصول

ويقال إن من لغاته بلغت ٥٠٠ مجلد . «، ومن أشهر علماء
 الحنفية ابن سيدة صاحب المخصص والمحكمات . ومن أشهر
 المؤرخين ابن ميان وهو أعظم مؤرخي الأندلس و
 له في تاريخها كتاب الحبيين في ستين مجلدًا ، وقد
 جُمِعَت من هذا الكتاب آثار متفرقة في كتب المؤرخين ، ويرى
 أنه ألف مئتين كتابًا آخر لما بقي منها إلى الآن إلا بعض
 كتاب الحقبس في تاريخ الأندلس ، ومن أشهر الأندلسيين
 المظفر بن الألفطس ملكم بطليوس . ألف كتاب المظفر
 في مئتين مجلدًا ، ومن أنجب من لغتهم في الطب الزهراني
 صاحب كتاب البصريات لمن عجز عن التأليف ، وقد طبع هذا
 الكتاب باللاتينية في القرن الخامس عشر ، فأمدأ وءب
 ببربعها الأكبر في تجبير العظام والأعمال الجراحية و
 بخاصّة فتح الثمانية وإمراج الحصة ، وله كتب صغير
 في الآلات الجراحية مع توضيحها بالأشكال وطرأ على الاستخدام (٢)
 وكتب الأدب والتراجم خاصة بالجديث عن
 وفرة هؤلاء العلماء الأندلس في عصر ملوك الكائن ،

١- ابن ميان حياته وأثره : ١٠٠

٢- ابن ميان وأثره : ١٧٠

ومن أمتع كتب التراجم الأدبية في هذا العصر المذهبية
لابن خبار وهو في أربعة أقسام ضخمة طبع بعضها وماتزال
معظمة مخطوطا، ومن كتب التراجم تاريخ علماء الأندلس
لابن الفريحي و الصلة لابن خبكر وال و التكملة لابن الأثير،
وقد طبعت بمصر و بدار طبها الآن بالقاهرة.

المكتبات العامة والخامسة في عصر حوك الطوائف

عنى الأندلسيون بالمكتبة منافية تامة، وبذلوا
جهدا مشكورا في التأليف كما بذلوا آمو الاطائفة في نسخ
المكتبة و تعليفها و البرملة في طلبها، وقد اقتنى الحكم مكتبة
باصعة جفر طلبة بلغ عدد كتبها ١٠٠٠ ألف كتابا. وكانت فيها
في ٤٤٤ كراسة في كل كراسة مفسرون و رقعة ليس بها غير
أسماء الكتب و مدها، ده و ير و منها هذا إن علمنا أن
عدد الكتب الخطية بدار و كتب المصرية بالقاهرة أقل
من مائة ألف كتاب حتى الآن. و أصبح اقتناء المكتبات
شأنا من شأناات الرأسة و الشرف حتى عند الجمال، و

يرى أن الدندلس كان بها مقر مكتبة عامة أشتاها
 الخلفاء الأمويون، بل يقال إن عن ناطة ومدها كانت
 تحوى سبعين مكتبة عامة في عهد الطوائف، «و كما
 انفارست الخلافة الأموية فغبت حتى أن الكتب بقرطبة
 فبعت كتبها بأجس الثمان، و لكنها انتقلت إلى الخواضر
 الدندلسية الأخرى فأوقدت بها فحصة علمية أن لها
 حركة المناقشة بين الملوك والأمراء، و يرى المعري
 أن ما جمعه أحمد بن عباس الغنوي بالهرية بلغ أربع
 مائة ألف مجلد كامل أما الكتب الناقصة فلم يوقف
 على عددها فكش فقا، وكان محمد بن إبراهيم هيد من
 ضبط الناس مكتبته، و أحمد بن محمد بن إبراهيم
 وله تاليف جمع فيه كلام أبي بكر بن يحيى بن معين
 في ثلاثين مجزاً، و محمد بن إبراهيم بن جبريل بن عبد
 الرحمن بن فطيس كان جماعة كتب و له ستة
 من العوامقين يسخون له دأماً، وقد رتب لهم على
 ذلك آباء معلوماً، متى علم بكتاب قيمه غيره طلبه و
 بالغ في ثمنه فإن تمسك به ما به انسخه منه وتارة عليه؛

حتى المشاركون مشغوفات بجمع الكتب ؛ يقال إن عائشة
 بنت قارم كانت مسنة الخط تكتب المصاميف والدرغاش
 و تجمع الكتب و تعنى بالعلم و لها من الأنة كتب عسرة
 بأعظم المصنفات . (١)

الحياة الأدبية وقيمتها في عصر ملوك الطوائف

كان الأندلس الأندلسيون تليقون الحقبة
 من إلفهم المشاركة ، فكانوا يشدون العهد الربالي ،
 و يستقلون نابعهم ، و يبذلون في الحصول على مؤلفاتهم
 أغلى الأثمان ، و لكنهم في عصر الطوائف أمداً و يتجهون
 من هذه التبعية و يشعرون نابعاً استقلالهم (فكري) ، و
 مشرعوا في ممارسة المشاركة و معارضتهم فنز و هم من
 وقار بوجههم في معظم الأميين ؛ و إلى هذا يشير
 الدكتور نيليب حتى يقول له :

« كانت الثقافة الشرفية في القرون الأولى
 التي تلت على السلطة الإسلامية في الأندلس

فقرى إليها من ستوى مال، عنى أن
 الآية انعكست في القرن الحادى عشر الميلادى
 والقرن ونا؟ لاهقة كما يستدل من مسير
 ابن نهر والبا هلى إلى الشرق لإفاده
 أهله، وقد فاض سيل المعارف الأندلسية
 في القرن الثانى عشر حيث لها على أوروبا
 نفسها. « ١١ »

و في عصر الطوائف ظهرت طائفة من أقدان
 الكتاب والشعراء الخالدين مثل ابن هزم وابن شهيد
 وابن دجاج الفسطلى وابن بى وابن نيدون والمعتز بن
 عتار وابن عمار وابن هديس وابن فحابة وابن الأقطس
 وابن لقمان وابن بسام وعنهم من أعلام الكتاب والشعراء
 وإلى هذا يشير ليفى بى وفسال عقوله

سكان الحادى عشر الميلادى عصر ملوك
 الطوائف عهداً عرفت فيه أسباباً أكبر
 اشتراكى من عنى شك. « ١٢ »

١- تاريخ الأدب العربى : ٢٢٢

٢- تاريخ الفكر الأندلسى : ١٧ . ملخصاً .

ولا عجب فقد كان النشر يعبر عن أمنا منه
 بأسلوب مصقول متوج أقرب إلى الأوزان الشعرية
 منه إلى الأساليب النثرية^١، ويقرر، أممديف
 أنهم وصلوا في النشر أميا إلى درجة لا تفرق بينها
 وبين الشعر إلا في الموزان وقواعد النثر والص، و
 فعل هذا ما عناه ابن بسام في مديشه عن، سائل
 ابن زيدون، بأخا كتب هي بالنظم الخطير أشبه
 منها بالنثر^٢.

وكثيرا ما كان الشعر يستخدم في الرسائل
 بدلا من النثر، وقد ظهرت في هذا العصر جذيرات
 وابتكارات في الشعر والنثر لا نكار نجد ما يشجعها
 في الآداب القديمة، منها نظم الأ، ابن الخط، خبة
 التي اعتمد عليها، يقول جومون أن ب قصصا أندلسي
 سابق على ظهورها، ومنها أنهارا، الموشحات التي كان
 لها فيما بعد مدى بعيد، ومنها الرحلة الخيالية إلى
 دار عبقر وهي ملحمة نثرية شعرية أبدعها مبال

١- ن. جواني ابن زيدون ورسائله: ١٩

٢- نفس المصدر والمصنف.

ابن شهيد و سماها "التقارب والنزوح" و سبق بها
 رسالة المصراي في رسالة الغفران. والإحصاء
 يقتضينا أن نفكر، أن الشعر آو الكتاب الأندلسيين
 لم يتغير، أو أكل الشعر، من الأدب القديم الموروث.
 شأ هذا في هذا شأنه، وهذا المشاركة؛ فقد استمر الأدب
 الجاهلي جهين بأوصافه وفعاليته على الأدب العربي في شتى
 الصور. وكانت محاولات التجديد، إنما في نطاق محدود
 فقد ظل الشعر غنائياً و الفصحى معتمدة على الخطب والرسائل؛
 ولم يعرف الأدب العربي القصص أو الملاحم ببغائها
 الحديث. (١١)

و كانت محاولات التجديد في الشعر بقصور
 على محاولة الشعر، من قيون العزبان والقافية فظهرت
 الموشحات. وما زال كثير من أن يفلق من قيون
 العربية العفوية وحركات الإعراب فظهرت الأناجيد. (١٢)
 ونلاحظ أن الشعر الأندلسي فلا من التأملات
 الفكرية العميقة. ولعل لهذا سبباً إلى نزول الأندلسيين

١- ابن مديد ونو، رسائله: ١٩ -

٢- تاريخ الأدب العربي في الأندلس: ٣٤ -

المذهبي، و تفقوا هذا من العلوم الفلسفية، وإن كان
شعر ابن الأندلس قد برز في وصف الطبيعة وأبدعوا
فيها آيات رائعة مبدئية بالخلود. وإننا نعلم من هبة
ناجضة في شعر ابن زيدون وابن فطامة وإبناهم ليس،
وكان الطبيعة الأندلس الرائعة أثرت بآثارها في هذا
الإلهام.

و لقد افتتن الأندلسيون بالشعر
فتشأننا عظيمًا فتشغل به الخاصة والعامة على السواء.
فكان الملوك والأماة وعلية القوم يقرصون الشعر
و يتساجلون به ويحزنون عليه الصلوات، وكما كان
العامة يحفظون له ينظمونه على اختلاف ما تبهم
وتباين هبقاتهم، حتى الخدم والجواري وعصابات
الاصوص والفتاك كانوا يقرصونه في شتى الحاسبات.
وكان الأندلس كفيلاً يرفع صاحبه إلى أسمى الدرجات،
وكتب الأندلسي الخارج خاصة جيش الروايات في هذا
المصنوع، وسيناموا (القنوي) في مدنيته عن مدينة
شلب: (١)

د قلّا أنا ترى بدينية شلبا من أهلها من
لا يقول شعرًا ولا يعالني آباء، ولو ما رت
بالفلاح خلف فذا أنه وسألته عن الشعر
فقرن من ساعته ما اخترت عليه وأى
معنى طلبته منه . (١)

و استقر بعض الأبيات بقرض الشعر مثل ابن جراح
الصباح ويحيى القطاب، وكانت أبيات من الشعر
كفيلة بالتجاويز عن كل نيبا و كسيان كل أساة، هي
إنهما كافوا أمام روعة الشعر و فتنه يفضون
أما ناعن إقامة بعض الحدود .

و كان الأندلسيون على تن من همة الفكري
شعرًا، ين في هيا همة الخاصة، وفي بعض فنون همة
الأدبية، فكافوا يعاقر ون الدراج و يعقد ون
عجائب اللحن و الطرب و الفناء و فخر أم تر هذا
و أضجًا في هيا همة الشعرية . (٢)

١- د لحيان ابن نايون و سائله : ٢٠ -

٢- نفس المصدر و الصفحة .

كيف ضاعت الأندلس؟

بلدنا ما فيه ملك الإسلام ثمانية
 قرآن، أعطى الدنيا ما لم يعطه بلد آخر، كان
 باب المسلمين العاصع إلى أوروبا، وكان أخصب
 بقاع الأرض - بعد مكة المنيرة والمدنية المحنقة -
 نتاجا لبشر يا فريدا. فمنها ابن بيان القرطبي و
 صاحب التفسير الكبير، ومنها ابن مكدون و
 فلسفة التاريخ و مؤسس علم الاجتماع و صاحب
 مقدمة، ومنها ابن خازم الظاهري صاحب المحلى
 والأحكام في أصول الأحكام فضلا عن أربعمائة
 مجلد آخر... إلى غير ذلك في مجالات الكيمياء
 والعقن بار، والطب والحراست وغيرها من العلوم.
 ولما حدث أن دخل الإسلام لبلدنا و
 خرج منه. كفى الأندلس مثل فريدا، फिर ما
 المسلمين بالفريدا من المداسسة، كما يفرغونهم
 بالفريدا من العدو أن تتركها المثل الفريدا.
 وبياننا لأسباب الضياع الأندلس و إخراج الأندلس
 من يد المسلمين! -

T. 45/5

اقْلُدْ :-

شرف مدرسه :

بالمشرف في عمارات الحاكمين ، وهو نذير

الدمار :

« وإن أماننا أن نهلك قرية أمرنا متر فيها
ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » (١)
فصرف البلد المسلما القينات ، والامار و
الشتيب بالسنار ، والعرفاء والغناء ، وشتيب العصور
الغائيات مثل الزهرار ، والكامل والجبر ، و
الجائز والروض والمعتوق والمبارك والمناج
وقصر السور . و ان هلك الناصر في عاصمة الزاهرة
والزهراء متى ترك الجمعات ، فز في الامام منذ بن
سعيد بنذر بالهلاك .

و سقط فزيق من الحكم في الجهر بالعصية ،
والجهر بالعصية جبر بيتان : جبر بية العصية ، ثم
جبر بية الجهر بها ، لأن في الجهر جبر اعزى وتن بين
لها ، وإن كان الجهر من الخطم ، وهو في موضع
المقدوة ، فالجبر بية أشد والعصية أعظم . (٢)

و سرى الخرفاء و ما يعقبه و ما يصاحبه إلى
 أو ساط الناس ففرقوا (كذلك الخرفاء و الغفراء و
 بما فوا القبيات و الجنور، و تعا و توا على الإحسان
 و العد و ان و عصية الرسول، و امتحت الأعصاب
 و ترهلت الأجرار و نعت الأطلراف و عرفت النفوس
 عن الجحان. (١)

و صاحب الغزو و الفكرى المدعى من المنسية
 الخرفاء و أعقبه، و بلغ عدد المبشرين في الأندلس
 المسلمة ألفا من المبشرين، و سانداهم في المراس
 أو جماعة و نفس و تفا فون. . و تولى البابا
 تمويل الجنور التي تسرى بين صفوف المسلمين حتى
 بلغ اتفاقه فيها منسامة ألفا فلو بين سدويا. (٢)
 ثانيا: « (استقاي بين صفوف المسلمين) »

ومع الخرفاء، و الغزو و الفكرى، تنز و ج
 الأمان من النصارى، و صاحب الفنى بالله « اسما »
 المدعى أو الحسن المثل ان تنز و ج بن النصرانية ثريا

١- المدبراسات الإسلامية : موال الإسلام في الأندلس : ٤٣٣

٢- نفس المصدر و الصفحة

الآخرة يصل مد الحرف الداعى الذى أنذر الله أصحابه
بالهلاك والدمار، ثم انصهار داخل الصفقاتها
وتنازع يصل مد أن تقتل المسلمان بسيفهما، وقد
أن يستعين البعض على البعض بالهجر والنفار
بعد أن يتخذ هذا والهاى، ثم يأخذ ضياع البلاد
والعبار من بعد ذلك، تفرط في ميراث
الأبى والأجداد الذى شيدوه بحرقهم
و... و... بما همما ودماراً بنا همما . (١)

و يعرف أن الطريق إلى الاندلس مرة
أخرى.. لا بد أن يبدأ بأسواق النفس، ثم
استقار الصف.. ثم يمر من بعدها من كراشى
إلى القاهرة إلى عمان ومن مشق... إلى فلسطين
ومن بعد إلى طرس فتونس فالدمار الأبيض..
.. ثم اندلس.. أنه طريق طويل وفي الوقت
خفيه شاق وشائك... لكن لا بد منه
لكل صول .

الباب الثاني



تطور الشعر في الأدب العربي

مصرح اللفظة العربية في الأندلس

أما تبطل المغرب بالأندلس أما بياها وثيقا، و
 اتصلت بها اتصالا مباشرا، وصار لها فيها جزء لا يتجزأ
 من تارخها، وهي على الرغم من سبقها بالفتح، وقدم عهدها
 بالإسلام والمسلمين، لم تنهض بها اللفظة، ولم ينتعش
 الأدب، بذات المقدار الذي كانت عليه الأندلس، و
 لعل السبب في ذلك يرجع إلى أمور :

الأول : (ضاظلت في كثير من عهودها التاريخية تابعة للخلافة
 الإسلامية في الشرق - حيث كان بنو أمية ثم بنو العباس - ولم
 تستقل كل الاستقلال إلا في فترات ليست بالطويلة في عمرها،
 على أنها حتى في عهود الاستقلال لم يتسن لها انتعاش أو انوهار
 أو يوفق الله الفائحين عليها أن يدفعوا عجلتها إلى الأمام
الثاني : أنهم كانوا قليلي الاهتمام في الاتصال بغيرهم
 بأفكارهم عنه، أو يستفيدون منه، بين صون بتلك الحياة
 المحدودة التي جبوها، فلا يجاولون لها تغيير أو لا تعديل
 أو تهذيبا وتسيقا .

الثالث : أن ثقافتهم كذلك كانت في مدور صيقة لم
 تتجاوز علوم اللفظة العربية بالمقدار الذي يؤهلهم لفهم
 كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فعمادها ورياء،

فاليا من الالبتهار ، بعبدا عن الفلسفة ، ومن آدلة كونا
كانت في هذا النطاق الضيق ، أو الأفق المحدود ، أنهم
في الفقه الاسلامي نفسه ، لم يبر فوا سوى مذهب الإمام
مالك بن أنس ربه الله ، ولم يكلفوا أنفسهم مؤنة
البحث في غيره ، أو النظر إلى سواه .

المراجع : ما اشتمروا به من الشدة في أفلا قهم ، و العنف في
طبا عهد ، و عدم الحفاقة لما كانوا عليه من سلوك ، بما
كان بما في الحق ، بما نبال صواب .

الخامس : ثم ظفوا على ذلك حتى بسط الال ستعمار (التركى
بيده عليهم ، ثم الال ستعمار افترسني بعد ذلك ، وكلا هذين
الال ستعمارين ، أضعف النزوع إلى العربية ، وما قبل طمس
المتقافة إلا ما كان متصلا بلقته ، بقربا من معارفه و
مضارته .

دخلت العربية الأندلس ، وكانت هذه البلاد يؤسد
ناصرة بأرأب السنة اللاتينية التي كان يقوم عليها ، بالدين ،
مضى كانت اشبيلية يؤسد مرگرا عليها ثابت الدعائم ببنائية
أسقفها القديس إيزيدروس ، فصد منها العربية صدمة
نزع لها أولئك (السا قفة) ، فكانوا يعملون على تقوية
مادتها والاحتفاظ بها ، فصارت بغير هم كاتها من الدين ،

حتى أصبحت البيع والأديان مدارس تلك الآداب، ولا سيما
 طليعة وقرطبة وأشبيلية؛ فكانت تدرس فيها الآداب
 اللائقية مع علم اللاهوت. ⑤

غير أن ذلك كله إنما كان عمل أفرار لأعمال
 أمة؛ وقد غفل أولئك المشتغولون عن هذه الحقيقة،
 وتناسوا ما كانت تغلي به قلوب الشعب الإسباني من
 النفقة على حكومتها والخروج عليها؛ وقد كان اليهود
 يومئذ - وهم خزانة الذهب وأقطاب التجارة - في أشد
 الظلم إلى برقي سيوف العرب، حيث كان الملك ورجال
 الدين الكاثوليك يسيرون بهم سوء العذاب ويبلونهم
 بالعنت الشديد؛ إذ خشوا امتداد سلطانهم وشوكة
 أموالهم، فحوصوا بعد أن دبر الإسبان مكيدة ظاهراً
 عليها قبائل البربر واليهود من أهل أفريقية، فكادوا
 بها يضبطون تمام المملكة الإسبانية، وذلك قبل فتح
 طماق بن نايان بسبع عشرة سنة (٦٩٤ هـ ميلاد). غير أن
 أمرهم انكشف وانكشف معه ما قامهم السيوف، حتى كادوا
 ينقرضون، لو لم يستخلصوا أماواح بقيتهم سيوف العرب؛

ولذلك ما لا وهم والها أنفوا إليهم وضبو أنفسهم لحماية
المدن التي يفتحها الغزاة ؛ وكذلك شأن العبيد في النقة
على الإسمانيين ، متى إن قر طبة سلمها للعرب ، هب
نهم ، وقد غمسون أيديهم في دماء وفتن كثيرة ، فكان كل
ذلك مما حملهم على تلقيب العرب بية وبثها في سوار الأمة
و تهيئتهم للاستعباد ٢٠٠ -

ولما رأى المسيحيون الأعراس أناة العرب
وتسامح الإسلام ، وأن أعناقهم لا تحملها الأكتاف
إلا بفضل هؤلاء الأقوم ، دخل أكثرهم فيما دخل فيه العبيد
واليهود استسلامًا وإسلامًا ، وحببت إليهم الأفلاق
العربية حتى صار أشرفهم من أسكوا عليهم ، بينهم
يجربون الحساء ويقلدون المسلمين في الزي وكثير من
العادات ؛ ثم اندفعوا في ذلك بعد أن صارت الدولة
لعرب ، فلم تمض على الفتح ثلاثون سنة حتى أصبح الناس
يخطون الكتب اللاتينية بأحرف عربية ، كما كان يفعل اليهود
بكتبهم العبرية ، وما انقضى عمر جاهل واحد حتى ألجأهم
الحاجة إلى ترجمة القوانين وقوانين الكنيسة إلى العربية ،

ليتمكن من مجال الدين أنفسهم من فهمها . ١٠-

وبعد أن ظهرت آجحة الملك في من الأمويين
وسما فرج الحضارة العربية في تلك البلاد، تحول أهلها
فيما تحول من طبيعتها، متى كانت الفيرة يومئذ على الآداب
اللاتينية أسخف ما يرى به أهل السخف، وقد نقل
، ونرى في كتابه تاريخ المسلمين في إسبانيا " أن بعض مؤسسي
الدين المسيحي كان يضطرم سخطا على أرباب المسيحيين
أنفسهم لأهم بالانحياز في تصحيحهم لهم معية متى تناولوا
الشعر والأدب والفلسفة تقويما لألسنتهم وتمدنيا لحكامهم
بدلاً من أن يتدبروا به لك إلى تسفيه الأدب العربي
ونقص المدنية الإسلامية، قال :

رد وكيف السبيل إلى إيجاد ما بل من العامة فقراً
النفاسير اللاتينية على الكتب المقدسة، وما
يقسفا له أن نشأ المسيحيين الذين نبغت قرايحهم
لايس فون غير العربية وآدابها فهم يتداولون
الكتب العربية وجميعونها بالأشمان الغالية يولفون
بها الخزائن الممتعة، وإن امدتهم بكتب دينهم و

آداب لفتحها أعرضوا عنك إنما وراوا أو أنقصوا
 ماؤ وسعدا استهزأوا به وهي أشد وأعظم من أن
 ينسى المسيحيون لفتحها وهي بقية الجنسية متى
 لا تجد في الألف منها واهذا يحسن أن يكتب كتابا
 إلى صديق لك بأبسط عبارات اللغة اللاتينية؟ - ١ -

وما جاز القرن الخامس - أي ملوك الطوائف - متى كان
 المجاورون للرب من أهالي قرى نسا وشمال إسبانيا يكتبون
 عن تناول الشجر اللاتيني ويكتبون على التأسيس بالشجر العربي
 متى صار فقر أو هم بعد ذلك وأهل الكدبية منهما يمدون
 بالقصاصد والموشحات العربية على الأبواب ويستحطون بها
 في الطرق، فاعتبر كيف يكون وسط الأندلس إذا كانت
 هذه مال أقاصيها الأعجبية؟ ومنذ سقطت طليطلة سنة ١٤٩٢ هـ
 وكانت في يد جيبي بن ذي النون ورفلها أنقصوا نفس السادس
 الذي كانوا يلقبونه بملك الدينيين، أما أن يستبقى
 زمار الحياة العربية في مروح مملكته، وساعدته الفتن والفتنات
 فقد نفت إليه من مضطهدي الفلسفة وغيرهم، وبهما نبغ
 ما باله، كالسيد كابدور الذي كان يجيد المنطق العربي

كانت عميقة فيه؛ وكان يؤمّن في طليطلة مدرسة عربية كان من أساتذتها محمد بن عيسى المقامي وأحمد بن عبد الرحمن الأندلسي وغيرهما، وبهذه المدرسة تأسست العربية مع أستاذهم بن موسى بن أبي ساقفة مدرسة (المشربية طليطلة)، وبها راجعت العربية إلى الحياة ١٠٠-.

عربية الأندلس

كان أول اقتتال طلاق بن نيار الأندلسية في سنة ٩٢ هـ، وبعد أن ضرب فيها قتيلاً رمل إليها مولاه موسى بن نصير فدخلها في سنة ٩٣ هـ وافتتح جانباً منها ثم قفل عنها سنة ٩٥ هـ، وتتابعت الهولة والفتوح بعد ذلك ما ليس غير أنه لما استتم الفتح وعصفت رياح الإسلام، صرف أهل الشام وغيرهم من العرب هتّهم إلى (اللول بها، فترك بها من إبراهيم العرب وسادوا قها جماعة أورانوها أعقابهم، وهم بدو تاريخ الأدب فيها، فكان منهما القبائل المختلفة من العدنانية والقمطانية، ولم يتركوا في الأندلس عاداتهما الشرقية من الفرو والحروب، فطراأت بذلك الفتن بين الساميين

و الجلبديين و البربر و العرب من الحضية و اليمانية ،
 حتى كان من الداخل في سنة ٣٨١ هـ ، و لم ينزل أولئك
 العرب بتميز و ن بالعمائر و القبائل و البطون و الأفغان
 إلى أن قطع ذلك المنصور بن أبي عامر الداعية الذي
 ملك سلطنة الأندلس سنة ٣٦٦ هـ و قصد ذلك .

تشتيهم و قطع اتحاشم و تقصيرهما في الاعتزاز ، و قدم
 القواد على الأفغان ، فيكون في هذا القائد الواحد من
 من كل قبيل ، فاختصمت بما فعل مادة الفتنة بالأندلس
 التي كانت تشيها تلك الجاهلية المرفقة . -

و قلما تجد في الأندلسيين شاعرًا مطلقًا أو كاتبًا
 بليغًا أو عالما ضليعا إلا و نسبة في قبيلة من تلك القبائل
 العربية ، فكان يحيى النزال أول شعراء الأندلس ^{سنة} ١٠٠٠
 من بني بكر بن وائل ، و كان يوسف بن هارون الرمادي
 عاصم المقتني من كندة . و أبو بكر المخزومي هجاء الأندلس
 من بني مخزوم ، وكذلك أبو بكر بن زيدون ، و ابنه أبو الوليد
 بن زيدون الشهير ، و كان أبو بكر بن عمارة ينسب إلى
 سعة من قضاة ، و غير هؤلاء كثيرين ، فضلا عن

يُعتبر ف سبيل اعترافهم من الأدباء لأن الانتساب إلى العرب كان محفوظاً بالأكثر في العلماء والفقهاء و الأعيان، فمنهم من كتب سراج الأعيان من أهل قرطبة، ينسبون إلى مذهب، وبنو المنتصر العلماء من أهل غرناطة، إلى مائة بن أو بن يزيد بن كهلان، وبنو أسماك القضاة من أهل غرناطة أيضاً، إلى عاملة، وقيل من قضاة، وبنو عمار أصحاب أسبيلية، إلى ختم بن عدي، وهم من ولد النعمان بن المنذر صاحب الحيرة؛ إلى غير هؤلاء من أفرست لهم كتب الأسناب الأندلسية وكان يقال لشار غرناطة المشهورات بالحسب والجلالة: العربيات، لحافظهن على المعاني العربية. ^١ فكان الطبيعة بتلك العوائد العربية قد تعاون بالطنها وظاهرها على إيجاز الأدب الأندلسي وإجادة.

أولية الأدب والعلوم :

فن نمان فتح الأندلس إلى ما من الداخل -
أما هو ٤٦ سنة - لم يكن في الأندلس ضاراً وشراً ولا

كتاب من أهلها، بل كانوا من الخطائين، وهم مع ذلك
 لم ينجسوا ولم يبلغوا مبلغ أدبار العراق والشام، و
 من هؤلاء أبا الخطاء صاحب اليمانية، والصميل بن مائمه
 شيخ المضية، وهما كبش الفتنه العسائر، غير أنه كان
 في تلك المدة أبا الأضراب جعونة بن الصلة الكلابي، و
 كان معاصراً لجبرين والفرزدق وشعره على مذهب الأوائل
 من جاهلية العرب لا على طريقة المحدثين، وكذلك
 بكر الكناني، وهذان ومدتهما اللذان عرفا بالشعر في ذلك
 الزمن؛ ولما توجه عباس بن ناصح الشام من قزطبة إلى
 بغداد ولقي أبا نفوس استنشدته من شعرهما، وهذا يدل
 على أن شهرتهما تراءت إلى العراق. واستمرت تلك
 الحال إلى منتصف القرن الثاني، فعرف بالشعر حبيب بن
 الوليد الذي ينهى نسبة إلى عبد الملك بن مروان، و
 قوفي بعد المائتين، وهو إلى ذلك الزمن كان من
 قضاة الدافل معاوية بن صالح الحضرمي الحمصي، وكان له
 أدب وشعر، وكان عباس بن ناصح الثقفي قاضي الخزيرة

١- فتح الطيب: ١٥٦/٢ ملخصاً

٢- نفس المصدر: ١٤٧ ملخصاً.

الخضراء في أواخر هذا القرن فيد على قرطبة فيأخذ عنه
أربابها، ومنهم جبي القزالي أول المشاهير من شعراء
الأندلس المفلحين، وكان يومئذ مدثراً في تلك الأيام
مرفاً شامراً اسمه بكير بن عيسى . (٢)

هذه أولية الشعر في الأندلس؛ أما الكتابة
فلعل من أشهرها أمية بن نير بن يد مولى معاوية بن مروان،
وذلك لأنه لزم الكتابة لعبد الرحمن الداخل وكان
يكتب قبله ليوسف الفهري، وقد جعله الأمير عبد الرحمن
في مديد من يتاوسه ويفضل آساره (٣٠)، ولما كتب أحمد
قبله لهذا الأمير إلا أبا عثمان النقيب وصاحبه عبد الله
بن خالد، إلا أن فضل الشخص صية والمشاورة كان لأمية
دوخصاً .

أما أولية العلوم فإن أقدم ما اشتغلوا
بها ستة من العلوم إنما هي الفقه، متى كان الأمراء
الذين أولوا الحكم في القرن الثاني، وهم: الداخل،
وهشام ابنه، والحكم بن هشام لا يفتون إلا بالقضاء

١- المصدر السابق: ٤٤٥ ملخصاً

٢- المصدر السابق: ٧٢ ملخصاً .

وَيَقَرُّ بِهِ هُجْرًا، وَلَا يَأْلَوْنَ النَّاسَ هُجْرًا فِي إِقَامَتِهِمْ عَلَى
الْحَقِّ وَصَلَمَهُمْ بِالْإِسْنَةِ الْوَاضِحَةِ، وَلَهُمَا فِي ذَلِكَ الْأَقْبَالِ
الْعَرِيفَةُ.

وَقَدْ كَانَتْ مَرَكَةُ الْحَيَاةِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ مَرَكَةً
نَزْوَاعِيَّةً وَاضْطِرَابِيَّةً فِي فِتْنٍ سِيَاسِيَّةٍ عَلَيْهَا صِفَةُ
الدِّينِ إِلَى آخِرِ تَارِيخِهَا الْعَرَبِيِّ، فَكَانَ هَبِيعَةً أَنْ
يَكُونَ مِنْ مَقْتَضِيَّاتِ فِطْرَةِ ذَلِكَ الشَّعْبِ، الْحَمَاسَةُ
الدِّينِيَّةُ، وَلَا يَدُلُّ عَلَيْهَا كَالِإِمَّاسِ السُّدِّيِّ
بِمَثَلِ الْمَقْهَرِّ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ سَمَةِ الْفَقِيهِ عِنْدَهُمْ
مُجْلِلَةً، هِيَ إِنْ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يُسَمُّونَ الْأُمَمِ الْمَعْلُومِ
نَحْمُ الَّذِي يَرِيدُونَ التَّنَوُّبَ بِهِ: فَقِيحًا، وَقَدْ
يَقُولُونَ لِلْمَكَاتِبِ وَالْخَوِيِّ وَالْمَلْفُوفِ: فَقِيهِ، الْأَهْلُ
عِنْدَهُمْ أَمَّا قَعُ الْمَسَامَاتِ. «وَفِي تَارِيخِ وَهْبٍ هُجْرًا وَ
شُعْرًا هُجْرًا وَأَنْبَاءً مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ.

وَقَدْ كَانَ الْأَنْدَلُسِيُّونَ يَتَفَقَّهُونَ عَلَى مَذْهَبِ
الْأَوْنَاعِيِّ هِيَ مَالِي نَابِيَارِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَابِيَارِ (الْحَنْبَلِيِّ)
الْمَعْرُوفِ بِشَيْطَانِ الْمَوْتِ فِي سَنَةِ ٢٠٤ هـ إِلَى الْحِجَابِ فَسَمِعَ

من الإمام مالك بن أنس كتاب الموطأ، وهو أول
من أدخل مذهب الأندلس، وكان ذلك من
الأبى هشام بن عبد الرحمن المتوفى سنة ١٨٠هـ في فجر
تلك الحضرة، وذلك طبعاً، لأن الناس في أرواس
التاريخ الإسلامي لم ينفوا عن العلم بالأدب إلا أن استكملوا
علوم الدين أو أهملوها والعياذ بالله؛ وقد أجمع
الأندلسيون قاطبة على مذهب مالك، ولا ينزأ ذلك
في أهل المغرب؛ قال الحافظ ابن خلدون:

«مذهب مالك انتشر في بلادها بالرياسة
والسلطان: مذهب أبي مينة، فإنه لما ولي
القضاء أبو يعقوب كانت القضاة من قبله
من أقصى المشرق إلى أقصى عمل إفريقية،
فكان لا يولي إلا أصحابه والمنتسبين لمذهبه،
ومذهب مالك عندنا بالأندلس، فإن جبي
بن جبي الحنفي، وقد ساروا الموطأ عن نيار
المذكور، أنفاً قبل أن يدرك مالكاً، ثم أدركه
فروى عنه، كان مكيناً عند السلطان مقبول
القول في القضاة، وكان لا يلي قاض في إقطاع
الأندلس إلا يشور به وإمتهاره، والشيخ

إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه، والناس
سراع إلى الدنيا، فأقبلوا على ما يربون أنماضهم
به، على أن يجي لهم يلى قضاءً قطاً، ولا آباب
إليه، وكان ذلكنا ائداً فى ملائكة عندهم،
وداعياً إلى قبول رأيه لدهم. «١»
وابن مزوم هذا هو من خالف مذهب بالمغرب
واستبدّ بعلم الظاهر، ولم يستعصر به مثله أهد.
وليس اشتغال الأندلسيين بالفقه وسائله
بما فعده أن يتدارسوا علوم اللغة والإعراب، إلا أنهم
لم يستقصوا هذه العلوم ولم يستغفروا، لأن ذلك
إنما كان فى الطائفتين على الجبريرة وفى قليل من أهل
البلاد، وقد كان الأمير عبد الرحمن الداخل شاماً
محسناً وكسناً فضيلاً، وكان ابنه الأمير هشام إذا حض
فى مجلسه امتلاءً أرباوتاً ماخاً،
قال صامب نفع الطبيب: أن هشاماً أخصه
من وطنه إلى قرطبة: وكان فى علم النجوم والمعرفة
بالحركات العلوية بطليدس زمانه هذا وإصابة ٢٥،

١- المعجب: ٣٢.

٢- نفع الطبيب: ١٥٧. ملخصاً.

الشعر كيف بالشعر

(الشعر) كالحسن لا يقف له عند مدو قصارى
ما نقوله إذا آمننا أن فرفه - أنه من الشعر
تتلكس فيها صور الطبيعة بعاسطة اللفاظ انعكاساً يؤثر
في النفوس انقباضاً أو انبساطاً.

عثر فيه العر وصفون : بأنه الكلام الموزون
المقفى قصداً ، ويراد فيه الشعر عندهم . أما المحققون
من الأدباء فيختصون الشعر بأنه الكلام الفصيح
الموزون المقفى المعبر غالباً عن صور الخيال البديع . (١)

تأثير الشعر

(الشعر) كان تأثيره في النفس من قبيل إثارة
الوجدان و الشعور بسطاً و قبضاً وترتجيباً وترهيباً ، لا
من قبيل إقناع الفكر بالحجة الدامغة ، والبرهان العقلي .
ولذلك يجعل أثره في إثارة (الحواس) وتصوير أحوال النفس .
لذا في الحقائق النظرية ، ولا ريب أن النفس ترتاع بصور
المحسوس الباهر وما انتزع منه الخيال الجلى لحقة سؤنته

١ - الوسيط في الأدب العربي وتأريخه : لرؤف خوري : ٤٢ . ملخصاً .

عليها، وإرامته لها من المعاناة والكد، فكيف إذا انضم إلى ذلك نغم اللون والقافية الشديدة الشبه بتأثير الإيقاع والتجني الذي يطرب له الحيوان بله الإنسان. (١)

أوليته

أولية الشعر عند العرب بجمالية، فلم يقع في سماع التاريخ إلا هو ثمكم مُقَصَّد. وليس مما يسوغ في العقل أن الشعر بدأ فهو، على هذه الصورة الناصعة الرائعة في شعر المهمل بن، بيعة وأمرى القيس. وإنما اختلفت عليه القصص وتقلب به الحوادث وعملت فيه الألسنة حتى هذب أسلوبه وتشتبت بناميه. والمطوفون أن العرب فطروا من المرسل إلى السجع ومن السجع إلى الرجز؛ ثم تدأبوا من الرجز إلى القصيد. (٢)

قال أحمد الأسكندري ومصطفى عنائي:

« والشعر الذي صحت ما واثية منذ أواسط القرن الثاني قبل الهجرة ينتهي أقدم بطولته إلى مهمل بن، بيعة، وأقدم مقطعاته إلى

١- الوسيط: ٣٤، تاريخ الأدب العربي: للزبيات: ٢٧. ملخصاً

٢- المصدر السابق: ٤٤.

نفس العلم لم يبعد واعنة لهؤلاء، مثل العنبر بن بحر وبن
تميم، ورويد بن زيد بن هذيل، وأعر بن سعد بن قيس عيلان
وماهين بن قباب (القطبي) والأفوه الأودي، وأبي داؤد الإباري».

كيف بدء العرب نظم الشعر :

فيظهر أن الشعر والفن من أصلي وأصيل
عند جميع الأمم، والشعر وضع أولاً لملئني به واشتاده
للآلهة أو الملوك، ولذلك فالليونان والرومان
يقولون «غنى شعرًا» لا «نظم شعرًا» أو «وضع
شعرًا». والعرب يقولون «أشند شعرًا» أو «أشند
الشعر الفلاني أي غناه»، وقضى اليونان أمثالًا لا
يقولون الشعر إلا اشتاداً. ولعل العرب كانوا
كذلك في أقدم أممهم، فنبغ منهم جماعة يغنون
شعرهم كما فعل الأعشى قبيل الإسلام، فقد كان
ينظم الشعر ويغنيه ولذلك سموه منامة العرب.
وما زال ذلك شأنهم بعد الإسلام، فان الشاعر
إن أجاز الخليفة أو الأمير بقصيدة أشندها في حضرة

و هو قائم . فاذا لم يكن صوته ، فهنا أو يسوعا اقتنى
 غلاما ، هذا الصوت ينشد اشعاره و للاشعار لحن مطرب
 وكان الرشيدي مطرب للاشعار أكثر مما يطرب للقراء .
 واشتهر بعد الإسلام جماعة من الشعراء المفضلين كالمداني
 و سلامة و اسحاق الموصلي وغيرهم . (١)
 و الغالب أنهما بدأوا أولا بالسجع بلا دنان نحو
 ما وصل إلينا من سجع الكهان ، وما كان الكهان يفتونه
 توقيعا على العقابية . ومن أمثلة سجعهم قولهم في الأنوار :
 " إذا طلع السرطان استوى الزمان ومضت
 الأوطان و قهارت الجيران . إذا طلع النجم
 يعني الثريا فالحر في هدم و الشعب في مطم .
 إذا طلع الدبران توقدت الخزان و كرهت
 الميزان و تبست الغدمان و مات بأفئسها
 ميت شأت الصبيان " . (٢)

هذا هو السجع بقافية بلا دنان . وكان العرب
 يتساجعون أي يتذكرون بالسجع . ولهم وضعوا السجع

١- تاريخ آداب اللغة العربية : لجن جيان ميدان : ٦٤/١ .

٢- نفس المصدر ٦٤/١ . محققا .

أولا لتفبيد علومهم أو ما يريدون حفظ كما في المثل السابق.
 أما النظم أى القياس بالمقاطع وهو الوزن،
 فأبسطه الرجز وهو أقدم أوزان الشعر، كل بيت منه
 يفتن ر بفاعية فاعية، وهو كالسجع لكنه موزون. والرجز
 قديم عندهم، بن عمر العرب؟ أن أول من قاله نضر
 بن نزار، مبن سقط عن جبل فانكسرت يده فحملوه وهو يقول
 "وايداه وايداه" وكان من آسن فلق الله صوتا فاضت
 الإبل إليه وهدت في السير، فجعلت العرب مثالا لقوله
 "هايدا هايدا" فقطعوا على هذا اللون لحن المجدار
 وسموه الرجز (٢٠)

وقال آخرون أن الأصل في وضع الشعر القنار،

قالوا :

"وكان الكلام كله نشورا، فامتابت العرب
 إلى القنار بكاءم اخلاقها وطيب أعراسها
 وذكر آياتها الصالحة وأوطانها النائمة
 وفرسانها الامبار وسمعاتها الاجوار لتعجز

-
- ١- تاريخ آداب اللغة العربية، لجبري نعيديان: ا ٦٥ ملخصاً.
 - ٢- تاريخ الادب العربي لأحمد من الزيات : ٢٧.

نفوسها إلى الأكرم، وتدل أنباءها على
 مسن الشيد، فتوضوا أعلامهم بجلوها
 معاني الكلام، فلما تم لهم وزنه
 سموه شعرًا لأخيه شعرًا به أي
 فطنوا له. « (١)

أى كان أسبق إلى الظهور: الشعر أم النثر؟

المعقول أن تتقدم أن النثر كان أسبق
 إلى الظهور من الشعر. لأن الشعر يبدو صعباً مكملاً
 بما يشترط فيه من وزن وقافية، بينما يبدو أسهل
 النثر سهلاً بسيطاً. والقاعدة في تشكّل الأشياء أن
 تتدرج من البسيط إلى المُرْكَب.

وهذا بالفعل ما اتفقوا عليه بعض العلماء فقال:
 إن النثر الطليق كان أول مظهر للآداب. ثم قيّد الكلام
 بالوزن والقافية فكان الشعر. (٢)
 و صحيح أن البشر تكلموا نثرًا أول ما هيأ لهم

١- تاريخ آداب اللغة العربية: ٦٥

٢- التعريف في الأدب العربي: سفيان غصن: ٧٣ ملخصاً.

النطق بلغة، على أن ذلك لم يكن إلا للتخاطب العادي
في الشئون وفي المصالح اليومية .

فأما في الأدب فقد نظموا شعراً قبل أن يطلقوا
النثر . فكان الشعر أسبق للأدب في تاريخ الشعوب
يصدق ذلك على العرب كما يصدق على غيرهم . (١)
أوزان الشعر :

حسب وضعوا الأوزان و البجور حسب الافتضاء كل منها
لحال من الاموال . بعضها يوافق الشعر الحماسي والبعض الآخر
يوافق الرثاء أو الغزل . فالبحر الطويل يوافق نظم الشعر
الحماسي ويوافق العوافر الفخر، والرباع الخزن والفرج
ويلائم السبع العوالف وقس على ذلك . (٢)

هذا ما قيل في تقسيم الوزن حسب الافتضاء . وأما
عندي فليس بهذا صحيحاً على الإطلاق . بل قد يصدق وقد
لا يصدق .

فالرجز أقدم أجز الشعر، وكان أشاعر يقول

١- شعر ليا في الأدب السري : ٧٣ ، ٧٤ . مختصاً .

٢- الأليانة السرية : ٩٠ .

منه اجهنين والثلاثة وخون لك اذا حارب افاخر ، ثم
صاروا يطيلون النظر فيه . (٢٠)

أما غير الرجز من أبحر الشعر فكانوا أولاد ينظرون
منه المقاطع القصيرة عند الحاجة ، حتى إذا حركت نفوس
الحرب بالحروب لبدا استقلالها من اليمن ، وفهر فيها
الآبطال والفرسان ، اتهاجوا إلى الشعر فأطالوا فيه
فظهرت القصائد . (٢١)

الاجنان :

ولما وضعوا الاذن ان صار لغناء عندهم الجنان
معينة فعملوا كل غناء أو لحن ورناناً مخصوصاً فصار عندهم
درتار ورنان والحماصة آخر . فالنصب غناء الركبان والفتيان
ويقال له الجنابي ، اشتقه من كلب يقال له جناب
وهو يخرج من أصل الطويل في العروض . والسنار هو
الغناء ذو الشعر جميع الكلمات . والهزج هو الغناء
المخفيف الذي بين قصون عليه فيطرب ويستخف الحليم (٢٢)

٢ - تاريخ آداب اللغة العربية : ١ / ٦٧ . ملخصاً

٣ - نفس المصدر : ١ / ٦٧ . ملخصاً

٤ - المصدر لابن ماسيق : ٢ / ٢٤١ . ملخصاً

وطلبوا بعد الإسلام يختصون كل لحن بوزن . (١١)

قال نجيب محمد البهبهني:

«الأوزان في الشعر الجاهلي كثيرة متنوعة معقدة،

بين القصير والطويل، والقدر الأوسط، وفيها

يضطر بابين هذه جميعا لا تنجث في الشعر الجاهلي

عن وزن من أوزان الشعر العربي إلا ومده

مادام جازيا في نطاق الأوضاع المستقرة المنتظمة

التي كانت النفس العربية تغلبها لشعر العربي

في تلك العهود (العبيدة . حتى إنه لما جاز الخليل

بن أحمد ووضع قواعد علم العروض» (١٢)

انواع الشعر :

انواع الشعر ثلاثة :

١- الشعر الغنائي أو الوعدي . *Lyrique*

٢- الشعر القصصي . *Dramatique*

٣- الشعر الغنائي . *Epique*

١- الأغاني : ١٠٥ ملخصاً .

٢- تاريخ الشعر العربي : نجيب محمد البهبهني : ١٥ ملخصاً .

الشعر الفنائي :

وهو أن يستعد الشاعر من لحيته ، وينقل من قلبه و

يعبر عن شعوره . ٥ . ١١

الشعر التحليلي :

وهو أن يحلل الشاعر إلى واقعة فيتصور ، الأشخاص

الذين همات على أيديهم و ينطق كلاد منهم بما يناسبه من

الأقوال و ينسب إليه ما يلائمه من الأفعال . ٢١

الشعر القصصي :

وهو نظم الوقائع الحربية والمفاخر القومية

في شكل قصة ، كالألياذة و الشاهنامة . ٣١

أغراض الشعر وفنونه عند العرب :

نظم العرب الشعر في كل ما أدرأته هواهم . و

خطر على قلوبهم ، مما يلائم بينهم مع تنشئتهم . و يضيق المقام

عن سرر الكثير من فنون الشعر و أغراضه عندهم . وإنما

يجعل الإمام بأشهرها ، و هي :

١- تاريخ الأدب العربي ، طه بايت : ٢٨ .

٢- (أدب العربي بين ماض و نقد : ١٢ .

٣- تاريخ الأدب العربي : ٢٨ .

١- **السنيب**: و يسمى السنيب. وله لفة عند الجاهلية يكون يذكر النساء وحاسنهن، وشرح أمهالهن. ممن ظفهن وإقامتهن، ووصف الأطلال والديار بعد غارتهن، والشوق إليهن جنين الإبل، وغناء الحمائم، ولع البروق ولع النيران، وحبوب السنيب، ويذكر المياه والمنازل التي نزل بها، والرياض التي مللتها، وكان للسنيب عندهم المقام الأول من بين أمراض الشعر، حتى لو انضم إليه غرض آخر، قدم السنيب عليه، و (فتح به القصيد: ١)

٢- **الفخر والحماسة**: هو تمدح الشاعر بنفسه و قومه وذكر ما أثرهم ومفاخرهم، وأكثر ما تناول الفخر تناول الشجاعة والجدّة والبأس والقوة وإبارة الجار ونزع الحريم وإكرام الصنف وإيواء الظالمين وهي منبر ما كانت تقدر العرب من صفات و أكثر ما كان يظهر في ميأهم ويتطلبه عيشهم، وأسنب ما كاف يقع الفخر كان يقع من السادة الأشراف والأبطال والفرسان ومن جرى مجرىهما من الصالحين المعتبرين. (٢)

١- العسيط: ٤٦، ٤٧. موصفاً.

٢- تاريخ الأدب العربي: (السباعي بيومي: ١١٥). ملخصاً.

٣- المدح : المدح هو الثناء على ذي شأن بما يستحسن من الأطلاق النفسية، كرجاحة العقل و العدل والعفة والشجاعة وأن هذه الصفات مبرقة فيه وفي قومه ، و تعداد بما سئله الخلق كالجمال و بسطة الجسم و شاع المدح عند ما ابتدئ الشعر و اتخذوه الشعر ابرهنة . ومن أدائل مداخلهم انه من باب آجاسلهم المتوفى في سنة () والثانية المتوفى () و الأعتى ر المتوفى () . (١)

٤- الرثاء : و هو تعداد مناقب الميت ، وإظهار التفجع والتكفف عليه . و استعظام المصيبة فيه . وقد كان من عادة القدماء فيه ، أن يضربوا الأمثال بمن سلف من الأنبياء والملوك والأماة والعظماء . وبما هلك من الأعمال المستصعبة بقنن الجبال والأسود المخارصة في تنال الغياض وهم الوحش الضارية في مهازل القفار ثم بالنسوة والحيات ذات البأس القوي والعرا المديد ، وأن يخلوه من التشبيب الذي اعتادوا أن يفتخروا به القصيد في سائر الفنون ما عداه ، وكان في الجاهلية

١- الوسيط في الأدب العربي و تاريخه : ٤٨٠ .

زاشان كبير لما كان جفا من مروب زات بال لا تفتأ تفتال
 الشجعان وتلتهم الأبطال، وقد شاركت المسار فيه
 الرجال أكثر مما شاركتهم في سائر الأفاع، لا تهن
 أشجع قلوباً وأشد جبراً، لما كب في طباعهن من رقة
 العاطفة وضعف الاحمال. (١)

٥- الهجاء: الهجاء - ويكون على عكس المدح، بتجريد
 المصحو من الفضائل والصفات المرغوبة، كما يكون بوصفه
 بالزائل الشائنة والأوصاف المنفرة، وأشد ما وقع
 كان بالهواننة والتفضيل. (٢)

ولما تجاوز هجاء الجاهلين القبائل إلى
 الأفرار ولا العف من القول إلى الأذذاع، إلا هبت
 صا الشعر آلة لتكسب عند بعض الشعراء، وأصبح
 من العثم عليها أن يهجو ليخيف أو ينتقموا، وأن يخرجوا
 في هجوهم من القبائل إلى الأشخاص، منتقلين بأقوالهم
 سياج العفة والإعتدال، ولعل أول من عرف بذلك
 الأعشى، ثم جاء بعده الحطية من المخضمين فأفرط

١- تاريخ الأدب العربي السباعي بيوم: ١١٦ ملخصاً

٢- نفس المصدر = = ١٢٣ ملخصاً

ونار متى إنه لم ينف عن هجو نفسه بما لا يرضى أن يهجو به إنسان، وكذلك فعل مع أمة وأبيه، غير أن ذلك لم يدنس القصص الجاهلي كلمة القصص ١٠٥،

٦- **الاعتذار**: وهو باب من أبواب الملاح، سمي بالاعتذار لأن الشاعر يعتذر فيه عن إساءة إلى الممدوح. و أشهر من تعالى هذا الغرض النابغة الذبياني، الشاعر الذي غضب عليه ملك الحيرة النعمان الثالث أبو قابوس، فنظم في استن ضائته جملة من قصائد عرفت بالاعتذارات. (٢)

٧- **الوصف**: هو شرح مال الشئ و هيئته على ما هو عليه في الواقع الإضماره فإن هن (سماح كأنه يراه أو يشعر به. معناه (مفوي) الكشف والإظهار. (٣)

قد طرقة العرب قد يما في كل ما شملته بأبيهم وتناولته ما باهم، من امراض وسمار وأمدت به، وألوان نبات وهي ان يدب على الأرض من وطين يصعد في الهواء

١- تاريخ آداب اللغة العربية: لعربي نيدان: ١٨٧.

٢- تاريخ الأدب العربي: السباعي بيومي: ١٢٣/١.

٣- النظر في الأدب العربي: سيف فوي: ١٣٧.

ولكنهم تفاضلوا فيه كما تفاضل الناس في سائر الأشياء
 فمنهم من أجاد في كثير من الأوصاف. (١) وإن غلبت عليه
 الإجمالة في بعضها، كما هي (القيس)، ومنهما من قصرت إجماله
 على وصف شيء دون غيره كأبي راور الديادي وطعيل الفتوى
 والنايفة الجعدى في نعت الخيل، وكطرفه بن العبد و
 أوس بن حجر في نعت الإبل. وإن كان أكثر العرب
 يجيد وصفها، وكالشماخ في وصف الحمر العاشية والعشي،
 وكالأعشى في وصف الخمر وهكذا، ومن ثم عرف فرين
 من الشعراء باسم الشعراء الوصافين كقولهم (٢).

٨- الحكمة والمثل: ونشير هنا إلى أن المثل قول

محكي سائر يقصد منه تشبيه مال الذي ملكي فيه جمال
 الذي قيل لأجله، والحكمة قول ما يقع يتضمن ملكاً
 صحيحاً سليماً، وكما يكون كل منهما نظماً يكون نثراً. (٣)

وأكثر ما تكون أمثال العرب ومثلها موزنة

متضمنة لمقام مقبول، أو تجربة صحيحة، مثلها عليها
 طباعها بلا تكلف كتكلف فلا سنة الحق لدين، ولا إكثار

١- تاريخ الأدب العربي: بيوحي: ١/ ١٣٨ ملخصاً.

٢- الوسيط في الأدب العربي وتاريخه: ٤٩ ملخصاً.

منها متى يخرج الشعر بما عن باب المبنى على
 الخيال والأوصاف وإنما يؤتى بها في
 كلامهم كاللح في الطعام ، وأكثر
 شعرها أمثالاً نهيلر والمناقبه . (٣)

١- الوسيط في الأدب العربي وتأريخه : ٥٠

تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات : ٢٤

عريب الشعر :

الاقوار والاكفاء :

الاقوار :- هو اختلاف الإعراب في القوافي ،
وزحك أن تكون قافية مرفوعة وأخرى منخفضة ،
كقول النابغة :

قالت بنوعا ما : خالوا بني أسدٍ
يا بؤس الجهل مزارا الجُقوارم
وقال فيها :

تبدوا كواكبهم والشمس طالعة
لا انفور فورا ولا الإظلام إظلام
وبعض الناس يسمي هذا « الكفاء » وينعم
أن الاقوار نقصان مر في من فاصلة البيت ، كقول
مجل بن نضلة :

مَنَّتْ فوارم ولدت هنا منتا
وبد الذي كانت فوارا أميتا
لما أت ما أسكلا مشوبا
والفرث يُعَصَّرُ في الإناء أمانت

(١) الشعر والشعرار : لابن قتيبة : ٣٩ .

السناد :

هو أن يختلف إمراداف (لقوا في) كقولك «مكينا»
في قافية «وفينا» في أخرى . كقول عمرو بن كلثوم :

ألا هبني بصحنك فاصبحينا

تصفقها الرياح إذ جبرينا

فالمحارم سكواة . فالمرار مفتوحة ، وهي بمنزلة المحار . «

الاجانة :

اختلفوا في الاجانة ، فقال بعضهم : هو أن تكون
اللقوا في مقيدة فتختلف الامداداف ، كقول إسماعيل (نقيس) :

لا بدعي القوم أني أفر

وكندة مولي جيعا صبر

وقال الخليل بن أحمد :

هو أن تكون قافية ميمًا والأخرى نونًا . كقول الفاضل :

يامناب بعد منهما لعند ما ين

يضرب ضرب السبط المقاريم

قال ابن الأثير : الاجانة - مأخوذة من إجانة الخيل والوتر «

١- (نقيس والمشرق) ٤٠ ، ٤١ ، علم (الادب) : ١٥٦ .

٢- نفس المصدر : والمصنف :

الباب الثالث



تطور الشعر في الأندلس

الشعر في الأندلس

لا يستطيع المرء أن يتحدث عن الشعر إلا إذا ساعده
 الإلهام، وآثاره الفكر، ومعاونته البقرية، وأسعفه الخاطر،
 ورفعه الوجدان، ومركبته النفس، وفاض به الشعور، وآتاح
 الله له من صفاء الذهن، ومدور البال، وسلامة الصبر،
 والفراغ من الهموم، ما يجعله يسير برودة إلى ذلك
 العالم العلوي الذي يخلو من صفاء الأرض، وصحب الناس
 وصراع العيش ومقد «بشر»، ومدتان الدهر، واسعاف
 الشعوب، وتطامن الأمد، ونفاق السياسة، وكذب
 الفناوين، ساكب النقص الذي تعانيه الأفلاك والجمادات.
 هناك نصفه كما تصف المرآة الصورة، أو كما يشتمل الغيوم
 الماء، أو كما يسرر الصدى الصوت، ويتحدث عنه كما
 يتحدث الفندى عن أوراق الزهر، أو كما يجبر العبير
 عن العطر، لأن هذه هي ففته التي يتحدث بها هو للناس
 إذا أراد أن يباغى أو يهمل، أو يباغى نفوسهم، أو
 يخاطب أفئدة، أو يداعب أهلامهم، أو يهين أو تبار
 قلوبهم، ويخطئ كل الخطاء من يظن أنه يكون بتلك
 الألفاظ المشتهة، والأساليب الجامدة، والجمل الجافّة،

والخيالات الحقيقية، والصورة القائمة، والأحاسيس الباردة (١).
والأصل في الشعر - من غير نظر إلى أنه الكلام
المنظوم المقفى قصدا - أنه يثير النفس، ويحرك الحس،
ويرى قص العبدان، والعاطفة، ويملك القلب، ويخلب
الحواس، ويفعل بالمرء فعل الحبيب بالعقل. ولهذا كان
يدخلون به الصعب، ويرى وصفون به الجامع، وينالون به
كل ما يتأبى على الخيلة، ويستعصى على الرياضة، ولقد كان
البيت الواحد كفيلًا بإتمام ما به شعر تقوم بين قبيلة
وأخرى، أو بين ميتين حميمين، وأقربين كس يمين، وما
أنال مصوبة محكمة، وعداوة مستحكمة، وذلك لأن
له سلطانا قويا على أعماق الضمائر، وهو أقرب النفس،
وهو أقرب القلب، ويقول الأفندي: ولا سيما إن
تكاملت له البلاغة، وتوافر فيه الأداة الصحيح، و
تهيأت الفرصة الحواسية، والدوافع المحركة (٢).
والسبب كافوا حكم البيان واللسان يميلون
إلى مجال القول، ومسند العبارة، وقوة التصوير و

١- تاريخ الأدب العربي في الأندلس: إبراهيم علي: ١٧٢.

٢- نفس المصدر = = ١٧٣.

٢- نفس المصدر

تنام القمامة ، وكلما نزلوا بكان ، أو ارتحلوا إلى بلد ، أو أقاموا بكمض ، بذروا فيه بذور الشجر ، ثم أقعدوها بما ينبت في ثمارها ، ويساعد على انزهارها ، ويبالغ في قوتها ، ويعمل على آمدها من الحياة بأوفى نصيب . وفي أرض الأندلس صنعوا ذلك الصنيع ، وفعلوا ذلك الفعل ، وماروا تلك المحاولة فثما غل سحرهم ، وشرع ناعمهم ، ونضج ثمرهم ، وكان كالنهر من الطيبة الرائحة استربت بأفري ثلها فظهر فيها مزيج متكامل الخلق ، بارع الشكل ، مبيل الصورة ، نظير اللون ، فاتن الطلعة ، غلاب المنظر . وفي كثير من الأماكن كانوا يربعون في أساليبهم إلى البداوة الأولى عصبية قنار خضراء ، ومنينا إلى أوطانهم ، وتعجيدا خلفه أسلافهم ، على الرغبة ما اكتسبوه من العيش الجديد ، والبيئة المستحدثة والمناخ المالح ، والطبيعة الحامدة ، والحظ المتاح ، والحياة الطامئة ، والذي يقر أالشعر الأندلسي في غرناطة وإشبيلية وقرطبة وغيرها من المدن يجد نفسه أمام ثرائف ضخم ، لا يقل عن ذلك الثرائف الذي

خلفته بغداد عامة الخلافة في المشرق من حيث الصفات
والسمات ، و الملاح و الصور ، و الموضومات والأعراض ،
والأهنية والمعاني ، وإن كان هناك طالع يميز على
سواه ، وتشكل بخصه دون غيره ، ولون يكن أن يفرق
به ، فذلك هو تلك المعاني المبتكرة ، والوصف البديع ،
والذوق السليم ، والخيال النقي ، وقد لا يكون من
المبالغة في شيء أن نقول إن الأدب العربي كان فيه
فراغ واسع شاعر لولا الشعر الأندلسي الذي أضاف
إليه بساعة في الوصف . وسلسلة في التعبير وقطعة
في البيان ، و شاقة في اللفظ ومبدأنا عما طعنا جعلنا
نلاسن تلك الطبيعة الناطقة ، فتدرك بها الصالح
وبهارها الرائع ، و نطقها الناصع ، وسحرها الخلاب ،
و فتنها الخالصة ، و نغمها الهادي ، و طبعها المفردة ،
و رابع صوغها المحلو ، و أنما بينها الخالدة ، ولذا سكونها
العميق . (١)

والعرب يميلون إلى مبال القول ، و يقصدون
إلى سنن العبارة ، و لا يستلذ على النفوس بسحر الكلام ،

فكان الشعر فناً مرمياً بجيلاً ، وكان العربي شامراً لطبيعته ،
و نصيبه من أنواع الجمال قول الشعر الجميل ، وكانت
العصامة والبلاغة مظهر الحياة النفسية العربية وريلاً
على جوار العقول وآثارها .

و لقد جاز الشعر إلى بلاد الأندلس بصفته
الأولى البدوية ، وبالمثل أن أمد صبغة جديدة بالشاع
التصوير وامتلاف المناظر ، والاطلاع على كثير من
العلوم والآثار ، والميل إلى مناج الحركة العقلية
بالحركة الاجتماعية ، فشمل كل مظاهر الأفكار ، و
مرافق الحياة ، ولكن كثير ما كان الشعر في معون في
أساليبهم وأفكارهم إلى الأساليب والأفكار البدوية
لأن العرب من أشد الأما عصبية وحنينا إلى وطنهم
وعيشهم الأولى ، وإن ما كان في نفوسهم من الأثر
الذي اكتسبوه من تلك البلاد ، وما حصل لهم من الحياة
التي لم يكن لهم عهد بها في بلادهم ، كانوا لا يزالون
يميلون إلى آفئتهم الأولى . ولم يكن لهم أن يهبطوا
ماداهما ، لأن العجب والخيال اللذين كانا هما
السلكان على عقولهم ، جعلهم متى في تلك البلاد
البعيدة ، وحتى بعد عدة قرون من انشغالهم إياها

يَتَغَنَّى بِذِكْرِ بِلَادِهِمْ، وَتَتَخَذُونَ الشَّعْرَ الْقَدِيمَ فَنُوزَاجَهُمْ فِي
الصَّنَاعَةِ وَالْخَيَالِ، وَالَّذِي هُتِرَ (الشَّعْرُ الْأَنْدَلُسِيُّ جِدَهُ أَمَّا الشَّعْرُ
فِي بَغْدَادَ بَلْ وَفِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ نَفْسُهَا مِنْ مِثْلِ الصِّفَاتِ الْعَامَةِ،
وَالْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الْقَدَمَاءِ عَلَى أَنَّ شَعْرَ الْأَنْدَلُسِ
يَتَنَا فِي مِثْلَتِهِ عَنِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ بِمَا فِيهِ مِنَ الْعَانِي الْمُبْتَكِرَةِ
الْجَمِيلَةِ الَّتِي كَانَ يَعْالِجُهَا الشَّعْرُ هُنَاكَ مِنَ الْوَصْفِ الْبَدِيعِ، وَ
الْكَلَامِ الرَّشِيقِ وَالذَّوْقِ النَّقِيِّ، وَالْإِفْتِنَانِ فِي أَسَالِيْبِ الْخَيَالِ،
وَلَا أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى مَيَّاتَيْنِ وَبَيْنَ سَمَاءٍ صَوْنَتَيْنِ مِنْ أَعْوَالِ الْعَرَبِيِّ،
فَبَيْنَمَا تَرَى الْقَتَامَ يَصُبُّ إِلَى ذِكْرِ بِلَادِهِ الْأُولَى مِنْ مَيَّاتِهِ الْبَدَوِيَّةِ،
تَجِدُهُ يَذْكُرُ الرِّيَاضَ وَالْبَسَاتِينَ وَالْأَنْهَارَ وَالْأَنْهَارَ وَالْمِيَاهَ الْجَارِيَةَ،
وَزَلْزَلَةَ الْأَشْجَارِ وَالسَّيْمِ الْعَلِيلِ، وَالْآسَارَ الْعَامَةَ وَالْخَاصَّةَ
وَأَعْوَالَ الْأُمَمِ وَالْعَادَاتِ فِي الْأَنْدَلُسِ. (١)

هَذَا الْعَقْلُ الْمُنْتَوِجُ مِنَ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ فَهُوَ
فِيهِ مَبَالُ الْفَطْرَةِ، وَنَضَائِجُ الْحَضَارَةِ، وَفَهُوَ هَذَا كُلُّهُ فِي الشَّعْرِ
لَا أَنَّ الشَّعْرَ كَانَ سِرْجَ الْعُقُولِ مِنْ بَدْوٍ وَحَضَرٍ وَعِلْمٍ وَفَلَسَفَةٍ،
وَلَبَّتْ نَفْسُهَا نَاهَاةً ثَمَانِيَةَ قُرُونٍ بَيْنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ مِنَ الْعَرَبِ
وَسُكَّانِ الْبِلَادِ الْأَصْلِيِّينَ كَالْقَوَاطِلِ وَعَنْهُمْ. وَقَالَ الشَّعْرُ قَتِيرٌ

من الأمازيغ، وسابق الفسار الرمال في ذلك، فكان أهيانا
يسبقهما، وعنى الناس هناك بالشعر عناية عظيمة، فكانوا
ينقشون على بدران المساكين وآبسية الحكومة، وأصل
بالجوارث العامة الاجتماعية، وكان من وسائل الرقي ومن
رواعى السلم والحرب، وفك أسرى المسجونين، والعفو عن
المجرمين.

ولما تكدت تملأ مسالة نشرة من الشعر، متى سرت
مدوى الوزن والقافية إلى النشر، وانتشرت طريقة السجع
في جميع المكاتبات، وهي سلافة أبيات من الشعر، متى في الكتب
العلمية، ومكاتبات الحكومة، وإمانات السفى، وكانت
صناعة الشعر لائمة، وسراوية وإمسية، لمن يريد أن يندمج
في مواشى الملوك، فقد كان الأدباء يجتمعون في مضاهم
للإشعار والمسابقة في ذلك، كما كانت الحال في مضرة
عبد الرحمن الأول ومن جرى على سنته ممن جاء بعده من
الملوك والأمازيغ الذين كانوا يجرون الحروب والجهاد
على الشعر أيضاً.

وقد كان فشاط العرب العقلى وصفاء قلوبهم في

قول الشعر ما كان لهم من العلوم والفنون بل ناد
 ذلك في الشعر لما لهم من سبلهم الفطري إليه،
 والافتنان فيه، فقد وسع كل شئ من أحوالهم الاجتماعية
 والنفسية، فكانوا يصفون الكبراء والعلماء، ويمدحونهم
 بعباءات حبيلة، دقيقة، أكثرها مال من المبالغات. و
 يبتون في شكوهم وآلامهم، ولهم قصائد في التقرب
 إلى الله ولقت الرسول عليه السلام، والزهد والتصوف
 والرياء. ولهم أشعار دقيقة في المنح والتكلم والمجون،
 وقد فطروا التاريخ وهو أسهل، وبسعداء في وصف الأبنية
 الفخمة وما فيها من الصور والأشكال والنباتية، و
 القصور والحدائق، وبجالس الشراب، والسم والخنار
 والرقص، ووصفوا التنزه بالليل في صفاء القمر و
 الأشجار ونصفها، والرياح وهي تعبت بها وظلها الظليل
 وأشعة القمر على الجداول، وصفاء الجو، والفلكة و
 الدنان والمساكن، والقصور والصور والمنازل، وبرك
 المياه وأواني الأناهار، والحمامات الرخامية والسباحة
 والنوافير والحدائق والمياه، وتكلموا عن الفلمان و
 الخدم وبجالس الخلفاء، والاحتفالات العامة، وتكلموا
 عن آلات الطرب وكل أنواع السراور والفرج ووصفوا

مبارين الحروب و أهوال القتال والنضال والعراك و
 الاستجابة والجبن والإقدام، والنصر والمخذلان، و
 وصفوا النفوس وما يجعل بها من الميول والأهوار، و
 ما يحدث فيها من لفة وألما. (١١)

أما المدشحات والأنجال وعينها من الأونان
 التي ابتكروها في الشعر العربي، والمقطوعات الشعرية
 مبدئية أو هنالية أو اجتماعية. فقد أظهروا من البراعة
 في زج ما لا يقدر عليه إلا نفوس خلقت شعرية
 بطبيعتها، وشاعرة بفطرتها، وقد سرت هذه الأنواع
 إلى المشرق، فأحدثت مراكمة مبدئية في الشعر العربي. (١٢)

١- تأريخ الأدب العربي في الأندلس: ١٧٧

٢- نفس المصدر ١٧٧:

لماذا نظم الشعر في الأندلس

لما أقام العرب في الأندلس نظم الشعر العربي في هذه البيئة لما آثر العربي من جمال تلك البلاد. فكان عقله ومياله يتلذذان مياطين: مياة البدو ومياة الحض. وكان شعره ينبعث من هذين الأثرين، فنظم فيه جمال الفطرة، ولطافة الحضارة، ومهارة البداوة، ومراقة الخيال، والافتنان في الجد والفضل والمجون، ووصف العواطف والأهوار. وكان لحضارة تلك البلاد وجمال الطبيعة أعظم أثر في نفوس الشعراء، فجاءوا في كل شئ وقع عليه نظرهم ومراعاة لهم حتى كان ذلك من سميزات الشعر في الأندلس ومن أظهر خصائصه.

و أما مديتنا أصحاب كتاب «المفضل» عن الشعر

في الأندلس فما همدا

«مضى عصر الأندلس - الولاة - وشطر من عصر بني أمية دون»

أن يكون للأدب أثر يذكر، لأن العصر الأول كان

عصر فتح واضطراب، لم تكن فيه حكومة منظمة قسما على

على ذلك، وكانت حكومة بني أمية تعمل بآراء الأما

على تأييد الملك، فلما أخذ خلفاءهم يعملون

على نشر العلوم والآداب وكان الشعر أظهر
 مميزات العرب العقلية، صاموا يقربون إليهم
 الشعر، ويحبون لون لهما العطاء، بما كاهل الخلفاء
 بني العباس في بغداد، وكان كثير منهما يميل إلى
 الشعر وقرضه، فنفت سوق الآداب، وارتفعت
 منزلة الشعر والشعراء (١).

نشأت في آواخر خلافة الأمويين مدينة جديدة
 تقوم على العرب والمولدين والأسبانيين الذين تعلموا
 العربية، وكان مراكزها قرطبة، وكانت من إيمان الحضارتين
 العربية والرومانية، فتاعت في قرطبة ألوان من الملوحة و
 المرح تشبه ما كان في بغداد مما يمثل كتاب ألف ليلة وليلة.
 ولكن هذه الحياة الجديدة كانت تنقصها إلهة الشرق و
 فخامته، ولكنه يضاف إليها تبسط في المعاش، وترى هدف
 في (ساس العامة). (٢)

فلا عجب إذا انهمر الشعر على أنواعه وأقذت
 ترق ما شية الشعراء ويتر هف الساسهم. فقد ابن عبد ربه
 مايب العقد الفريد يجمع تراث العرب في كتابه العقد الفريد.

وطللى الملوكت والخلفاء على عار قهما من نظم الشعر و
قرضه، فنن ذلك قول المستظهر:

طلال عمر (حليل) عندي

مذ قولت جصدي

يا غنى الا نقض الله

د ولم يعرف بوعدي

(نسيت العهد انا بت

منا على مفر وس ومار دا)

على أن الوان الحياة بالأندلس وجو البلاد

والإطار الذي كان يجيط بحياة الناس كل هذا اقوى

شاعرية و آثرع مبالا و أعظم أثرا في النفس من الشعر

الذى آلهمة، وليس معنى هذا أن ذلك الشعر كان

صغيفيا، ولكنه ظل في اغلبه اتباعيا لا يستطيع أن يسوق

الى مجال الأشياء التي تفيض الإلهام على الشاعر. (١٠)

وفي القرن الخامس الهجرى صار الشعر يجرى على كل

لسان. وظل المدح النفع البارز في الشعر، لأنه ما كادت

١- خنايات من الشعر الأندلسي

٢- قصة العرب في الأندلس: ٢/ ٧١ ملخصاً

الخلافات الأيوبية بأسبانيا شهر حتى انقسمت الدولة
إلى دويلات صغيرة على رأس كل واحدة منها ملك
أو أمير، وقد عرفوا في التاريخ باسم ملوك الطوائف
وكان كل واحد منها يجتني بالشعرار ويضعهما إلى بطانته
فينظرون له المدح ويسطرون مجامده، فلا بدع إذا
كثر شعراء ذلك العصر وعظما شعر المدح. وكان
الكثيرون من أولئك الملوك والأماة يتذوقون
الشعر أو ينظرونه، وكان ابن زهرهم أبي القاسم بن عباس
المعتمد على الله صاحب إشبيلية، فقد كان شاعراً، و
عاش مائة فيها ألوان الشعر ومظاهره، وقرب الشعراء
بلى لم يستقر من إلا من كان أدبياً. (١)

وقد ما فظ العرب في الأندلس على تعاليد
الشعر العربي وأوزانه وقبور القافية فيه، ويقول
البحر إن شعراء الأندلس تأثروا بطبيعة البلاد،
فامتلف شعرهما عن شعراء المشرق من حيث الإلهام
والصور، ويقول الآخرون: إن هذا التأثر قليل لم
يبرز فيه إلا نفر من الشعراء من أمثال ابن مزاحم.

ولكن الأكثرية الغالبة تسجت على غرار شعراء المشرق
فلما تخرج على الشعر الاتباعي. وثابت على النظم في
موضوعاته المختلفة كالغزل والمسيب والمدح والثناء
والفخر. وقد كان عدد شعراء الأندلس كثيرًا، و
كان شعرهم طيبًا ناضجًا يعبر عن الإسلام في ذلك
العهد، ولكنهم على كثرة عددهم لم ينبغ فيهم
شاعر عبقري يعادل أبا الطيب المتنبي أو أبا العلاء
المعري (١٠).

ولم يستطع الشعر العربي الاتباعي أن يخلق
مواهبًا بالآندلس لأنه ظل خاضعًا لتقاليد الشعر
في المشرق العربي، كما ظلت قريحة محافظة على تقاليد
المشق وبغداد في الحكم والحياة العامة. أما ذلك
الرجوع الخاص الذي يتأثر بطبيعة البلاد الجديدة
التي استلكتها العرب، فهو موجود في الموشحات والزجل.
وهذان الفنانان فضلًا عن سائرهما، يشيران مشاكل
لغوية وأدبية عديدة (١١).

١- قصة الادب في الأندلس: ٧٢/٢ ملخصًا.

٢- نفس المصدر والصيغة ملخصًا.

وكان مبدئياً يعرب الأندلس أن يوقفوا إلى
خلق الناطق من الشعر فاصلة بهذا، وقد وقفوا إلى ذلك
في الموشحات التي كانت تنظم باللغة الفصحى، والانهال
التي كانت تنظم بالعامية، وهما بمثابة دم مديد يلفح
به الشعر العربي، ويستمد منه حياة نابضة قوية
لا فيها انفكاك من قبح العصيدة.

وأما الموشح الذي كان المستشرق الألماني
«هارتزن» من تعرف على دماسته في بحث ظهر له
سنة ١٨٩٧م، فقد استنبطه مقدم بن عافى القزويني،
وكان أعمى. ولم يلبث الموشح أن ذاع واشتهر و
تناوله كثيرون من الشعراء فنظموا فيه، ومن هؤلاء:
ابن عبد الله، وعبادة القزويني، والاعمى الطليطلي و
ابن سفيان، وابن بقي، وأبو بكر الأبيض، وأبو بكر بن باجة،
وابن سهل، وابن الخطيب، وابن نمارك، وانتقل في
أوائل عهده إلى الشرق، فكان من أوائل المبرزين
فيه: ابن سنار الملك، ويعتبر الموشح وسطاً بين الشعر
اللتباعي العربي - أي القصيدة - وبين النرجل^(١) لأن

١- المصدر السابق: ٧٣، ٢. ملخصاً.

الكتاب يحتزم فيه الحلة الفصحى ، أما الزجل فينظم بالعاسية ،
وقد استحدثه «عوبكر بن قزمان» . ولم يلبث الزجل أيضا
أن اشتهر وذاع في سائر البلاد العربية حتى قال ابن سعيد :
إن أبا جال ابن قزمان ما دويت ببغداد أكثر مما دويت في هواز
المغرب وكان محي الدين ابن عربي وهو أندلسي ولد بأشبيلية
وتوفي بدشق ميت دفن فيها وقبره هناك معروف ، أول
من استخدم الزجل في نظم الاوسار والناشيد الصوفية .
وكذلك نجد في الشعر العربي في ذلك العهد نوعا ينظم
على طريقة الزجل العربي وأخذ عليهم التاسع «دوق ألبانيا»
الزجل ونظم على نمائه بالحلة البروفسية . «
ولما استحدثت شعراء الأندلس الموشح و
الزجل كان ذلك تخفيفا لجنار القصيدة الاتباعي وقبورها
في الوزن والقافية . إذ من جوابه على قبور القافية الواحدة
والوزن الواحد ، وصاروا يصرفون في الوزن والقافية معا .
والموشح لا يختلف في أساليب نظمه عن الزجل ، إلا أن الشاعر
في الأول يستخدم الحلة الفصحى ، وفي الثانية ينظم بالعاسية ،
أما في تأليف القصيدة فكلا الفنين يدركان على فطر واحد من

ميت "المكان" و "الأغصان" و "السمط" وقد وضع
 (الزجل) في أصله للفناء وقد أرادوا بنظمه و عنائه
 انضاع الشعر خلفه. «

وقد تأثر الشعر في اسبانيا وفرنسا و
 جنوب إيطاليا بالشعر العربي في الأندلس تأثر كبيراً
 و أثر الشعر الأندلسي في الشعر الفنائي، وكان له
 الفضل في ظهور المقطوعات الشعرية المقفاة التي تحاكي
 الشعر العربي في أفكاره و أخيلته، و الطابع الذي
 اتسم به الشعر الفرنجي من وصف مناظر الطبيعة
 و تصوير جمال الحياة لا يختلف عن طابع الشعر الأندلسي
 مما يشهد أن الأوربيين فعلوا من معين الشعر الأندلسي.
 يقول لويس قيارو في كتابه "تاريخ العرب والبربر في
 اسبانيا".

«كان الشعر الفرنجي على مثال الشعر الأسباني
 المأخوذ عن الشعر العربي لا عن اليوناني ولا
 عن الروماني، لا فهم لم يقفوا على هذا
 و لا زاد ذلك قبل القرن الثامن الهجري حتى

يقوله . ولقد أخذنا صناعة الشعر والقوافي
 عن العرب ، وهذه الصناعة جاءتنا من الأندلس
 عن طريق سبيليا وطولون مع التجار الأسبان
 الذين كانوا يقدون إليهما .^(١)
 و يقول " بيري " الذي عني بداسة الفترات
 الأسلاية في أوروبا :

« ان الملامم الفشتالية اقتصرت افظاظا
 بما بية كالغامة والدليل والقاضي والمغفر
 والطلالغ وغيرها مما ثبتت أثر الأرب
 الأندلسي وشعره في صميم هذه الملامم »^(٢)
 و يقول المؤرخ الأسباني " كوند " :
 « ان من أرب أهل أسبانيا ما هو مأثور
 من أرب العرب وتأثيره ، والاشك
 ان الأسبانيين مدنيون للعرب بلغتهم
 وآدابهم . »^(٣)

١- تاريخ العرب والعجم في أسبانيا : لويس قيارو :

٢- قصة الأرب في الأندلس : ١٠ / ٢ ملخصاً

٣- المصدر نفسه : ١٠ / ٢ ملخصاً

تطور الشعر الأندلسي في أدوار مختلفة

لما دخل العرب الأندلس، واستقروا من الفتح
والجهاد، رجعوا إلى طبيعتهم المتأصلة فيهم، وإلى الملكة
التي نشأوا عليها، وورثوها في دماهم، وهي قرض الشعر؛
وخاصة أف الشعر هو غذاء الروحاني وتمعنهم النفسية،
ومראה الحياة العربي الاجتماعية والعقلية والسياسية،
يتفنى به في سفره ومضاه، ولصور فيه ما يجيش بخالده
من حب وفض، ويرسم فيه ما يحيط به من حال الطبيعة
وما تلهمه به هذه الجنة السامرة من روائع القصيد. «
ولما أقام العربي في هذه البيعة، وعاش عيشة
فراخ واستقرار، فظهر الشعر العربي مشحوناً بطوائف
الخيال (البديع)، وخاصة لما رآه العربي من مجال طبيعة
هذه البلاد، وإن كان يعيش بعقله ومياله في البادية
ومراشها، فكانت عيشته تمثل مياثين: مياة الخض التي
حيها، ومياة البادية التي يتشكها في مياله وأملامه،
وكان شعره ينبعث من هذين الأثرين، فظهر فيه مجال
الفطرة ومنه المدة البدوية، ونظارة الحضارة، ومادة

الخيال، والافتنان في الجدة والهنر والمجون، ووصف العواطف
والآهواء، وكان في صور الطبيعة ما يلهم قريحته بأمل
صور الوصف. وأما وقع قصائد النصوص، حيث ما سموا في
شعرهما كل شيء وقع عليه نظرهم، وما بخالدهما.

وقد كان الشعر أسبق أنواع الأدب ظهوراً
في هذه البيئة الجميلة، وذلك لأنه مظهر الثقافة
العربية، ولأنه مرآة لحياة العرب العقلية والاجتماعية،
يتغنى به العربي ميماً نزل، وآياتاً محل، ولأنه مع ذلك
بهر من كيان طبيعة العربي لا يمكنه الاستغناء عنه، أو إلحاح
الشدوي به.

على أن العرب من أكثر بني الإنسان سكان البلاد، واعتنق
الاسلام كثير من سكان البلاد الأصليين، وتعلموا
العربية وآدابها وبلادها، نشأ جيل جديد من
المؤلفين أخذ الشعر صناعة لا طبعاً، وكنته أقبال على
قرض الشعر إقبال العربي الأصلي لتعلق الطبع دائماً
بالشعر، وصنن الخيال إليه. «
ولقد ناع الشعر بين جميع الطبقات وأقبل

الناس على نطفة، سواء منهم الخلفاء والأماراء والوزراء
والفقهاء والحكام والأدباء والمثقفين.

وكما علمت لم يكن للشعر في أوائل الفتح مجال،
لأن العرب كانوا مشغولين بالجهاد والغزو، وتوطيد
سماكتهم الأمن، وتنظيم الملك والدولة، فلم يُنَجِّ لهم
ذلك فراغاً يهدأون فيه لنظم الشعر وقصصه. (١)

ولما قام ملك بني أمية، فتح الخلفاء صدورهم
للشعر، والأدباء في مجالس الأدب والفناء، وأفاضوا
عليهم الأموال، واتخذوا الشعر والشعراء وسيلة للتقرب
إلى الحكام وكبار القوم، وبدنهم والنزول إليهم، و
وصف بمجالسهم وقصورهم وممالك الحضارة في بلادهم،
حتى كان الشعر وسيلة إلى الثراء والجاه والتفوق،
ونظم في عصر الأمويين العديد من الشعراء، من أمثال
إبن هاني الأندلسي، وابن رباح القسطلي، وأحمد بن شهيد
وسواهم، وكان تشجيع الملوك والأمراء والوزراء
للشعر بالغاً الغاية، فلا عجب إذا اندهش الشعر على

أفهامه، وأفادت ماسية الشعر، ترق، وإسماهم
 الفتي بين هف، وبلغ من زيادة مكانة الشعر أن نظمه
 الملوك والأماراء والوزراء، فمن ذلك قول الداغل
 من أبيات بعث بها إلى أفته بإسحاق :

أيها الراكب الميمد أراضني
 إقر من بعضي السلام بعضي
 أن مبسمي كما علمت بأرض
 وفؤادي وساكنيه بأرض
 قدرا (بين) بيننا فافترقنا

وطوى (بين) عن مفعول في عنضي
 قد قضى الله بالفراق علينا
 نفسي بامتماعنا سوف يقضي (١)

الشعر في عصر ملوك الطوائف :

فقد كان عصر ملوك الطوائف من أنماهي عصور
 الشعر والأدب في الأندلس، فلم فيه كثير من فحول
 الشعراء كإبن زيدون، وإبن خفاجة، وإبن وهبان، و

و لوني بن أبي عمار، والمعتد بن عمار، وصار الشعر يجري
على كل لسان، حتى أن الفلاح الذي حراث الأرض يستطيع
أن يبرجل الشعر في أي موضوع يتيقن له،^(١) وأخذ ملوك
دول الطوائف وأماؤها ونساءؤها يجتفون بالشعر، و
يتنافسون عليهم، وعلى ضمتهم إلى بطانتهم، فينظفون
لهم المدائح ويسطرون ما يفعلون من مآثر ومجامد،
فلا بدع إذا كثرت شعره ذلك العصر، وعظم شعر المدح.
وجرى حتى على ألسنة الملوك والأمراء والوزراء، وكان
المعتد شامراً مجيداً، ينظم الشعر ويكثفه ونيقده، و
لم يكن يستحسن إلا من كان أدبياً أو شاعراً.^(٢)

وفي عهد المرابطيين ظهر ابن آفران، واستحدث
في الشعر فن الزجل، وظهر فيه وفي عهد الموحدين
الكثير من الشعر الر. وفي مقدمتهم: ابن ماقان، و
ابن سهل، وابن نمارك، وسواهم.
شعر أخذت دولة العرب بأسبانيا تنهار شيئاً

١- المقشيد في أخبار الأندلس: لابن ميان: ٥٢ ملخصاً.

٢- قصة الأرب في الأندلس: خفاجة: ٢/٦٠.

فشيئاً، وتقع المدن بأيدي المسيحيين وامتدة بعد الأخرى،
 متى لم يبق إلا ناطقة التي ملكها بنو الأهر وانحصر فيها
 النشاط الأدبي، وتكاثر الشعر، في دولة بني الأهر، وكان
 من أشهرهم لسان الدين بن الخطيب، على أن هذا المعقل
 الأخير للعرب لم يثبت أن استسلم للأسياسيين في عام
 ١٨٩٧ هـ - ، فانتهت العربية وآدابها من الأندلس. و
 أن بقي تأثير الشعر العربي فيها في الشعر الأوربي في
 أسبانيا وفرنسا وبنو بي الإيطاليين، متأطوياً؛ فالطابع
 الذي أئتم به الشعر الفرنجي من وصف مناظر الطبيعة،
 وتصوير مبالها، ومن الشعر الغنائي، والمقطوعات
 الشعرية المفعاة التي تحاكي الشعر العربي في أفكاره
 وأصنافه؛ لا يختلف عن طابع الشعر الأندلسي، مما
 يشهد أن الأوربيين نقلوا من عين الشعر الأندلسي
 وكان الشعر الفرنجي يحاكي الشعر الأندلسي، ويأخذ
 عنه صناعة الشعر والقوافي، بل أن الملامح القشالية
 امتوت أفاضلاً مما بيته مثل الدليل والقافي والطلائع
 والغامضة، وسواها، مما يشير إلى أثر الأدب الأندلسي
 والشعر الأندلسي في صميم هذه الملامح، ومعظم ما جاز
 به دانتلي الشاعر الإيطالي ما فون عن محي الدين بن عربي،

سواء في الصور أم في الأمثال والاصطلاحات والاساليب الفنية، وقد اصطبغ الشعر الانساني بصبغة أندلسية اعترف بها النقاد والباحثون . (١)

وقد كان اندهار الشعر في الأندلس و
نقصته موضع العجب من كل باحث وناقد، ولم يختلف
أحد في حقيقة هذه النقصه وذلك الاندهار، انما
سببه الكتاب إلى عوامل متعددة على أن من بين
هذه الأسباب والعوامل :

- ١- روح الشاعرية الموهوبة المتأصلة في نفس العربي
انما كان و منها ما تحل .
- ٢- تعدد البواعث التي كانت تلهم الشعراء الشعر، و
تدفعهم إلى قرضه .
- ٣- كثرة مبعرة العرب في الأندلس، وتمكن السلطان
في أيديهم، وسدده عنايتهم باللغة العربية وإراجها .
- ٤- طبيعة بلاد الأندلس وما فيها من المناظر المختلفة
والامصار المتصلة و الادراج الظليلة، والانهار
الجارية، والسهول الخصبة، والجبال المكسوة

والمرجح الموشاة بألوان الزهر، والقصور الشاهقة،
والرياض الفناء، والغواني الحسان. كل ذلك أكسب
المشاعر انطلاقاً والملكات اشتعالاً والوجدان لطفاً،
واللهاني رقة والالفاظ جمالاً وماوعةً.

٥ - عنایت الملوك والأماة بقرض الشعر مملت الشعب
جميعه على الأقبال عليه، حتى أصبح قول الشعر
منية لكل أريب، وجمالاً لكل عالم. أوقع به
الفقهاء والسحاة والفلاسفة، والرياضيون،
والأطباء، والمؤرخون. كما أوقع به كثير من السادة
حتى نفن فيه، وبارزين الرجال وقلن الجيد الممتع
منه. كقول حمدونة الأندلسية تصف وادياً:
وقانا لفحة الرمضاء واد
سقاه مضاعف الفيت العقيم
ملكنا رومه، فمنا علينا
من المصغات على الفطيم. (٢)

-
- ١ - الشعر الأندلسي جئت في تطوارة ومضاهية: ايلقي: ٤٢
 - ٢ - مقتنيات من الشعر الأندلسي: نيكل: ٦٢.

لما تبارى على بجاري
ولم أجد من هواه بداً
ملت نفسي على وقع في
فطار من بعض ما قلبي
وأضام الناس في فؤادي
ولا معيناً على المسهار
ببابه حلة الحجار
أقل في الوصف من وفار

فأما في البابا رونا علي ولم يكن ذلك من مادي

ذكر ابن خلدون في كتابه

عبدی بن ابی بن، کان مجلس مشرف علی بطحان قد
الهیست من غیا، و ریح الحمام مطر فها، و فیها مدائن

فترفع عن مقل من جسها، وتثبت طيباً تنفسها، والجلنار
قد لبس أمارية الدمار، والراح قد لبست أفئدة
الدمار، فقال:

فهم يا نديم أدب على الفتر قفا أو ما ترى ناهل الرمان مفرقا
فتخال محبوباً مداك وما رها وتظن من جسها حبا مدنفا
والجلنار دمار قتلى معرك والياسمين مباب مارق دظفا
مراكب المعتمد بن عمار المعاني ١٨٧ هـ حلتز به نظاه
إشبية، في جماعة من ندما به، ومستند من شعره،
فما بعد أفند في المسابقة بالخير، فجار من به بين السياسين
سابقا، فن رأى شجرة بين قد أنبعت ونهبت، وبرنت
فيها شجرة، فسند إلى ليعاها كانت في يده فأماها،
تثبت في أعلاها فأطرية ذلك، والتفت ليخبر من لقه
من أصحابه، فن رأى ابن ماج الصباغ أول لاهق به،
فقال آ من

كانها فوق العصا

فأجاب به سرعاً:

هامة ناجية عصا

جلس المعتدلي معًا للشرب ، وبين يديهما ساقية
مبيلة ، قد تقابل بدار ، وجهها مشعاب الكأس ، وأفق
أن لمح البرق فاه تاعت ، فقال بديها :-

و معها البرق وفي كفها برق من القهقريه لراع
عجبت نفا وهي شمس الضحا كيف من الأتوار نر ناع !
ذكر و أنا في سفين تاشفين لماضيا إلى

الآنذ لس ، غيب الشقر آء عن مداه و لم ير صفاء التقدم
إليه ، لعلهم يكاف الأرباب من نفسه ، في ، جاهد
المعتد حذوه ، وفيما كان الشقر امر نيتدون ، قال
له المعتد : هل يعلم أمير المسلمين ما يقولون ؟ قال
لا أعلم ، و لكنه يطلبون الخير . و لما انضف فاق
إلى ماخذه ملكه ، كتب له المعتد ، سالة فيها :-

نتم و بنا فما ابتلت بواحننا شرقا اليكم ولافت ما قينا
مالت فنقدكم أيا ما فقت سودا و كانت بكم بيضا ليا لينا (١)

و مدت لأبي عبد الله محمد بن عيسى أن يخرج إلى
مصر ، فبانه فبقايس العتر شين جقر طبة ، فقال إلى
منزل صديق له ، فأخذه طعا ، و أما ما به تيقنت :

طابت بطيب ثنائك الأفراح وناها جمره مذك التفاح
 وإذا الريح تنسمت امرأه طابت بطيب نسيمك الأفراح
 وإذا الخنازير ألست ظلماتها فضواء وجهك في الدجى مصباح
 غنى الوفا بغير آفة بكر بن رميم في بعض الدنيا لي
 بهذا الشعر :-

بدأ فكانما قمر على أنوارها طلعا
 وقد فلتت عليه الدلح ح من أنوارها فلما
 استدعى المتوكل الأديب الحكيم آبا الفضل بن
 شرف، في يوم ساطع، و تسليماً ووض ساطع، فصحبته في مشاه
 إليه سحابة، بليت عليه ثيابة، فلما دخل على المتوكل أرناءه،
 و أكرم مشواه، وهزه إلى القول في ذلك فاهتز وقال:
 صابنا الغيث إلى الغيث لكنه غيث بلا غيث
 سحابة تعنيها ساري لا تخلص الأعمال بالريش
 يا كيت غاب مسنه باهر والحسن لا يعرف غيث
 أظني قربك في موقع جيل عن آين، وعن ميت (د)
 ما أرى التشتت في نجاها في السماء، وتترك
 دواءه مستطيل ضياه، فقال :-

مكتاب من الشعر الأندلسي :-

وكعب آجها العفريت استرقا الحسيع فأنقض يذكي إثره لهبه
كفاه من مل (هضار) عما سته فخرها كلها من خلفه عن يده!!
وقال ابن بزر الأصفهاني شعره الأندلسي يصف
السحب والبرق :-

ومنا لست أفسد فيه السحاب ونارها جوارها تلهبها
نجاني قعقع في سيرها وقد قرعت بسيطا الذهب

وقال الأديب محمد آجها عبد الجليل بن وهب بن المرسى
الأندلسي من شعره (د شري الأندلس) وكان هذا المعتمد
بن عمار من ملوك الطوائف يعلمه شعره، يصف السيلوفن :-
وبركة ترهق بنيلوفن نسيمه يشبه راجح الحبيب
هي إن الليل رنا وقتة ومالت الشمس لعين الحبيب
أطبق جفنيه على الفة وعاص في الماء هذا الرقيب (٤)

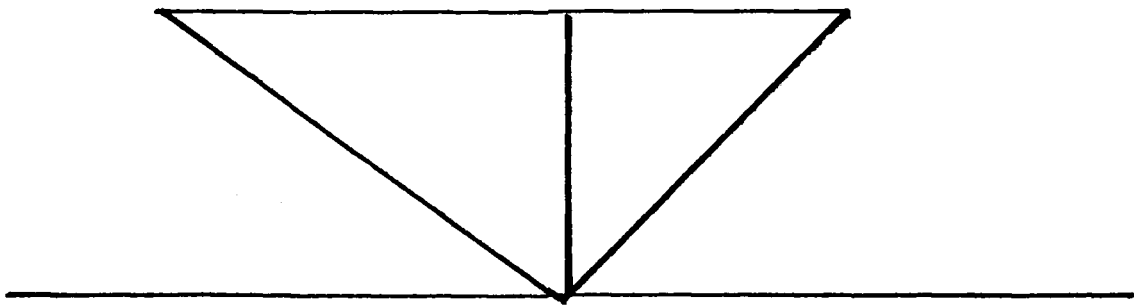
ومن نظم الفنون - وقد كثر عندهم فنظما
قواعد العلوم والفنون كالتماريخ، والعروض، والحق، والحق،
والسبع، والفقه، والدين عبد الله أما جونا ثانيا، إلهما
في المروفي والأضاني في تماريخ الهند ما بن محمد بن ملكار بن أبيه -
وقال ابن عبد الله في أما جونا ثانيا الأديرة وهي طويمة، نجا :-

بالمهندسة بن العثمان شرفت بلاد الأندلس
 فالطير فيها ساكن والعوس فيها قد أفس
 كان في العثمانين أبو بكر بن ميمون، قد مال
 مع اصحابه إلى الهدى بنات مرسية، فخلوا منها في قبة
 فوق مبدول مطران، و تحت اروح طيرها من، و لما نال
 بالجنان وقفا عليها، وقال: كان بعضكم هذا ابلاؤس
 صاحب الموضع ومعه شقرا، منشق مائة، و مذود عير مستقمة.
 فاستدعى الوائير فحاه وكتب على الهدى نوايا العتبة!
 فان ما اليك فبيننا

نفوس قد تلت من كل بوس

فمن لنا ما نلا العبدور

وملأنا مطالعنا لشعر من



نظرة عامة على الشعر العربي في عصر ملوك الطوائف

بعد أن انقطعت خلافة بني أمية ولما بقي من عقبهما من يصلح للملك، استبد بالأندلس أنصار غلب كل واحد منهما على ما يليه، وهما المسمون بملوك الطوائف فضبطوا لغاتهم، وجعلوها عوامها الحضارة، وتنافسوا في أوجه الملك وفخامة الشان، فكان منهم بنو زى (بنو ملوك) طليطلة، وبنو هود ملوك طرطوشة وبنو قسطة وبنو عينا، وبنو ملوك بني (الأفطس) أصحاب بطليوس وبنو عينا، وبنو صرخ أصحاب المارية، وبنو الفتية (العامة) : بجاهد وبنو وبنو ملوك رانية. وما منهما إلا أريب أو عالم، فنفتت بهما سوق الأرب، وصار الأريب أينما راسل استند إلى ماكن وتوجه إلى قبلة، حتى صار الأندلس كعبة هذه العادة، لا للعبادة، لا جرم كان هذا العهد ما فلا بالشعر والأدبار والقائمين على أنواع العلوم من كل من أعلت قيمته المنافسة وقد وجدوا الزين صغار والعصر مضارة والنفس

تحيئة ، فلما بقي لهم وسار ذلك مقترح لقرينة ،
 ثم إن أولئك (المولى) لم يخوفوا في أول أمرهم
 الفتن ، ولما قصف بهم راج السياسة ، فالضرفوا
 بجهودهم إلى استجتماع لذة الملك ، وأخذوا بالملام
 المباحة التي يهدى بها رضى الشرف (المتين) وضمخار
 العصب (السياسي) ، إلا قليلاً منهم ، فصار الملح لهذا
 أمراً لهم كالملاح لطعام أجسامهم ، وثبتت العادة
 بذلك ، حتى إن يوسف بن تاشفين^١ لما دخل الأندلس
 توسَّط له المعتمد بن عمار عند الشقرار ليهدوه
 حتى لا يصغر شأنه مع أنه دخل في جده لهم على
 الإفراج وكان على يده النصر المبين^٢.

١- يوسف بن تاشفين ٤١٠ هـ - ٥٠٠ هـ - ٢١٠٩ - ٢١١٤ . بن إسماعيل
 (المصالي) الصنهاجي الملقب (الحيري) ، أبو يعقوب ، أمير المسلمين
 ملك الموحدين ، سلطان المغرب الأقصى ، وباني مدينة مراكش
 وأول من دعى بأمر المسلمين . ولد في صحرى المغرب ، وتوفي
 بمراكش ، وكان مانماً ما يبط المصالح مملكة ماضى الغزمية ، مقتدل
 القاسية ، أسما (اللون) خفيف الجسم ، رقيق الصوت يخطب لبني العباس .
 (الأعلام ٣ / ٩ / ٢٩٤ .

٢- تاملخ آراب العرب : ٣ / ٢٨٠ .

وتبع ذلك من فنون الآداب ما يخلق لهم
 المجد في كل صورة ويبد لها في كل فلقية، حتى يتداولوا
 بهذه المجد من سأم القديما وضجر التكرار، فكانت
 لهم المجالس العجيبة، والأوصاف الباهرة، والفنون
 المستطرفة من صور التشبيهات، إلا أن ذلك جميعه
 قد كان أعقود على الأدب بالفائدة وآثار عليه
 بالمنفعة، فنبغ في أيامهم من لو خلا الأدب الأندلسي
 إلا أنهم كانوا ينه ورواية، وقد كان يكون
 لهم القرن الخامس تارة على مدة.

كان من أعظم مباهاة ملوك الطوائف أن
 فلانا العالم عند فلان الملك، وفلانا الشاعر منحص
 لفلان الملك؟ وقد بذل بمباهة العامري ملك
 رانية الأبي غالب الملقب ألف دينار ومراكوبا و
 كسار على أن يضع اسمه في صدر كتاب ألفه فأبي
 ذلك ربح غالب وقال:

د كتاب ألفته لينتفع به الناس وأفلد فيه
 همي، أبعل في صدره دسم عيرى ؟

فلما بلغ هذا مجاهداً استحسن آفته و أضعف له العطار . و
كان من ملوك بني هود المقتدر بن هود ، وهو آية في
علم الجوام و الهندسة و الفلسفة ، و كان يباهي بالفقه
الأديب العالم الشامي أبي الوليد الباهي و انجياسته
إلى سلطانه ؛ و من ملوك بني الأقطس المظفر ، و
كان أحرص الناس على جمع علوم الأدب خاصة فن الغو
و الحقة و الشعر و لغز الأخبار و عيون التاريخ ؛
و قد انتخب جامع من ذلك كتابه المشهور بالمظفر
في مسنين جزأً على نحو كتاب الاختيارات للرومي و عيون
الأخبار لابن قتيبة^(١) (المعروف^(٢)) و كان أديب
ملوك عصره ؛ أما ملوك بني عباس فقد كانوا هم و
بنو همد و و نمار و همد و همد و همد في بلاد غني النظم و الشعر
مستساكنين في فنون العلم ؛ و كانت دولتهما الهبارية
بالمغرب كاللدولة العباسية بالشرق ، و كان المعتمد
منهما لا يفتقر نمار و نمار إلا أن يكون أديباً شاملاً
من الأدب و النمار^(٣) و كان من شعراء أبيه المعتضد ، أبو جعفر

لخصاً

١- المعجب ص ٤٩

٢- المعتمد بن عباس : عبد الوهاب بن مرام : ٥٥ لخصاً

بن الأبار، وأبى الوليد وابنة العنبر ابن يزيدون و
 اليماني، وابن جراح البطليني الذي وجد من أعمايق
 الدنيا لأنه كان أتبيا، وقد بلغ من مسن شعره أن
 ولده المعتضد، يأسه الشعرار، إن كانت له دارمخوصة
 بهم وديوان تقيّد فيه أسماؤهم، وقد جعل لصاحبها
 يفرغ لهم فيه فلا يدخل فيه على الملك غيرهم، و
 بما كان يوم الاثنين (١).

فتأمل ما عسى أن يبلغ عدد قوم يُفرض
 لأسمائهم ديوان وخصص بهم دارم؟ وكان المعتضد
 راحة يشبه أبا بعض المصور، وقد اتخذ منشبا
 في سامية قصره جلالها برؤس الملوك والرؤساء
 عوضا عن الأشجار التي تكون في القصور، وكان
 يقول في مثل هذا البستان مليّنزم (٢).

وهذا الجنب ينقله كسبة الأوربيين
 إلى الشعر المحض فيقولون إنه كان ينسج الوران
 في جوامع أعدائه، ولإنبه المعتضد شئ من مثل هذا،

١- نفع الطبيب: ٤٦١/٢ ملخصاً
 ٢- المعجب: ٥٩ ملخصاً

فقد اتخذ في بعض وقائعه من بيابان أعدائه
سُدنة قُوب عليها القُوز لقون؛ ولما جتمع من قُوب
الشعراء وأسماء (كلام) بباب أهد من ملوك
الإسلام ما اجتمع بباب الرشد والصاحب
بن عتار و المعتمد هذا، فكان بباب الرشد
مثل أبي نواس و أبي العتاهية و العتابي و النمر
و أشجع السلمي و مسلم بن الوليد و أبي الشخير و
سوان بن أبي مفضة و محمد بن مازن و غيرهم؛
وكان بباب الصاحب بأصبهان و جهمان و الري
مثل أبي الحسين السلمي و أبي بكر الخوافي و أبي
و أبي طالب المأمون و أبي الحسن البديهي و أبي -
سعيد الرستي و أبي (قاسم) الرعفي و أبي العباس
الضبي و أبي محمد الخائن و أبي الحسن ابن عبد العزيز
الجهماني و بني المنجم و ابن بابلك و ابن القاشاني و يدح -
النيمان و (شاشي) و كثيرين غيرهم (١) و كانت
جيزة المعتمد مثل ابن نجاد و ابن الملبان و
ابن عمار و عبد الجليل بن وهبان و أبي تمام غالب

بن صالح (الحجام وابن جامع الصباغ، وغيرهما ولا
أمدت بالعمد وأولاده وأمة العبارية، فكلهم
شعراء، وكان يناصر المعتد المتوكل ابن الألفطس و
كان في حصة بطليوس المعتد بإشيلية، ينسبون
أهل القضاة بينهما أكثر من القواسم بين هاتين،
وينظر الأدب منهما عن مقلتين، والمعتد أشعر
والمتوكل أكثر كتب، وكان وزيره ووزير أبيه
إبن عبدون الكاتب المشاعر السخمين، وهو الذي
سائر فيهما القصيدة المخالدة التي أولها :

الدهر يفتح بعد العين بالأثر

وذكر فيها صراع المولى إلى نرا منها، وتوفي سنة ٥٢٠ هـ

وكذلك كان بالمرية يومئذ المعتد

بن صالح ومن شعره ابن الجدا ان شاعر الأندلس
وعمر بن الشهيد وأبو بعض الخزانة البطرني والبر الوليد
الحلي ومحمد بن عبارة الوشاح والأسعد بن بليطة
والحكيم الفيلسوف أبو الفضل بن شرف القائل
في دولته :

لما بقي للجور في آياهم أشر
 إلا الذي في عيون العبد من قور (١)
 وقد قصر أمدامه عليه بعد أن بلغ المتوكل
 بن المظفر وأقطعة المصنف قرية بأموالها لهذا
 البيت.

وما استأنبه القرن الخامس شيوخ الأدب
 في النساء، متى كانت مايد بنت أبي يعقوب الأنصاري
 التي اشتهرت بأشبهية بعد الأربع مائة مدام
 النساء الأدب. (٢)

وامتاز هذا القرن بأفتراع التوشيح والزجل
 وفي أفهنا القرن نكب ملوك الطوائف وانقرض
 ملكهما على يد يوسف بن تاشفين الملقب بأبي
 المسلمين ولم يكن على شيء من الأدب العربي، و
 لذلك كان أكثر الشعراء في بر العدة و
 أيام نكبة ملوك الطوائف من الزمان عانقة و
 مليحي أهل الكدبية، متى لانه لما أفند المصنف

١- تاريخ آداب العرب : ٣ / ٢٨٠

٢- فتح الطبيب ٢ / ٤٩٣

إلى ملجئة تعرض له أولئك الصفاةك و
 الخفا في استبدائه، وكان هو أولى منهما
 بالكندية لولا أنه المعتمد الذي يقول في ذلك:
 لولا الحياء وعزة كخبية
 ملجئ الحسناواهم في المطلب
 ومن مشاهير هذا الحصري الأعشى، و
 كانت له عادة سيئة من قبح الكندية وإفراط
 الإلحاف. (١)

١- المحجب: ٩٠ ملجئاً

الباب الرابع



تطور الشعر في عصر

ملوك الطوائف

تطور الشعر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف

ها هو الشعر إلى الأندلس مع العرب
المهاجرين، فكان الشعر يحضون به الفرس سائر على
الجوار، ويتبرون (لحماسة في صدمه) هذا عند موافق
الأهوال، ويفدون به عصبية الأندلس بن المخرجة
والجاسية، وحيث صون الناس على الفتنه والشغب.
بيد أنه ليس لدينا من هذا الشعر ما يسهل البحث
فيه، والكلام عليه، إلا أننا فلما أنه لا يخرج
بأسلوبه ولفته ومعانيه عن الشعر الأموي في
المشرق، ولا غيره فأصحابه إسلاميون شامقة
وظل الأندلسيون يولون وهو همهم
شعر المشرق في أكثر شوقهم، لأنه مطلع أنوارهم،
ومعهد مضامهم، ولأنهم يرون في أهله المثل
الأعلى الذي ينبغي أن يقتدى به. فإنهم يقتفون
أنماهم، ويسجوننا على ينوا لهم، وأطلقوا
على بعض مدائحهم أسما مدد كانوا يسكنونها في
الشام فسموا عن ناطقة دمشق، وإشبيلية مصر،

وشرّ يُشعر فلسطين وبيان قنسر بن . (١)
 ولما يلبث هذا التقليد أن صار منافسة،
 فكانت وهما في إشتار القصص، والمداخن، والمدارس
 والمكاتب، والجوامع والمدائن، وفي قعر ياب السّحار
 والعلماء والحقّبان والمفتّين، حتى إنهما كانوا يسيرون
 في استقداهم من الشرق ليباهوا بهما دولة بني
 العباس. وأطلقوا على نواح شعرهما ألقاب
 شعراء الشرق وكناهم، فكان غالب الأندلسي
 يكنى أبا تمام، وابن زيدون يلقب بالبحرّي، و
 ابن هاني بالحنيني.

وسرى حب الجديد في نفوس الأندلسيين
 كما سرى في نفوس أهل الشرق، لأن الجيل الذي
 نشأ في أوربة لما يكنى مريباً فالصّافي مسكها بالقدم
 استمسكها العرب الصّالحاء الذين اقتحموا الجزيرة
 في عهد الفتح؛ وإنما كان ما يجام من عناصر مختلفة
 اختلطت بالتراب والهجاء؛ فيها العربي والبربري
 وفيها الفولمي والرومي، وفيها اليهودي والملائي.

فكان له عقلية غير عقلية الجليل البدوي، وتفكير غير
تفكيره، ومضارة غير مضارته. سلك شعراء الأندلس
سلك شعراء بني القباس لتشابه الحياة بالشرف والنعمة،
ولتشابه البلاء بالخصب والعمران. فومضوا بيئهم و
أموالهم، وفتكروا بالفوار في التهتك، وأباموا
لأنفسهم من المحرمات ما أباح شعراء الشرق واعتبروا
شكهم في الأغراض الجديدة، والعالي الحضريّة عن
الأغراض والعالي القديمة، وأبدلوا من الأسلوب
البدوي أسلوباً حضرياً صافياً. ونفسوا من الألفاظ
الغريبة الوهشية إلى الألفاظ المأفوسة الرقيقة
ولولا الدين واللغة وبقية من هذا العرب في عروقتهم،
لأنكرنا وقد يمهدها آتياً إنكاراً.

والعرب أبعد الناس عن هسيان قديمهم
فتمكن غزيرة التقليد في نفوسهم، ثم لما يتعلق بهذا
القديم من وشائج يمنية وقوسية. فقد كان الشعر
المجاهلي والإسلامي يعوان المفاض القبلية، والحجة
التي لا تفرع في تفسير معاني القرآن ومعرفة غريبه.

والأندلسيون فيهم عراقي من العرب وبنو، و لهم لغة
العرب و بنو ينهم، فلم يجدوا تبتاً من الحفاظ على
القديم و لم يجلدوا مكانته ولا ستم الطبقة الأستقرارية
من الملوك و الأمراء و الأشراف و الفقهاء. فنشأ على شعرا
أنا يتجسروا على المتعصبين بعد أن اقتصروا لهم الجديد في
مضاميقهم، فأصابهم ما أصاب شعراء بغداد في بني العباس.
فكانوا يصطنعون الجديد في الغزل و المجون و الخمس و
وصف الطبيعة و العيسان، و غير ذلك مما لا يتناول
الملوك و الأمراء بجدح أو سناء، بل بما تتركوا القديم
في مدائحهم و من أشيئهم، فلما جفوا بأساليب الأعراب،
و معانيهم و أوصافهم، لتبسطهم في الحضارة، و بعد
ما بينهم و بين البادية. ولما كان ليئهم من الأثر
المبلغ في استدسار قسائهم؛ فمن شعري بنزيرة اتخذوا
عاداتها و أنما يادها، إلى عماراة ناهضة مهيمنة إلى طبيعة
ماصرة شاعرة. ١٥

و الشعر الأندلسي فيه ساقية و جمال، و
فيه خيال لطيف و صور بترافقة ملقنة، و لكن ليس فيه

من المعاني الذّ قبة ما في الشعر العباسي، لأن أصحابه عرفوا
 بين بين الغائلة، و قوشية أو صافه، و التثوق في قوالبه،
 أكثر من عنايتهم بتصيد معانيه، و الفوص عليها في قرائها
 البعيدة، فكأنهم أرادوا أن يفتنوا، فنظموه صالحاً
 للفنار. وشي آخر جعل الشعر الأندلسي دون الشعر
 العباسي في رقة المعنى وهو أن الأندلسيين لما تشبع
 مدورهم لا قبال الفلسفة والمنطق كما (سعت مدورهم)
 المشاهدة، فلما يتوقف بهما شعر أوهم تتقفا شعر ربي
 العباس. وغير ففي ما خلفت الفلسفة والمنطق من أثر في
 توليد المعاني، وتوسيع الخيال، ومن تعجبه و
 شئبه. (١)

ولست لغة الأندلسيين بحكمة البناء كلفة
 المشاهدة، وذلك بعد صقعها عن الباربية ووجودهم
 في بيئة خالصة العجبة من الشمال إلى الجنوب. ثم إن
 الجيل الذي نشأ هناك لم يكن مريباً ما فنيا وقد كان فيه
 جماعة استعربوا ونظمو الشعر وهم فرجة فلكس.
 وقد تمتزج الشعر الأندلسي في ملوك الطوائف

مبتدئات واصحة في الفاظه وأساليبها، وفي معانيه و
أفيلشته وفي أمثاله وفنونه.

فأما من حيث الالفاظ والأساليب، فقد تميز
بسهولة في اللفظ، وسلاسة في التركيب، وذلك
كما نرى بسهولة طباعهم، ولين أفلاجهم، ورافقه
الطبيعة الأندلسية، وبهاها الفائن، وأفقه العاقل
الشفاف، ولا سيما بعد القول من غير تكلف ولا تصنع
ولا تحميل للالفاظ بما لا تطيق من المعاني المنزوعة؛
حتى جاء شعرهم بياض مع الطبع، وسأرق مع الفطرة،
فضلا عن أنهم لم يبالغوا في الألفاظ فنون البديع
من توصية وجناس وطباق وغيرها، وما كان يقع
لهم من ذلك في عبادتهم كان أكثره جبيلا مقبولا،
لأن الشعر أي كانوا لا يأخذون من هذه الالفاظ
البديعية إلا ما كانت تجوز به قراحتهم من غير
تعمل ولا اجتهاد خاطر. (١١)

وقد غلب على الشعر الأندلسي الخيال
البديع، الذي فناه في ملكات الشعر أيها وب

الجمال المنتشرة في شبه من بين هم ، وساعدهم ذلك على
أن يجدوا التشبيه ، ويكثر من استعمال المجاز و
الكنائية في شعرهم ولا يدع فقد كانت الأندلس
مبارة الخيال وسرهم ، بهما كب الله في طبيعتها من
فنون السحر والجمال ، لذلك أتى شعراء الأندلس
منه بالعجب العجيب في أشعارهم فلهذا التشبيهات قول
مودة بنت النيار :

ولما أجي العاشقون الأفرافنا وليس لهم عندي وعندك من ثار
وشقوا على أسعائنا كل عماره وقل ما لي عندك والى وانصاري
نمروهم من ثقليتك وأر معي ومن نفسي بالسيف والسيل والنار
وقول ابن مقامة الأندلسي :

ومفانة لا جفا في ظلماتها ليسرى ، ولا فلك بها دوار
تلهب الشمرى بها وكأفها في كفا نأجي الدي نيار
لقد لقي بها الظلام وطاف بي نأب يلما مع الدي نوار
والليل يقص مطوه ولربما هالت ليالي المركب وهي قصار
قد شاب من طرف المجرة مفرق فيه ، ومن فط الهلال عداس . (١٢)

١ - منتخبات من الشعر الأندلسي : نيكلي

٢ - ديوان ابن مقامة :

ومن اعلمها في الخيال فشا في كلا هذا
النوع البدعي المصروف بحسن القليل، فقل أن تجد
شامراً لم يستعمله ومن أثبتته قول ابن هديس
يصف نهرًا صافياً:

وطرر الأوج يصل شنه صبا أعلنت العين ما في صيره
مريح بأطراف الحصى كلها مري عليه، شكا أو جامعة خرم (١)،
وقالت هدة ابنه نيار تصف وادياً:

وقانا الفحة الرمضاء وار سقاء مضاعف الغيت العيم
مللنا دومة، فحنا علينا منو المرصقات على العظيم
وأرشفنا على ظمآن لا لا ألد من المداينة للنديم
يصد الشمس أنى والجهتنا فيحجبها ويأذن الحسيم
يروع مصاه مالبية العذافي فتكس بجانب العقد العظيم (٢)

ومن بيت أنماض الشعر الأندلسي، فإنه لما طاب
للحرب العيش في الأندلس، وتمكن سلطانهم هناك،
أخذوا يعنون بنظم الشعر في شتى الأماض المطروقة
في المشرق، من مدح ومجاء وماتاء وفخر وهامسة و

١- ديوان ابن هديس: قافية الهاء

٢- المنتخبات من الشعر الأندلسي:

تفسيحة ووصف ونزل وخر وندمان وشار وعلمان
وعبت وجمان ونهد ووصف وطران، غير أن هذا
فاقوا المشاهدة في بعض الأماض، ونقصوا عنها
في الأماض أخرى، لا سباب اقتضاها طبيعة بلادهم
ونظام معيشتهم وطريقة تفكيرهم.

ومن الأماض التي فاقوا فيها المشاهدة : «

(الوصف) ولا سيما وصف المناظر الطبيعية وهال
(المكان) حيث وصف الشجر الأندلسي الرياض و
المساكن والأشجار والأزهار والقمار والطيور
وصف السحاب والبرق والمطر وقوس
قزح والبرق والأشجار والبحار، وقوس سحوا
في ذلك حتى أملوه على المسيب في صدور القضاة
وصفوا أساطيل البحر بكثرة أبحارها لحرب
العدو، وسير الجيوش، ونشوب المعارك والقصور

١- ومن الأماض التي قصر فيها الأندلسيون عن المشاهدة ولم يجابوا وهم فيها :

١- شعر الزهد والحكمة ٢- شعر الآداب الفلسفية بأحوال المتحدرة، من
نقد النظم، وأساليب الحكم وإطلاق الناس، وذلك لضعف ثقافة الفلسفة
وعلمها في أقاليم، ومجارية آرائها هناك، ولأن عقلية الشرقي
كانت على العموم أوسع نطاقاً من عقلية أهله الأندلسي.

والثاني والنفوسات وجمال المهد وآلاته والطرب
والسمي وكل ذلك أش لجمال طبيعة بلادهم وسحر
مناظرها و لقد شاهدتها البديعة. (١)

ومن الأفاض الجديدة التي نظمو فيها :

١- تاء المماثل النركلة : وذلك ميخا تخلص
ملك المسلمين واستولى أعداؤه على مدنها و
مصورها .

٢- الاستغاثة والاستجار بالنبي صلى الله عليه وسلم
وكبار الصالحين ونس عيب ملوك الإسلام في انقار
البلاد ، وقد كثر ذلك في عصر ملوك الطوائف .

٣- نظم العلوم والفنون : وذلك لشدة
عنايتهم بالعلوم ومهمهم على استظهارها . (٢)

١- قصة الآباء في الآندلس ٢/ ٦٧ .

٢- تاريخ الأندلس في الآندلس : ٣٢٠ ، ٣٢١ .

مَنْزِلَةُ الشَّعْرِ الْأَنْدَلُسِيِّ فِي عَصْرِ مَوْلَا الطَّوْحِيدِ

فمن عند بعض الكتاب أن الأديب الأندلسي
أدب تقليدي محض، لم توح به عاطفة، ولم ينبض به
إحساس، وإنما أهله عمالة على المشاءقة فيما يقولون
وما يفعلون، فما هم بشئ إلا صدى لآثار المشرق وآراءه
وأبعاق تتجاوب فيها تلك الأصوات المنبعثة من الشام
أو العراق، فلا حكمة ولا وجدان، ولا مواهب ولا
استقلال، وإنما هي مشاعر تمجج فتعربد الجواس، و
مب فطري يبعث، فتتمح في رغباته ريدان الشهوة. (١)
ويقول أحد أساتذة الجامعة المصرية:

ردو الحق أن تأثر الأديب العربي بالأقاليم
كان ضئيلا، بالرغم من اختلاف هذه الأقاليم
وتباينها في الخصائص الجغرافية والمميزات
الجنسية والعقلية والشعرية. لأن الأديباء
كانوا يخرجون عن مياتهم في أقاليمهم إلى
مهاة عامة في الأدب العربي، يعيشون فيها

على تقليد المثل الأدبية التي خلقها العباسيون
 فالأديب حين كان يحاول أن يكتب أو ينظم
 يريد أن يكون مثل الأديبار العباسيين، فهو
 يكتب نثرًا كنثر ابن المقفع أو الجاحظ أو
 ابن العميد^٣، وهو ينظم شعرًا كشعر الجعفر^٤
 أو أبي تمام^٥ أو ابن المعتز^٦ أو المصنعي^٧، فقد
 حمد شعر الأقاليم عند الأديبار الفنية
 القديمة التي تسجها الجعفر وأبو تمام
 والمصنعي وأبو العلاء المصنعي^٨، ولعل
 الأندلس هي أهم الأقاليم في تاريخ
 الشعر العربي، غير أن من يتعقب الحركة
 الأدبية هناك يلاحظ أن الشعر وحاشا
 على تقليد المشرق في فنونه ومذاهبه
 الأدبية، فلما تأسس الأندلس
 لنفسها حضرة مستقلة، إنما كانت

-
- ١- المتوفى سنة ٤٢٢هـ ، ٢- المتوفى سنة ٢٥٥هـ ٣- المتوفى سنة ٣٤٠هـ
 ٤- المتوفى سنة ٢٨٤هـ ، ٥- المتوفى سنة ٢٣١هـ ٦- المتوفى سنة ٤٠٠هـ
 ٧- المتوفى سنة ٣٥٤هـ ٨- المتوفى سنة ٤٤٩هـ : تاريخ العرب للعربي، ص ١٩٦-٢٠٢

تستمد من بغداد، وأنها بدأت مراكمة مستقلة
عقلية لأن يكن أن توجد الفوارق بينها وبين
غيرها من الأقاليب، ولكنها نزلت إلى
أذناها في الثقافة العربية الهامة، التي رفضت
بها بغداد، وآية ذلك أنها لم تقبل بها
مراكمة ترجمة كالتى قامت في العراق، وإن
الإنسان لم يخيل إليه أن الأندلس كانت
تقلد المشرق في جميع نواحي الحياة. و
نحن إذا ما جئنا إلى ما نأج الشعر نفسها
وجدنا كثيرا منها يصاغ على أنماط
شعرية قديمة، لا تقتصر على المشابهة
في الوزن والروي، بل في كثير من المعاني
والأساليب، وكأنا القصيدة كلها ليست
إلا تلميحاً للمواد الفنية التي نرى بها العباسيون،
ولذلك لما استطاع الشعر أن يتحولوا
بالشعر إلى وجهات جديدة، فلم تحدث فيه
مناهج أو مذاهب غير تلك المناهج والمذاهب
العباسية. (١)

١- الفن ومذاهبه في الشعر: لقد كنوا، شوقي صيف:

ولقد كانت التربية عملاً (سائياً في الحياة العقلية بالشرق، فقد نقلت ثقافات الأمم المختلفة التي انتزعت العرب بها كل الإمتيازات. و أخذوا عنها من الحياة المادية والحياة العقلية ما صفعها صبغة مبدية في مظاهر حياتها العامة، من الحضارة والشرف والنظم السياسية في الإدارة والحكم، والعادات والتقاليد، وما بدر من ثقافتهم وتفكيرهم وآمالهم تجديداً واضحاً كان أثره أوسع مدى في الشعر والأدب، فقد صبغت عقلية الفنانين من الأدباء والشعراء بأصباغ مبدية من العمق والدقة والتحليل وطلاقة التقسيم واللبس في التفكير والخيال، حتى أصبحنا بآثار صفات عقلية مبدية متأثرة بالفلسفة والمنطق وعلوم التنجيم والرياضة والحكم ونحوها من ثقافات اليونان والهند والفرس (١٠).

وقد تجلت مظاهر هذا كله واضحة بليغة في الشعر، ظهرت في معانيه الحسية، و طراف صياغته، و ظهرت كذلك في صياغته الذهنية

من تناول الأفكار وتحليلها، وما يحدث فيها من طرفة
و ما يشيع من عيب و رقة .

أما في الأندلس فقد كانت هناك عناصر
فيليقية ورومانية وقوطية، ولكن هذه العناصر لم
تكن أصحاب ثروات علمية أو أدبية حتى يتأثر به العرب،
ولو كان لهذا شيء من ذلك لما استطاعوا أن يفرصوه
على الغزاة العربية التي احتفظت بكيانها في هذا العالم
باعتبارها السلطة الحاكمة القاهرة، فلم يكن لهذه
العناصر إن أن تأثر من ناحية الثقافة أو الأدب
في الشعر العربي .»

كانت طبيعة الأندلس في مجالها، ومضامينها
في عظمها، فليقتان بأن تلهم الشعراء الوصف،
فوصفوا وأبدعوا، وكانت البيئة في عروبتها و
تحفظها مؤثرة فبين تشهدا من الشعراء، فكانوا
مثلا صارفا لها، فكيف نطلب منهما أن يصورا
بالمجسوسية، وبالمعتقد؟ وكيف نلزمهم أن
يكذبوا على بيئتهم، فيجدوا عن المذاهب والفن

و المنطق و الفلسفة، و عن مظاهر حياة الفرس و الروم
و الهند . (١)

إن الشعر تعبیر عن الشعور الصادق، وقد
عبّر الشعراء الأندلسيون أجمل تعبیر عما يحسونه
وما يشعرون به، ولو طالعناهم بأكثر من هذا لخرجوا
عن حياتهم في أقطابهم إلى حياة عامة في الأدب
العربي يعيشون فيها على التقليد و المحاكاة فهاهذه
المذاهب التي قصروا فيها أو التي تنقصهم ؟ إنهم
الشارع على أن يقول غير ما يفيض به شعورهم
له على أن يحطم "قيامة" الشعر، و أن يقول
كل ما لا تفيض به عنده عاطفة، ولا يفيض له به
قلب (٢)

على أنه لا شك أن الدولة العربية في
الأندلس كانت ماضية لها بالشرق فكان من
الطبعي أن يناسوا في حياتهم السياسية الحياة
السياسية في بغداد.

١- قصة الأرب في الأندلس: ٢/ ١٠٧ -

٢- نفس المصدر ٢/ ١٠١ -

وكان من الطبيعي كذلك أن تستلزم هذه
 المنافسة السياسية المنافسة في مظاهر الحياة العامة فها
 يطبقون على كثير من بلدانهم أسماء مشرقية، كما
 انهم يجفلون بالفنار والموسيقى على نحو ما كان في بلاد
 الرشد والمأمون. ويأثرون في ميادينهم العقلية و
 الأدبية بالمشرق، ولعل هذا كما يقول الراجي :
 «لأن الأدب العربي متأثر بثقافة اللغة»
 لقربة من البادية ولا ستغال الر واية
 هناك وكونه أصلاً «ب»

هذا هو مدى التقليد عند الأندلسيين. منافسة
 في الملك والسياسة تبعها المنافسة في مظاهر هذا
 الملك وما يستلزمه من الحياة العلمية والأدبية، و
 هذا ما عناه ابن بسام حين يقول :

«إلا أن أهل هذا الأفق أبع إلى المنافسة
 أهل المشرق، يرجعون إلى أخبارهم المتارة
 يرجعون الحديث إلى قتادة، هي لوفيق بملك
 الأفق بمراب أوطن بأفهي الشام أو العراق

ذباب، ليجثوا على هذا اصناما، وتلو ان ذلك
كتابا بحكما. (١)

اما الشعر فيانه لما يقصده كما نرى عند النواعيون، فهو
يقول قبل هذه الفقرة في وصف اهل اُفقه.

ردعوا يا طوائف الكلام المستحق لعب الدعي

يجفون المواق، ومدوا نفقون السحر

المنق مدار الأعشى بينات المخلوق، نثر

لورااه البديع لسني اسمه، ونظم لور

سمحة كثير ما نسب ولا مدح، أو تتبعه

مراول ماعوى ولا نبج. (٢)

وليقول لعبدان للذي :

رد انهم ماؤوس شعر وكتابة، تدفقوا

فأشوقوا البحر، وأشرفوا فبا ماوا

الشعوس والبدور. (٣)

فمن نرى ان شعر الأندلسيين ككل

١- المذمومة في محاسن أهل الجبيرة : لابن سبام : ٢/١

٢- المذمومة في محاسن أهل الجبيرة : لابن سبام : ٣/١

٣- المذمومة في محاسن أهل الجبيرة : لابن سبام : ٣/١

مظاهر مباحثها - يغيب في سوان التقليد، ويدخل في
شعر الأقاليم الأخرى، حيث يشبه المسيح، وتلتحم
الديباجة، فهو لا يعرف الشعر إلا بأوزانه، و
لا يميز بين مظاهره، فإن للشعر بنوع خاص دور
سائر العلوم والمعارف، ومما كروح الإنسان
تستوي مع الجنس كله في جملة الأفلاك، وتختلف
في مفرقاتها، حتى لقد يجد الملبس الخائف من
التفاوت بين أنواع الأشعار، إن هو استقرىها،
ولتقصص قوامها أم صابها، ما يصح أن يخرج منه
علم يسمى علم الفن أو الشعرية « ١ »
ولو كان الأندلسيون بامدين على التقليد
واقفين عند حدوده، لما امدت هذا الحديث الجديد
في الأوزان الشعرية، فقد عاشت الأندلس في شرف
أمدت عندها اهتماماً بشعر الطبيعة، كما أمدت عندها
بفضة واسعة في الغناء، فتأثرت مع ما يربى باب
وعينيه من أمثال فضل وعلم وقلم، وقصم والهجاء « ٢ »
فشاع الغناء وشاعت الموسيقى، وكثر الملقنون والمفنيات،

(١) تاريخ آداب العرب : للرافعي : ٣ / ٣١١ ، ملخصاً .

فأمدت ذلك في الشعر تلك الموشحات والانهال،
لأن أونهاها أمفل بالتحسين من الاونان المعروفة،
وبذلك استطاعوا أن يتجاوزوا مع بيتهم، وما
كان فيها من ترخا ولدنة وفيم، فقد كان منهم
من ينظم ويلحن ويعني كأبي الصلت أمية بن عبد العزيز
الأشيلي والمتوفى سنة ٥٢٣ هـ وهو الذي لحن الأغاني
الإفرنجية، وكالفيلسوف أبي بكر بن باجة الأفرنجي
صاحب كتاب الموسيقى و غيره (١).

وهكذا كانت عنايتهم بالألحان واقتراع
الأونان المناسبة لها، بما أوثوه من لطف ذوق،
ورعا فة مس، وهذه الألحان هي التي جعلت
شعرهم كما يقول الرافعي كأنه نفوس تقطر أو
سيل.

ويعودون إلى المعاني فيعبون الأندلسيين
في تناوهم معاني السائقين من الشعر، ونحن نعلم
أن أبا القيس كان يبكي الديار كما يبكي ابن هذام،
وان ناهين كان يرى أن الشراء لم يغادروا من

ستر م، و ان فتداول المعاني بين الشعر اراء
ليس بالجديد ولا بالغريب. وقد مشتأ عن هذا التداول
في بعض المبحث العاسع الذي جده في كتب النقد العربي،
ونجد النقاد يجسسون بأن هذا الجانب ضاوي في الشعر،
حتى ان صاحب الصنائع يقول :

« ليس لأحد من اصناف القائلين غنى عن
تداول المعاني من تعدد، والصب
على قول الجهم » (١١)

ولقول الحافظ :

« نظرنا في الشعر القديم والحديث فوجدنا
المعاني تغلب وتوقد بعضها من بعض، و
لا يعلم في الأمراض شأنا متقدما في تشبيه
بصيب، أو معنى غريب، إلا وكل من بار
من الشعر اراء من بعده ان هو لم يقدر على
لفظه منسوخة أو يدعيه فانه لا يدع
ان يستعين بالمعنى » (١٢)

١- نفح الطيب : ١١٣/٢ . المختار

٢- المعاني : ٩٤/٣ . المختار

وعلى هذا تداول الشعراء المعاني من قديما الزمان .
ولست أطيل في هذا النوع من التداول الذي
لا يحدث مبدداً في المعنى أو تحويراً فيه ، وإنما أريد أن
أعرض لنوع آخر مما اشتهر به بعض الشعراء ، فإنه كان
السمة العامة للمعاني الأندلسية ، وذلك هو عراض المعنى
في ثوب جديد ، والتأني في رسمه وتلوينه ، حتى انتهى
لنفسه أصله وتحسبه معنى مبدداً ، وإحساساً طريفاً . فم
بأخذونه بالتحوير أو النقص أو الزيادة أو الشرح ،
حتى تحس استخفيتهم فيه واضحة بليغة ، وتعترف لهم
بالجديد في هذا التصرف ، وإن اطلب نهم غير هذا ؟
فقول انا في العتيس :

سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو مباب الماء ما لا على مال
فيقص عنه ابن أجب ، ببيعة ، ولا سمو هذا السموي ميت يقول :
ونفضت عنى النوم أقبلت مشية الـ حباب وما كني نيفة النوم أموات
ولقول أجب لو اس :

مراضن الذي يحب حب ثم عتيس وضه ايليس
ففي مبه ابن فنام هذا المعنى لو بيجاً مستناً في طريقي الخنير
شاهراً ومعللاً :

ابن قول وجه الحق في نفس صاحبه ورعه فنور الحق ليسرى ويشرق
 سبق نفسه، ففأفنى نفسه كما لنسى القيد الموتى مطلق
 ولقول أبي العلاء المعري في ذكر السيف :
 وبيت فوقه هم المنايا ولكن بيد ما سحنت فما لا .
 فينقله ابن وهبون الآن لسي إلى وصف العذار، ميت قول :
 وحذرين كما نأخذ ودهم طرق العيون ونهجع الأرواح
 وكأنا مقلو الجمال وأظهموا شئ الخال على ثوب صفاح .
 ولما يفت الأندلسيين أنفسهم أن يتلاعب بعضهم
 ببعض في بعض، كما قال ابن وهبون في أمان المتحى :
 دعوت رعاء مظلوم عليه وكان الله مستعاً عجيباً
 فطوقه الزمان بما فيه وعلق في عذارية الذنوب
 فقال أبو بكر الداني :
 وليس ناله العذار شعراً فكنا سره عجيب
 لما أراق الدمار ظلمنا بدت على هذه الذنوب
 وهكذا كان مسن القليل والتفنن والإبداع
 فيه والإكثار منه سمعة من سماهما، وبابا من أبياب
 تجد يد هم في المعاني وأفتناهما في التشبهات، و

ابنهما في الخيال . قال ابن سارة المشتري بي :
 لم يكس عارضة السوار وانما نشرت عليه سوارها الامداق
 وقال ابن مهديس يصف نهما :
 بهج بأطراف الحصى كلما جرى عليه شكا أو بعاة خير به
 وكثيراً ما يعودون إلى التشبيه العادي المتكرر ،
 فيصفون عليه أنيار مديدة تركبة مديد أطرافاً . (١)
 على أن طبيعتهما الجميلة أثبت عليهما من وصفوها
 أن تلبس ما خلفه الشعر من قد يحم المعاني ، مما أبدعوا
 في تخليطها وتجديدها ، فأختمتهم من مسحة البكر بياني
 عندنا ، يقول ابن عباس :
 ما وضي كأن النهر فيه عصم صاف أطل على سائر أخصا (٢)
 ويقول ابن ففاجة في مثل هذا النهر :
 تعطف مثل السوار كأنه والنهر يكتفه بحس سمار
 وعدت تخفاه العضو كما في مدب تخف بمقلة نمار (٣)
 ومن مظاهر التحري لشعر الطبيعة في الأندلس

١- قصة الادب في الأندلس : ٢ / ١١٦ ملخصاً

٢- غنائات من الشعر الأندلسي : ١٣٣ .

٣- الدجوان : قافية الهجزة .

بما آتت من الفتنة بالبحر والتفتت في أوصاف المياه، كما
 أن النثرمة القصصية التي انتشرت بها الأندلس في الأدب
 تظهر بوضوح في شعر الطبيعة، ومن ذلك صورة السفر
 -مجلة في شعر بعض بني محمد المصنف، فخذ الصورة
 عبارة عن تارخ مائة السفر مجلة، من كانت تحتال
 على شجرتها بألوانها وريحها وريحها إلى أن بلغت
 في كفا الشأما، نقول :

و تعبق عن سلك ذي التنفس	وصفرة تحتال في ثوب نرجس
ولون حب السقم مكشبي	لها راح محبوب و قوة قلبه
وما كنت لها الدوام في أثواب سندس	فلما استتمت في القضيبي شباها
لأجعلها راحا نتي وسط مجلسي	مددت يدي باللفظ أبغى أمتاها
وأمر بها باللفظ من كل مجلس	فبنت يدي غصبا لها ثوب مسهما

وأثيراً نستطع أن نقول إن للأندلسيين شخصية
 واضحة في شعرهم، استمدوها من بيئتهم، وتجاوبوا
 فيها مع طبيعة بلادهم، التي كانت صدرها لهم، و
 أفق منالهم، فقد صفت أنما لهم، وسماوهم، و
 عذاب بيالهم، فخذ بها الشاعر وتأفقوا في الغائلة

ولصقوا في معانية، ونفخوا في قوافيه، وكفتموا في ضياله،
ورجوه تدسح الزهر، وسلسلوه سلسلة النهر، والثروا
من نظمة في الجوى، الخفيفة القصيرة.

وليس يبيها تناول المعالي القديسة في شعرهم
فقد لولواها تلويها لصور، بيها، وأبى، وأبى التجديد
فيها شخصيتها، وليس الفن في الإبداع والإفتراس
لقد، ما هو في مسن التأليف ورقة الأشجار، و
إنما جنان الشاع على الشاع، إننا اشتراك في معنى، بها
يبدع أهد هما من الألوان، وما يوفق إليه من التعبير
عن ظلال المعالي ورقائقها.

ولقد شهد المستشرق الإنجليزي رنكسون
المشعر الأدبي وما فيه من ومدان، فيقول،
تلويني للمساس يجعله مبدعاً ميتاً يقول:
«ولعل أروع مميزات المشعر الأسباب هي»
ذلك المدان العاطفي الرقيق الذي
يبدع، وهو مبتل في المشيب، والذي ظهر
كثيراً في أغانيهم عن الحب، وهو ومدان

لا يقتصر على تصوير فرضية القرون الوسطى،
بل يتخطى ذلك إلى حد أن تحسب أساساً
مبدئاً بحاسن الطبيعة التي جبلت عليها. (١١)

والحق أن البشر يتأثر بتجسيم الخيال الخفيف، و
الماطلة بالمعاني المتكررة التي توحي بها الحضارة، والشعر
في آفاق فنون القول، واختيار الألفاظ التي تكون
مادة لتصوير الطبيعة، وإبداعها في جمل وعباءات
تخرج لطبيعتها كما نراها في الواقع الموسيقي، بل هي تحمل
على المتلقيين، بما فيها من الرقة والرين، ولاختيارهم
في ذلك إلا من ينزع من عهده ويكطف أسلوبيه،
لأن هذا اللفظ في شعره إنما هي، وعة موقعة،
وملاحة، تباطه بسائر أجزاء الجملة، وتلك
فلسفة الجنس المة ومن أجل ذلك أمكن التشبيه،
وبن عوا في الوصف. لأنهما عنصران لا يمان في
تركيب هذه الفلسفة الرومية التي هي الشعر
الطبيعي. (١٢)

-
- ١- نظرات في تاريخ الأدب الأندلسي ٣٤٠ ملخصاً
 - ٢- تاريخ آداب العرب : للرافعي : ٣ / ٣١١

بحسب الشعر أو الأندلسيين أو أهل مصر أو
عن عواطفهم وثرهم أو عن شعاعهم، وتغنوا
بالطبيعة، وشدوا بالحجب، وكل ذلك في ملاوة
لفظ وطرفا معنى، وراقية أسلوب، وروعة صنعة..
وبحسب الأدب العربي ما كان له من الفضل
في ادانة الأدب العربي له، واستمداده منه،
وتأثره به، حتى قال قائلهم :

«كانت أشعار شعراء جنوب فرنسا
خلواً من القافية، فاقتبسوها من عرب
الأندلس، بطبيعة الجوار والخلط،
كما اقتبسوا في النظم أنواع القزل
والمدرج والهجاء» (١)

وقال لويس فياردي :

«كان الشعر الفرنسي على مثال الشعر
الاسباني المأخوذ عن الشعر العربي لا
عن اليوناني ولا عن الروماني، ولقد أخذنا
صناعة الشعر والقوافي عن العرب» (٢)

١- تاريخ الأدب العربي لأحمد من الزيات : ٣١٠

٢- نفس المصدر، والصيغة .

ولقول استأنلي بجال :

دأب الأديب العربي فان أدبنا لم يثر
في عهد من عهودها مفاوة بالأدب
وأهله كما رأيت في الأندلس، ومن
كان الناس من كل طبقة ينظرون
الشعر، ويلقبون أن هذا الشعر هو
الذي أوهى الشعر أو الفنانين بأسبانيا
بأننا شديدهم القصصية وأنا منهم
وهو الذي حاكاه شعره أو لم يبرح فالتس
والطالبا (١) .

١- قصة القرب في أسبانيا ١٣٣ . ملخصاً

مكانة الشاعر في عصر ملوك الطوائف

شغف أهل الأندلس بالشعر كما شغف به المشاءقة،
فنقشوه على جدران قصورهم ومنازلهم، وجعلوه سلوى
ملواهم ومما فلهم. وأقبل على نظمه التربال والسنار،
فكارت الشعراء تظاهري في العذر الشعراء. وفيهن طبقة
من المحسنات البائعات كولدانة بنت المستكفي، وتلميذاتها
هجرة القرطبية، ومدة بنت نيار خنساء المغرب، ومفصة
بنت الحاج الركنية، وعائشة بنت أحمد القرطبية، و
نزهة القلاعية القرطبية. وجميعهن مشهورات بالجمال
والظرف، إلا عائشة فقد استغنت بالفهم والأدب و
الفصاحة. ونبع شعراء الملوك والوزراء والأطباء
والفلاسفة والفقهاء؛ فشاع الشعر في صقع الأندلس
شعورًا عظيمًا، ولاكته الأفواه من كل جانب، وأصبح
الملوك لا يستقون من غير الشعر. فكان الوزير
نديم الملوك وشاعره ومدبر مملكته. فاعتز الشعراء
وإن ألفت من لهم، ومملت بهم دول الأمراء، وارت
عليهم أخلاف الزمان، فتغنوا ورفوا، وأثروا و

مروا، و لهوا و عبثوا . (١)

غير أنهم كانوا يهدون بنو وال النعمة. فإن
الشعر، أو الوتر، أو لحم يجي من مسان يكيدهم، ووشاة
يدسون لهم بنية إسقاطهم، كما وقع لابن نايون عند
بني كعب، و لابن الخطيب عند بني الأهر. وقد تطع
نفس الوتر في الاستقلال بالملك، فيحقق سعادته،
و يتقم منه سلطانه؛ فغل المعتمد بن عمار
بجوارحه الشاعر ابن عمار.

و سلطة الفقهاء بالأندلس جعلت الشعراء
درية لحويلات، و لطالما نكب الشاعر لأخلاقه
أو لآرائه، كما جرى لابن هاني فقد نفاه أمير
إشبيلية موافقاً من الفقهاء و العامة، لأنهم
اتهموه بمذهب الفلاسفة، و فسقوه لخلاعة (٢).
و مع ذلك فالشاعر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف
كان رفيع المنزلة كمكانة الوتر، الشاعر في دولته. ثم لوع
الأندلسيين بالشعر، و إقبال طبعاً لهم عليه.

١- ادبار العرب في الأندلس: ١٨٤

٢- نفس المصدر، والصحة:

أثر اص الشعر الأندلسي وفتوته في عصر ملوك الطوائف

يقصد بالأثر اص تلك الموضوعات التي يتناولها
والأجواب التي يقو لها الشاعر فيها، والأندلسيون كانوا
إلى أبعد مدى يصيرون على المحافظة، بالعين في عدم
الخروج عن النهج الذي كان آباؤهم وأجدادهم
في المشرق يلتزمونه، ولتقوت عنده، وإن لاحظنا
أهمهم لم نجد نقوا في أول أمرهم إلى الجري وراء
غيرهم، وتقليد سواهم، أو الأخذ عنه، وأهم ظلوا
في تقافتهم يقتصرون على كل ما يصلح بالكتاب والسنة،
ويقوم بياهم ولسانهم، وأهم قابلوا الفلسفة بالإعراض
والنفور، والكراهية أربكانا أنهم لم يتجاونا -
الأجواب القديمة المألوفة. كالرثاء والاستعطاف
والفزل والاعتذار والمدح وما شاكل ذلك مما
تعود الشعر إلى أن يظهر قوة، وأن يجوموا له.
وإذا كان المشاءقة قد قالوا في الحكمة، وكان

لهم فيها القدر العلى، أو القدر المراسنة، وعرف منهم
 بها أكثر إن كان الناس يشيرون إليهم بالبنان أمثال
 المتنبى وأبي تمام وأبي العلاء المعرى، فإنهم قد هدوا
 لهم سبلها، وساعدتهم عليها، وجعل لهم فيها هذا
 الرصيد الضخم، ما تروى جمعه من فلسفة الهند واليونان،
 ونقلوه عن غيرهم من معارف مختلفة، كانت سببا في نفوذ
 مدائنهم، وصقل عقولهم، وبلار قرايحهم، ولذلك
 فإنها تزيد في عمقها، وتعمق في شمولها وإما لها و
 قوة تصويرها، وكثرة إجابات الناس بها، ثم تناقلهم
 إياها، وروايتهم لها، على قدر ما ترقى العلوم والمعارف
 وتنقش الثقافة وتنزدها، والذي يتبع هذا اللون
 من الشعر منذ ناهي بن أبي سلسي تنقله عبر التاريخ
 والأمانة مع الشعر الأمازيغي حتى أبي العلاء المعرى
 مثلا - يدرك مدى تطورها وانتقالها، ولا يستطيع
 أن ينكر أنها كانت في كل وقت ثمرة أسية بالقدار
 الفكري الذي يساعدهم عليها، وهي ناهي وليدة الفطرة
 والتجارب، فكان تجري على كل لسان، وينطق بها

كل إنسان، ويستخرج إليها كل طبع، ويهتف بها كل
 وجدان، أما عند أبي تمام حيث ابتدار المترجمة و
 انتزاج العقلية العربية لعقليات البلاد المفتوحة -
 فهي حكمة قد ارتفعت أخلاف الفلسفة والمنطق، وشربت
 من راء العلوم والمعارف، بعقد ما يتاح لمن يستدعي
 شيئاً لم يعن فيه أو يعيب منه، أو يتناول له من
 الرأى المقبل، أو الظاهري الملقان، ولكنها هبدان
 انتهت الترجمة وعلق العلماء على الكتب المترجمة و
 شرحوها، وأفاضوا في الحديث عنها، والجدل فيها،
 واتسع نطاق الرأى والفكر، والبحث والنظر، و
 تضجبت هذه الدراسات، كان لها شأن آخر في شعر
 المتنبي، وفي شعر المعري. وما بما أبيت البون البعد
 بين المتنبي والمعري على الرغم من أفضاء بينهما
 واهد، إلا أنها في شعر كل واحد منهما تتناسب مع
 ثقافته ووعيه، وعلمه وإدراكه وما كان للمتنبي مع
 لغته في شعره، وضخامتها في صوته، ونحوها
 عنه، وبريافتها على كثير من الألسنة، أن يصل
 فيها إلى ما وصل إليه المعري في تحليله لقضاياها، و

إحاطته بدقائقها، وهو يتجدد عن طلب النفس، وأسماها
 الآسار ذلك لأن المتبني (ستغل بالدينيا، وطلب الجاه
 فيها، فكان هذا قصورا في منزلة و نقصا في عمقه، وتسجيلا
 لنظره الكليل، في حين كانت عند المسمى أسته بالمعين
 الذي لا ينضب، و السح الدائم، و الفيض المتواصل.
 وكذلك كان الحال فيما يسمى بشعر الزهد
 و التصوف - وهما من الأمور المتلازمة في غالب الأحوال -
 بعث على وجودهما في المشرق (المشرق الباطن، و التخلل
 و الانطلاق، و الانكباب على الملذات، الذي كان من
 وراءه الفجور و الانحراف، و النزيع عن السنن و
 تجاوز الحدود، و إثارة مفاظ المحافظين، الذين
 كانوا يهلون بآدين في كل وقت على مقاومة المنكر
 و الضاب على أيدي العاشقين. وهناك فتاات
 الدعوة إلى الزهد، و الكف عن الممارس، و لم تنزل
 تلك الدعوة في طريقها متى كانت تصوفا بالمعنى
 المفهوم، و يظهر أن الفرق ما بين الزهد و التصوف
 هو الفرق ما بين الاعتدال و المبالغة، فالزهد
 دعوة إلى ترك الكماليات، و الأمن بما هو ضروري

وكفى، أما التصوف فإنه مشونة وشظف، ومجوع و
مرمان وصومر أتم، وشرك للمذات الدنيا المشروعة،
ومهما كانت الحال فإن شعر الزهد والتصوف الذي
كان بمثابة راد فعل للاطلاق والتحلل، لم يكن له
عند الأندلسيين بواعث تبعثه، ولا عوامل تقمل
على وجوده، لأن الأطلاق في الأندلس كانت مربية،
والدين كان مقدسًا، والتقاليد كانت واجبة الامتثال،
والسبب في ذلك يرجع .

أولاً : إلى أن العرب هناك كانوا متعصبين للسلوك
الجار، والطباع القويمة، والتصرفات السليمة التي
كان عليها أسلافهم هناك قبل الفز والأمنى
لهم، عصبيتهم وبياتهم، فلم ينزعوا عنها، أو يفرطوا
منها، أو يميلوا إلى سواها، أو يتأثروا بفروع
تأثر بغيرها. (١)

ثانيًا : كان الأسباب بنون محمد على خلاف ما كان
الفرس أو الأتراك مع المسلمين في دولة بني العباس،

١- الأدب الأندلسي : الدكتور مصطفى الشكعة: ٥٦، ٥٧.

٢- تاريخ الأدب العربي في الأندلس: ١٩٢.

إذ أن الفرس والأتراك هنالك كانوا يعتبرون
أنفسهم أمراءاً طلقاءً، في مكنهم أن يعيشوا، وفي
استطاعتهم أن يفسدوا، وكانت نية الانتقام من
الدولة، والإفساد فيها، والهدم لها، تحملهم على
تقويض سلطانها، وهدم كيانها.

ثالثاً : أسندت إليهم الوظائف، وألقيت على
عاتقهم مهام الأمور، وترك لهم الحبل على الغارب،
وأقبلت عليهم الدنيا جذاباً، وقضوا وقضيضها،
فكان السبيل إلى الفجائية مسوياً، والطريق الملتف
ممهداً، ولم يكن الشآن هكذا مع الأسبانيين، ومن
العفة ألا تجد.

رابعاً : كان الوانغ الديني في الأندلس له قداسة
واهتمام. يرهب الناس سلطانه، ويخافون بطشه،
ويحسبون مسابه، ويرعون ذمته وعهده، على خلاف
ما كان المشاركة، الذين ساعدتهم الظروف على
الانحدار.

١- تاريخ الأدب العربي في الأندلس: ١٩٢، ١٩٣.

٢- المصدر نفسه والصفحة.

خامساً : كانت الفلسفة في المشرق علة العلل ، فهي التي أنشأت البلايل و التشكوك ، والظنون و الأدو هام ، وفلقت الطائفية و المذهبية ، و فتحت أبواب الشر كلها لبغوان مادية الفكر والبحث والنظر^١ ، وقد تربع على هذه كلها الانطلاق و الاختلاف و المجنون و المترف و الانغماس في الملذات الذي رفع ، غيرة العيون على مقارمها بمختلف صنف المقاومة التي كان قائمة بطاها هذا اللون من الشعر الذي يعرف في لغة الأدب بشعر الزهد تامة وشعر الصوف تامة آخرى . و ليس معنى هذا أننا نجر الشعر الأدبي من الشعر الزهد و شعر الصوف ، وقد كان فيه هذا اللون في بعض الأمامين مثل قول أبي رهب العباسي المعترلي :

أنا في مالي التي قد ترائي
إن تأملت أفسد الناس مالا^(٢)

١- تامل في الأدب العربي في الأدب : ١٩٣

٢- مختارات من الشعر الأدبي : نيكلي

أم قول أحمد بن عبد الله بعد أن تاب عن
غوايته حين تقدمت به السن وغلبت عليه تلك
المنزعة التي ملته على القول فيما عارض به شعر
الصباية والجرى الذي سماه بالمحطات :

يا قارباً ليس يعفو بين يقتدر ، ماذا الذي بعد شيب الزمان من شفة
ما ين بقلبك إن العين غافلة من الحقيقة وأعلم أنها سقر
وقول يحيى الدين بن ماضي وهو من كبار الصوفية وأشهر شائريهم :
بين التذلل والتدلل نقطة نجايتيه العالم المتحيرين
هي نقطة الألوان إن جاورها كنت الحكيم وعلمك الإكسير
ومع هذا فإننا لا نستطيع أن نقول إن الشعر الدندلسي
كان مبدأنا لمثل هذه الألوان التي لم تكن استجابة لوهج انفرادي ،
ولا عاطفة شوبية ، ولا لداع ملح ، ولا لضوء ملجئة ، وبعد أن نتجاوز
هذه الأمراض الحكيمة والنزعة والصوف ، فإننا نستطيع
أن نقول إنهم قد شاءوا المشاققة في أبواب الشعر الأخرى ،
وإن كانت لهم فيها ما ياهد التي إنفس دواجمها ، ومضالهم
التي جعلت لهم شخصية استقلالية .

٥ الملاح في عصر ملوك الطوائف

أتبع شعر ابن الأندلس في مدائح محمد الخطبة التي
 جرى عليها المشاركة، فحفظوا مثله على الأسلوب
 القديم، وكان الشعراء يفتنون بالاستهلال و مسن
 التخلص، وربما جعلوا صدور مدائحهم وصفا للخمر
 أو الطبيعة أو للبلد الذي نشأ فيه (الشاعر والمراة
 التي أحبا، وقلما شذ بعضهم عن هذا السبيل كما
 وصفوا الفلاة والناقة والجوار و وقفوا على الديار
 والأطلال ولكنهم لم يطيلوا وصفهم هذا ويستفيضوا
 به. ولم يفرقوا في استعمال الفريب إلا ما كان من
 ابن هاني فقد تعدد الفريب وأكثر المغالاة بمولاه
 تقليد المتنبي. وكانت مدائح محمد بنشوة بالخلق و
 الاستجداء على طريقة المشاركة .»

و أشهر في الملاح من شعر ابن أبي أمية
 ابن عبدربه وأحمد بن محمد وابن هاني. و من
 شعر ابن الدؤللة (العامرية في قرطبة ابن دجاج

العسطلی و أبی عامر بن شهید . و من شعره ملوک
الطوائف ابن مایدون ، وابن عامر ، وابن اللباسة ،
و ابن هذیل ، وابن الحداد ، وابن عبدون . «

و نقرأ هنا مثالی علی الملاح تبد و فیها
میزة هذا الفن عند شعره ملوک الطوائف . و
هي لا تکان تختلف عن میزة الملاح عند المستأفة .
قال ابن رماح العسطلی یمدح الخائب المصور
بن أبي عامر ، معارضاً ما میة أبي نوح في الخصب :

ألم یقلی أن التقار هو التقوی و أنا بیوت العافین بن قیوم
تحو فی طول السفایر و إنته لتقبیل کف العامی سفیر
و مخا یصف و دامة لن و به و یصور لفلة
فی المهد أبس ع تصویس ، ثم یعطی الی وصف سفیره
فی القفر و الحتر .

ولما ندانت اللوداع و قد هفا بصبری مخا أنته و ما فیر
تناشد فی عهد المفاة و الهوی و فی المهد یفوقم النداء صغیر
عینی برمیع الخطاب و لحظة جموع أهواء النفوس منیر
تبق آمفوع القلوب و یحدت له أذماع محفوفة و نحو

فكل مُفَدَّاةً (الترائب مُفَضُّ) وكلُّ حَيَّاةٍ (الحاسين ظيِّرُ) «

وقال ابن عتار يمدح المعتضد بن عتار :

أريرا أنز جابة فالسليم قد أنبري و النجم قد صاف العنان عن الشري
و الصبح قد أهدى لنا كافؤ ما ه لما استرت الليل مينا العنبر
و الروض كالجسنا كساه ناهه وشيا، وقلده نداه مَجَّ هه
ما وفت كانت النهر فيه عصم صافيا أهل على ما دار أفضه
وتنزه راجح الصبا فتخاله سيف ابن عتار يبدد عسكره «

أشهر شعراء الملح

ابن رباح (القطلي)

الوعام بن شهيد

ابن زيدون

ابن عمار

ابن الهيثم

ابن عبد الله الصقلي

ابن الجداد واد آشي

ابن عبدون

١- فتاءات من الشعر الأندلسي: نكل عصا الطوائف

٢- فتاءات من الشعر الأندلسي: نكل عصا الطوائف

٥ (الزئاء فى عمر ملوك الطوائف)

لا يختلف الأندلسيون عن المشارقة من حيث
التفجع على الميت ووصف الحصابة و تقدير المناقب ،
فكانت معانيهم وأساليبهم متشابهة . وكألف السهلون
من أشجع بالحكم كالمشارقة ، إلا أن ملكهم كانت
ساذجة لا عمق فيها ، ثم تكنز على الشكوى بن الأيام .^(١)
بيد أنهما فاقوا المشارقة بزئاء الملوك
الباثلة لما فى نفوسهم من محبة صارفة لوطنهم ،
و شغف عظيم بجمال طبيعتهم وحرارة . فقد استباحهم
أن يرادى بهم تسقط بلدة أو أثر بلدة فى أيدي
الفرار من المكشحين ، فيكون عليها ويتفجعون
كما بكى ابن الحبانة على دولة العباريين ، وابن
عبدون على دولة بني الأفطس ، عندما آتاهما
يوسف بن تاشفين . وكما بكى أبو البقاء الرندي
على مدن الأندلس بعد أن استترتها الصاري
وإنما عجبنا عنها المسلمين .^(٢)

١- فى الأدب الأندلسي : ١١٤ .

٢- أدب العرب : ٥ ، تغني ليل .

وفي هذه القصائد الثلاث لوحة صادقة ، و
تفجح آلهي ، ولا سيما هونية الترنندي . فإن العاطفة الدينية
نماها صراحة والنبأ . وفي هذه القصائد الثلاث تكرر
تجميع مضامين الترنندي في الشعر الأندلسي . فمن مكرم ساذجة
وضرب أمثال إلى ذكر الشعوب السالفة التي أهاها الدهر ،
إلى إيمان في تعظيم الخطبتي الانمراق .

قال ابن الملبانة يرنى دولة بني عتار ، ويذكر
مناجح المستمد بن عمار بن أسبيلية ، وهله إلى المنرب
أسير ، والناس قد مشروا بضفتي الواري ، يكون
على الملك المنكوب :

على البها ليل من أنبار عتار	تبلى السماء بفنن سائح عمار
وكانت الأرض منهم ذات أوتار	على الجبال التي هدت قواعدها
فاضمم مملوك وأبيع فضله الزار	يا ضيفا أقر بيت أكثر مات فخذ
نفق العقطين ، وهب الزراع بالواري	ويا مؤمل واريهم ليسكنة
تختال في عدي منها وأعدايد	وأنت يا فداء من الجنيل التي تبتكت

وقال ابن عبدون يرنى دولة بني الألفطس
الدهر يفجج بعد الحين بالأثر فما البكاء على الأشباح و المصوّر

فجاءات من الشعر الأندلسي : عضد الطوائف

فلا يفتر منك من ميثاك نعمتها
 ما الميالي، أم قال (الله عثرتنا
 لهم بقى بها وسلى ذكرى الله عن خبر
 هوت بدار او فلتت نمر با قائله
 وكان عضبا على الاملاك ذائش «

وقال ابا البقار الرندي يري في الاندلس :

كل شئ اذا ما تم فقصان
 من ستره من سارته انما ما
 ولا يدوم على مال لها شات
 من قصفا فكات القوم ما كانا
 وصلا ما كان من ملك ومن ملك
 كما مكي عن ميثال الطيف وسانت (٢)

١- فوات الوفيات : ٢ / ٢٣

٢- ابار السرب : ٥٤

③ (الهجاء في عصر ملوك الطوائف)

كان مجال الهجاء واسعا في هذا العصر، ولكن ابن بسام وهو المؤرخ الأدبي الأول للحقبة التي ندرسها تذاثر من اراج أشعار الهجاء في كتابه، ولذلك فان صورة الهجاء لا لقد ستوفاة أو واضحة. ولكننا نذكر أهابي و لارة في ابن زيدون، و أهابي بحسبة القرطبية في صد يقفها و لارة، وكلها من النوع الذي ينحى إلى الفحاش المقذع. (١) وكان في عصر الطوائف شاعران شهرا بالهجاء هما ابن صامة (السننري) ومخلف بن فرج السمسري. فاما ابن صامة فإن ابن بسام يذكر أنه «أولع بالقصائد فأمر سلها أمثالا وراشق بها نبالأ لا سيما قوا اراج كدراها على مرارة عصره، وسم بها ألقا أفسا بهد، وثر كها مثلا في أعقابهم». وقال أيضا: «وما أيت له عدة مقطوعات في الهجاء تر جي على مصى الدهناء وهو فيه صائب السهم نافذ الحكم». (٢) وقد أورد ابن بسام أمثلة

١- تاريخ الأدب الإسباني: احسان عباس: ١٣٩، عصر الطوائف

٢- الدهنية في حاسن أهل الجزيرة: القسم الثاني، ٣٢٣.

من هجائه في كتابه الذي سماه « زمير الذمير » وهو
 كتاب لم يصلنا، ويفهم من كلام الفتح بن ماقان^(٢) أن
 ابن صلاء أقطع عن الهجاء بعد فترة من الزمان. ويصل
 هجاء ابن صلاء بالحاجة المادية، فقد كان سجافاً كثير
 التنقل في طلب الرزق، وكان يحترق بالعلية السرية
 ولما سكن آسبيلية تقبض فيها بالولاية^(٣) و أكثر ما
 أوردته المصادر من شعره يقع في موضوعات الوصف
 والمدح والغزل بالعلماء والشكوى من حال الدنيا.
 وشبهه (السُّمَيْر) صاهبه ابن صلاء في أنه
 انتهى المقطوعة واتخذها أداة للهجاء، وكان كثير
 الهجاء وله كتاب سماه «شفاء الأمراض في آفة الدهر»^(٤)
 وله أهاج فردية منها قوله في أبي عبد الله بن محمد:
 قالوا ابن مديان فني شاعرٌ قلت وما شعر ابن مديان
 أشعاه مثل فرخ الزرق فنشّجاً أميتاً أولاد

١- ملاحد العقيان: لابن ماقان: ٢٤٠. ملخصاً.

٢- التكملة: ٨١٤

٣- نفح الطيب: ٢٤٤/٥

٤- الذمير: القسم الأول: ٣١٢/٢.

وقد مر عليه ابن الجداون بهجاء مقنع.

ولم يأت إلى المعتصم بن صالح ابن السمير هجاء،
فامثال في طلبه حتى وصل في قبضته، فاستنشد به هجاءه،
فخلف أنه ما هجاء وإنما قال :-

أبيت آدم في نومي فقلت له أبا البرية إن الناس قد مكوا
إن البرابر سئل منك قال إن هوار طالقة إن كان ما أعوا (١)
وهما في هجاء بلقين صاحب غناطة، فباح بلقين همة،
فهرب لادماً بيلد ابن صالح فزعم السمير أن بلقين دس
على لسانه كلاماً في هجاء ابن صالح ليبلغه فيقتل الشاعر،
وعندئذ سأله المعتصم عما قاله في هجاء بلقين فأمه
فقال : لما أبيته مشغوفاً بتشديد قلعة التي يتحصن فيها
هجر غاظة قلت :

يَبْنِي عَلَى نَفْسِهِ سَفَاهَا كَأَنَّهُ دُرَّةُ الْخَرِيرِ (٢)
وأكثر شعر السمير في الهجاء تعديمي المنزع
يدل على قلّة وعدم امتياع لبعض ما يراه من أوضاع
حقولته متوقفاً تغير الحال :-

١- تاريخ الأدب الأندلسي : عصا الطوائف والمرايطين : ١٤١

٢- نفح الطيب : ٤ / ٣٨٠ - ٣٨١

ما بهي ناكم فما انصفتمونا و املناكم فخذ لتقونا
 سخطي والنزات له انقلاب وانتم بالاشارة تفعلونا (١)
 ومن ذلك ايضا قوله :-

فَنُتِمُّ فَهَنُتُمْ وَكَمْ أَهَنُتُمْ مِمَّا كُنْتُمْ بِلا عِيُونِ
 فانتم تحت كل حبي وانتم دون كل دون
 سكنتم يا مباح عاي وكل ما حج الى سكوني (٢)
 وقد كان السعيس في ارسال هذا الضرب
 من الشعر متأثراً بنقمة فلسفية عامة وشي بن الحقد
 الذاتي . ولكنه فيه اقرب الى الروح الناقدة منه
 الى الهجار . ويؤكد هذا الذي اقول ان السعيس
 كان يعلن آميانه عن نفسه في وجه امارته بانه
 يمثل قوله :-

ناي الملوكة وقل له من انا الذي اهد شتم
 اسلمتم الاسلام في اسي العدا وقد شتم
 وجب القيام عليكم ان بالنصاري قمتكم
 لا تبكروا شق العصا فصا النبي سققتكم (٣)

١- نفخ الطيب ! ٢٤٦ ، ٢٤٧ : ٥ / ١ : ٣٧٤

٢- نعامات بن الشعر الاندلسي : عصا الطوائف

٣- المذمومة : القسم الاول : ٣٧٤ -

ومن شهواتي الهجائين، أبو بكر المخزومي
 الأعشى شاعر من ناطلة، وبنيه وبين نزهون بنت
 القلاحي الشاعرة معانيات فاضلة غير منسية
 بالانبات. وكذلك وآلة بنت المستكفي و
 لها هجاء فاضح في صاحبها ابن زيدون. وأكثر
 الشعراء الذين ظهرُوا في الأندلس اصطفا
 الهجاء وكنهم لم يبلغوا فيه مبلغ المشاركة
 فكان هذا الفن ضعيفا عندهم.

④ الفخر في عصر ملوك الطوائف

كان للأندلسيين في الفخر لون خاص جعل لهم فيه السبق على غيرهم من الشعراء الذين كانوا يقولون فيه، وقد بار هذا السبق من ناحية ما قصدها فيه، ماقة بجلته كالرفق (سحرية التي تفعل من الاستعوار والإيجار، والاستجابة و العطف، والرغبة والقبول، والرضا والميل، والمودة والحب والصبابة والهوى، ما لا يفعل قول آخر، وربما يرجع ذلك إلى المقدامة البيانية، وبخاصة في وصف المحاسن و تصوير الملوحة التي يعاينها المحب من هجر محبة أو دلالة و صده . د)

يقول بطرس البستاني :-

« فالفخر كان ينساب على شفاه الشعراء ويذو
إليه كل ما في الأندلس من طبيعة جميلة ومياه
مضمية ناعمة ومجالس أنس ومقام وهن وعناء،
كان يباع فيها الجوارح والفخام قد شجعت هذه
الحياة الملاحية التي وجد الفخر فيها ما تقاسمهلا .

ومن (سفر) من أحب مبادقاً ومنهم من فتح
 بوجه الحب ولها، وقد استطاع الشاعر الأندلسي
 أن يرسم حبه و لهوه بأبيات فقد من (الشعر
 الجيد) لها استطاعت أن ترسم الأجوار و
 تقرب عن فوالج (النفوس) إلا أن أكثر من لهم
 كان معتدّاً بالتقاليد والتكلف، ولم يستطيعوا
 أن يخلقوا في أجوار جديدة إلا عند ما استطاعوا
 أن يعبروا الأسلوب القديم كذكر البانية
 والأهوال في سبيل الوصول إلى الجيب و
 يتبدلوا عن مبهم ومجالمهم وخلقوا هم في كثير
 من الأطلاق. إلا أن هذا الحديث قد
 قادهم إلى صرية مؤنوية أهيانا، فيها الكثير
 من الفخس والعتك. وقد بلغ الغزل في
 عصر ملوك الطوائف حالة مؤنوية في
 الخطاط ألفاظه ومعانيه وعثر بذلك عن
 حياة العصر المتكافئ.

وقد كانت أوصافهم مادية تقليدية فتحدثوا
عن سهام الألفاظ، وهم الرضاب، ولبيل الشعر، وشعر
العيون، وغير ذلك من الأوصاف المألوفة فظهر تقليد
جلبا، ولم يجدوا المعالي، فالجرب دليل، والمشقة لا تضرهم
ومن هنا نشأ عندهم ما يسمى بالحب المذهب الذي تفنن
الشعراء في وصفه فمنهين بالتدليل المحبب والمضجوع
له، وقلما حدثنا الشاعر عن أفراس الغرام فهو لم يأن
في ألم راتم^(١) كقول الرمازي:—

أوهما لتقبيل البساط فنومًا فوضعت فدي في التراب فظومًا
ما كان مذهب الخنوع يعبده إلا في ياردة قلبه تقطعا
وشبوا بالحياء والغلاليات والعلمان، و
ذكروا بالسهم، ووصفوا ما كاهم وسكننا لهم، وقصوا آياتهم
معهم. قال أبو عامر ابن شهيد:—

ظبيّة دون القلب قد قصصت فانت غيداء في شغل صبي
فتح الورد على مفتحها وهما صدغها بالعقرب^(٢)
وساع عندهم الشبيب بالشعر الأشقر والعيون

١- في الأدب الأدبي: ١٢١. ملخصاً.

٢- غنائات من الشعر الأدبي: شغل ١٣٥.

الذين نالوا كلفا ليصيبون من سبي فرجة الشمال وهم نازق
شقر في الغالب، ولم يشع ذلكا عند المشاركة لغلبة السواد
على الشعور والعيون، وإتيانهم إتيان على الترافة و
الشفرة. قال المتنبي: -

ومعهم أجهت في أطلواقه قماً بأفاق المحاسن بشرى
و لعل أميل ما في الغزل الآنند لسي هو هذه
النفحة المحزنة التي يبكي فيها الشاعر أيام سعادته بالقرب
من الحبيب وحين إلى آياته الآفلة التي قضى الدهر أن
تكون ذكرى لحب يقيم، وهذه النفحة هي التي منحت
مضيدة ابن زيدون في ما حبت له وأدركت هذه الشفرة
من تناقلها كتب الأدب، ففي هذه المضيدة التي مطلعها: -
أضحى التناهي بدلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا جافينا (١)
هذاً وقد بدت آثار البنية على أشعار
الآنند لسين الغزلية، فشاع عندهم الغزل النضائي، و
ذكر الكناس والقساوسة والصلبان كغزل ابن الجدان
في نونية النضائية، كما شاع عندهم التشبيب بالشعر

١- في الأدب الآنند لسي: ١٢١.

٢- ديوان ابن زيدون: رقائبة الألف.

الأشقر، والعيون الزرقاء كثيرة ما كانوا يصيبون من
سبب فرجة الشمال وهم شقر في الغالب، وكانت تشبهاتهم
مستمدة من الطبيعة، ولكن كثيرا ما كان يظن عليها التكلف. (١)

قال ابن الجندان: —

فإن الحسن قد ولد لي إيماني وإهلاكي
وأولعي بصكبايا ونه هباني ونسألك
ولم آت الكناس من هوى فنيك لو لأك
وها أنا منك في ملوى ولا فرج ليك ليلك (٢)

وأكثر ما من تشبيه الحبيب بأفراح الزمانين

كثرة الرياض والبساتين عندهم، ثم استغفم بالطبيعة

الناضجة الناعمة. وما بدأ معنوا في ذلك هي حجب دوا

من حجب بهم، وصلة مختلفة الألوان، والألوان، ومن

ذلك قول ابن فطامة في طيف الحبيب: —

تندى بغية أفعوانة أجزع قد غائنا لها الشمس غيب سماء
وتيس في أفعوانة ساجانة كرسيت على ظلماء جدول ماء
فطامة الأفعوانة إلا أنها هذا أفعوانة فطامة الأفعوانة

١- في الأدب الأدبي: ١٢٢ ملخصاً.

٢- تاريخ الأدب العربي في القرنين: ٢٠٢.

٣- ديوان ابن فطامة: فطامة المعزقة.

وما جيز القزل في هذا العصر الذي ندهسه -
 بالنسبة للعصر السابق - وصفح شخصيات بعض النساء
 اللواتي يدورن حول القزل أو في الأقل دوران
 القزل حول امرأة عروقة. فمثلا كان ابن السراج
 الملقب شام بن هود تفتق بامية تدعى «مس الوهر»
 وبامية أخرى تدعى «أناهر» وله فيها عدة مقطعات
 أو ما ابن بسام في الذميرة^١، وكان ابن الحداد
 قد شفا في صباه لصبية لزامية ذهبت بلبه كل من ذهب
 وماكب إليها أصعب ماكب، وكان يسميها في شعره
 «فيرة» واما على الحقيقة «هيلة» وقد تضمنت
 أسماءها فيها الاشعارات الكثيرة إلى الطوقس و
 المتعاشر المسيحية. كما أن فيها ألفاء كثيرة باسمها.
 ومن شعره فيها :-

وما أت ففعا في من فيرة كاسمها ناءاً تَصِلُ وكل ناء تَرشد
 والماء أنت وما يصح لعافِي والثناء أنت وفي المشتاق قد (٢)

١- الذميرة في حسان أهل الجزيرة: القم الأول: ٣٤٣/٢ -

٢- تاريخ الأدب الأندلسي: إيهان عباس: ١٦١/٢ -

و تِلْكَ عِبَارَاتُ الْخِطَابِ بِاللُّغَةِ الْمُسْتَحْدَّةِ
 مِنَ الْحَبِيبِ الْمَسِيحِيِّ مِنْ تَشْلِيْثٍ وَاعْتِشَافٍ وَنَهَارٍ وَ
 اَجْبَلٍ وَحُبَّةٍ، وَبَيَدٍ وَفِي مَا اخْتَلَمَهُ ابْنُ سَبَا مِمَّا
 مِنْ شَعْرِهِ، اِنَّهُ كَانَ جَادًا فِي حُبِّهِ صَادِقًا فِي الْقَبِيْرِ
 عَنْ طِفْلَتِهِ، وَانْ لَصِيْبٍ شَعْرَهُ مِنْ مَرَامَةِ الْوَجْدِ
 يَحْمِلُنِ عَلَى كَثِيْرٍ مِنْ سَائِرِ الْفُرُكِ الْاَنْدَلُسِيِّ (١).

١- تَارِيْخُ الْاَدَبِ الْاَنْدَلُسِيِّ: عَصْرُ الطَّرَاقِ وَالْمُطَرِّقِيْنَ: ١٤٠.

⑤ الإستعطا فاني عصر ملوك الطوائف

ولما هُذِّبَ النوع من الشعر واندثر، وكان له شأن يذكر في الإنتاج الأدبي والسبب في هذا يرجع إلى عدة عوامل:

الأول :- كثرة الشعراء مناهلك الذي رماهم إلى التنافس، والتنافس جبر في بعض الأحيان إلى الحقد والوشايات التي يكون من أثرها السعي لدى الملوك والرؤساء بالتكليل والتشريد، والفضب والمودة، والتعذيب والسجن كما حصل لابن زيدون من منافسيه على حب ولادة بنت المستكفي. (١)

الثاني :- طمع الشعراء أنفسهم في أن تكون لهم المنازل المرموقة، والمدرجات الرفيعة عند الملوك والرؤساء ولهذا اتفقتوا على معاودة هم تهافت الذباب على الشراب. وقد كان هذا التسابق والتهافت الذي لا يخلو من الإهتك والنفق والحسد - وهكذا - الأقربان والرؤساء - داعياً إلى ما يسوق بهم إلى المواقف

١- تاريخ الأدب العربي في الأندلس: ٢١٢. ملخصاً.

المحاجة، والصفوات الشاذة، والأعمال النابية، و
 السلوك غير المراضى، وحينئذ تدعو المحاجة إلى هذا
 اللون من الشعر . (٥)

الثالث :- أن المخزية والعصية كانت بذوراً عميقة،
 وأسباباً مجادة وحادة، بين الشعر آر أنفسهم من جهة،
 وبين طبقات الحكام والفقهاء أو القضاة الذين يقدون
 سياستهم، أو يعيبون إغضارهم على المنكر، أو سكوهم
 على الباطل من جهة أخرى. ومثل هذا الجوى الدبذ أن
 تلبس سماره الغيوم والسحب، والشعر أر أكثر الناس
 إحداءاً إلى المظنون والمسته التي يؤامذون عليها، و
 لا يسيغفهم في مثل هذه المواقف إلا السامفهم وببائهم
 وفقاً غيهم . (٦)

الرابع :- اعتقار الملوكة والرؤسار في هذا الوقت،
 وفي كل وقت، أن الشعر مع كونه سلاحاً ماز القاطع من
 كل جانب، يمكن أن يتفجوا به، ويستفيدوا منه، و
 يستخدموه في تمكين الدولة، وسوخ السلطان، و

١- الفصل السابع : ٢١٢ .

٢- نفس الفصل : ٢١٣ .

لهذا كان الاستعطاف من الشاعرين أياً أن يستل
 السخينة ويدهب بعالم الإثنية، وليبد المياها إلى
 بجاء بها، ولهذا لعوامل كلها مجتمعة أو متفرقة،
 أثرها البارز في انضوح شعر الاستعطاف، وإملاؤه
 تلك المكانة العظمى في التراث الأدبي في الأدلس
 ومن ذلك اللون قصيدة أجاكس ابن عماء، ومن
 المعتقد على إشبيلية يرقق بها قلبه، ومن
 صفته . د

سجياتك إن عافيت أندي وأسمع
 وعذرك إن عاقبت أهلي وأوضح
 وإن كان بين الخطتين من به
 فأنت إلى الأدي من الله أهنج
 مناسك في أفدي برأيك لا تطلع
 عدائي وإن أثنوا على وأقصوا
 وماذا عسى الأعداء أن يتزبدوا
 سوى أن ذبي واضح تصح

٥) (الشكوى في عمر ملوك الطوائف)

هَذَا النَجْمُ كَيْفَ يَتَّصِلُ بِالرَّثَاءِ لِمَا فِيهِ مِنْ بَكَاءٍ
عَلَى الْمَاضِي، وَتَأَلُّمٍ مِنَ الْحَاضِرِ. وَيَكُونُ نَجْمًا بِطَبَقَةِ الْمُلُوكِ
وَالْأَسَاءِ وَالْوَسَاءِ، لِمَا نَالَهُمْ مِنَ النِّكَبَاتِ وَالْحَزَنِ.
فَهَبْطُوا مِنْ بَعْدِ رَافِعَةٍ، وَذَلُّوا مِنْ بَعْدِ مَرَّةٍ، فَمِنْ
ذَلِكَ قَوْلُ الْمُبْتَائِنَةِ فِي فَخْرِ الدَّوْلَةِ بْنِ الْمُعْتَمِدِ بْنِ بَيَّانٍ
وَقَدْ بَرَّاهُ لَعْدُ سَقَطَ دَوْلَتُهُمْ فِي سَوَى الصَّبَاغَةِ نَبِيحُ
الْفُجَاءِ بِقِصَّةِ الصَّالِحِ :-

شَكَتْنَا نِيكَ يَا فَخْرَ الْعَالِي عَظُمْتَ	وَالرَّثَاءُ يَنْظُرُ فِيهِمْ قَدْ مَادَ عَظُمًا
كَلَّوْا قَتْنَا مِنْ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ يَحْتَفَةً	ضَا قَتْنَا عَلَيْكَ وَكَمْ لَقَوْنَا نِفَا
وَعَادَ لَوْ قُلْنَا فِي رُكَّانٍ قَائِمَةٍ	مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتَ فِي قَصْرِ مَكِّي إِذَا مَا
صَارَتْ فِي آيَةِ الصَّوَاغِ رُكْنِيَّةٍ	لَمْ تَدِرْ إِلَّا الْخُدَى وَالسِّيفَ وَالْقَلَمَ
بِئْسَ عَهْدُكَ لِلتَّقْبِيلِ تَبَسُّطُهَا	فَسَتَقِلَّ الشَّرُّ يَا أَنَا تَكُونُ فَمَا

١- نَبَاتَاتُ مِنَ الشَّعْرِ الدَّالِّ عَلَى: شَيْءٍ ١٣٨.

⑤ الاتجاه الفلسفي في عصر ملوك الطوائف

من الاتجاه الفلسفي في هذا العصر في ثلاث مراحل:
 المرحلة النكاهية والمقاومته ووقوف الشعر ضده. والمرحلة
 التسلح بالآراء الفلسفية بالادبيات إليها في الشعر أو
 نظمها شعرًا، وذلك ما يشهده ابن مرام في مثل قوله: -
 إن ما وجدنا الشئ على نفسه فذلك هو ليس يعني على الأبد
 ومثل قوله: - (٣)

ترى كل مني به قائمًا فكيف جد اختلاف المعاني
 فيها إليها الجسم لأن الجهات ويا عرضًا ثباتًا غير فان
 نقصت علينا وجوه الكلام فما هو من حيث بالمستبان
 ولكن ابن مرام لم يستطع أن يصير النظرات
 الفلسفية في شعره حيث أصبح صدى الحشر بالعميق
 لها، بل ظلت تبدو مسحة من ثقافته الجبلية.

ثم جئنا المرحلة الثالثة، وهي مرحلة تم فيها انقضاء
 الشعر لفكرة الفلسفية، ولا يرب في أن ذلك نابع عن

١- لوقي الحامية: لابن مرام: ٧

٢- نفس المصدر: ١٠

عالمين: الحرية النسبية في القبح عن الاتجاه الفكري
أو لا ثم تأثير شعر أبا العلاء المعري ثانياً. وقد عاش
الاتجاهان الثاني والثالث في هذا العصر الذي ندرسه،
فكان ابن السيد البطليوسي يصوغ بعض الأفكار الفلسفية
شعراً، فيقول مثلاً: «

تنبيه وقد أيقنت أنك مكن فكيف لو استيقنت أنك واجب
وهل لك من مدني إزانت أو نظي

حيث يرى أوعن الله ما حسب

و يختلط هذا الاتجاه بالمدنح التعليمي

من جهة والمذهب النحدي من جهة أخرى ويتوشح
ببعض الآراء الكلامية.

قال إسماعيل عباس:-

«وما ألتبس القائم على التفلسف فقد وجد أيضاً

الضامه ونجاسة في مجال الرثاء وشيخ هذا الاتجاه

في ذلك الفن هو عبد الجليل بن وهبون الدسي

أحد شعراء الدولة العباسية في عصر ملوك

الطوائف، وقد أقطع إلى الأستان أبي الحجاج

الأعلم، يؤوب ولد المعتد، وقربة المعتد فاقص
هو به ولم يزل إلى ملك سواه، إلا أنه كان
يعود كل عام من يارة أهله في مرسية، فلما
فلح ما صبه ما ول الخلاص من أشيلية، وقبل
أن يهل مرسية قابلته قطعة من قبل الضام
فلقي بنيتة مينة رهو إلى ١٤٠٠. وقد توفي
الأعلم (الشمري) يوم كان عبد الجليل ما
ينزل في كنف المعتد فرأه بقصيد
ملأها بالتفلسف حول مشكلة الحياة و

الموت وهو جمع فيها أثر المثنوي والعماد
نفسى وجسمي إن وصفتهما معا
لو تعلم الأجدال كيف مآلها
أنا لنعلم ما بين أدبنا فإلهم
طيف المنايا في أساليب المني
تعاقب الأصداد بما قد ترى
آل يد وب وصخرة فلقاء
علمي لما عشت لك لها أجراء
تعبا القلوب وتغلب الأهواء
وعلى هرايق الصحة الأروا
مليت عليك الحكمة الشنعاء

د- تاريخ الأدب الأدبي : عصر الطوائف والمجاهدين : ١٢٧ .

٢- انتخابات من الشعر الأدبي : عصر الطوائف .

وبعد هذه المقدمة يخرج عبد الجليل إلى سائر شجرة
الأعلام، ومن الواضح يبلغ الصلة بين هذه القصيدة وقصيدة
المعري التي أشرت إليها آنفاً، إلا أن عبد الجليل أكثر تركيزاً
على النظريات الفلسفية من حيث تحدث عن أن النفس شغلة
بعض، يجهلها بعض، أن آفان هما الماء والشراب، وبين ذهب
إلى أن حقيقة الموت ماثلة في الحياة، وأن الأموات
مقاهم الأحياء. والقصيدة بعد ذلك مضمومة الأشياء
وإظهار "الفلسف" فيها أمر مقصود لذاته، ولكنها
تمثل محاولة مبدئية في الشعر الأندلسي. (١)

وما يجري في ضمائرنا، وبين تكثر على التفلسف
في ماله النفس والجسد قول أبي عامر الشنتريني: —
يا لَقَوِيَّ كَفَوِيَّ وَصَفَا وَبَعَا فِي الطَّيْنِ فَوِيَّ مَا بَقَا
لَيْتَ شَعْرِي إِنْ مَا أُوِيَّ سَيًّا وَبَكُوِيَّ أَيْيًّا مَهْ أَيَّْ مَكُوَا
أَنفَوَّ إِبْسَمِي فَقَدْ مَا إِلَى مَكَزِ النُّعْيِينَ أَمْ تَفْسِي نَفَوَا
كَيْفَ يَفْعَوَنَّ نَفَوَّ سَأَلَمْ تَزَلْ قَائِمَاتِ جَضِيْفٍ وَجَبَقْ (٢)
وهذه المقطعة أدنى في المستوى الشعري من قصيدة عبد الجليل،

إلا أنها أدق أفذاً بالهتطة الفلسفية والمصطلح الفلسفي.

١- تاريخ الأدب الأندلسي ١٢١.

٢- النونية: ٢/١٩٤.

⑤ الحماسة والفخر في عصر ملوك الطوائف

لم يشتهر في الأندلس شعراء فرسان يوصفون
 بمعان القتال، ويذكرون بلاءهم في معاقف الأهوال،
 وإنما شتهر شعراء مداهون وصفوا متجاعة ممدوحهم،
 ومعاركهم الحربية، ومضفرهم على الجدار، وكانوا بذلك
 شعراء مصوريين لا شعراء مفاهيميين، يعبرون عما يجيش
 في نفوسهم، وهذا فقد كان المدح غاية الشعر الحماسي
 ولم ينفع من أجل هذا شأنه عندهم، لأن هذا الفن
 لا يقوم قائمه إلا في موطن الشعر الرفيع بين «د»
 ولم يعرف من شعراء الحماسة إلا نفر لا يقدِّبهم أمثال
 ابن وهبان إلا أنهم كانوا يظهرون الحماسة بدافع
 التقليد والتكلف لا بدافع العاطفة والخاطر المطبوع. و
 لا سيما شعراء ملوك الطوائف، قد فضلوا أن يخلدوا
 إلى شعر المضعف والشكوى والبكاء، ولعل نفسية الشاعر
 الأندلسي العارضة المستسلمة للأملاط الطبيعية والرفاء
 تلائم هذا النوع من الشعر أكثر من ملائمته لشعر

الصاحب (لحقى) الذى استأنبه شعراء المشرق، ولا شك
أن المظروف الإقليبية أثر في هذا الاتجاه النفسى الذى
أضعف فيه روح الحماسة وقلل من مدة البداوة،
فإننا الفخر قد قل في شعرهم، وعندما يفخر نراه يصطحب
في أكثر الأحيان بصيغة دينية لتعلق الشاعر الأندلسي
بإسلامه ولما بينه وبين أبيه إنه الصالح من العباد.

أما صفات البطولة والشجاعة فكانت تأتي على شفاههم
تطفة بصفحة لفقدان الشعور المصميم بأنهم سيجلون
بها كما في ماسيات ابن وهبان من شعراء المعتمد بن
عباس^١ ورونك شبيبا من ماسيات ابن وهبان ومغافرة:-
أخفى على الأيام منى ساقبي وقد بدت شأوى كل نقاب
وغير كبتى من المول وقد عدت هزال العلى والمجد طوع ما كابي؟
سأري بهما في قصارى ما أبى وإن كان أن نأما بطل ملاحى
تعلّم أهداف الأسيّة أنى كفىل بها عندى المدى بشراب
وتشهد أهداف البرامات أنى بهن نصيب فصل كل مطلب

١- فى الأدب الأندلسي: ١٢٠

٢- فتاوى ابن نفع الله تعالى: (عصا الحلوانى)

٩ الخمریات فی عصر ملوک الطوائف

عني الأندلسيون بوصف الخمر استغفما بها،
 وإقبالهم على شربها، لأن طبيعة بلادهم وما فيها من
 نباته ورياضه واهوار يحمل النفس على طلب الخمر والشرب
 فأبادوا نفعها، ووصفوا بها آنيها والساقى والسنديين،
 وسجالهم وما جرى فيها من غناء وعبث، وكافوا
 بتوكون في كثير من معانهم على أبي نواس، و
 أو لعل يقول له :-

تسقيهم من طعنها ومن يدها منّا فأهلك من سكرت من بدّ
 فتأول له ميلة من شعر الهدى، وكففت في الاستغاب عليه . ١٠

وأسن ابن عبدربه إن يقول :-

بأبي منّا عليّ يقامبه كان يد منى لما فطرت إليه
 ناول الكأس واستمال الخبط فسقني عينا قبل يد به

وهم كلشأقة فتوجعون ضما ياهما بالعش والمجون
 ولا ستخفاف بالدين . وأطفعا ما جاز متنجا بألفاظ الطبيعة
 القاصرة، فإن فيه من العذوبة والخيال الشعري شيئا غير يسير.

قال ابن فغامة وهو من عصر ملوك الطوائف :-

وَأُعْنِدَ فِي صَدْرِ الْكَلَامِ الْحِسْنَةَ مَلِيٌّ وَفِي صَدْرِ الْعَقِيدِ لَسْبِي
مِرْقَابٌ بَرٌّ وَضِيَّ الْحَسَنِ مِنْ نَوْرِ وَجْهِهِ وَقَامَتِهِ نَقَّارَةٌ وَفَضِيلُ
مَبْلَاهَا وَقَدْ غَشَى الْحَمَامُ عَشِيَّةً عَجُونًا رَأَى عَلَيْهَا الْحَبَابَ شَيْبَ
وَجَارَتْ بِهَا هَمَارٌ أَمَّا نَبَاتُهَا فَنُقُورٌ وَأَمَّا مَوْجُهَا فَكَلْبُورٌ (١)

وَمِنْ تَفَنُّنِ ابْنِ فَغَامَةِ فِي تَرْيَاةِ قَوْلِهِ حِصْفُ

سَاقِيًا أَمْدَبَ أَسْوَدَ :-

رُبَّ ابْنٍ كَبِيلٍ سَقَا نَا وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ غُرًا هـ
فَظَلَّ قِسْقَاؤُ كَوْنَا وَالكَاسُ تَسْطَعُ قَمَرًا هـ
كَأَنَّهُ كَسِيَتْ فَخْمِي قَدْ أَوْقَدَتْ فِيهِ جَمْرًا هـ (٢)

١- دجوان ابن فغامة : قافية الباء

٢- دجوان ابن فغامة : قافية الهاء

⑤ الوصف في عصر ملوك الطوائف

وقد كان حشاشاً مارة في (الوصف بمجال طيب، وراسم
و حقيق، و حديثاً متفرق، و إلهام عجيب، و تصوير رائع، تناقلة
العتاقلون، و مكاه المتحاكون، كوصف البحرى ببركة الهوى
و إيوان كسرى، أو وصف ابن الرومي لوميد المغنية، أو
وصف الهنبي المشهور في ربيع (نه خلا سد، إلا أن المشارقة
لما يكن لهم في هذا الميدان من البراعة والدقة، و
الابتكار و التجديد، و العبقريّة و الإلهام ما كان
لأندلسيين الذين كان شعرهم فيه سيد الشعر و قو لهم
فيه أمّا على السحر، و يظهر أن مجال البيّنة، و طيب
المناخ، ساعدتهما على أن يأتوا فيه بالعالمي الذي لا يكذب
و الآيات التي لا تنسى، و الإبداع الذي يتجاوز قدراً
الناس. و قد اشتهر ابن ففامة بالنظا المريد منه، يقول

في وصف نصر: — (٢)

لله نصر سال في بطحار أشتى وراوداً من لى الحسار

١- أربار العرب في الأندلس ٧٨٠

٢- ديوان ابن ففامة: فافية الحمزة

متعطف مثل السوار كأنه والبر هو يكتفه مجر سوار
 قدماق هي ظن قمر صافرنا من فضة في بريدة فضار
 ومعدت تحف به العيون كأنها هذب تحف بقطعة من نار
 والريح تعبت بالعضون وقد هوى زهب الأصيل على لجين المار

قال جمل من المبتدائي: ١١،

يدققن الأندلسيون في شئ الأوصاف حتى فاقوا
 المشارقة في بعضها كوصف الطبيعة، شغوف
 بعمارة بلادهم، وليس في الشرق مثلهم إلا أقدان
 معدودون. وكان لهم يد في وصف
 الفلوات الخالية، والوهوش الضاربة،
 والحنيل والإبل. وبرعوا في وصف مجالس
 الخمر والفناء والرقص والشراب وآلاته.
 ووصفوا الصيد وأحواله، والسنا
 والفنان وأحوالهما، وطيف الخيال.
 ووصفوا الحروب والسلاح والسفن. و
 وصفوا الدنيا والموت والنشأ من الجمالك
 وغير ذلك مما يتناول الحضارة والعمارة

والحياة الاجتماعية في مالي (السلم والثرف،

والحرب والعباد.

ويقول المدقق، معونات الركابي وهو يتحدث

عن شعر (الوصف هذا في الأندلس:

وَأَمَّا الشَّعْرُ (الوصفي فقد ظهر في أكثر أغراض

الشعر، وأظهر الأندلسيون فيه عبقرية

نادرة، ولا سيما عند ما تعرضوا لوصف الطبيعة

وجبال الأندلس، وسجاس الأندلس والطراب،

فما لم يظهر الوصف في الشعر العربي كغرض

مستقل، وإنما ما أتيه خلال المدح والفضل

وعنهما من الأغراض، وكنتنا نستطيع أن

نقول إن اهتمام الأندلسيين بالوصف كان

كبيراً، وعلى المرء من المتراحم به باكثر

الأغراض الشعرية فقد استطاع الأندلسيون

أن يتفنتوا فيه ويمتصوه بعض الاستقلال،

فهناك شعر وصفي لجميع مظاهر الحياة الحضرية

(المناشئة، كجبالس (المحور والفتاء والرقص والشرب وغير ذلك)

ولا عجب في أن يكون الوصف المعانيك نصيب
 وافر في الشعر الأندلسي، فإن المسلمين لم يبقوا ليلة
 في إسبانية إلا على حرب وشيكة، أو حرب يصلون لهاها.
 وقد أخصيت الوقائع التي فتبت بينهما وبين الفرس حجة
 سندن فو لهذا الأندلس إلى يوم من وجهها بها، فإن أهي
 سبعاً مئة وأربعة وثلاثة آلاف، ما عدا العنق الدائمة
 التي أنماها المسلمون بعضهم على بعض. فخلت مدايح
 الملوك والأمراء بذكر المعانيك والجيش والعدو
 والمحترقات.

مظاهر التطرف في مجتمع عصر ملوك الطوائف وتأثير الأديب بها

التطرف في الشراب والقمار

هذا المجتمع الأندلس بطبيعته مجتمع مستبث و
ليس مجتمعاً أصيلاً ذا أعماق تشده و تقاليد تحده من عربة
إنما افلقت بهامة و هارت عن الحارة أسبابه، ولذلك
فقد كانت صورة التطرف فيها يتصل بالأحاسيس الوجدانية
الفنائية و الصفة، و بمعنى آخر إن كان الشعر هو أسرع
الملكات تعبيرا عن نفس القرن و بالتالي عن نفسه
المجتمع فإننا بذلك نستطيع أن نجد في هذا (الشعر)
أسباب التطرف مينا و لها في النقيض مينا آخر، فقد
أسرف الأندلسيون في وصف الروض و المتنزهات
و الحدائق و الأبنية و الريفات و الإسراف شديداً
حيثما تبط شعر الطبيعة بالأندلس و إن كانت
مبنية على الأصلية قد وفدت ناضجة من المشرق، و
(الشعر) الأندلسيون ليسوفون في وصف مجالس

العصف والمجون والطرب والشراب فالشعراء في
المشرق أسرفوا في القول في الخمر ولكن ابن شهيد هو
شاعر من ملوك الطوائف يفوقهم في إسرائفه بما فيهم
الفراسي، إن أبا عامر بن شهيد يبيت ليلة في كنيسة
في قرطبة شاعراً آكلاً معز بدار، فإذا أصبح الإصباح
قال هذه الأبيات :- (١)

وكرتاً ما في قد شمتت بدائرهم هم المصبات من بصرف عَصِيرِهِ
في فسيحة بعلوا الشرور شقارهم تتصانم بين خمشاً كبيره
والقشر تما شاء طول مقامنا يدعو بعوي مولا كنا بن جويها
يهدى لنا بالتراح كل مصفري كالحشف فقره الخياح فغيره

وهذا أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زاهر يصف
مال جمع من السكالي بعد أن أهلكهم الشراب وغلبهم
النوم ووصفنا قبحاً بقوله :- (٢)

ومو سيد بن علي الأكف فندوهم قد نالهم نوم الصباح وغالني
مازلت أسقيهم وأشرب فضلهم متى سكرت وناولهم ما نالني
والخمر تعلم كيف تأخذ ثامها إني أملك إناء ما نالني

١- الأرب الأندلسي موضوع مائة وقوته : مصطفى الشكعة : ٥٠ ملخصاً

٢- نفح الطيب ٢ / ٦٦ ، ٦٧ .

٣- الأرب الأندلسي : موضوع مائة وقوته : ٥٢ .

و كثير لما كان شعر الخمر من ايامنا وصف
 بجلستها و اثرها في النفوس مع منزل بالمذاكر و شعر
 ملوك الطوائف قد أكثر و القول في العلمان إكتفاءً
 فاق نظيره في المشرق و بما كانت البيئة المختلطة
 سبباً في ذلك فإن العرب لما عرفتوا الغزل بالمذاكر
 إبان صفاء مجتمعهم من العناصر التي امتزجت به من
 ابتداء العصر العباسي.

إن ابن خفاجة يبرز بين القول في الخمر
 و الغزل في الساق في أبياته :-
 و ساق كحيل المحظ في شأ و مسنة جماع و للصبى الجليل مران
 و لقد عمد الشعراء في هذا اللون من القول
 إلى التفتن في إبداع الصور التي تقدموها و كأنهم
 قد أمسوا في أعماق الاشعور هم أن الموضوع الذي
 يطرقونه كبريه على النفس بعيد عن الذوق شأن
 عن طبيعة الإنسان ، من أجل ذلك ما ولوا قد
 يجد هم أن ينمقوا القول فيه و تقدموا معانيهم
 في ثوب من أكش ، و يمكن لمن يريد أن يطلع على

فما نرج من هذا الشعر أن ير (مع أبيات ابن شهيد:-) (١)
 فلما ملأ من سكره ونام وناست عيون العسس
 دنوت إليه على بعد دحوقاً فني دماي ما لمس
 وهكذا نجد أن عادة الغزل بالعلمان
 كما نت ظاهرة اجتماعية متفشية في المجتمع الأندلسي
 أسرف في تصويرها الشعر اء، متى هو لاء الذين ترتبط
 أسماؤهم بسماات من الوقار قد توهاطوا في انتشار شعر
 الغزل بالعلمان حيث يخيّل لمتابع الدرس (سة في مقل
 المجتمع الأندلسي أن هذه العادة الغريبة قد أصبحت
 جزءاً من كيان ذلك المجتمع . (١)

وتبعاً لهذه الآفة الخلقية المنحرفة في
 الأندلس وجدت طائفة من المختلئين الذين تروى
 مع لها بعض الطرف التي تجمع بين الفكاهة و
 البذارة، وكان في مقدمة هؤلاء مايل اسمه
 الهبدوماء، ماويت موله بعض الفوائد الخناسنة
 للحيار، كما وجد في الأندلس أيضا طبقة من أصحاب
 السذون وكانوا أكثر عددا في قرطبة منها في أي

مدنية أُنْهَى، ولقد تجبَعوا في حَيٍّ نَحَا بَعِينَةٍ اسْمُهُ
 دَرَبُ ابْنِ نَازِدُونَ، فَكَانَ النَّاسُ إِذَا أَسَاءُوا
 الْقُرَى لِيَضَّ بِرِجَالِهِ إِهْسَانًا قَالُوا إِنَّهُ مِنْ
 دَرَبِ ابْنِ نَازِدُونَ. «١»

الطَّرْفُ فِي الزَّهْدِ

على أَنَّ طَبِيعَةَ طَرَفِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ وَشَعْرَانُهُ
 لَمْ تَتَحَصَّرْ فِي إِطْلَاقِ اللَّذَّةِ وَالْمَتْعَةِ وَمُدَّهَمَا، بَلْ لَقَدْ تَطَرَّفُوا
 فِي النَّامِيَةِ الْمُقَابِلَةِ الْمُضَادَّةِ وَهِيَ نَامِيَةُ الزَّهْدِ، وَمِنْ هُنَا
 كَانَ مِنَ الْمَظَاهِيرِ الْغَرِيبَةِ، أَنَّ بِلَادَ الْأَنْدَلُسِ الْمَدِينَةَ
 بِوَسَائِلِ الْمَتْعَةِ الْمُتَشَرِّعَةِ بِأَسْبَابِ اللَّذَّةِ يَكُونُ مَتَشَرِّفٌ
 الزَّهْدَ فِيهَا أَضْعَافَ مُثَلَاثَةٍ فِي الْمَشْرِقِ، وَكَانَ يُقَالُ مِنْ
 التَّدْبِيرِ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ سَوْفَ لَا يَبْدُو الْأَمْرُ نَزِيهًا،
 لِأَنَّ هُنَاكَ مَا يَسِي بِرِجَالِ الْفَعْلِ، وَقَدْ كَانَ الزَّهْدُ فِي
 الْأَنْدَلُسِ ثَمًا يُنْصَوِّفُ جَعْدَ ذَلِكَ مَرَّةً فَعَلَّ شَدِيدَةً
 ضِدَّ عَدَدٍ وَفَيْزٍ مِنْ أُنْبَاءِهَا، وَوَجَّهَ أَصْوَاتَ عَالِيَةِ مَسْمُوعَةٍ
 فِي الْأَفْرَاقِ فِي الْمَلَاهِيَةِ وَالْإِتِّعَارِ عَنِ الرُّوحَانِيَّةِ، فَكَانَ

شيئاً لهيباً وليس غريباً أن يعلو قول ينادى بالزهد
و يجأر بالشكوى من ندار الدنيا، فيقول من شأنها
و يحقر من مظهرها، و يتدبر كنه الحياة في آثاء، و
يختبرها في تبصر، ثم يصدرا أمكثاً عليها لاجها، هنا
نشأت فكرة الزهد التي اعتنقها فريق مضار لفريق
المثناة و الملقاة. (١)

و يبدو أن أمدد الزهارة في الأندلس كان
من الكثرة بكمكان حتى إن ابن بشكوال - فيما يروى ابن -
الأباز - قد صنف كتاباً بعنوان «زهارة الأندلس وأممها» (٢)
غير أن هذا الكتاب قد ضاع بين الآلاف العديدة من
كتب التراث التي عدا عليها الزمان بمحنة أو بأذى،
و لكن إن كان الأرباب من شعره و نشره هو الوجه الحقيقي
لأي مجتمع من المجتمعات، فإننا من خلال لصوص الأرباب
و أخباره نستطيع أن نستبين الملامح العديدة لوجهه
بمجتمعات تارة يحنوا و قومنا، و إن ما بين أيدينا من لصوص
و أخبار تبدي لنا بوضوح الجانب الزاهد من وجه
المجتمع الأندلسي تماماً كما شرت لنا الجانب المضار. (٣)

١- الأرباب الأندلسي: ٥٦، ٥٧

٢- القلم: ٧١٨ - ٣- الأرباب الأندلسي: ٥٧ مختصاً.

قلنا إن الزهد يمثل في أغلب الأحيان مائة فعل
 لإسراف في أمور الدنيا وإغراق في الشرف، و من
 الطوائف إغراق عبد الرحمن الناصب في حبه الدنيا و
 إسرافه في الآبهة و بناء المدن و القصور و إقتناء
 الجواهر و القيان أن يكون مائة فعل إسرافه وإغراقه
 ممثلاً في أهدأ بناءه وهو عبد الله بن الناصب الذي عمد
 إلى الزهد الشديد و الابتعاد عن شرف الحياة في عهد
 أبيه، بل إن استنكاهه لإسراف أبيه وإغراقه
 في الإقبال على الدنيا رفع به إلى أن يتآمرا على أبيه
 ليخلص منه، وكن مؤامراته بأنت بالفشل و ألقى
 القبض عليه و قتله أبعوه بيديه يوم عيد الأضحي في
 سنة ٣٣٩ هـ (١) و من المصنفات السنوية أن تكون هذه
 السنة هي نفسها التي قتل فيها المصوح فيلسوف الإسلام
 الزاهد أبانضار الفارابي في دمشق، وهكذا فقد الإسلام
 في نفس السنة أميراً زاهداً في الأندلس و فيلسوف
 عظيماً زاهداً في دمشق (٢).

١- المغرب : ١١٢ ، ١١٣ ملخصاً .

٢- الأديب الأندلسي : ٥٨ ملخصاً .

ليصف أبعوا وهب الأثير العباسي الزاهد
 المفترف ماله و هو في ثوب الزهد و ماله هو في
 ثوب الرفاهية و يجري مقامه بين هالتيه فيقول: (١)
 أنا في مالي قد نرا في أحسن الناس إن تنفرت مالا
 منزلي ميتا شئت من ستقر ال أما من أسقى من المياه لا
 ليس لي يسوة أنا ف عليها من خير ولا ترى لي مالا
 أبعل السامد الجين و ساري ثم أشي إذا انقلبنا السحالا
 و في قرطبة أيضا في القرن الخامس يعيش الزاهد
 عبد الرحمن بن مروان (أطعمني القناني) الذي، بما
 كانت مهنته صنع القناني و هي غطاء للراس شبه
 بالقلنس، و كان صوام الخمار قوام الليل، و صيا
 بالليل من الحلال، و قد نديه علي بن ميمون إلى الشورى
 فرفض، و هو بالرغم من ذلك ما يقات بماير فيه
 الناس من فضلات البقول و لا ينحط إلى مسألة أهد. (٢)
 لقد استأثرت قرطبة جدران الزهار في
 فترة انما هاهنا كانت أما في مدن العالم، و هي

١- نفع الطيب: للمفرد: ٢/ ٢١١

٢- الثوب في على المغرب: ١/ ١٦٦ ملخصاً.

منها فيها الهوس جيب الحياة إلى أعماق بعيدة .
 غير أننا نستطيع أن نجد من نهار الأندلس
 في منطقة الأندلس عددًا غير قليل وفي آمنة متفاوتة
 مثل بكار بن راق وروالمرواني الذي استشهد في بهار
 العدد في النصف الثاني من القرن الخامس،^(١) و
 أبي الوليد الباجي سليمان بن خلف وكان إمامًا لأهل
 الأندلس و من العلماء الحفاظ و من الذين وصلوا إلى
 المشرق في طلب العلم ، وناظر ابن خزم و آباء عليه
 بهمة كبيرة من الناس حتى انتهى الأمر جرف بعض
 كتبه ، وكان يقول :-^(٢)

إن كنت أعلم علمًا يقينًا بأشبع حيائي ساعة
 فلم لا أكون ضئيلاً بها وأجعلها في صلاح و طاعة

فلم يكن الزهد إن كان موقفاً على طبقة من
 الناس قد يظن بهم البساطة وإنما كان شائعاً بين
 مختلف الطبقات من أمار و سوقه و علماء و عامة
 و شعر آء و كتاب و فقهاء و قضاة .

١- المغرب في على المغرب ١/ ٤١٥ ، ٤١٦ .

٢- وفيات الأعيان: لابن خلكان: ٢/ ١٤٢ .

فهذا الملك بن فرح السعيسى اللبيري الذي
أفحش في الحجارة وأسرف على نفسه وعلى الناس في
الليل من مرورا قهما وسبأ أمرهما بعد إلى التوبة
ثم بين بها بالنزول في الحياة، ففي مقام التوبة المقرون
بالنهد يقول :- (١)

هبة الدنيا زهاب مثل ما قالوا سراب
والذي فيها شدة فخراب و يباب
وأما الدهر خيالاً أبداً فيه اضطراب
سألت ما هو مقط فالحدي يطي عذاب
وليام الحشر إنا من سؤاله و جواب
وإن اكانت الأيام تتقدم بالسعيسى ويقف
من عمره على نهايته فإنته بيد و أكثر صدقا و
أعنى لا ساسا بالتكشف والنهد في قوله :- (٢)
دع عنك مالا و بياها لا عيش إلا الكفاف
قوت مول و أمن من الردي و عفاف
وكل ما هو فضل فإنته إساخا

١- الذميرة في محاسن أهل الجزيرة : قسم أول : ٢ / ٣٧٧

٢ / ٣٧٩

٢- نفس المصدا

والمزهد في الدنيا يدفع إلى التفكير في
نهاية طواف المراء فيها وستقر، فاته، وكان هذا
التفكير، انفعاً بكثير من الشراء متى هؤلاء الذين
أسرفوا على أنفسهم إلى أن يكتبوا أبياتاً يوصون
بها تنقش على قبورهم، يلتمسون من فلاهنا دعوة
رحمة أو سلام عابر لطريق أو طلب مغفرة من
العفو، المرهبة، لأنها معان كلها، تبطل بعضها ببعض
الآخر ويوهي أو لها بأفهامها ويعني بذلك معاني الزهد
و معاني شواهد القبور. (١٠)

إن أبا اسحاق بن فطحية الذي عاش مفتوناً
بالحياة أسيراً للسحر الطبيعية مليفا لكأس الخمر
في ظل أمكة أو على متن زورق ينساب على صفحة
نهر ينشئ أبياتاً يوهي بها فتكتب على قبره تقول فيها: — (١١)
خليلي هل من وقفة ليتألمر على بدني أو نظرة بترهم
خليلي هل بعد الردى من مآبى وهل بعد بطن الأمان راء تحميم
وإنا مسيناً أو ما بيننا لأفوه فنمري من سليم فليسلم

١- الأديب الأندلسي موضوع مائة وخمسة: ٦٣ ملخصاً.

٢- المقضب: لابن الأبار: ١٤، ١٥ الأبيات من شتة بدوا بن القاسم

وماذا عليه أن يقول مُجِيبًا أَلَا عِمَّ صَبَا مَا أَوْ يَقُولُ : أَلَا اسْكُم
وفاءً لأشكركم كثر من على البلى يُبَاجِعُ عَلَيْهَا مِنْ مُفَاتٍ وَأَعْظَمُ

وإن كان ابن فطامة يجعل من أبياته على قبره
مطلوطة للمأساة واستعطافاً لمرممة فإن أبا بكر محمد
بن إبراهيم العامري يجعل من أبياته على شاهد قبره آية
عظيمة ولحمة منار ومكة ومأساة : - (١)

لئن نفذَ القدرُ السابق بعبثي كما مكن الخالق
فقد مات والدنا آدم ومات حمد الصادق
ومات الملوك وأشياعهم ولم يبق من بعدهم ناطق
فقل للذي سره مَكْرِي تأهب فإنك بي لا حق

النظر في التصوف

والمزهد هو (الطبيعي) إلى التصوف و
الإشراق، بل إنه أول درجات التصوف، وقد نشأت
في الأندلس مدرسة التصوف الكبرى في الإسلام و على
رأسها يحيى الدين بن العربي، غير أن أستاذ بن عربي كان
الشيخ أباعبد الله الغزالي، يؤسس التصوف في المراسية على

محمد المعتمد بن، (١)، والشيخ أبو عبد الله تلميذ هارون أهد أبي
العباس بن العريف يعتبر من أسرار الصوفية في الأندلس والمغرب
ألف كتاب «محاسن المجالس» ضمنه أصول طريقته الصوفية التي
تركز فروعها في الزهد عن كل شيء ماعدا الله، وكان لهذه
الطريقة أثر واضح في الطريقة الشاذلية وقد عاش ابن
العريف في المدينة ثم انتقل إلى علي بن يوسف ثم انتقل إلى مراكش
ميت قوا في فيها سنة ٥٣٦ هـ.

والشيخ أبو العباس بن العريف أول من
قال الشعر الذي يحمل السمات الصوفية الشاذلية مع
نجاح بين أسلوب العالم وإشراقه العادل وهو من
أهل الطريق فقد سبقه إلى ذلك الفقيه أبو عمر أحمد
بن عيسى الإلبيري بنحو قمان من الزمان حين عهد إلى
أسلوب المناجاة الصوفي الخالص سالك سبيل أهل الطريق
تأملوا وقشروا وسكروا وقبأوا وكشفوا ومينوا وآمنوا
وإلهامها فيقول: - (٢)

شربت بكأس الحب من بهر الحب	سقيت بكف العقلي في صفة الحب
وخاتم ما أخرج فاحتريت القوى	قوى النفس شوقاً وإلهاماً إلى الترتيب
ونادى مني بالدين منيخاً	إلهي إلهي من لعبديك بالقراب

١- تاريخ مدينة المدنية الإسلامية : ١٨٥

٢- الذميرة في محاسن أهل الجنة : قسم أول ٢/٢٢٢.

خصائص الشعر الأندلسي القتي في عصر ملوك الطوائف

كان المغرب في إفر بنية والأندلس مختلفان
المشرق في وجهه كثيرة : في طبيعة الأمازيغ وفي آهنا
السكان وفي الثروات الحضارية والثقافي وفي المنافع
الاستحصية التي تملئها عوامل مختلفة في بيئة الأدب العربي
الجديدة : لا جدال في أن العرب في المشرق كانوا أقرب
إلى مبري النخاطين لهما من الآمازيغين واليهود و
الذباش ثم إلى مبري النخاطين لهما من المروم والكرب
والفرس من العرب في المغرب إلى مبري النخاطين من
المرومان والعقلا والفرنجية ، في شبه مبرية الأندلس
ثم إن الحضانية الشرقية في المشرق لم تكن شديدة
العداد للإسلام . أما الحضانية الغربية التي كانت
شديدة العداء للحضانية الشرقية فارتقا كانت
بطبيعة الحال أشد عداء للإسلام ، ولما يتصل بالإسلام
لم يكن لهذه العناصر آثاراً منظومة في الأدب

الأندلسي، ولكن كان في الأدب الأندلسي مظاهر لا
يُمكن تفسيرها بجلدٍ إلا إذا أخذنا بهذا العنصر شيئاً
من العناية. وإت الذي نفق أثر هذه العناصر عاملان
إثنان أساسيان: أحدهما أن الإسلام أثمر في العصبية
كلها، وثانيهما أن طريقة التعليم في الأندلس كانت
تقوم على دراسة التراث العربي المتقدّم من القرآن
والفقه والعلوم الجاهلي والتاريخ العربي والحياة
الشرقية - مع المرحلة أحياناً كثيرة إلى الشرق نفسه -
قبل التوقّف على وجه من وجه الاختصاص المختارة.
هذا أن العاملان جعلوا من الأندلسي مسلماً في عقيدته
على سمى واحد، حتى إنه لم يمسد في المغرب إلا
من سمى واحد هو المذهب المالكي. وهم لطيفة الحال
غير صاب وغير برب. بل جيران رقوطة، ولا تين
و جليقون، يعرفون و يتقنون العربية و ينشرون
فيها و ينظرون. (١)

بلغ الإنتاج الأدبي في عصر ملوك الطوائف -
في مدى جيّس: نحو ستمائة عاماً أو تزيد قليلاً - مبلغاً

١- تاريخ الأدب العربي: عماري: ٤/ ٣٩٧. ملخصاً.

كبيراً في المقدار وفي البراعة والتفنُّن والمجودة . ومع
 العلم اليقين بأن الفنون الأندلسية ما زالت هي الفنون
 العباسية : المدح والرتار والمجاء والمغال والمجاز والوصف
 ووصف الجنائن ووصف السمار ووصف القصور ونحوها
 ظلت كما كنا نرى عند أبي نواس والبحتري وابن الرومي
 وابن المعتز العباسيين ، فإن الأندلسيين بما لجوا
 هذه الفنون وهذه الأماض نفسها لها حجة جديدة
 من حيث المقدار لا من حيث النوع : لقد أكثروا من
 التشخيص ومن سعة الخيال . ما فيما عدا ذلك ،
 فإن النفس المشرقة في العربي والأثر المشرق في العباسي -
 من ملال النفس العربي - فلا يسريان في الأدب الأندلسي .
 من ذلك مثلاً قول المعتضد بن عباد :
 فإن أمانتاً إلهي بالوحي مسناً فمليكتي نياماً العرب والعجم
 إن كوثراً أكلوا الحصى أو فوضوا فن الأكراس من بني الأمر ما ؟
 ويعزى التنوع في شأج الأدب الأندلسي إلى
 التنوع في طبيعة الأماض الأندلسية .

وراسة الخصال الفنية والقانون الأدبية

في هذا العصر ليست سهلة لقصر هذا العصر والأمد عد في
كبير من أن يأتيه من عصر الخلافة المروانية قبله ثم من
عصر الموحدين بعد ٥٠٠ من هوق لا ريباً : ابن الحيات الربيعي
الصقلي (٤٣٤ هـ) وابن مرام الأندلسي وابن شقيق القيرواني
و أبو عبد الله بن شرف القيرواني وابن زيدون
ثم نسيما بن الحسن الصنهاجي وابن الملبانة وابن صابرة
السنتري بن الأعمى التطيلي وابن عبدون والفتح بن
مافان وابن عبد يس الصقلي

إن كثرة ملوك الطوائف وتنافسهم في
الذبح ومظاهر الملك ثم عداوة بعضهم لبعض جعلتهم
في مآب إلى شعراء يمدحونهم رفاقاً لهم نعيم في عيون
أعدائهم أو إغماطاً لأنصارهم ومناشيتهم من أجل
ذلك تفاخر الشعراء من كل طبقة وميل إلى
جلاطات هو لاء الملوك يمدحونهم تكسباً
وكان هؤلاء طبقتين ، تسيتين : طبقة من

شعر ابن البلاطيات على الحصر مثل ابن عبدون شاعر
بلاط بني الألفطس في بطليق سي ثم طبقة بن شعراء
المتكسبين المتنقلين بين البلاطيات مثل الأ سعد
بن بليطة. وقد قسمه إمام عباس : شعراء
شعراء وشعراء رقيق الحين، ثم أضاف إلى هؤلاء
عددًا آخرًا من الطبقات : «

وقد تميز الشعر الأندلسي في عصر ملوك
الطوائف بخصائص وأصناف في ألفاظه وأساليبه، و
في معانيه وأصنافه، وفي أمثاله وفنونه وعين ذلك
التي سيلي :-

الخصومية الأولى :- فأما من حيث الألفاظ والأساليب

فقد تميزت بسهولة في اللفظ، وسلاسة في الشعر ألي، وذلك
أثر سهولة طباعهم، ولين أخلاقهم، ورافقة الطبيعة الأندلسية،
وبهاجها الغاشق، وأفقها العاطر الشفاف، والإسراع بهم القول
من غير تكلف ولا تصنع ولا تحيل للألفاظ لا تطيق من
المعاني المزدحمة، حتى جاز شعراء بياض مع الطبع، تساوفاً
مع العفوة، فضلاء عن الهدم لم يبالوا في الألفاظ بفنون البيح

من قو، بة و فباس و هباث و غيرها ، و ما كان يقع لهد من ذلك
في عباء القمص كان أكثره مبيلا مقبولا ، لأن الشعر ابركا لغا
لا يكافون من هذه الأنواع المبدعية إلا ما كانت تجور
به قرأ محمد بن عني تعمل ولا ابحار فاهل .

قال الأديب محمد آبي عبد الجليل بن وهب
الهرسي الأندلسي من شعر آثر شرفي الأندلس ، وكان هذم
المحمد بن عبا من ملوك الطوائف لبله و شعره يصف
(ليلو فن : — ١١)

وبركة تنه بنيلو فن
مى لاد الليل رنا وقتة
أطبق مغبة على الفة
سنمة تشبه سوح الحبيب
ومالت الشمس عين الحبيب
وعاص في المار هذا الرقيب

الخص صبة الثانية :- و أما في المعاني فإليك تجد

معاني الشعر الأندلسي و اصحة مبلية بعيدة عن تحق الفلاسفة
وتدقيق الحكماء ، لقلة المشتغلين منهما بالفلسفة و اصطهار
علوها في الأندلس ، و بعض العامة لها ، و لتير ما كان
الشاعر الأندلسي يطرق المعاني المهر و فة ، و لكنه بمايوان ،
ويركب و يغرب و يبدع في الصناعة يخيّل للتأظر أنه

أنى بالجديد المبتكر ، وإنما المبتكر التوليد والخيال
والمعاني الجزئية .

وقال أبو نعيم عبد الرحمن بن مقاتله الأشبلي
يُدح إر، ليس بن يحيى أمير نمناطة بعد سنة ٤٣٤ هـ وكان
إر، ليس من ملوك الطوائف . فى هذا المدح تجد المعاني
واصحة جليلة : - (١)

البرق لا تح من اندامين	رما فت عيناك بالدع المعين ؟
لعبت أسيافه عامية	كخنايق بأيدى الملاعبين
ولصوت الرعد مبرومين	ولقبي نرفرات وأنين
وأناهي فى المدحى عمان لتي	وبك الأسع قول العازلين
عبرني بسقام و ضئ	إن هذين لدين العاشقين

الخصوصية الثالثة : وقد غلب على الشعر الأندلسي

فى عصر ملوك الطوائف الخيال البدع ، الذى نماه فى
ملكات الشعر ارض وب الجمال المنتشرة فى سثبه
منها ينهم ، وساعدهم ذلك على أن يجوروا التشبيه ،
ويكثر من استعمال المجاز والكناية فى شعرهم
ولا بدع فقد كانت الأندلس ببارة الخيال وسراجه ،

بما ركب الله في طبيعتها من فنون السحر و الجمال، لذلك
أتى شعراء الأندلس منه بالعجب العجائب في استعارهم،
فلهم التشبيهات البديعة، و التوقييدات العجيبة، و
الأفيلة الرائحة و من، و اتع التشبيهات قول صدة بنت
نابان من شعراء ملوك الطوائف: - (١)

ولما أرى العاشقون إلا فراقنا و ليس لهم عندي و عندي من ثمار
و شفا على أسما عنا كل عامه و قل مما لي عندك و الصاري
نمز و هم من مقلتيك و أرى و من نفسي بالسيف و السيل و الماء
و قول (بن قفاصة): - (٢)

و مفارقة لأجما في ظلمتها يسرى، و لا فلك جبار و امرؤ
تتهلب (الشعري) بها و كأنها في كفنا نجى الدجى و ينار
لقد لقي فيها (الظلام و طافا) ن ن ب يلحم مع الدجى ن و امرؤ
و من معا لهم في الخيال فتش في كلامهم هذا النوع
البديعي المعروف بحسن التعليل، فقل أن تجد شامرا
لم يستعمله و من أمثلة قول (بن مهدي) ليس يصف
لها صافيا: -

١- فتاءات من الشعر الأندلسي:

٢- و جوان (بن قفاصة): قافية المأ

و يطرد الأوباح يصقل منه صبا آملنت للعين ما في مهيره

براح بأطراف المحى كلها بها عليه، شكا أو جماعة بحر يرم (١)

الخصوصية المراجعة: - ومن ميت أمراض الشجر الأندلسي

فإنه لما طاب لهم ب العيش في الأندلس، و تمكن سلطانهم

هناك، أخذوا ينفون بنظم الشعر في شتى الأمراض المطروقة

في المشرق، كما نرى في السابق، غير أنهم فاقوا المشاهدة في

بعض الأمراض، و نقصوا عنهم في أمراض أخرى، لأسباب

اقتضاها طبيعة بلادهم و نظام معيشتهم و طريقة شقيفهم.

و من الأمراض التي فاقوا فيها الأندلسيون

عن المشاهدة: الوصف؛ ولا سيما وصف المناظر الطبيعية

و جمال الكون، ميت و صف الشاعر الأندلسي الرباعي و

البساتين و الأشجار و الأنهار و الثمار و الطيور، و

و صف السحاب و المرعد و البرق و المطر و غير ذلك،

و نفا سوا في ذلك حتى أملاه على السيب في مدون القصائد

و وصف أساطيل البحر كثرة احتجازها لحرب العدو،

و سير الجيوش، و تشقب المعارك، و العصور و المناظر

و الفعاليات و مجالس اللحد و آلاته و الطرب و السمر.

و كل ذلك أثر لجمال طبيعة بلادهم و سحر مناظرها

و قد نرسلها البديعة.

١- ربحان ابن أمه ليس: قافية الهاء.

ابن هديل يس أهد أو لك الشعار الذين
 جمعوا بين وصف الطبيعة و الطبيعة الصناعية كالقصور
 و البرك و التماثيل و الرسوم ، فلتسعة يصف ببركة
 في قصر ابناه المنصور ابن أعلى الناس ببجاية ، و على
 هذه البركة أشجار من الذهب و الفضة و آسور
 من المرام يخرج من أفواهها الماء كما يخرج من أفواه
 ملك الأشجار فيسمع لها نيران و صغير ، قال :-

و ما اغمس كنت مريم ، ناسه	تركته ضاير المار فيه نائيل
فكأنما عشتى النظائر مسبوها	و أناب في أفواهها البلور
أسد كان سكواها متحرك	في النفس لو وقبت هناك مثيل
و تذكرت فتكاتها فكأنما	أقبت على آباءها لتشف
و تحالها و الشمس تجلجولها	ناراً و أسخها الموحاش لغها
شجرية ذهبية نزعها إلى	سحر يوثر في الحفي تأثيراً (٢)

ومن الأماض الجديدة التي نطمو إليها :

أ- ما تار المالك المراكمة ؛ و ذلك منها قلص ملك المسلمين و

استولى على أمدائهم على مدفعها و حصونها

ب- الاستغاثة و الاستنجار بالنبي صلى الله عليه وسلم و بلب الصالحين و ترعيب الملوك

الاسلام في زمان الملوك

ج- نظم العلم و العقول ؛ و ذلك لشدة عنايتهم بالعلم و هم على استطاعتها

١- الطبيعة في الشعر (الشيخ) ٣١ - ٢ - د. إدريس بن عبد الله : مافية المثلث :

الباب الخامس



تطور شعر الطبيعة في

عصر ملوك الطوائف

تطور الشعر الطبيعية

ها ما الإنسان بالطبيعة منذ أن فتح عينيه على سما سخطا و تطلع جب إلى مجالها وضحاها ونق سماها، وقد وجد فيها الشاعر والكاتب، منذ القديم، سر ثقا للخيالة و مقبلا لأفكاره. وكانت وحى من استلهمها تنشيه باهتزازاتها، ها و انسياب مبداء لها، وتلا لقولها، و هدوى نطقها، فيجوز بالكلمة الخالد والحرمة الناطقة. و شعر الطبيعة تعبير مديد في آدابنا، جاءنا من الآداب الغربية وكان له فيها أصوله و شعره. وقد أطلقه النقاد الغربيون على الشعر الذي كان من أهم مظاهر الحركة الإبداعية الرومانسية *Romantisme* في أواخر القرن الثامن عشر. وقد وجد الشعر آداب الإبداعيون في الطبيعة مبداءنا منسجا لحرية العمل، و شربة خصبة لخصوع العواطف الإنسانية، وهو صقعا ككش ملأمة للاستلروب (القوى الصريح). «، و الطبيعة كما يفهمها الرومانسيون»

صدقته و فيه جبوها لما اتممتها من جمال لمحمد وهدو
 تنفقهم. فليسلمون الى ابيها ويشاطرونها المناجاة
 و يبعون من ابيها ليعوا طفلاً و آلا محمد. و يصورونها
 نقساً و تما و تما لها. و كثير اماً تكون ملجأ تنفقهم
 القبة الفلقة، و لذا فهم يفرّون الى ابيها ناشدين
 بالقرب منها طمارة الحياة و نفيد السعادة مع من
 يجعون و يعشقون. وقد كان تمان باله و سوق من
 أوائل الكتاب الذين غزو الأرب الفرس في هذا
 المحس الطبيعي العميق. (١)

على أن هذه الحركة كان لها مذور في الماضي
 فهاك الكثير من الآثام اليونانية التي تفتت جمال
 الطبيعة، و قد ظفرت الإلياذة و الأوديسة بقسط
 مبيل من هذا الفن. و في الواقع إن شعر الطبيعة
 بمعناه العام لم يكن مقتصراً على عصر و ذ آفر
 بل كان قسمة بين جميع العصور. إلا أنه سأل
 و عمقت فلسفته و تميز شعره في الحركة الإبداعية (٢)

١- في الأرب الأندلسي: حداثته و موت الركباني: ١٢٤

٢- نفس المصدر و الصفحة : ١٢٤، ١٢٥

الطبيعة من منطق الإنسان ، لأن النفس محتاجة من أصل الفطرة إلى ما يكشف لها من المعجرات وما يكشف للمعجورات منها ، ولا يكون ذلك إلا بتشيل الحقيقة وتأنيها إلى التصور في طريق من طرق السمع والبصر والفؤاد أي المحس المعنوي ، فالأدب الطبيعية هي أصدق الأدب في الوصف طبيعة ، لأنه سبيل الحقيقة في آلتها ، ولأن ما جاتها الماسة إليه تجعل هذا المحس فيها أقرب إلى الكمال ، فإن أضيفت إلى ذلك سعة العبارة ومطاوعة الخفة في التصريف (١) .

كان أجمع للمحس وأبداع في تصوير الحقيقة بما تكثر الخفة من أصباغها وجميل المحس في تأليف بينها وتكوين المناسبات الطبيعية التي قهرها تلك الألوان المهيأة على مسب هذه المناسبات .

شعر الطبيعة في الأدب العربي

عرفنا الشعر العربي القديم شعر الطبيعة على الشكل الذي أومنتابه البيئة البدوية، وقد هبنا على الجاهلي من هذا الفن مظاهر، فأخذت الطبيعة وبنها آلامه وفتن بها ويصورها تارة ببصره وأخرى بقلبه. ويقف على أطلال الديار فتشير شجونته، وتلك عليه المناقة والبعير والمفرس فؤاده، وتسحقو به الصحرار جيعها وما لها وآلها وما لها ونحوها وبرقها ومطرها. فالشعر الجاهلي مثل الحياة البدوية من هذه النامية وصقها على الخط الذي مثله الشعر الراعي في البيئة الفربية. فقد مثل هذا الشعر الراعي في الطبيعة جيعها وطيورها ونماياتها ومقوها وبدوها فيه الحب للحياة الريفية، ولكنه لم يصد في الجملة عن الملامظة الذاتية والشعور بل عن التقليد والتخيل (٢).

٢- الشعر الراعي : فن شعري وثيق الصلة بشعر الطبيعة.

(٢) شعر الطبيعة في الأدب العربي : للدكتور سيدناي قل : ٩

وقد نما شعر الطبيعة في فجره عند العرب
هَذَا المنع، وبقى على الغالب صورة لما تراها العين
أكثر من أن يكون شائكة لعلها تلك التي توهى
بها الطبيعة (أفعالا ذاتيا للشعر).

وقد تناول شعر الطبيعة في العربية
كما تناول عند الفرس بيبين، الطبيعة الحية و
الطبيعة الصامتة، و يقصد بالطبيعة الحية ما
استملت عليه من أصناف الحيوان ما عدا الإنسان،
و بالطبيعة الصامتة مظاهرها ووجوهها
المتجسد في سمعها و جوارحها و سائر أحوالها
و مداتها و مقعها و ما إلى ذلك. (١)

قال الركا بى: ^٢ لقد وصف الشاعر (العربي) منذ
القد لم الطبيعة و أبعها و لم تكن غريبة عنه،
و لكنها لم تحين حينذاك كفن شعري قائم
بذاته، و قد كان أكثر شعرا الجاهلية بصدق و
الطبيعة بقسميها الصامت و الحى، و كانوا على الغالب

١- شعر الطبيعة في الأدب العربي: ١٠

٢- في الأدب العربي: ١٢٦، ١٢٧.

ينظر وان إليها نظرة بصر و مع هذا فقد بدأ
على وصف الشغف بها و بظواهرها ، فهذا
إمام القيس لم يجمد أمام شاهد الطبيعة
فوصف الليل و شجوه بروج البحر و وصف
طوله فإن أمة لا يتزحزح كأن جفوة شدت
جبال شنة إلى جبل يدبلى ، و وصف البرق
و جعل لمعانه طمع اليد بين شجر كان يسرعة
أو كصباح ، اذهب . و وصف الفيت و بدت
فتنة الشارب ، ثم وقف على الأطلال و
بكاه ، و بكاء الأطلال يظهر من مظاهر
و صف الطبيعة الذي يتجلى فيه البت والشكوى
و التجاوب مع البيئة الطبيعية . (١)

و لما انتقل العرب من البداوة إلى
الحضارة و عرفوا غنى الحياة و شرف العصور و
جمال الرياض ، تطوع شعر الطبيعة ، و لكنه لم
يستطع أن يستقل كفن خاص و بقي هو و
العصف من و جاباً نماض آخرى كالقزل و الملح

و الطراد و الخمس . وكانت الطبيعة التي وصفها
الشعر آراء هذا الذي تختلف عن طبيعة البدوي في
علاماتها و مفعولاتها . (١)

وقد كان الحديث عن الطبيعة في العصور
العباسية تعبيرا عن بعض مظاهر هذه الحياة
الجديدة الملاحية التي عرفتها هذه العصور
و وصفها هذه الطبيعة البدوية التي فتن بها
الشعر آراء و غير الشعر آراء .

على أن شعر آراء العصور العباسية، على
رغم وصفها لمفاتيح الطبيعة بدقة و إعجاب
لم يكن خافا مستطيعا الاندماج بها و التعبير
عن خفايا شعورهم نحوها . لذلك نزعوا إلى
الوصف المادي و اللعب الحفظي متأثرين بشعور
التألق و الصنعة الذي سار آراء هذا الذي
استندت و طأنته في عصور الأخطاطين قضى
على الروح العفوية في الشعر . (٢)

١- شعر الطبيعة في الأندلس : ١٠ - مختصا .

٢- في الأدب الأندلسي ١٢٧ - مختصا .

بواعث شعر الطبيعة في الأدب الأندلسي

سبح الله الأندلس طبيعة فائضة فكانت
أعنى جقاع المسلمين منظرًا، وأوفىها جمالاً وترتفع
فيها الجبال الخضراء، وتنتد في بطانها السهول
الواسعة، وتجري فيها الجداول والأهوار، و
تفر على أفنان أشجارها العنارل والأطيار،
وتنساب الماشية والأفاعيل في ما عيها الجميلة،
ويعمل الفلاحون في حقولهم العسبة، و
يعطر المشيم بها المعتدل، وحبسا شخا المشرقة
وقد تحدثت عن بها لها كل من ملها، وقد كان
من أشهر بهال الأندلس أن شغفت بها القلوب،
وهايت بها النفوس، فتعلق بها الأندلسيون جميعا
وأقبلوا يستريحون النظر في فما ملها، ويستمتعون
ببها تنها، ما شاء لهم الاستمتاع، وأخذ الشعراء
والكتّاب دهرهم في وصفها بياضها، وبها هج بها فما
بعد أن فتحت في نفوسهم قول الشعر وبعثهم
بين وف فيها ما يرى أربابها فاجبة إن يقول :-

إِنَّ الْجَنَّةَ فِي الْأَنْدَلُسِ مَجْتَلَى مَسْنٍ وَرَئَا نَفْسٍ
فَسْنَا مُبْجَعَتًا مِنْ شَنْبٍ وَدَجَى ظُلُمَتِهَا مِنْ كَفَسٍ
فَإِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ مَبَا صَحَّتْ وَاشْفَى فِي إِلَى الْأَنْدَلُسِ^(١)

و لم يكن مجال الطبيعة في الأندلس
هو ومدى الذي ساعد على انوارها، شعر
الطبيعة فيها، بل إن الحياة الملاحية نفسها
التي أشرنا إليها والتي عاشتها السفرة، كانت
سبيلًا لهذا الانوارها، إن كانت الطبيعة مسرح
حياة المشاعر الملاحية، وفي أفضاها مشكل
للحور و حبة و خمره، و عكف بصور هذا اللهو
و هذا الحب و هذه الخمر في إظهار الطبيعة
مقدمًا لنا لوحات فيها العبير و الأصباغ و
الألوان . (٢)

١- فتح المقيب : ١٥١/١

٢- الطبيعة في السفرة الأندلسي : ١٥ لاحقاً .

الخصائص التي امتاز بها شعر الطبيعة في عصر ملوك الطوائف

١- هو شعر يمثل فلق الشعر أو الأندلسيين
ببينهما و يفضلها على غير من البيئات، بعد أن
كان هو أهد متعلقا بصور الجزيرة العربية،
وقد رأينا كيف أن ابن مقامة متعلق بها و يجعلها
منة الخلد، و لابن زيد و ابن مديس وغيرها
من الشعر أو مثل هذا (العلق و هذا الحب).

٢- هو شعر يصف طبيعة الأندلس الطبيعية والصناعية،
فشعر أو الطبيعة يصفوها كما أبدعها الله في الحقول و
الرياض و الأثمار و الجبال و السمار و النجوم، و
يصفوها كما صورها الفن مجلوة في القصص و المسامد و
البرك و الأعراض فيكمل تذوقها لجمال الطبيعة و
تنضح ألوانها و أشكالها أمامنا فإذن هو فن رادون
لها مآ و بما تعلقا، و هو كذلك قد اتوا على أوصاف
مديدة للطبيعة الحية كما فعل ابن مقامة في وصف
الفرس و الذئب . »

٣- وهو شعر يصف الأقاليم الطبيعية المختلفة
 لبلدان الأندلس ، فكان لبعض الأقاليم شعر أوها
 الذين اهتموا بصفان ياههم . فابن زيدون يفتي
 بقصر طبة ونهر الهاء . وابن سفر المريني لصف اشبيلية ،
 وأبو الحسن بن نزار ، يتعلق بجادي أشتات فيصوره
 تصويراً ينمّا عن براعة بما يتركه في النفس من
 له اوة الندى والظل والشجر فيقول :- (١)

وادي الأشتات يهيج وهدى كلما أنكرت ما أفضت به الغار
 لله ظلاله واهجير مسلط قد ترون شفايفاته الأندار
 والشمس ترغبت أن تفترج بالخطية منه فتظرف طر فيها الأفيار
 والنهر يسبم بالحباب كأنه سلخ فضته مية رقطاء
 وهكذا كان شعر الأندلس يعبرون عن
 شاهد طبيعية ماوها وما شوا في رجاها وأمسوا
 جبالها .

٤- الطبيعة عند طر وب تبعث مع الطرب ،
 ووصفها يمثل الجوانب الصائكة الهندية منها ،
 وأكثر شعرهم في الطبيعة وصف لمتن ها هم ،

و مبالس أو شمس، و هو همد في أمضا حفا.

٥- وصف الطبيعة عندهم شغل بالفزل والخمر،

و هو طريق إلهما و لذا فقد ماأينا شعر ارا الا نذ لس

لا يذكر ون الطبيعة إلا في ما باب الحب، بل لا

يذكر ون الحب إلا في ما باب الطبيعة، و همد بهذا

ينشرون نمر لهم هو نأ جعيجا من الجمال فقد مة

الطبيعة، التي تضما فلو الحمد و تفسح لهم مجال

المحور و الشراب، والأ مثلة كثيرة في شعر ابن

خفاجة و ابن هديس و غيرهم في امتزاج الطبيعة

بالفزل و الخمر ما يقتضيه هذا الامتزاج من هو

و طرب. ففزل الأندلسيين إزدان هيم إلى

ما لب وصف المحبوب بالمكان الذي ضم هذا

المحبيب، و هو غالباً الطبيعة، بينما كان الفزل

بالشرق يهتم على الغالب بالوصف المادي و ذكر

الجوار و المقار، كما يفعل عمر بن مبيعة و شعرا مدية (١).

٦- المرأة صورة من بحاسن الطبيعة، و الطبيعة جد

في المرأة ظلمها و مبالها، و لذا كانت الحبيبة ما و ما

و بنه و شمساً ، و قد قال المفسر عن شعر أبا الأندلس :- «

« يا ضما إني أعفر لها صاعوا من الورود فدوداً
و من المنرجس عيوناً و من الآس أصداناً
و من السفرجل نفوداً و من قصب السكر قدوداً
و من قلوب اللون و شراً المفتاح بباسم
و من أبنه العنب مضافاً . »

و هكذا كانت العلاقة شديدة بين مبالى المرأة
و بين الطبيعة فلا تذكر المرأة إلا و تذكر معها الطبيعة .
٧ - و شعرهم يعنى بتشخيص الطبيعة و تصويرها
على نحو إحصائي . تملؤ هذه الحركة و النشاط كما في
شعر ابن زيد و في ابن مقفلة و غيرهما ، و كما نفل
لسان الدين الخطيب في موشجته التي عارض بها موشجة
ابن مهمل و التي مطلعها :- (٢)

بارك العيت إذا العيت همتي يا نمان الوصل بالأندلس
لم يكن وصلتك إلا ملأ في دكرى أو فلسة المختلس
و الشعر الأندلسي يقدم لنا لوحات أنماى

١- فتح الطيب : ٢٢٣ ملخصاً .

٢- الخطيب من أسماى أهل العرب : ١٣٥ .

تسند عن متخرج الشاعري بالطبيعة وصدق ما خلفته
خوفها وتشخيصه لها حتى أصبحت لسانا نجواها و
مفقة قلبه .

٨- و شعر الطبيعة عندهم لا يظهر كفر من
سقط إلا نادراً في بعض المقطوعات والقصائد،
وقد اخرج في أكثر الأعراس التي لها
الشعر أو الأندلسيون، وكان الغزل كما سألنا
أكثر هذه الأعراس من أجاب بالطبيعة، إلا
أن هذه التناهي نراها أيضاً في المدح و
الرتاء و العتاب والفخر، فهذا ابن زيدون
يصف فلاتق أبي الوليد بن هجر بالروضة الصامكة
فبقول : - (١)

هاتجوهماي أبي الوليد فلاتق كالروضة أضككة الغمام الباكي
٩- وقد كان للطبيعة الأندلس وما اختصت
من غزل و لحن و غناء أكثر في أكثر أعقاب
شعري مديد طبعته الأندلس بطابعها ألا هو
"المعشج" ن ذلك الفن الشعري المستحدث الذي

عنى طبيعة الأندلس و لحيوها و عاش في نعيم خلاها
و عبق بها فما . ١١

هذه جملة المميزات لشعر الطبيعة في
الأندلس ، و قد استطاع شعرها أن يصفوها ،
في كثير من الحالات ، من خلال تفوسهم و كنهم
نظر و إليها ، على الغالب ، نظرة مصورة فبدت
لهم هذه كثيرة الأصباغ و الألوان و زينة ما
بصناعة لفظية و مبال بصرى أبقى . و لم يستطيعوا
أن يتجربوا من ماضى شعر الطبيعة و إن كانوا
قد طبعوه أحياناً بطابعهم و أفضوه لمقومات
بيئتهم . و لكن استطاع بعضهم في عدد من القصائد
أن يصف ملجبات نفسه نحوها ، فقد قصر و الصورة
عمامة عن الاحتمال بها اتحاداً تاماً على طريقة المعصوم
"السومشكى" عند شعراء العرب .

و الخلاصة إن وصف الطبيعة في الأندلس

كان على الغالب الأعم . شغفاً بها سخفاً و تصديقاً
مسياً لها هجماً ، تنوع به ، بين حين و آخر ، مفقاة
من حياة و رفقة من عاطفة مارة .

الطبيعة في موضوعات الشعر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف

الأندلس بلاد الطبيعة الجميلة
التي هي المشيئة السامرة المعطاءة، والأندلسيون
قوم يغلب عليهم الأدب ويأسرهم الشعر فتفتنوا
في قولها وإفتنائها وأسفلوا في الاستماع إليها و
إفتنارها، فكان للطبيعة والأشياء كذا ذلك نصيب كبير
من العناية بها والافتنان في وصفها مدائق ولبساتين،
ومناياها وأنها هي، وسموها ونقواها ومناياها
أطيار، ومداويل وأغمار، ومناياها وغداها،
وبركا وسواقيها، وفراوانها، ونواها،
مأكبا، وتلوها، ومطرا، وكل ما يخطر على النفس
من جميل يتصل بالطبيعة أو طريقا بين تبطها
بأصنافها أو شجرة علاقة وصفوه وصفاء بها،
وموسمها وصفوها فأنما يختلف ألوانها ونسبها الأصباغ
فيه الفراع الزاهية ومنه الداكن الوقور،
وإذا كان لنا أن نعين سمة بعينها شعر

الطبيعة الأندلسي، فهو يتميز بأشكاله مستقل بهويته
إلى مد بعيد، هو لغات رسمتها الحروف، ونماها ف
نجمتها أخيلة الشعر آثر في نطاق العبارة البسيطة
السهلة والمفظة الأنيقة المنتقاة والمجملات الموسيقية
الآفانة، مع عمد مطلق إلى الزينات اللفظية و
المعنوية مما تضمنته موضوعات البيان والبدع بحيث
يمكن أن تكون هذه الظاهرة قاعدة عامة لشعر
الطبيعة الأندلسي، وهذا أمر بد هي فشعر الطبيعة
رسم ونمينة، ونمينة الرسم أو لوانه وظلاله،
ونمينة القول استعاراته ومحسناته وإجرائه الحركة
فيه مع انتقار المفظة ذات الجرس في نطاق الجملة
ذات الرنين، وإن عوداً إلى المناجح التي استقرضناها
في الأجواب الحاصية.

هذا ومن القضايا المسلم بها أن شعر الطبيعة
يتداول في أكثر المناسبات مع أبيات مبالغ ومثال أو
مقام شرا ب ومناومة، يتساوى في ذلك شعر
الطبيعة الحشر في وأفوه الأندلسي، ولكن شعر الطبيعة

الأندلسي قد أمس بقوته و انتشاره و سطوته
 قدش آخفه في فنون أخرى من فنون الشعر التي قد
 بيد و الألباط بينها و بينه أما لا بأس فيه و لا عضة
 مثل مزج المدح بالطبيعة ما بها كان يخرج بالعصيدة
 عن هدفها الأصلي، و هو أما قد فقبله على علاته،
 إلا أن شعر الطبيعة ينمى فيكسب أما ضابذة بين
 يشاء في قصائد شعر الشكوى و التحسر، ثم لا
 يلتقي بذات بل ينطلق مقتحما ميدان الرثاء آخر
 معقل يمكن أن يتوقع الدماء الوصول إليه، و أميل
 و هو أخطر ما في الأمر يصير شعر الطبيعة و قد اقتحم
 على المرثية ملاها و قامها أن يدخل إليها مستطفا
 بنكهته ما ملا على أما أنه أبيتا من الغزل فإن أبنا
 في آخر المطاف أمام مرثية تجمع إلى صفة الجزب المتغني
 بالطبيعة و الغزل بالمحبوب .



إن مزج الطبيعة بالغزل أما مقبول بل
 هو تنزاج طريف بين فنيين أليفين، قيقين و نماذج
 هذا اللون من التنزاج بين الطبيعة و الغزل

كثيرة وفيرة ، أشهرها بل أرقها فيها فلكه قصيدة
 أبي العاليد بن زيدون القافية التي جئت بها إلى
 ولادة عند اختبائه بالزهار بعد من ومه من
 السجن وقبل تركه مدنيته الحبيبة قرطبة وضامتها
 السامرة الزهار . يقول ابن زيدون : - (١)

إني نكرتُ شدي ، بالزهار ، شفاقا ،
 والأفق طلق ومأوى الأضواء
 والشيد اعتلال ، في أصابعه ،
 كأنه ماق لي ، فاعتل شفاقا
 والروض عن مائه القضي ، بتسدا
 كما شققت عن اللبات ألقاها
 هوأ كأيام الذات لنا انصرفت
 بناتها من نأما الدهر سراقا

ومن مشاهد الطبيعة في مقام الغزل طائفة
 ابن شهيد التي عمد فيها إلى أسلوب المشاركة الذين
 كلنا بهما وآمنوا بتقليدهما ناعما لأنه تفوق على
 كثير منهما . يقول ابن شهيد في محاورته : - (٢)

فَلْيَلِيَّ مَا أَنْفَكْتَ الْأَسَىٰ مِنْدَ بَيْنِهِمَا
 مَبِيحِي مَتَىٰ مَلَّ بِأَعْقَابِي فَاغْنَتُنَا
 أَسِيدُ نُنُقَا مِنْ مَلِيحِي وَقَدْ نَأَىٰ
 وَأَهْوَىٰ اقْتَرَابًا مِنْ مَنَائِي وَقَدْ شَطَا
 وَإِنِّي كَتَعْرُوبِي الْهَوَىٰ لِيَذْكُرْ هَمَا
 هُدُوقًا فَلَا أَسْطِيعُ قَبْضًا وَلَا قَبْضًا

أَمَّا شأمة كفة الطبيعة لشعر المدح فهي
 ظاهرة شرافية قبل أن تكون آفة لسيئة، فقد كان
 أول من حاول ذلك وكنى في هذا شديد مسلم بن
 الوليد ثم بدأ ذلك واضحا كل الوضوح في شعر
 أبي تمام والبحراني عندما كانا عبيدا لعلباسيين
 وفي قصيدة الواواء الدشتي البائية التي مدح بها
 سيف الدولة، فقد ضمن كل منهما مدحاً عذراً غير
 قليل من الأبيات التي يصف بها الطبيعة في الدليل^(١) غير
 أن الأمازي في شعر الأندلس يختلفا اختلافاً بيناً، فإذا كانت
 محاولات نرج الطبيعة بالمدح عند المشائفة تجري في

١- فغزل الشعر في جميع الهدايتين: فصل الطبيعة.

هذه شديدة عند بعضهم وقصد وثرق عند بعضهم الآخر،
فإنها عند الكنديين صريحة واضحة مالية الصواب
شديدة الجليلة عذبة الجرس مليحة الرنين حيث يمكن
أن تعد قفليداً.

لعل أشهر قصيدة في هذا المجال هي رائية
أبي بكر بن عمار في مدح المعتز بن عمار، وكان ابن عمار
صديقاً للمعتز قبل الملك مبياً إلى قلعة، ثم صار
ونائباً له بعد قتلده ناسراً الملك، لقد كان منه
كجعفر البرمكي من الرشيد في ماله الصفاء وماله
الغضب. وعلل به ما قد ملل بجعفر وانتهت حياته خائبة
خزينة، غير أن ابن عمار كان قد خرج على المعتز و
هجاه هو ونوابه هجاءً عفواً، وهو بالمرء يفعل
بجعفر البرمكي مع الرشيد، وكان ابن عمار معاصراً
للمراسمة ابن نيدوان والمعتز بطبيعة الحال، ومن
ثم فقد كان يجري في مضمار المجيدين من الشعراء
بل كان يائساً كيداً وهداً من صفوة السابقين بين
هيار الجليلة، وقد أهمل الناس بأشعاره العذبة
وفتنوا بها وأكثر واثر يدها.

إن قصيدة ابن عباس في مدح المعتضد لم تنل
شهرتها الكبيرة لأنها جبرر قصيدة مدح بل لا هذا
ضرب شجدة من ضروب المدح الذي استعمله شاعر طريف
وهذا الطريف هو وصف الطبيعة بصورة بهيجة
الذي ملأ سهل الأطلال والدمع بصورة الكثرة
يقول ابن عباس: - (١)

أدركت جامعة فالسليم قد انبرى

والنجم قد صرف العينان عن الشرى

والصبح قد أهدى لنا كافوراه

لما استرد الليل منّا الغبرا

والروض كالحسناء كساه زهره

وشيا وقلده نداه فوهرا

أو كالغلام ناهها بوارى ياضه

فجلا وناءه بأبعث مديرا

رومنا كات النهر فيه مقصدا

صافيا أطلت على ساداء أخضر

ولقد اقتحمت الطبيعة في الأندلس ميدانا
 من ميادين الشعر بيد ولسرر آلا سباط بينهما، ونغي
 به ميدان القول في الشكوى والتمسح، فالطبيعة
 بسمة و متعة وأمل وإشراق، والشكوى مسرة و
 يأس وكآبة وحنان، ولكن الشاعر الأندلسي الموهوب
 استطاع أن يجمع بين الصدين، وأن يؤلفا بين النقيضين
 إن أبا الهيثم أحمد بن نريد ون جري هذه المحاولة
 بنجاح في أكثر من موقف، في خاصة في راسية الرقيقة: (١)
 عذائي إن عذكت في فلع عذائي غصن أثمرت ذراعه ببد
 وهي قصيدة بحث بها إلى مدنية أجي القاسم
 يظهر له فيها مودته ويتحسر على أيام مضت، والذي
 يعنينا من هذه القصيدة قول الشاعر:
 كيت شعري والنفس قلما أن كيت
 من بمجد على الفنى: كيت شعري
 هل ليالي نماننا من مبعوع
 أم لماضي نماننا من مكر

آيِنَ اِيَّامِنَا وَ اِيِّنَ لِيَا لِي
كَبَرِ يَاضِي لَبِيسِنَ اُفْوَافَنَا هَرِي
وَنَمَانَنَّ كَاثَمَا ذَبَّ فِيهِ

وَسَنِّ اَوْ هَقَا بِهِ فَرَا سَكَرِي

مِينِ نَقْدُو اِلَى مَبْدَاوِلِ نَارِي
يَتَفَلُّفَلْنَ فِي مَدَائِقِ فُضْرِ

لَقَدْ كَانَ شِعْرُ الطَّبِيعَةِ مَهْرَبًا لِّلشَّعْرِ اَرَوْهْمَا

فِي اَقْصَى مَا لَا تَأْتِيهِجُ وَ اَلْتَوَجُّعُ، وَلَقَدْ اَلْتَفَتَا...

شُعْرَارِ الْاُنْدَلُسِ اِلَى هَذَا الْمَنْطِقِ فَسَجَّلُوا اَكْثِيرًا

مِنْ قَصَائِدِهِمْ وَمَقْطُوعَاتِهِمْ الَّتِي نَزَعُوا فِيهَا

اَلْحُسْرَةَ وَالْاَلَمَ بِذِكْرِ الطَّبِيعَةِ وَمَا هَوَتْ مِنْ

مَبَالٍ وَ مَبَالٍ وَ اِشْرَاقٍ وَ تَبَسُّمٍ، فَرَبَّاهَا فَهَلُّوْا

اَنْ فِي اِشْرَاقِهَا مَخْرَجًا لِحَاثِمِهِمْ وَ فِي تَبَسُّمِهَا بَرَاءَةً

لِعَوَالِمِهِمْ .

اِنَّ نَجْمَ الطَّبِيعَةِ هُوَ شِعْرُ الْهَمَامِ وَ اَلشُّكْرَى اِنْ زُنْ

شَيْءٌ مَبْدِيدٌ وَ لَكِنَّهُ بَعْدَ تَهْلِيلِنَا لَهَا مَبْدَأٌ غَيْرٌ عَجِيبٌ اَوْ

مَرَّيْبٌ، وَ اَمَّا الْجَدِيدُ الْفَرِيدُ عِنْدَ الْاُنْدَلُسِيِّينَ فَهُوَ

مناج الطبيعة بالجنون والبهكار في مقام الرثاء، وجميلة
 فنيته، استطاع الشاعر الأندلسي أن يجعل فيه
 الطبيعة الصامتة البهيبة الذي كان يصرح من
 خلاله في ألوان الحقبة وأسباب الهدى إلى وجهه
 كسيف باله مزين يسخره في هذه مرة منه الجديد
 الذي أقمه عليه إقاماً، ولكي تمثل لذلك النبع
 الجديد فإننا فقد هذه الأبيات التي قالها ابن فطمة
 في رثاء المومنين أبي محمد عبد الله بن أبي بكرة : -

في كل نار منك ما وضئ شأه
 وبكل خديف فنيك مدول ماء
 وبكل شخصي هجرة الفصن الذي
 عيب البكار ويا نمة المكاء
 يا مطلع الأفاء إن بمقلتي
 آسفا عليك كمنشأه الأفاء
 وكفى أسمى أن لا سفير بيننا
 بعشي وأنت لا تومداً حلقاً

و في نفس المضمارة ، مضمار ، مناج شعر الطبيعة
 بالمرثاء ، يجرى الشاعر ابن الزقاق البجلي و هو
 ابن أخت ابن ففاجة و تحيده . و لكن ابن الأخت أكثر
 مصافة من ماله ، فالمرثية عنده هي الأصل ، و سمات
 التفجع و مراثي الأضرار ان تعلن عن نفسها من أول
 بيت يستهل الشاعر به مرثيته ، فإن آراء أن يدخل
 الطبيعة إلى ساحتها ، ويرد لها من طلق جماعها ، و عراها
 عن سحر بسمتها ، و لوى عنقها لكي تشترك المرثية
 و تشاطره الفجيرة . و تحس معه بالحسبة ، لأنه يختلف
 كل الإختلاف عن ماله في التعامل مع الطبيعة في مقام
 المرثاء ، و إن عمد كل منهما جكم البيئة إلى الانفعال
 بها . لأن ابن الزقاق يستهل مرثيته من مثل شيء بقوله : (١)
 أَلَا عِظَةُ إِيَّاكَ الزَّيْمَانُ فُتُونُ

و إِيَّاكَ مِلْمَاتِ الزَّيْمَانِ فُتُونُ

هَقْدَاتُ أَتَّحَبُّكَ الْخَطُوبُ بَعْنُ الْعَسَى

و تَلْفِي شَكْوَاكَ حِلْمِي وَ ظُنُونُ

فَكَمْ قَدْ بَضَّتْ مِنِّي أُمِّي إِشْرَاقِي

و قُرَّتْ بِلِيهِ بَعْدَ ذَاكَ قُرُونُ

و يعضى الشجر منطلقاً منعطفاً على شجر الطبيعة
 ما أتق جعله سادنا كشعر الرثاء، شاتراً من أنماه، مجسماً
 لعنى الحزن :- (١)

وقد كنت كالعذب الزلال إذ اصفاً
 فلما كُفِّفَ لي مدٌّ نبتت في اللحد مؤبر
 ولا راقني سهل البلاد وحرّ حفاً
 ولو أتا ما يحضر منها نبر مبد
 أقابل منها كلّ مسي وبتجبة
 كما قابل الشمس المنيرة أرماد
 و أصرّفاً عنها آخر الدهر أهدأ
 له نحو هاتيك الرّجاء تكدّر
 ثم ما وقد بينا أثر الطبيعة في الرثاء، ودهولها
 عليه استجماً مينا وشتاناً مينا آفر، فإن نقلة أفرى
 من رتبة كل الغرابية تستوقفنا في آخر المطاف، أما هذه
 النقلة فهي مزاج الطبيعة بالغزل والحسب والخمر
 بالرثاء، و صامب هذه الابدعة هو الشجر ابن فحابة،
 لأنه يقدم لنا آياتاً عديدة محكمة الصنع شينة

الفتح في السبب حيث لا تشك قيد أنملة في أنها مقدمة
 الحمد حجة فحمة الحمد وح عظيم ، فقد كانت المدائح ومن بينها
 مقدما لها تسو لفظا و قلوبا معنى و تدق فسجا إن اما كان
 الحمد وح عظيم ، إن ابن فغامة السامر الكبير يستفتح . .
 قصيدة من قصائده بمجموعة من الأبيات الجنزلية
 يقول في بعضها : - (١)

وَمَتَّ لِيَالِي بِالْفَيْدِ أَيْ قَتْمًا
 لِمَرْضَى مُقَوِّى بِالْفِرَاتِ نِيَا مِ
 قَطَوَلْ عَلَى السَّيْلِ يَا آتَا مَا لِي
 وَكُلُّ لِيَالِي الصَّبَّ لَيْلُ تَمَامِ
 وَلَمْ أَرِ مَا أَشْجَى وَأَنْتَ إِلَى الْهَوَى
 أَفْقَقَ بَرْقِ أَمْرٍ غِنَاءُ مَمَامِ
 إِنْ أَمَا اسْتَخَفَّتِي لَهَا أَسْرَاجِيَّةُ
 عَثَرْتُ بِذِي لَيْلِي لَوْعَةٍ وَظَلَامِ
 وَأَمِيرًا قَفَرًا قَفَرًا وَسَعَةً غَيْرَ مَأْمُونَةٍ الْعَاقِبَةِ
 إِلَّا فِي الْقَلِيلِ مِمَّنْ مَعِيَ ابْنِ مَوْضِعَاتٍ لَا يَحْسُنُ الْجَمْعَ بَيْنَهَا فَمِنْ مَعِيَ شَرُّ الطَّبِيعَةِ
 بِالرَّثَارِ ، وَأَمِيرًا وَثَبَ بَعْضُهُمْ فَا نَزَلُوا كِبَارُ مِمَّنْ بَيْنَ مَا يَقْبَحُ الْجَمْعَ بَيْنَهُمَا مِنْ مَوْضِعَاتٍ
 كَالْجَمْعِ بَيْنَ الْقَزْلِ وَالسَّيْبِ وَالطَّبِيعَةِ وَالْخَزْرِ وَالرَّثَارِ فِي قَصِيدَةٍ وَاحِدَةٍ .

أعراض شعر الطبيعة وفتونها في عصر ملوك الطوائف

كانت بلاد الأندلس كما ستر في صدر هذه
الإلهام ومدة قنصل الجناح الأيسر للدولة الإسلامية
الفسجية، وبلغت الحضارة في ربوعها ببلغاً فيجاً
فاتسعت فيها آفاق العلوم والفتون والآداب و
الفلسفة، وساعدت الطبيعة الفاتنة هناك على تفج
الشعر وملاوته، وكان لمجالس الأندلس وبهجة الأثر
الكبير في تنوع أعراض الشعر وبخاصة الوصف، فوصف
الشعر آراء الطبيعة الفاتنة كما وصفوا المحدثين والقصور
والأبنية وما بها من صور وأشكال وتماثيل وبرق
وصفوا مجالس التراب والسمر والغناء والرقص
وآلات الطرب، ووصفوا الشوارع والتريات والكنائس
والآديرة وأكثر وأمن وصف الأساطيل والبحر فيه، و
لم يغفلوا وصف أحوال الحياة العامة وما فيها من خواص
واقية ومشاهد كالبحق والبرغفات والذباب والعقرب
إلى غير ذلك من أعراض الوصف المتعددة الجوانب المتراصة
للحقات.

و أغلب الفن بل أسججه أن الشعر الأندلسي
كان متأثراً إلى أبعد الحدود بشيخه في المشرق فكانت
المرحلة دالة بين الشرق والغرب من علمية و أدبية
و اقتصادية، وقد مفلت كتب الأدب بأخبار الأديباء
و الشعر آراء كثيرين الذين كانوا يجوبون إلى بغداد
هذه سماع إلى فطاهل شعراء المشرق أو سوانية
شعراء كبار شعراء الأندلس (١٠)

و يجعل القول في هذا الحديث أن شعراً
الطبيعة قد نما في الأندلس و تعددت أنماطه في
القرن الثاني للهجرة في ملب، فلما تفرغ الزهرات
و الماسيات و التلجيات و ما إليها إلا في القرن الخامس
سنرى في الصفحات القليلة التالية أن الأندلسيين
كانوا تلامذة شعراء ملب وإن أو ثوار بعض الميزات
في وصف الماسيات مع إكثار في التشبيهات و إفعال
في الصفة.

على أن الأمر لا يعني أن شعراء الأندلس لم
يجيدوا وصف الطبيعة إلا متأخرين عما هي عليه المتأخرين،

لقد قام كثير من شعراء القرن الرابع بهجاء ولات
معرفة في وصف الطبيعة مجاملة في شكل رياض و
بساتين، ومفرقة في شكل وراود و أنهار، وأشجار
وأقمار وأطيار، وأهوار وبرك وسواق. (١)
وقد يكون من الفائدة بمكان أن نأتي
مثالا في وصف الطبيعة لشعراء أندلسيين مما شعروا
في القرن الرابع وما بعده، وهو القرن الذي...
ستطرح أن فقر، أن الشخصية الأدبية الأندلسية
قد بدأت فيه تأخذ شكلها المتميز وإن لم تكن قد
وصلت إلى أوج بنوعها.

إن أبا بكر بن هذيل من شعراء هذه الفترة
يصف ما وصفه لعبت بأغصانها قطرات الندى وهبات
الصبا فيقول :- (٢)

هَبَّتْ لَهَا رَجُّ الصَّبَا فَعَانَقَتْ فذكرت ما جددت في العناقِ وجدي
وإذا تألف في أعاليها الندى مالت بأعناقٍ ولطف قد ودي
وإذا التقت بالريج لم تبصُر بها إلا مُدوداً تلتقي جُود ودي

١ - الأندلسي: موضوعاته وفنونه: ٢٥١ . ملخصاً

٢ - كتاب الفشحات

في تلك الفترة الزمنية من حياة الأندلس
 حيث الترف الفكري والأدبي والماري أخذت تلبس
 الناس كان الشعر في شبه فورة دافقة ومبذورة
 مثلاً كثر في يارين عديدة أطلعها آنداليس كانت
 يارين الطبيعة والخمر والفنل بالعلماء. فإن
 شعر الطبيعة في الأندلس يعتبر من آفة صارقة لطبيعة
 الأندلس وسحرها ومبهاها.

الكر و ضيات

إن شاعر الطبيعة حين يعتمد إلى وصفها
 يسلك بريشة فنان استحضرت كل ما يحتاج إليه من
 ألوان بصبغة حيث يستطيع أن يجعل من أبحاثه لوحة
 فنية تجذب الأبصار وتخطف الأبصار، وهو في
 الكروضيات أكثر امتيانياً إلى التنوع والتلون في
 الطبيعة الخضراء والحمراء والأصفر والبنفسج
 فخر فضير وأغصان غضة سلسة، وفيها نور وأزهار
 وشد أو عبيد، وفيها مقيفاً الفصون وتفريد الطيور،
 وفيها مياه صافية فضية بالضوء عسجدية عند الدليل
 لها الحياة نفسها جوهرها المشرق الذي يجعل منه الصالح
 قسبيجة همد وتر نعمة جار، والذي يجعل منه الطالح
 ملاعب سكر ومضامين أخرى.

لقد قتل شاعر الطبيعة الأندلسي كل هذه
 المعاني وكانت آثاره في رسمها التشبيه العذب و
 الاستعارة الجميلة والصنعة الخفيفة حيناً المزج
 حيناً آخر والمفرد الموقع فالجبر من الرقيق والموسيقى

الحسابية في ما فوق وغير ما جلية . إن الشاعر الوهاج بن عبد الله
بن سماله جبري سماه لته في هذا النطاق فيقول: - (١)
التروض نخضر الرُّبى شَجَمَلٌ

لِنَاظِرِينَ بِأَمَلٍ الْأَعْدَاءِ

وكانما بسطت هناك شواءها

فوزت ما هت فقلائد العقيان

وكانما فتقت هناك نوا فج

من سكة عجت بصرف البان

والطير تسبح في العصف كأنها

فقر العيان منست على السيدان

والمار مطر يسيل لعابه

كسلاسل من فضة وجمال

وكانما أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الإشبيلي

الذي ولد في عصر ملوك الطوائف في إشبيلية وطوف

في أنحاء الأندلس وشمال إفريقيا ومصر . فإن حال

الطبيعة يهزه بشدة تدفع به إلى أن ينبه غلامه وينبهه

بلطفاً متى تيدوق من سحر الطبيعة كل ما يستطيع من ما وصف

بدا في قلادته من لؤلؤ و أراض تر فلى في غلات سندس ،
 و نفرا ميسرق جبات الهندى - و هو تعبى رقيق - و وفات
 و راد و لعل (ظافر بس) . إن الشاعر هنا ساما بجيد و تلك
 فضلة أصيلة في شاعر الطبيعة ، إن آبا الصلت يقول
 في حطاق ألوانه و صورته و استعاراته و تشبيحاته : (١)
 قما يا غلاما و دغ نخالسة الكرى

كمهجر لصف النوى و مفلس
 أو ما أيت النوى ميسرق بالندى
 و العجر ينصل من فطاب الهندس
 و الشربا في خلل الحديقة مؤلق
 و الفصن من ملل الشبيبة مكسى
 و الدوفن يبرن في قلاد لؤلؤ

و الأراض تر فلى في غلات سندس
 و من شعر آر الأندلس الذين سحرهما الطبيعة
 على كثرة ما سحرت أبا الحسن على بن الزقاق البلنسى الشاعر
 الرقيق ، بل لعله ثانياً ؟ ثنين من شعر آر الأندلس المشيرين
 الذين بنه شأهم في ميدان الطبيعة ، فأما الشاعر الأول

فهو ابن ففاجة دون منافع ، ومن الطريق أن يكون
 الثاني ابن الزقاق هو ابن أخت ابن ففاجة ، وربما
 كانت ففاجة الشعر فاضت عليه عن طريق خاله فلتثير
 ما يربث الولد صفات أفعاله ، إن ابن الزقاق يعترف
 لمباخر والروابي المطلوعة بعد المطر ، فليس هنا
 أجهل من ينظر ما وضة بعد انتهاء الشكاب المطر ،
 غير أن ما وضة ابن الزقاق تعني إليه بنبراس
 العشق وتبارج الغرام يقول الشاعر : - «
 تآرج مطلوع الروابي فزرها

وأشال هاشيك الرابي يقضي الزور
 وأتحفني بها الربيع بوماء
 عبيراً به الألفاس لاذنق النور
 ملكة فحة يكتن هويت وقبنة
 فأنشعها طومراً وألشعها طومراً
 فما لا يلبث أن يجن إلى مسد صوماء وتلويين
 لومة لمدقة مضار طلع عليها الشمس سائمة الأصيل
 فتفيض شاعر بيه هذين (جيتين) : - «

و مدائنٍ فضٍ المعاليقِ أَلَسْتَ

من مَسْنٍ هجتها ثياب نابزٍ مبدٍ
ناتت عليها الشمس فضل رالحا .

مبدٍ نابزٍ مبدٍ هُنَّ تحت السجيد

و يعنى ابن فقامبة على راسه في وصف شجرة
بعينها فيصف شجرة أسراة ، وهو مفرم بهجاءى المياه
و وصفها ، فيصف لنا الجدول الذي يحف بالأسراكة
وصفاً مبدلاً ، ثم يجنح إلى وصف المرؤفة التي تقف
شجرة الأسراة إلهى مفااتها : فيقول : (١)
و أسراكة ضابت سماءً فوقنا

تندى و أفلاك السمار تندى

مفت مبدٍ هجتها جيرة مبدٍ

نشرت عليه تجو بها الأنهار

و كاهها و كات مبدٍ و ل ما فيها

مسناؤ سندٍ يخصها من نارا

و المار من ملي الحياء مقلد

ناتت عليه بقي بها الأسجار

ويرى لابن فقامبة شجرة سفراء كساها قوارها
 فتنه و بهجة فلا يملك كبح بها شام يته فيصفها و صفًا
 مبيدًا ، ولا ينسى الندى و المياه التي يجاول دائما أن يترج
 بها في أوقات ، فهي في نظره مياة الروض و الأناهار ، يقول :- (١)
 ياءت ما قسة الحاطف تر دهي
 من كل غصن ما فني بوشاح
 هترة ير تج بين أعطافها
 ما شئت من كفي يجمع ماداح
 نفضت و ابجها الرياح عشية
 فتملكها هزة المر ناح
 مطا الربيع قناعها عن مغرق
 شمس كما تر تد كاس الراح
 و إذا كانت الرياح تشكلكا أنا أمينًا مبيدًا
 لك طيار تدرج على أعضائها و تفر على و ابجها و تصح
 بعوي من سحر أنساها و راقه قوارها فلان الشاعر
 الأندلسي كما يفته أنا ليقت إلى طيور الرياح
 و اصفا يابها بكل مبدع مطرب فاصدة و أن ألوان

طبعها الر ياض بنفا تها و نعمتها و نرا كشتها قو هي إلى
 الشاعرا الفخات بالمعنى الجيد و العوصف البديع . إن ذا
 الوتراتين أبا الحسن بن الحاج تقع عيناه على نارا و ما يقول فيه :
 ياءُتْ أَعْجَبَ مَا بَيْتُ الْقَنْتَةِ
 طراف الحديث فصار أفضح ناهق
 موجات الإهاب أغير فوه صفرة
 كالليل طرانة و سيف الباء في
 حكماً من التدبير أَعْجَزَ الوهاى
 و ما أى بها المخلوق طُفَّ الخالق
 و هكذا نلاحظ أن مدرسة الر و صيات
 الأدب لسة تمثل إلى مد كبير امتدادا للمدرسة
 الخلبية مع افعال أكثر بالبيئية الجديدة و تأثر
 بالغ بقصة الطبيعة مع الأراض و ارتفاع أوفر
 بالصوراة و اعتناء أجزال باللفظ و أناقة أشمل
 في انتقاء الألفاظ التي يجمعها الشاعر في إغلاص و
 انفعال على عمله الفني الذي يحرص دائما على أن يأتي
 بفتح القدماء إلى الحد الذي ينتج إعجاب القارئ و يثيره و الناقد .

الزُّهريّات

وصف الأندلسيون الأندلساً و أكثرها
 من وصفها الزُّهريّات بعينها كما فعل شعراء الطبيعة في
 ملب، فوصفوا الوادي والزُّهريّات والمستقائق والمينوفين
 والنياشين والقمر نفل والمون وعينها مما وقعت عليه
 عيونهم، غير أنهم لم يكثروا من عقد مجالس الأندلس
 المختلفة ليجربوا بعينها المناظرات الطريفة كتلك التي
 نزلها عند الصوفيّين في عيم شعراء الطبيعة
 في المشرق، إلا أنهم عندما تعرضوا لطاقت
 الأندلس، أبناهم يتكبرون أو صافاً موصوفاً
 مبددة، فخذ ابن مديس يري باقة من الزُّهريّات
 أصابها الذبول وتجرق حزناً وأسى عليها فيقول
 هذين البتين الطريفين :- (١)

يا باقةً في يميني بالترديّان بكيتُ أناب قلبي عليك الحزناً والأسفُ
 ألهمّ تكوّن لي جناح الحسين بؤهرةً لمانعتك فعلا ما نيك الصدفُ

فالباقية قد مرقت في بركة وهو يشجعها بالجوهرية،
ولما كانت الجواهر توقفت من أصداف البحار، فقد استغل
الشاعر تلك الفكرة الطريفة فوشت بها بيتيه، وقد يكون
الشاعر شبه أوصاف الزهور، بالأصداف وهو أقرب إلى
التصور من التخرج الأول.

ولم يقف الأمر بإرباب حديد عند تار الطاقات
ومسب، بل إنه عمد في بعض الأحيان إلى هجائها إذا
كانت من زهور الزينة الخالية من الأريج. فيقول:-
و باقية ستحسن فوارها - وقد ملئت في الشئ من كل طيب
كمشرا أقفلك أخوا جهدا - وليس في جملة من أريب
وإذا كان الشعرار الأندلسيون لم يعقدوا
بجانب الزهور بجمعة ولم يجمعوها في قصيدة بينها،
فإن بعضهم قد عمد إلى وصفها من بجمعتين كما
فعل ابن فحابة من وصف الومان وقد نشر عليه
فوار النامج، وشبه الفوار في أبيضاضه بغير يقبل
مداً آحمر فقال: (٢)

١- المصدر السابق: ٢٣

٢- ابن فحابة: ٤١

وَصَدِي نَارٍ خَفِئْنَا
لَهُ الْقَوَائِي عَقْدًا
فِي مَنْزِلٍ قَدْ سَجِينَا
بِظِلِّهِ الْعَرْشُ بُرْدًا
قَدْ ظَنَنْتُ الْمَجْدَ بَيْتًا
فَنِيهِ وَتَمَرَسَ وَفَدًا
تَذَكَّرْتُ بِهِ الشَّجَبُ جَمْرًا
وَيَعْبِقُ اللَّيْلُ نَدًّا
كَمَا تَسْتَدُ تَفَرُّ
عَذَابٌ يُقْبَلُ فَدًّا

وَأَمَّا هَذِهِ الشَّقِيقُ فَقَدْ اِهْتَفَلَ بِهَا الْأَنْدَلُسِيُّونَ
اِهْتَفَالِ الْمَشَارِقَةِ بِهَا، فَأَبْنَاهُ لَيْسَ يَبْدُو إِعْجَابَهُ بِهَا
وَيُشْجِبُهَا فِي الْمَشْرِقِ لَهَا وَدَسَّاقُهَا يَشْعُرُ الْقِيَانِ الْمُسْتَهْطَةِ
وَقَدْ قَمْنِ بِرِ قَصْنِ فِي الْفَلَاحِ الْحَمْرَارِ، فَنَقُولُ: - (١)
فَطَرَتْ إِلَى قُسْنِ الرِّبَاضِ وَغَنِيهَا

جَرَى دَمْعَةٌ نَهْنَى فِي أَعْيُنِ الزَّيْ هَرٍ
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي بَيْنَهَا كَشَفًا سَقِي
تَبَلَّيْتُهَا الْأَدْمَاءُ وَاحٍ فِي الْقَصْبِ الْخَضِرِ
كَمَا مَسْطَهَتْ غَيْدُ الْقِيَانِ شُعْرَاءُهَا

وَقَامَتْ لِرِ قَصِي فِي غَلَايِلِهَا الْحُمْرِ
وَرَجَمَا كَانَتْ أَرْبَابَاتُ الزَّيْ قَاقٍ فِي اِهْتَفِيقِ
مَنْ كَرَامٍ مَا قَالَهُ الْأَنْدَلُسِيُّونَ فِي هَذِهِ الزَّهْرَةِ الرَّقِيقَةِ

البعيجية وإن كان قد أقام عليها سمة السرقة "مسب
التعبير الفقهي من جعلها مذنبية في نظر الفقهاء ساءلة
صلاة الخندود :- (١)

وإياضي من الشقاق أضحى

يَتَهَادَى بِهَا سَيْمُ التَّرِيحِ
مُتَاهَا وَالْعَنَامُ يَجْلِدُ مِنْهَا

نَهَرَاتٍ تَرَوْقُ لَوْنُ التَّرَاحِ
قَلَّتْ مَا زُبُهَاءُ فَقَالَ مَجِيبًا

سَرَقَتْ مُمَرَّةَ الْخُذُورِ الْمَلَّاحِ

وَلِزَهْرَةِ النِّعَافِ الْجَمِيلَةِ الْمَشْرِفَةِ مَكَانَهُ

عِنْدَ الشُّعْرَارِ فَقَدْ افْتَنَ بِهَا الْأُنْدُسِيُّونَ ، فَغَدَا الْعَمْدُ
بِنَ عَتَانَ يَصِفُهَا فِي مَذَقٍ وَلَا تَخْلَى مِنْ طَبِيعَتِهِ الْمَلُوكِيَّةِ
الَّتِي أُلْحِقَهَا لَيْهَا ، فَيَقُولُ :- (٢)

يَا نَظِيرِينَ نَذَى الْكَيْفُ فَرَّ الْبَحِيحُ

وَهَلِيبَ مَخْبِرِهِ فِي الْفَوْحِ وَالْأَنَاجِ

كَأَنَّهُ جَاءَهُ دُبٌّ فِي نَأْ لِقِيهِ

قَدْ أَمَكُوا وَشَطَطَهُ فُضَامُ السَّبَجِ

وإن كان الأندلسيون لما يكثروا القول
 في الزهراء فأنهم قد أكثروا القول في الياسمين
 وهي الزهرة التي لما تجدد كثيراً من العناية لدى
 الحببيين، وكان أكثر من افتتن بزهره الياسمين
 الخلفاء والأمراء، فاعتقد بالله عبار بن محمد يصفها
 ويشبهها بكوكب بيضاء في السماء ويشبه السعيرت
 الحمراء التي تشرح في صفحتها جدد مسمار بدت
 فيه آثار الفضة فيقول: - (١)
 كأنها ياسميننا الفضة

كوكب في السماء شبيه

والطرق الحمراء في هواشيه

كجذ مسمار شبه عَض

وما هرة العر نفل تبدو في سماء الزهرات

الأندلسية متأخرة بعض الشيء ولكنها مع ذلك

تسحر لب شاعر أصيل هو ابن ناس فيصفها

بحسب طائر الغني بالله وصفها يفيض رقة لفظ وصغار

شاعر مية في قوله: - (٢)

أَوْفَى بِنِي بَرِّوفاً نَصَامَةً
 كَنَدَ الَّذِي أَمْهَوَى وَطَيْبِ تَنْفُسِهِ
 وَبَأْوَابِهِ مِنْ شَاهِقٍ مُتَمَنِّحٍ
 تَمَنِّحَ ذَاكَ الْفُطْيَ فِي ظِلِّ مَكْنَسَةٍ
 بِمِ اللَّهِ يَنْبِي عَاسِقًا مُتَقَنِّعًا
 بِنِ هِرْمَكِي فِي الْحُسْنِ مَدَامُؤُفِيهِ
 وَبِلِقْطِ ابْنِ فُجَاجَةٍ نَاهِرَةِ الْخَيْرِ ذَاتِ الْغَطْرِ
 النَّاعِمِ الْهَادِي وَالْعَبِيرِ الْفَوَاحِ الْعَطْرِ الَّذِي يَفْجَحُ
 هَيْلًا فَيُرْسِدُ لَهَا هَذِهِ الصُّورَةَ :- (ك)
 وَهِيَ نَيَّةٌ بَيْنَ الْمَشِيمِ وَبَيْنَهَا
 مَدِينَةٌ إِذَا جَنَّ الظُّلَامُ بِطَيْبٍ
 لَهَا نَفْسٌ كَيْسِرِيٍّ مَعَ الْحِلِّ عَاطِرٍ
 كَأَنَّ لَهُ سِرًّا هُنَاكَ يَرِيْبُ
 يَدِيبُ مَعَ الْإِسَارِ مَتَى كَأَنَّهَا
 لَهُ فُلْفٌ أَسْتَارِ الظُّلَامِ مَبِيبُ
 وَجُفَى مَعَ الْإِصْبَاحِ مَتَى كَأَنَّهَا
 تَنْفُلُ عَلَيْهِ لِصَبَاحٍ قَبِيبُ

على أن هناك من شعر آراء الأندلس من افتتن
بالزهر جبهة وافتتح صداه واهفامسه الاعجاب
بالهوانه وافتخاره دون عصبية لهذا أولئك،
يناجيه ويرسم له في نطاق الطبيعة السخية و
الروض والنضير والماء المنير لغومات فلاسة
أفاندة هي في مقيقتها انكاس لأحاسيس الشاعر
وماهانة شاعره، لأن أبا الفضل مجفر بن محمد
بن الأعمش يعبر عن غرامه الشديد بالأناهار
في هذه الأبيات الرقيقة المليئة بالحرارة
الرشيقة :- (١)

انظروا إلى الأناهار كيف تطفقت

بسماوة الروض المبحر مجي ما

ونسا قطت فكانت ستر قانا

لسمع فاقضت عليه رجو ما

والى سبل الماء قد أقمت هنا

ع الراج فيه من الجبابر قوا ما

إنا شعر آراء الطبيعة في الأندلس استطاعوا
 بغير شك أن يقدروا من خلال وصفهم للأشياء
 صوراً تضيء ولوحات هذاية في أكثرها
 صالحة وبراعة ولا يغيب بعضهم أن كان
 عبثاً على بعض الشعراء المستعارفة من أمثال
 الخالد بن السري الرافعي وضح تأثر
 كل من ابن مقاربة وابن هيس بهما في بعض
 المواقف، فليس على المتأخر من بأس في أخذ
 من المتقدم طالما كان يسعى إلى مجال التطوير
 في الصورة ويهدف إلى التجديد في المعنى.

النشريات و الخضر و اات

لم يكن طبيعياً أن يفتتن السامر الأندلسي
 بالطبيعة مثلاً في الروض و الزهر و لا يفتتن بالثمرة
 الحلوة البضة تملأ العين مبرراً و النفس بهجة، إن
 المتقامة تبعو بها و أربها و النازجة على غصنها و
 السفرجلة بطفو لها و إنزادها، و الدمانة بحسنها
 و تمنعها، كل ذلك كان مصداً و هي الشعر آراء الأندلس
 و إن لم يكن بالقدس الذي أو مت به الرياض و الأندلس
 على أن الأندلس لم يقف بالشعر أو عند وصف الفاكهة الحلوة
 الطائفة و مدها بل تعدى إلى الفاكهة الجافة
 كالجوز مثلاً، لقد وضعوا من المعنى بنواره و هما هاتير صفوان
 من الجوز بثمرته و تنشط قريحة السامر لمتد بعد ذلك
 إلى وصف الخضرا التي تغطي مثل البان نجاسة و الخضر شوفة،
 و هم في كل ما يذهبون إليه يجالغهم التوفيق في ذكر
 الدميان و يجا بنهما في أكلها، و لعل أكثر الثمرات سحر
 لنا فري السامر هي ثمرة النابج و نجاسة و هي عالقة في

أغصافها ، لعلها هي و فضيلتها كلها من أمتع ما يقع عليه
 فطر ما تادي البعائين ، ومن ثم فقد كانت لنا هبة
 و أفضها الأثرية من أكثر الثمار جرياً على ألسنة
 السخر آراء كل يحاول أن يبرسها فيها وهي موصولة على
 غصنها العروة قسر العين و تبهج الخاطر . إن ابن ففاجة
 يقول هذا المعنى الذي نجس به من يجعل لها سباً
 ما يقا في الرياض بها تخلعه ملجأ من بهجة و بهاتشعة
 في أربابها من صور الجمال : - (١)

و تجموكة فوق المناكب ميرة

لها سب في روضة الخزن مرق

أبيت بمر آها المعنى كيف تلتقي

وشمل ما يلح الطيب وهي تفرق

يضاحكها تفرق من الشمس واضع

ويحفظها طرفاً من الماء أنماق

وتجلى بها الماء والنار مودة

تروق فطر في بيت يفرق حجرق

و يصف إِبْنُ فُحَامَةَ بِنِي التَّيْنِ فيقول: - (١)
 أَمَا وَاهْتَصَارِ غُصُونِ الْبَلَّاسِ
 وَقَدْ قَلَّصَ الصُّبْحُ ذَيْلَ الْفَلَسِ
 وَمَالُ هَيْبِلَ بِنِي شَحْمَدٍ ۝
 كَمَا سَالَ مَائِقُ مَيْبِ نَفْسِ
 لَقَدْ سَاقَى مَيْتَ مَائِقِ الْجَبَلِ
 شَهِيٍّ الْجَنَى مَسْتَطَابَ النَّفْسِ
 فَهَيْتَ لَهُ بَيَاضُ الْتَفْرِ
 وَأَقْبَبْتُ فِيهِ سَوَارَ الْمَعْسِ
 وَأَمَّا إِبْنُ صَارَةَ الشَّنْثَرِ بِنِي أَن يَصِفَ
 السَّفَرِ جِلَ فَأُفْسِدَ وَصْفَهُ بِالْصِفَةِ الْمَفْظِيَّةِ
 تَحْكُمَا فِي الْحَاثِي مَتَى بَدَا وَصْفَهُ أَقْرَبَ إِلَى الْإِلْفَانِ
 مِنْهُ إِلَى الشَّعْرِ : فَقَالَ : - (٢)

مَا فِي السَّفَرِ جِلَ شَيْءٌ يُسْتَطَابُ بِهِ
 وَلَا تَكُنْ مِنْهُ مَطْلُوبًا عَلَى وَجَلِ
 إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى تَصْغِيفِ أَهْرَفِهِ
 فَا فَفَلَكَ بَعْضٌ لِي تَبْتَغِيهِ لِي
 وَلَمَّا أَقْلَ سَفَرٌ مَلَّ الْبَلَدُ بِهِ
 أَوْ مَلَّ مِنْهُ وَقَعَ الْحَادِثُ الْجَلَلِ

د - دَعْوَانُ إِبْنِ فُحَامَةَ : ٧٦

٢ - تَلَا مَدَّ الْعَيَانَ : ٢٦٩

و أما التفتح فقد أجاز الوزيير أبو الحسن بن الحاج

مينا بنت هديئة منه إلى بعض القوم، فقال: - (١)

بنت بها ولا آلاك ممدًا هدية ذي الصطناع واعتلاق

مدور أمية وافين صبا وعدن على الرماض واشراق

فتمر بعضها فجل التلاقي وصغر بعضها وجل الفراق

وكان للعنب نصيب عند شعر آراء الطبيعة بالاندلس،

و لكن نصيبه عنقود أقل منه بكثير وهو معصور، و

بعبارة أخرى لقد أورد من الشعر آراء وصفها للعنب

فاكتفى لكي يضيفوه إلى ما صيده وهو غمر، و لعل

في ذلك قليل مقبول لعدم إكثار الشعر آراء من وصف

العنب مع أنه رفيع الذرى على كرمته مختال المكانة

على البيت، و إن أبا ما لومة مبيلة سمها الشاعر

أهد بن الشقاق في بيتين لعنب أسود وقع عليه

نظره وهو مغطى بجوارق أفض فأوهى له المنظر

يقول: - (٢)

عنب تطلع من شتى واري لنا

صبت غلايل مبلدة بالاثمد

فَكَانَتْ مِنْ بَيْنَهُنَّ كَوَاكِبُ

كَسِيفَتِ فَلَا مَتَّ فِي سَمَاءٍ مِنْ بَرٍّ حَبِ

إِنَّا الشَّاعِرُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ فَرِحٍ بَقَدَمِ صَوَاةٍ

بَعْثَةٍ لِقُرَّةِ الرِّمَانِ السُّفْرِيِّ يَلْعَبُ فِيهَا بِالْحَائِي ع

الْأَلْفَاظِ مَا شَأْنُ لَهْ قُرْحَتُهُ أَنَا يَلْعَبُ، فَهِيَ تَأْمُرُ

مَنْ مَلَأَ بِالْجَوْهَرِ، وَتَأْمُرُ أَفْرَى مَلَأَ بِالْمَرْجَانِ الْأَصْفَرِ

وَإِنَّا مَبَاهِجًا قَسْبَهُ لَشَبَّ الْحَبِيبِ لَعَابًا وَنَظَرَ أَفْقُولُ: - د

وَالْأَسْبَاطُ صَدَقًا أَفْطَرَا أَتَلَّكَ وَقَدْ مَلِئْتَ مَقَوَّهَرَا

كَأَنَّكَ فَاحِشٌ مَوْيٌّ لَطِيفٌ قَضَيْنَ مَبَاهِجَةً الْأَمْرَا

مَعْبُوبًا كَمَثَلِ لِيثَاتِ الْحَبِيبِ مَضَاهَا إِذَا شِئْتَ أَوْ نَظَرَا

وَلَحْشَفَرٍ تُفَرِّقِي وَمَا سَافَرْتُ فَتَشْكُو النَّوَى أَوْ تَعَامِي السُّرَى

وَمِضْيِ شَعْرَا - الطَّبِيعَةُ الْأَنْدَلُسِيُونَ عَلَى

نَجَجِ الْفَكَاهَةِ وَالْإِطْرَا فَمِنْ بَعْرِ صَوْنٍ لَوْ صَفَا الْخَضْرَا

الَّتِي تَطْهَى طَعَامًا مَثَلِ الْبَيَانِ نَجَانٍ وَالْخَضْرَا شَوْفَا، وَهَذَا

مَعَ سَمَاءٍ لِقُرَّةِ الْإِمَارَةِ فِي مَثَلِ هَذَا الْوَصْفِ عَنِ الْمَأْلُوفِ،

فَإِنَّهُ يَبْدُو أَنَّ دَأْفَعَهُ إِلَى ذَلِكَ كَانَ عَنْ أَحْمَدَ بِالنَّشْبَةِ

فَمَا أَكْثَرَ مِنْ نَمْرِ أَحْمَدَ بِالْبَيَانِ نَجَانٍ شَطْلًا أَوْ الْخَضْرَا شَوْفَا

لعامة، إن ابن صامة اشتترني لصف البان نجاة فيشبهه
مع أفعاله تشبهها بآراءه وإن لم يكن أنيقاً بقلوب

الغاج في مخالب العقبان :- (١)

وَسَتَحْسِنِي عِنْدَ الطَّعَامِ مَدْمُوحَ

غذاهُ منير الحارِّ في كُلِّ سَبْتَانِ

أُطْلِقَتْ بِهِ أَفْعَالُهُ فَكَأَنَّ

مَلُوبٌ يَغَاجُ فِي مَخَالِيبِ عُقْبَانِ

ولعل عبد الله بن الطلاء أكثر إطلافاً وأوسع ميلاً

في وصفه الخرسنة وتشبيهه إياها بعد صامة وسية في عهد محروس

بالرماح والخناجر :- (٢)

وَبُنْتُ مَاءٍ وَتُرْبٍ بِجُودِهَا أَبَدًا لَمِنَ بَرِّ قَبِيهِ فِي حِصْنٍ مِنَ الْبُخْلِ

كأفها في بياضٍ واستناع ذمائي بتر من الروم في فندقي من الأسفل

إن شعر الحريات الذبدلسي يميز بكثير من الصور

البهيجة والإطراف اللطفي ميناو المعنوي ميناو آخر في نطاق

من المماولات الجاهدة وكنتا نعتقد أن المشاهدة كالحفا

أو فرانتاجا وأغنى صوراً في هذا المعطف بالذات من شعر الطبيعة

١- نفح الطيب : ٤٢١/٢ ملخصاً .

٢- مائيات الخبير ثمين : ١١٠ . ملخصاً .

المآثبات

من مظاهر بَذخ الطبيعة في الأندلس، تلك
الأضراس الكثيرة العاقبة المارة السلسلة التدفق، تحيي
موات الأراض مشرقاً ومغرباً وشمالاً وجنوباً فترى فدا الأراض
بالخشب والغطاء، وتند الرياض بالسحر والنمار، وكانت
أكبر المدن وأهمها مثل قرطبة وإشبيلية ومناطلة تقع
على تلك الأضراس الأندلس الذي جعل الأندلسيين يتخذون
من صفاتها مدافع لهم واستمتاع ومن صفاتها ساهات آسنة
تسبح عليها نوارقهم وتمرح مع تياراتها أشراعتهم، وهم
في هذه وتلك يعزفون ويفنون ويقو لون الشعر عذبا
سابقا أنفاذا .

وبدأ نفع الحضارة المتطورة أدخل الأندلسيون
مياه الأضراس إلى قصورهم الباذخة ترشد البرك الفخمة
في باحاتها من خلال أفواه التماثيل بالممر المنير الذي أذهب
مياي الشعر آرق فقالوا شمر عذبا في القصور والبرك و
التماثيل على مد سوار (١)

ناهيك بالأوردية المرسعة المربعة الخضراء
التي كانت تشيع على ضفاف الأنهار وقد اتخذ بعض القوام
منها سكناً مستقراً فتكونت مدن كاملة تحمل أسماء
الأوردية التي نبت في ربما بها، مثل وادي آش و وادي
الحجارة و وادي الحقيق و وادي الطلح وغيرهما
تحفل به كتب المسالك والممالك والبلدان ومما
صور بعضها آبنائها من الشجر آبار العلماء.

إن الأنهار وما يتشعب عنها من براك و
فلجان وغدران، وما ينبت على شاطئها من حدائق
ورياض، وما يجري على ضفافها من رواق وأشعة،
وما يستح من ماؤها من رواليب وسواقي، وما يتصل
بها من مظاهر الطبيعة من مد وجزر، وليل ونهار
و فجر و آصيل و شمس و قمر و صباح و مساء و غمام
و طراب و شراب و غزل، كل ذلك قد تنبه إليه الشعراء
الأندلسيون وتأثر وتأثر به فسجلوا صوراً للطبيعة
من خلال بدعية النسيج عذبة الجرس من ساحرة اللون
بأربعة الإشارات . (١)

لقد هما ولنا آفة نقد من فنانج تمثل هذه الموضوعات
 المائية و فضلنا أن نطلق عليها اسم المائيات وهو اسم
 متعارف في الشكل و كنهه في الحقيقة ففيس الملقب ، إن
 أبو محمد بن صامدة أشتري بني جبري محاولة في وصف بركة
 ضمت سلاما ، فيقول : - «
 لله سجوداً في شكل ناظرة

من الأندلس أهداب لها و طفا
 فيها سلاماً آلهاني ققامصها
 في ما لها و لها من عريفي لحف
 تنافير أشتطاً إلا من يحضرها
 بترد أشتاء فستد لي و تنصرف
 كما لها من يبد بها قصر فنا
 بيشن النصاري على أكتافها الجحف

و أما ابن مديس فإنه يصف بركة في قصر
 المتوكل بن أعلى الناس بلافر عقية و ما هو لها من تماثيل
 ولا بأس في ذلك فقد كان ذلك الجزء من الأندلس
 استدار أ هلا ندلس ، يصف ابن مديس تماثيل الأسور

وهي قد ذفا الماء من أفواهها وقدما نزلت على مؤخرتها
فبقول : - «

ومما أغني سكنت مريتين يا سة

تركت فريير الحار فيه ما شير
فكأما عشتي النضام مشو بها

وإن اب في أفواهها البتلو
أسد كأت سكونها متحرر

في النفس لق وقدت هناك مشير
وتدكرت فتكأها فكأها

أقعت على أدبها إلتقوما

والشاعر ابن مديس أكثر من قصيدة في هذا
العرض صاه فيها كثير من التوقيف ، و لعل لغز النقش
والترقرفة والمنح و ماأصاب من القار و قدما في
الاندلس أثر أكبر في تلك الموهبات الجبارة التي

سها ابن مديس في وصفه هلب لك .

و أما الألفاء فلا شك أنها لم تظفر بمناية

الشعر آ و و لعمد بها و إبد اعمد في قصيرها نظرها

بها عند شعر آراء الأندلس ، لقد آكش الأندلسيون
من القول فيها ، ولدوا منها الصور الجميلة العديدة .
إن آبا إسحاق بن ففامة يرسم هذه الصورة
المشيرة المرفقة الأنيقة للنهر فيبدع ويراق وكلما
يكتب آبا ثمان لية في محبوب :- (١)

هذه نهر سال في بطحاء
متعطفت مثل السوار كأنه
قد راق متى ظلت قرصاً مفرغاً
والريح تعبت بالعضن وقد هوى
أشهى وروداً من لدى الحسائر
والنهر هزم كنفه مجتر سماء
من فضة في برودة فضاء
ذهب الأصيل على لجين الحاء

و يصف ابن مهدي النهر ، فيقول عامداً إلى
الكثار من التشبهات التي مجبت سحر الموضوع ما عدا
إهارة الشاعر لشيء :- (٢)

ولا بسى فقب (الأمراض) موهرة
إذ الصبا كففت فيه سنا بكما
وراء تنهجوم الجوق ما تلية
وشرق كيميار الشمس في يديه
له أسيا ب مباب ما قسته الحب
مسبته تنصلا في تنه شطب
كما تدخر ج دأ ما له ثقب
ففضة الحاء من لغائها ذهب

١ - د لوان ابن ففامة : ١٦ -

٢ - د لوان ابن ففامة : ٢٣ -

وأما ابن العطار الشاعر الماهر فإنه يكثر من
 وصف ما كور بالأنهر و يكثر من تشبيه تكسر الماء بالدارع
 مما مد إلى الاستعارة الأنيقة والجناس الطريف وهي
 الصورة التي كثرها الصوفي ، فيقول : (١)
 مَرَّ نَا جِشَا لِي النهر بين مدائق
 لها مَدَقُ الدُّنَاهَا رِ قَسَقُ قفا الحَدَقُ
 وقد فسجت كفا الشيم مُفَا صَنَةً
 عليه د مَّا غَيْرَ الحَبَابِ لها مَلَقُ
 فَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ النهر نَاتِه وَ قَفْنِ الشَّرَآرِ
 فِي وَ صَفِه عَذْوَقَ وَ آصِلَا حَفَا بِهِ الحَدائق عَلَى الشُّطَّانِ
 وَ تَرْنِيهِ الرِّبَاضِ عَلَى صَفْتِيهِ ، فَمَا نَا عَنِ الذَّرِّ وَ اِرَاقِ الَّتِي
 كَانَتْ تَسْرَحُ عَلَى صَفْحَتِهِ بِأَشْرَ عَمَّا الْمَشْرِآةَ كَأَنَّهَا
 مِمَّا مَاتَ السَّلَامُ الْبَيْضَارُ ، إِنْ الشَّرَآرُ لَمْ يَفْعَلُوا
 شَأْنَ هَذِهِ الذَّرِّ وَ اِرَاقِ بَلْ مَنَحُواهَا الْكَثِيرَ مِنْ عَنَائِيهِمْ ،
 وَ فَعَلُوا عَلَيْهَا الْكَثِيرَ مِنَ الصُّورِ الْجَمِيلَةِ هِينَا ، الْفَرِيَّةِ
 هِينَا آخَرُ ، وَ كَيْفَا لَا يَفْعَلُونَ وَ قَدْ كَانَتْ هَذِهِ الذَّرِّ وَ اِرَاقِ
 دُونَ وَ اِتَّاسَتَا عَمَّا بِالنهر عَشِيَّةً وَ بَكُورًا ، وَ كَانَتْ

مرثعا لبعثهما و مر تبعا لملحهم و لبعثهما، إن أبا محمد
بن صامدة الشنتراني يركب نارا وراقا في نهر إشبيلية
ذات مساء فيلحمه الجوع والنهر والنار وراق هده

الآيات التي لا تخلص من جمال وغرابة معا : (١)
تأمل ما لنا والجو طلق سمياه وقد طفل المساء
وقد بالكت بناء ما أربلى تجازب من طها سائح رها و
ينهي كاستجبل كوشري تعبس و بوحها فيه السماء

إن ابن صامدة شاعر كبير القدر، فربما (الونان بن شقران
الاندلسي، و الجميع يحسبون الاستماع إلى ما يصدر عنه، فلا
يكار ابن ففامة معاصره الأصغر منه سناً الذي صارا و سع
منه بعد ذلك شهرة، يسمع هذا الوصف الفريب جوار
ما رآه من هذا ما رآه إلى ما ظهرته و مخالفته بقوله : - (٢)
ألا يا مبدأ ضحك الحميا

جانتها وقد عبس الحسار
و أنهد من جيان المار فهد
تنانخ مبه رايح مفاء

١ - نفح الطيب : ٢٩٤/٤ ملخصاً

٢ - مسالك الأبحار : ١/٧٦ ملخصاً

ويفتنُّ الشَّعر آثر الأندلسيون في رسم الصور
 الغرامية للزوارق على صفحة المنصر، فإن كان ابن صارة
 الكنتريني قد شبه بعدنار مبلّ، وابن فقاية شبه
 جوار مار لهاد أن همد تتنازع مبه الأسماء، فإن
 شامراً ثالثاً هو أبو الحجاج المنصفي يشبهه بصقر
 خط مذعوراً على صفحة المنصر فرأى من عقاب يطأه
 ثم عار وشبهه بمقلة الحجو أهدابها و أبقافها الجاريف
 هي صورة طريفة على كل مال، فيها مركة وعزابة، و
 يبدو أن الشاعر قد رسم صورة له للزوارق على
 صفحة منصر صاف الجربان متحررك الأوج، وإن صورة
 المنصفي المنصر تتنثل في قوله: - (١)

و سابع بآت لا تُثنَى قوايمة

كالصقر ينحط مذعوراً لحقبان

لأنه مقلة حليق شافصة

ومن مجاز يفيد أهداب أبقان

وظاهرة الهد والجزر من الظواهر

الجميلة الغريبة التي يستمتع بها سكان الشواطئ، و

أهيانا سكان المدن التي تقع على أخصار تتأثر بهذه
الظاهرة، وليست كل الأخصار تتأثر بظاهرة المد
والجزر، ولكن أكثر أخصار الأندلس كانت تنحسر
مياهها وتغزل لجبالها إبان الجزر، ثم تعود إلى الإشتداد
والصحة والشباب عند المد، وكان المد والجزر يؤثران
تأثيراً واضحاً في نهر إشبيلية إلى امتداد اثنين وسبعين
ميلاً فيما يذكر صاحب فجع الطبيب، فكانت هذه الظاهرة
وما تترك في النفوس من الطباعات، مصدر وهي والهام
لشعر آراء في نطاق معاني أكثرها، وصور تغلب
عليها الصناعة الباردة والخيال الصافي، إن أبا الحسين محمد
بن سفر يصف نهر إشبيلية وقت الجزر، وصفاً طريفاً بما
فلحاً في قوله : - (١)

هبت الجزيرة والخليج يحفها	يشكو إليها لحي تجيب جوارها
نشق السيل عليه جيب قميصه	فأساب من شقه يطلب ثارها
نظامت وئق الحمام بدو مه	هزوا فضماً من الحيار إناها

ومجمل القول أن شعر آراء الطبيعة الأندلسيين
قد جردوا التجويد كله في تناو لحد للمناسبات، وكانت

أخيلتهما فضيلة سريعة ، وقر أحمد سنية معطارة ، و
 معانيهما من أخرة وافررة ، و أسأل لهما متقنة الصنع في سوية
 و أناه ، و هذا في نفس الوقت استفادوا أو بالأحرى استفاد
 نرى لقي منهما من بعض شعر آخر المشرق مسببا آشرنا إلى
 ذلك في مواضعه ، و لكن لا بأس في ذلك ، و لقد عمد
 الشاعر آخر الأدب السعدي إلى الإطراف و المجددة في كثير
 مما قالوا ، و لكن كانت تنقصهما روح الفكاهة و المرح
 التي امتلأت بها مداعبات الصنوبري و ملاطفاته لنهر
 قوقئو و المشتب عليه في فضل الصيف من جفا مياهه
 في قول له : (١)

قُوقِئُ إِذَا شَمَّ رِيحَ الشَّيْءِ أُنْظِرَ تَيْحًا وَ كَيْتَرًا عَجِيبًا
 وَإِنَّا أَقْبَلُ الصَّيفُ أَبْصَرْتَهُ ذَلِيلًا مَقِيرًا مِنْ بِنَا كَثِيرًا
 إِذَا مَا الضَّفَادِعُ نَادَيْنَهُ قُوقِئُ قُوقِئُ أَجِبْ أَتَّجِيبُكَ

١- فتغنى الشعر في جميع الحمدانيين « فضل الماسيات »

التأجيات

إن من أمتع العين عليه ، واد و هجة
و متعة ، ينظر الثلج وقد كسى الكون غلالة بيضاء
نظيفة ناصعة ظاهرة ، وإذا كان هربيع أشره الجبل
في النفس و صداه البهيج في الخاطر ، فإن من رأى الثلج
تجور به السمار نشير في القطار كالقطن المندرف ،
ثم جيعا على السفوح و السطوح و الأضفاف العارية ...
فيجعلها كاسية ، يحس بالهبة التي قد لا تعرفها ظلال
دومة أو شمات ، وضة ، إن بلادنا العربية يفتقر
سوانها إلى مثل هذه اللمعة الشائبة البهيجة التي
قد لا تتوفر إلا في هبال لبنان و سورية ، و بما بعض
قسم الأطلس في أقطار شمال إفريقيا ، أما الأمر
كذلك فإن السفر آره ينهضون حلا متفال بالثلج هوذا
نستطاع كآس شراب أكثر من هو ضحك لقطو عة شجرة
يصفون من فلالها هذه الطبيعة الخلابة العفيدة ،
و لندك فإنا لا نكأن نفع على شعر في وصف الثلج قبل

القرن الرابع حيث أنشأ الصوفي أبياتاً العذبة :-
 ذَيْبٌ كَتَمْتُ سَكَّيَا غَلَا مِمَّ فَإِنَّهُ هُوَ مَرُّ مُفَضَّضٌ
 فإن ما تابعنا التلجيات عند شعر الأندلس
 وهدناهم تل من اهتماماً بالقياس إلى الروضيات
 والماسيات إلا أقل القليل ، بما لأن التلج متاعبه
 ومخاطره من سدة الخطرات ، ومنر للعظام ببرده
 وتقطيل الحركات الناس ونشاهد والملاضار بما
 تنبت الأراض من أضرار ، وليس كذلك الربيع الذي
 هو بعت مديد دهره أبدي سرمدى للحياة في كل
 اشكالها . (١)

ويمكن من أمر فإن التلجيات بدأت في
 الأندلس متأخرة تماماً كما لها في المشرق ، ومن الطريق
 أن أول من أنشأ شعرًا في التلج في الأندلس هو
 ابن فخامة الذي كان يلقب بصوفي الأندلس لفرام
 كل من الشاعرين بالطبيعة وهيامه بها وقول الشعر
 الرقيق الدقيق في وصفها :

و لعله لم يصل إلينا من شعر ابن فخامة

في الثلج إلا قصيدته الباسية العديدة . و أما في البر
فله فيه أكثر من مقطوعة ، وما كان غرامه بالبر
أكثر من غرامه بالثلج .

و ثلجية ابن ففامة ، بأمة النج ساهية الخيال
عذبة الجرس عنية بالاستعارات والتشبيحات والمجازات .
وهو أما ألقاه من هذا الشاعر الحاذق ، وهو يربط
هدف أبياته بالخمر التي يسعى إليها ، والخفارة الرشقة
التي تقدم له الخمر التي قاده متطوعة كما هو كلب .

يقول ابن ففامة : - (١)

ألا فضلت أن يلكها كيلة	تجرى الرباب بها هيد با
وقد برقع الثلج وقبه الثرى	والحق غصن النقا فامتنى
فسابت وماء قناع الظلام	فواصي العصور وهام الرابي
فهمما تيممت فمارة	ما كنت إلى أشقر أشهبكا
و مبيت با نجا طارقا	فقلت مجيب ألامر مكا

على أن شاعرا معاصرا لابن ففامة وإن مات
بعده ببضعة عشر عاما هو أبو جعفر بن سلام المعافري
يعبر : عن شاعره قبل الثلج آملين تعبيرا وآفاقه ، بل

إنه يتراجعا عن مشاعر الذين يعيشون في مناطق متألجة
 شتاء مدين يعيشون منتظرون و سيخطون الحبره ، يقول
 أ هو مبعث في التلافة الشاعر الأصيل بغير ما يقف
 في الفكر و لا تقف في العبارة : (١)
 وكما أ ما مثل الثلج في مسن نظري
 تقف به عيني و تسنوه نفس
 فناء بلا نقى يضي له سنا
 وقطر بلا ماء ثقيلة الشمس
 و أصبح تفر الأمان يفتت ضامكا
 فقد زاب فو فأن ثقيلة الشمس
 ومن موضوعات التجليات يتفرع موضوع البرد
 ففصله الشعر الأدلى منه قليلة جدا . و جعل
 أشهر من مراد الكبير هو الشاعر عبد الجبار بن هديس
 الذي أنشأ قصيدة تناهز العشرين بيتا فص الحبره
 منها بضعه أبيات و فصوص بقية أبياتها لوصف
 الحسول و الغدسان و البرق و الدروهن ؟ يقول
 عبد الجبار بن هديس :-

نَشَرَ الْجَوْ عَلَى الْأَرْضِ بَرْدٌ
لَوْ لَوْ أَصْدَأْفَةُ السُّحُبِ الَّتِي
مَنْجُوَّةٌ بِمَا يَأْتِي نَكْدِي
وَلَقَدْ كَارَتْ تُعَادِي قَطْعَهُ
أَيُّ رِيٍّ لِنُحُورِي لَوْ جَبَدُ
أُتْجَرَ الْبَارِقُ مَضَا وَمَا وَعَدُ
وَالْمَسَابِقُ الْمَدَى بِالْفَرْصِ نَكْدُ
مَنْجُوَّةٌ فِيهِ كَرِيْمَاتُ الْخَدَدُ (١)

وَقَوْلُ ابْنِ فُفَاهِيَةَ : - (٢)

يَا رَبِّ قَطْرِ بَارِيٍّ هَلَّى بِهِ
خَيْرَ الْمَشْرِى بَرْدٌ تَحْدُ مَا صَائِبُ
مَضَبَ الْأَبْلَحِ مِنْهُ مَاؤُ جَامِدٍ
غَشَّى الْبِلَادَ بِهِ عَذَابٌ ذَائِبُ
فَالْأَرْضُ تَضْحَكُ عَنْ قَلَا يَدِ الْأُخْبِدِ
نُثِرَتْ بِهَا وَالْجَوْ جَهْدُ قَاهِلِبِ
فَكَأَنَّهَا نَتِ الْبَسِيطَةُ حَتَّةُ

فَأَكْبَ بَرِ بِمُحَا الْعَنَامِ الْجَامِبِ
وَعَنْ أَمِ ابْنِ فُفَاهِيَةَ بِالْحَسَنَاتِ الْبَدِ بَعِيَّةٍ وَاضِحِ
كُلِّ الْوَضُوحِ ، عَلَى أَنَّهُ هُنَا قَدْ أَفْطَاهُ الذَّوْقُ مِنْ
شَبِّهِ الْأَرْضِ بِنِ انِّيَّةٍ وَجَعَلَ مِنَ الْعَنَامِ مَقِيمًا لِحَدِّ الزَّنَا
عَلَيْهَا وَهَذَا لَرَجَبُ .

و من آفاق ما وصف به البرر وهو يشا قسط
 من السماء والدرج تعبت به فتبعثره قول أبي بكر
 عبد المعطى بن محمد بن المعين وكان لا ينزل
 صغير السن، وقد أضاف أن ينزل جميع الأوبار
 الذين كانوا يتجمعون في ديار أبيه :- (١)
 كانت الهوار عندئذ بمقد

بحيث البرر و قد تذبذب البرر
 منوط وقد عقيدت في الهوا

وما امة ما حج تحل العقد

لان على كل مال صوم من الشعر ليست
 بما يوسع لها في مكان الصدارة ان اما قوم انت
 بالبر و ضيات أو الزهريات أو الماسيات التي
 هي في مقيقتها لب شعر الطبيعة و هو هره ، و
 منيرها يعتبر فواقل و توايح .

الباب السادس



الميلانات الجديدة في الشعر الأندلسي

في عصر ملوك الطوائف

الموشحات الأزجال

الموشحات في الأندلس

الموشحات فن جديد من فنون الشعر العربي اتخذ
قوالب بعضها في نطاق تقدير الأوزان (الشعرية)، وكان
ظهوره في نطاق إظهار هذا بأشكال الأندلس، وقد ألفت
الموشحات لأختصاص كل موضوعات الشعر وأما منه بحيث
أن النقاد القدماء من مدحوا فنون الشعر بسببه
مدحوا وجلوا الموشح وأمدوا من هذه الفنون التي مصرها
الابشهي في الشعر الفريض، والموشح، والذو بيت،
والزجل، والموالي، والكان كان، والقول. (١)

التعريف بالموشح :

وقد عرف ابن سناء الملك الموشح بأنه :
« كلام منظوم على وزن مخصوص . و هو يتألف
في الأكثر من ستة أفعال وخمسة أبيات و
يقال له التام . وبما تألف من خمسة أفعال وخمسة
أبيات ويقال له الأفرع . فالتام ما ابتدئ فيه بالأفعال،
والأفرع ما ابتدئ فيه بالأبيات . » (٢)

- ١- المستطوف : خلايشي : ٢٣٦ - ٢٣٧
- ٢- داء الطمان في محل الموشحات : لابن سناء الملك : ٢٥ .

هذا التعريف لاغناء فيه، فكثير من الموشحات
لا تختلف في معناها عن القصائد التقليدية وليس لها
وإن خاص بها.

وقد مر في الاستاذ محمد بن أبي شنب الخزازي
بأنه : رد قصيدة نظمت من أجل الفناء : (١)،
ونحن لا نقف على تسمية الموشح قصيدة، كما
أن المنظومات التي وضعت من أجل الفناء ليست
كلها موشحات فكثير من قصائد عمر بن أبي سبيعة و
الوليد بن يزيد و أبي العتاهية قد وضعت من
أجل الفناء.

يقول المجي عن الموشح

وهو في امرأبة كالسفر لكنه يخالفه
بكثرة أوثانته، وتامة بوافق أوثان
السفر وتامة بخالفها : (٢)

هذا التعريف صحيح بمقابلة المذكورة.

١- دائرة المعارف الإسلامية : مادة موشح

٢- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر : للمجي : ١/ ١٠١ ملخصاً

وجه التسمية :

وقد اشتق اسم هذا اللون من النظم من العرش .
قال المحبي : انه انما سمي بذلك لان ضرابته واعضانه
كالوشاح « (١) . والوشاح (بكسر الواو وضمة) والوشاح
ر بكسر (هنة) هو كبرسان من لؤلؤ وهو من منظومان
مخالفا بينهما مطوف أحدهما على الآخر تنوشح به المرأة : (٢)
وهو أيضا ستر مشوح من الجلد يرفع بالحوافر تشد المرأة
بين عما تقيها وتشجيها . والوشاح اسم مفعول يدل على ان
الناظم قد وضع منظومه على شكل العرش . وهو أيضا
اسم مكان وهو الخبز من الجسد الذي يلتصق به العرش (٣)
فيقول ذو الرمة :-

ترى النمل يكرهن الرياح إذا ما هبت ومي بها لولا التحشج تفرح
إذا ما بهتها المريح في المطا اشتراقت ما وادفعا والنض من العرش
وقد وهذا بعض الناس فأطلق كلمة العرش

١- خلاصة الأثر في آعيان القرن الحادي عشر : للمحبي : ١/١٠١ .

٢- المعجم في الأدب العربي وثنايجه : للمفروق : ٢٦٢ .

٣- فن النوشح : لمصطفى عوف الكركم : ١١ ملخصاً

على المتحس كما فعل كامل كيلا في في ن بوان ابن نيدون،
وكما فعل إبراهيم بن أبيه في كتابة موسيقى الشعر اذ وصف
بها نطق ما في الشعر الحديث التي تعد فيها القوافي . و
ما ظلم الموشحات ليسى وشاها . (١)

بداية الموشحات :

أجمع مؤلفو الأدب الأندلسيون على أن
الموشحات من مخترعات بلاطهم : وإن الموشاة قد
أخذوها عنهم و تتلمذوا فيها عليهم ولم يعدوا أن
يكونوا تلاميذ صغارا يقع لهم بين الحين والحين ما
هو مما عن التكلف .

واعترف لهم الموشاة بالفضل والتميز عنهم
في الفن . (١) قال ابن زبدة : الموشحات وهي زبدة
الشعر و فلاة بوهرة و صفوته وهي من الفتون
التي انما بها أهل المغرب على أهل المشرق وظهروا
فيها كالشمس الطالعة والنيار المشرق . (٢)

-
- ١ - فن القوشق : مصطفى عوف الكريم : ٩٣ ملخصاً
٢ - المطرب في اشعار أهل المغرب : لابن زبدة : ١٨٦ .

قال الدكتور مصطفى المشكعة : - (١)

در لاشك فيه أن الموشحات بصورها كلها المعفاة
التي أتي بها عليها من واقع المصادر الأندلسية
منسوبة إلى شعرائها الكثرين بين العديد من
من أمثال الأعمى الخطيب وأبي جعفر بن
سعيد و محمد بن عبارة القرطبي وعبارة
بن ماز المسار و يحيى بن بقي وابن زاهر و
ابن نمارك وابن الأسراني ولسان
الدين الخطيب وغيرهم وهي أندلسية
المشاعر والرواية .

وقال ابن خاتمة في كتابه تزيين الداية " متحدث عن طريقة
نظم الموشحات : - (٢)

و هذه الطريقة من مخترعات أهل
الأندلس و ابتدعها الأندلسيون بالآفس .
هم الذين خرجوا أسبيلها و وصفوا أصولها .
و ذكر ابن بسام في حديثه عن صفة النقيش :-

١- الأندلسيون موضوعاته وفنونه: لمصطفى المشكعة: ٣٧٢ .

٢- الأندلسيون في آدابها عيان: لأحمد القرطبي ٢/ ٢٥٢ مخصراً .

در ان اهل الأندلس هم الذين تصحبوا أهل يافقها
ووصفوا مقيمتها» (١)

قال ابن فلدون في أصل استحداث هذا الفن :- (٢)
وإنما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قلوبهم
وقد ثبت مناهية وفنونه، وبلغ التتميم
فيه الغاية استحدثوا المتأخرين منهما فنا
سموه بالموشح.

ومن كثر المحبي :- (٣)

« أول من نظم الموشح المفاصلة ».

وفي بيان ابن المعتز العباسي موشحة لطيفة ،
هو صحت نسبتها إليه لما بقي فضل إشتراع هذا
الفن لأهل الأندلس ، لأن ابن المعتز كان
باصراً المقدم بن حافر . (٤)

حين نحل هذه القضية بأن هذا الشاعر المشرقي
أسبق وفاة من جميع من ذكر الموشح ، فإن أحد هذا

١- المنهية في محاسن أهل الجزيرة : لا بن جسام : قسم أول : ٢ / ١

٢- المنهية : لا بن فلدون : ٥٨٣ . ملخصاً .

٣- ملاحمة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر : ١ / ٩٠ . ٤- أدب العرب ١٩٥

قد اخترع الموشحات و هم مقدم بن معاني القبري و
 محمد بن محمود القبري و آبا عمه ابن عبد الله بن عبد الله
 فلو صح انها له لما كان هذا الا مباح من هؤلاء
 المتقات على اخترع الموشحات بالاذن ليس ولما استطاع
 ابن ملدون ان ينعم ان التكلف ظاهر على ما نظموا
 من الموشحات ، و لما عثر ابن سائر الملك قصيره في
 نظم الموشحات الى انه لما يعيش في بيئه اندلسيه (٢)
 ويشك ابستاني في نسبة هذه الموشحة لابن المعتز ، (٣)
 لاسباب : منها ان موافقي ابن المعتز لما يذكره في عداد
 الوشامين ولا ذكرها مع شجته هذه . و منها ان هذه
 الموشحة ماويت للشاعر آخر فقال له المحفيد ابن ناهر الاندلسي
 ٥٩٥ هـ . و منها ان ابن المعتز لا يجمعوا غير هذه
 فلو عرف صاحبها فن التوشيح لذكر منه لانه يتلاءم مع امره

-
- ١- المقدمة : لابن ملدون ملخصاً .
 - ٢- دار الطرائف في عمل الموشحات : ٣٩
 - ٣- ربحا الساقى إليك المشتكى قد دعوتك و ان لم تسمع
 و ندبها همت في عمارته و بشر ب المراح ساءامته
 كلما استيقظ من سكرته .

التي (فتن بها، كوصف الطبيعة ومجالس (الخير والشراب).
ومنها أنه لم تثر موشحة لشاعر مشرق في غير ابن المعتز
في العصر العباسي (الثاني) ولا رويت موشحة لشاعر في العصر
العباسي (الثالث). ومنها أن المؤامنين (آفقوا على نسبة
الموشحات إلى أهل الأندلس لأنها مستنبطاتهما ولم يذكر
مشرقيا في المؤامنين قبل ابن سناء الملك (الحصاني بن شعر) أو
العصر العباسي الرابع (١٠).

وفي الحقيقة أن هذه الموشحة بسوب نسبة
صحيحة لأن بكر بن ناهر المعروف بالحفيد الموشح
الأندلسي (المشقي).

وقد نسبة له تلميذه أبو الخطاب ابن زهير (٢).
وقد الطالع ابن ملكان على قول ابن زهير عن استاذ
ابن ناهر ونقل فقرات منه. ثم (صاف وأورد له
له موشحا حسنا. (٣).

ولقد التقى نيكلي نظرة عابرة على ما كتبه بهرس

١- آداب العرب وعصر الانبعاث في الأندلس: ١٦٦، بغير حيز.

٢- المطرب بن شعراء أهل المغرب: ١٨٧.

٣- وفيات الاعيان: الابن ملكان: ٤/ ٦٣ ملخصاً.

البتاني في نسبه هذا الموشح لإبن المعتز ولكنه لم يقرأ
الأسباب التي ساقها البتاني في نفي نسبه لإبن المعتز
ولذلك يقول: (١)

« إن الأدلة التي تثبت نسبه لإبن المعتز
ليست من القوة بحيث تضعف ووجهة
النظر القائمة بامتناع الموشحات
بأنه ليس ».

وإن أكان الموشحون قد اتفقوا على أن هذا
الفن نتاج أندلسي فإنهم قد اختلفوا في اختراع الموشح
فهناك روايتان مختلفتان تقدم كل منهما اسم الماخترع
هذا الفن يختلف عن الاسم الآخر.

فالرواية الأولى، وهي ما يورده ابن سبأ في
ذخيرته، تقول: « هو أول من صنع أوثران هذه
الموشحات بأفقتنا وامتزاج طريقتها فيما بلغني محمد
بن محمود رهون القبري الضريس ».

أما الرواية الثانية، وهي ما يذكره ابن عكرو

١- شيكل : ص ٣٤٢ . ملخصاً .

٢- الذخيرته في محاسن أهل الجزيرة ٢/١ . القسم الأول .

في مقدمته، فيقول: «وكان المخترع لها جنسية
الأندلسي مُقدَّم بن علي القبري، من شعراء الأندلس
عبد الله بن محمد المرواني وأخذ عنه أبو عمر أحمد
بن عبد الله صاحب العقد ولم يظهر لهما مع المتأخرين
نكر وكسدت موشحاتهما فكان أول من برع في
هذا الشأن عبارة القبري الشاعر المصنف صاحب
صاحب المارية».

إن الدكتور عبد العزيز الدهواني أراح
اللقاب عن هذه القضية. ويذهب إلى أن الإسمين
ليسا لشخص بعلمها التحريف واهداً. وإنما هما لشاعرين
إسبانيين نشأ في بلدة واحدة هي قبرة، وأن محمد
بن محمود القبري كان ضابطاً، وأما مقدم بن علي
فلم يكن كذلك وكان الشاعران متعاصرين. (٢)

ويجيب اسم أحمد بن عبد الله صاحب العقد الفريد
في مقدمة مبتدعي هذا الفن الذي ربما أخذ عنه واحد
من القبريين، ولكن لا تذكر لنا المصادر أية موشحات

١- المقدمة: ٥١٣، ملخصاً.

٢- مجلة الأسانس: ص ٢١ - العدد ١٣ - ١٩٤١ م.

من تلك التي أنشأها القبري أو ابن عبد الله، على أن
الأمر الجدير بالعناية والاعتبار أن المؤلف الفعلي
لقد الموشحات الذي وصل إلينا هو أبو بكر عباد بن
مار السمار، أنه عاش في الشطر الأخير من القرن
الرابع وشطرًا من القرن الخامس الهجريين، وفيه
يقول ابن بسام : ذاك

وكان أبو بكر في ذلك العصر شيخ الصناعة و
إمام الجماعة، سلك إلى الشعر سلكًا سهلاً
وكانت صنعة الشعر شيخ التي تخرج أهل الأندلس
طريقها ووضعوا مقيمتها، غير مرقوم
البرور ولا ينطق به العقول، فأقام
عبارة هذا منارها، وقرئ من ميلها و
سارها، فكانها لم تسمع بالأندلس إلا
منه، ولا أخذت إلا عنه، واشتهر
بها أشعاراً غلب على زمانه ونهب
بكثير من مسانده

و أول من صنع أو ما أن هذه الموشحات محمد بن محمود القبري

الضاهي، وقيل إن ابن عبد الله صاحب العقد العزيز .
 أو كل من سبق إلى هذا النوع من الموشحات؛
 ثم نشأ أبو سفيان بن هارون الرماري، ثم نشأ عباس هـ
 هذا فأحدث التصغير؛ وذلك أنه اعتمد على مواضع
 الوقف في المراكز (١٠).

ومن لا يخلق كثير أهمية على هذه الخلافات
 وتكتفي بأن نقول إنه عندما اقتضت الظروف
 اختراع الموشحات في أواخر القرن الثالث
 الهجري واشتهر في ملوك الطوائف .
 ويظهر أن جميع هؤلاء المشاهير
 الأندلسيين لما يبنوا لنا بصوراة واضحة قواعدهم
 الموشحة، وإن كنا نرى، هنا وهناك وفي
 في كتب الشعر والمتراجم التي تتحدث عن
 الأندلسيين كالذخيرة في محاسن أهل الجزيرة
 ونفع الطيب من عصف الأندلس الرطيب، بعض
 الإشادات إلى أصول هذا الفن. وكل

ابن سناء الملك الشاعر المصري الذي ولد
 بالقاهرة سنة ٥٥٠ هـ من الهجرية، و قضى
 فيها أكثر أيامه نعتاً حتى قو في سلطنة
 من الهجرية، هو أول من قام بهذه المهمة
 فحاول في كتابه رد راس الطرائف في عمل الموشحات
 أن يجد ر قواعده هذا الفن الشعري
 ويبين مصلحته وطرق نظمته وأوزانه،
 فكان بذلك الشاعر الأول المنظم
 لقواعده الموشح في المشرق والمغرب (١)

١- في الأدب الأندلسي: للدكتور عبد الرزاق كافي: ٢٩. ملخصاً

أصل غشاة الموشحات

إن كثيراً من الأدب سلكه الجائرة لا تجد هو أباشافياً
إلا إن قبلنا النظرية القائلة بأن الموشحات ماهي إلا تقليد لشعر
غنائي عجمي وهي النظرية التي بارها المستشرقان الاسبانيان فولييان
بيير و سندر بيدال وسند الهامان الأدلة ما يجعلنا نفضها من
من المكابرة والقفز.

فالوضع يختلف عن الشعر المسمط وغيره من فنون النظم الشرقية
بأنه إنما صنع من أجل الفناء أو زانة المستحدثات التي لم يعدها العرب
في المشرق تدل دلالة قوية على أن هذه الأدب إنما هي تقليد لأدب
عجمية ووهو الخربة الأعجمية هي الحلقة بين الموشح وذلك الشعر
الغنائي العجمي وهو الموشحات في الأندلس دون المشرق، فمثل
المشاهقة في تقليد الأندلسيين في فن الموشح لا نفسره
إلا أن الأندلسيين كانوا هم في تقليد ذلك
الشعر الغنائي العجمي، وإن المشاهقة المشرقية الوهيد باعترافاً ابن خلدون
الذي استطاع أن يأتي بموشحة فالية من التكلف هو ابن سناء الذي
أراد أن أحكام صناعة الموشحات لا تأتي إلا من مباحث في بسطة أندلسية.

أوزانات الموشحات :-

كما يلتزم من الأندلسيون في الموشح قافية واحدة أو وزن واحد، لأنهما ومبدوا أن الإيجاز وزن يناسب دفعه أو سهل من إيجاز دفعه يناسب الوزن، ومن أجل ذلك كان الموشح تابعاً لما تقتضيه الأنغام، فتأمة يعاقل أوزان الشعر العربية التي ابتكرها الخليل، وتأمة يخالفها، ويقول ابن سناء الملك المصنف (١٠٦٠هـ) في كتابه (١)، الموشحات تنقسم إلى قسمين :

أما القسم الأول :- أي ما جاء على أوزان أشعار العرب، فيعدّه المشاهون موزوناً ولا وهو في نظرهم أشبه بالمخسرات منه ولا ينظمه إلا الضعفاء من أصحاب صفة التوشيح، إلا أن اختلاف قوافي قفله فإنه يخرج باختلاف قوافي الأفعال عن المخسرات، ٢ كقول ابن ماهر في موشحة المستقيمة التي هي من بحر الرمل :-

أيها الساقى إليك المشتكى قد دعوناك وإنا لم نسمع

١- داء الطرائف في عمل الموشحات : ٣٣ . ملخصاً

٢- قصة الأرب في الأندلس : ١٤٧ . ملخصاً

و هذا فيستحسنون أن يجروا وا فيه ويجزموه عن اللونان
المعروفين بأن مال كلمة أو مراكمة تتخلل فقراته. فمثال
الكلمة قول ابن بقي :-

صبرنا والصبر شمة العاني ولحم أقل للمطيل هجراني بعدني كغاني
فقد آمن المسح وأما به منه قول قوله : بعدني كغاني و
مثال الحركة :-

يا ويح صبا إلى البرق له نظرم وفي البكار مع الوراق له وطره
فقد آمن البسيط، والتزام حركة الخفض في البرق و
الوراق أما به عن ونا نه . (١)

وقد تكون أفعال الموشح موافقه لأبياته
في اللونان وقد تكون مخالفة لها، وقد تكون مخالفة
لها، وقد شرح ابن سناء الملك في كتابه مختلف الحالات (٢)
أما القسم الثاني :- فمما يخالفا أن العرب ولم ينحصر
لهم في الشعر التقليدي وكان يخالفة (فقد أكره من الإنسان
وهو الكثير) (شاع في الموشحات، وقد أشار إليه ابن سناء الملك
بقوله :-

١- في الأدب الأندلسي : ٣٠٠ ملخصاً .

٢- داما الطرازا : ٣٥ ، ملخصاً .

و القسم الثاني من الموشحات وهو ما لا مدخل
لشي من أوزان العرب . وهذا القسم (كثير) و
المجد الفخير ، والعدد الذي لا ينحصر ، و أوزانه
كثيرة منها : ستفععلن فاععلن فعيل ، مرتين ومعا :
فاعلا تن فاععلن ستفععلن فاععلن مرتين « (١)

و خلاصة القول ان الموشحات تنقسم من حيث الوزن
إلى خمسة أقسام : القسم الأول ما كان على وزن شعري تقليدي ،
والثاني ما انفقه عن الوزن الخليلي مائة أو كلمة ، والثالث
ما اشترك فيه أكثر من وزن واحد ، والرابع ماله
وزن من غير الأوزان الخليلية يدرأه (السمع عند
قرأته ، والخامس ما ليس له وزن يدرأه (السمع عند
قرأته ولا يعين إلا بالتخمين وذلك بعد ما فاقصر
آمنه وإن غام ما فاق وعين ذلك من قنن الملحنيين . (٢)

١- داء الطرائف : ٣٥ - ملخصاً .

٢- فن النفاشيع : ٦٩ - ملخصاً .

٢٠ أجزاؤه الموشح وإصطلاحاته

اتخذ الموشح من بيت بناؤه شكلاً متقناً بحيث أصبح كل موشح يشتمل على أجزاء معينة في نطاق مسيات اصطلاح المتعلمين فمن الموشح عليها وهي :

- ١- المطلع أو المذهب
- ٢- الدوس
- ٣- السط
- ٤- القفل
- ٥- البيت
- ٦- الفص
- ٧- المخرجة (١)

ومنى نستطيع توضيح هذه الأجزاء على الطبيعة فإنه قد يحسن بنا أن نقدم موشحة ثمان شبر إلى كل جزء من أجزائها في نطاق اصطلاحات التي التي من ذكرها. فلنختار هذه الموشحة القصيرة لابن سهل التي يصف فيها الطبيعة وصفاً دقيقاً :- (٢)

(نهر سَلَّ مَسَامًا على قُدُورِ العُصَّوْنِ
والشَّيْبِ جَالٍ
والرُفْضِ فِيهِ ائْتِيَالٌ

مُدَّتْ عَلَيْهِ ظِلَالُ
وَالنَّهْرُ شَقٌّ كَيْفَا مَا وَفُتْدًا تَبْلُكُ الْمُجُورِينَ
أَمَا تَرَى الظُّلَّيْنِ صَامَا
وَالصُّبْحَ فِي الْأَفْقِ لَامَا
وَالنَّهْرَ فِي الدُّرُوفِ فَامَا
وَالْبَرْقَ سَاقِ الْفُتَا مَا تَبْكِي بِدَمْعٍ هَتُونِ

١- المطلع أو المذهب:-

كلاهما اصطلاح يطلق على مطلع الموشحة الذي
يتكون عادة من شطرين أو أربعة أشطر وهو هنا
في موشحة ابن جهمل يتكون من قسمين أو شطرين
أو غنصين هما :- (١)

الغصن سَلًّ مَسَامًا على قدورٍ الْفُصُونِ
و بلا مغل قد تخلف قافية الغنصين كما هو الحال
في المثال السابق. وهذا ليس شراً فقد تكونان
متفقتين كقول صفي الدين (الحلي) :- (٢)
بر وهي موزنة في القلب كالنس تراه نافرأ في نبي آنس

١- الأوب الأندلسي: ٣٧٦ . ملخصاً .

٢- فن البق شيخ: ٢٤ .

ولا يشترط أن يكون كل موشح مطلع فان
 وهذا سمي الموشح ثامًا وإلاّ أقرع . ١١
 ومن البدعي أنه ليس لأي موشح إلا مطلع واحد .

١- أوبار العرب: في الأندلس: ١٥٩ - ملخصًا .

تام :- وهو ما تألف من ستة أفعال ومنسة أبيات
 وابتدئ فيه بالأفعال ، لقول ابن التلمساني :-

قمر يجلبو بجي الفلاس بهر الأبحار من ظهر

آمن من شينه الكلف

عذت من مسيه بالكلف

لم ينزل يسعي إلى تلفي

بركاب الدل والصلف

فالقفل «قمر الخ» و«أجيت من د آمن» إلى «الصلف»

والموشح تام لأنه مبتدأ بالعقل .

أقرع :- وهو ما تركب من منسة أفعال ومنسة أبيات

وابتدئ فيه بالأبيات ، فمثاله :-

سطوة الحبيب أملى من جنى النخل

وعلى الحشيب أنا يخضع للمذل

أنا في صروب مع الحدق النجبل

٢- الدوسر :-

وهو مجموعة الأبيات التي تلى المطلع، ويعقب
المطلع في الموشح التام أقسمة "تختلف عن قوافي المطلع
والقفلة والجزئية، والحد الأدنى لعدد الأقسمة
ثلاثة وقد تكون أربعة أو خمسة ولا تتجاوز
ذلك إلا نادراً، ولكن ليس في شروط الموشح
ما يمنع وصولها لأي عدد والدوسر الأول في هذه
الموشحة :-

وحنسيم مجال

والروض فيه اغتيال

مدّت عليه ظلال

وبعد القفل الأول يأتي الدوسر الثاني و

له نفس العدد من الأقسمة ولكن قوافيه تختلف

عن قوافي الدوسر السابق وليس هذا شرطاً فالدوسر

ليس لي يدان بامور فتان من أي ففونه ففقه أفسد رينه

ننن قوله: "سطوة" إلى قوله "الخل" بيت. ومن

"ليس لي" إلى "رينه" قفل، والموشح أقرع، لأنه بدئي ببيت.

١- قصة (الأدب في الأندلس) ٢/ ١٤٥.

الثاني من هذه الموشحة هو :-

أما ترى الطير ما
والصبح في الأفق لا ما
والزهر في الروض فما ما

بعد كل دور يأتي قفل ويختتم الموشح بالخرجة :-

٣- السط :-

في الموشح الذي مثلناه به ، أينا أن الدور

يتكون من ثلاثة أقسام وكل قسم منها يسمى سطرًا ،

واقول سطر من هذا الموشح هو قول الناظم :-

والحشيد حبال

وآخر سطر فيها هو قوله :-

والزهر في الروض فاما

وقد يكون السطر مفردًا كما أينا وقد يكون

ماكبًا من فقرتين فأكثر .

فمثال ما كان سطره ماكبًا من فقرتين قول ابن البانة :-

أقدم عذري . فقد آن أن أعكف

على فمهم . بطوف بها أو طف

كما تدري . هضيد الحشا تُخطف

ونثال ما كان سطة ماكبًا من ثلاث فقرات قول الدعوى : (١)

لله ما أقرب . على محبيه . و آ بعدا

ملو اللى أشتب . آسى الضنى فيه . و آ سعدا

أصببه أميب . و يا تجيبه . طال المدى

ونثال ما كان سطة ماكبًا من أربع فقرات قول ابن القزائى : (٢)

بدري . شمس ضحى . غصن نفا . سلك شمس

ما آتم . ما أو ضحا . ما أو وفا . ما أنند

لا مبرما . من لبحا . قد عشقا . قد مبرما

وهذا العدد من الفقر هو أكبر عدد

أكتفى ابن سناء الملك المصري بإيرادها ولكن ليس

في اشتراط الموشح ما يمنع وصوله إلى ضعف هذا

العدد أو ما ينير يد .

٤ - القفل :-

وتتكرر قوا في المطلع بنفس العدد والنظام

في الموشح بطريقه معينة وتسمى ميند بالاقفال ،

١ - فى الموشح : ٣٠ -

٢ - نفس العدد فى الصفحة :

ولست الموشحة مشروطة بعدد محدود من الأقفال ،
وان كانت العارة قد جرت على أن يكون للموشحة
خمسة أقفال ، ١٢٦ ، ولذلك فإن الموشحة التي تتمثل
بها هنا غير كاملة . والقفل في موشحنا هنا هو :-

والنهر شقَّ كما ما ومبدأ بتلك المكنون

٥ - البيت :-

هو في الموشحة غير ه في القصيدة ، فالبيت
في القصيدة معروف وآما في الموشحة فيكون البيت
من الدور مضافا إليه القفل الذي يليه ^(٣) ،
لذلك فإن البيت في موشحنا هو :-

والخشب سجال

والروض فنية امتثال

مدت عليه ظلال

والنهر شقَّ كما ما ومبدأ بتلك المكنون

٦ - الفصن :-

هو كل شطر من أشطر المطلع أو القفل أو المخرجة

د - داء الطران في عمل الموشحات : ٢٦

٢ - تاريخ الأدب العربي : عماد فريخ : ٤ / ٤٢٢

وتساوى الأعضاء عددًا وترتيبًا وقافية في كل الموشحة
وقلما يشذ الموشح عن هذه القاعدة، وأقل عدد الأعضاء
المطلع اثنان من نفس القافية: "وحيونا أنا تتفق بقافية
الفصين وحيونا أنا مختلفا".

فمثال أن تكون أعضاء المطلع اثنان في قول ابن مهين -
فتق المسلك بكاف، الصباح - ودشت بالروف من أمرف الرياح
ومثال أن تكون أعضاء المطلع ثلاثة في قول
ابن نباتة: - (٢)

كمان إيقاعني ذو مدق - ماضى صحاح - لا يليق بالآفاق
وقد تكون الأعضاء أربعة لقول ابن مبر الحيوئي: - (٣)
بات وسماها النجوم - ساهر - فن ترعى - عليك السعد يا فخور
٧- الخرجة :-

و آخر قفل من الموشح يسمى مخرجة، و
أن المطلع ليس مكنى أساسيا في الموشح إلا أن الأفعال
والخرجة في غاية الأهمية وبدونها لا يمكن تسمية

١- تاريخ الأدب العربي: لعماد فاضل: ج ٤ : ٤٢٥

٢- فن القوافي: ٣١١

٣- نفس المصدر: ٢٧

المنظومة موشحاً .

والجزمية نوعان ، مزجية معربة وهي التي تكون فصحة اللفظ بعيد عن العامية ، ومزجية مزجية أى عامية أو عجيبة الألفاظ وهي المفضلة المستحسنة . وقد كان الأندلسيون والمشارقة من بعد هذا يستحسنونها ومن هنا كان ابن سناء الملك يرى أن يكون لفظ الجزميات دسفاً فظياً وما ياربياً فظياً ، (١)

والجزمية هي الجزر (العديد من اجزاء الموشح الذي يباح فيه اللحن بل ويستحسن) ، وقال ابن سناء الملك المصري : والشعر طينها أن تكون حجابية ، من قبل السخف قر مانية ، من قبل اللحن . فان كانت معربة الألفاظ مسنوبة على منوال ما تعدد منها من الأبيات والأقوال فإن الموشح من أن يكون موشحاً إلا إن كان موشح مدحٍ وذكراً

١- داء الطراني في عمل الموشحات : ٣٢ ملخصاً .

٢- لا يشترط فيها اللحن كما نأخذ ابن سناء الملك .

٣- مسنوبة لابن هباج شاعر بغداد المأثور

٤- مسنوبة لابن قزمان امام الزيدية بالاندلس .

الممدوح في الخزجة فإنته يحسن أن تكون الخزجة كقول ابن بقي: -
 إناجي سليل الكرام وامتد الدنيا ومعنى الأنا
 وقد تكون الخزجة معربة وإن لم يكن فيها اسم
 الممدوح ولكن بشرط أن تكون أفعالها غزلية مبداءً،
 غزلية سحابة فلا بة، بينها وبين الصباية قرابة،
 وهذا معجز معجز، وما لي مبدئه في الموشحات سوى
 موشحين أو ثلاثة ٢٠، كقول ابن بقي: -

ليل طويل ولا معين يا قلب بعض الناس ما تليل
 ويجعل العشاقون الخزجة في الغالب على
 السنة الصبيان والشوان (سكري) أو على
 السنة الحيوانات كالجمال أو الخجرات كالغرام
 والحربا ويعدون لها بكبة قال أوغني أو ما
 يعاءب ذلك كقول عبارة: -

إن الحمام في أيكها تشدو

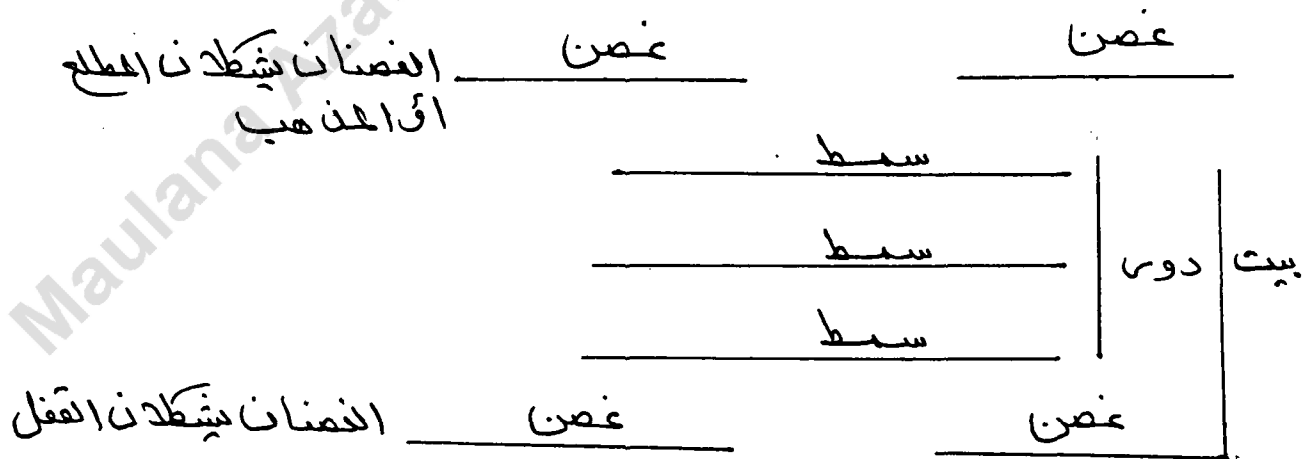
قل هل علياً أو هل محمد أو كان كالنصم والمعتضد مكان
 وهناك صفات أخرى للخزجة زلها ابن سناء في كتابه رمل الطرائف -

١- في الأرب الأدب لسي: الجودت ما كلبي: ٢٩٨ -

٢- فن الموشح: ٢٣ ملخصاً

و بعد از آن سخن افتاد بر علی همدان! لفظ من المحفوظ
التي تحمل حمل آخراتها باستثناء الخرجة لأن موقعا
معلوم.

مشکل الحوض شرح .



٢٦ موضوعات المو شح ٢٦

أسفلنا القول بأن الموشحات فتأت في مذمة
 الفناء، وأكثر موضوعات الموشحات اتصالاً بالفناء والترديد
 هي موضوعات الفزل، ومن ثَمَّ كان الفزل في بادئ الأمر
 هو الموضوع الذي من خلاله يصوغ الموشحون
 الأوائل قواً شيعهم، وكل من الفزل والفناء مرتبط
 إلى حد كبير بالشراب الذي يقبل عليه كل من الشعراء
 الفزل والمفني، ولذلك فسرعان ما ارتبط الفزل
 والخمر حيث صاها موضوعاً واحداً يلتزم به الموشحون
 في الموشحة الواحدة، وشعب الأندلس في إقباله
 على الفزل والخمر ومجالس الفناء كان يحاول أن
 يستمتع بطبيعة بلاده (الساهرة المخلصة الفينانية، يقيم
 مجالس الشراب والشعر والفناء في ظل روضة يافعة،
 أو على شاطئ عذير سلسال، أو على صفحة خرسية
 أو في أكفاف مديقة ندية لنهر فواحة الأماجج،
 فها لبث أن ارتبط بكل من الفزل والخمر عناصر
 من عناصر موضوعات الموشحة وهو وصف الطبيعة،

وما لبثنا أن وهدنا العوشة تنشأ وتنشد متضمنة الغزل
والخمر وصف الطبيعة جميعاً. (١)

على أنه بعد أن بدأ المجتمع الأدبي الرفيع يتقبل
العوشة كفن ثابت و يفسح لها في حطاق فن الشعر الرقي
مكاناً هاماً، ماى العوشارون - الذي هم في نفس الوقت
شعراء موقون - أن يجعلوا كل موضوعات الشعر المألوفة
مبارين لقوا شيعهم فإن بعض شحات طريفة مقيمة فقال
في مناسبات المدح، و التحنن بعيد أو بإجلال من مرض
كتلك التي أختارها كل من لسان الدين وابن مرسك
في الغني بالله، ثم قلت بعد ذلك في الغني بجبال
الطبيعة مثل بعض من شحات ابن مرسك وابن عتبة و
أبي جعفر بن سعيد، ولجبال المدن الأدلسية وشوق
أهلها إليها من يتعدون عنها فإن عددًا من العوشارين
صوروا جبال مدنها تصويراً عذبا في قوا شيخ مقيمة كما
فعل كل من ابن مرسك ٢، وأبو الحسين بن مسلمة بوارى مقيمة، ٣

١- الأدب الأدلسي : ٤٠٥ .

٢- فتح الطيب : ١١١/١٠ .

٣- المعنى ب : ١/٤٢٤ .

وكما فعل كل من أبي جعفر بن سعيد و ابن زهر بن بكير باطلة . (١)
 و يتسع ميدان القول أماما الوشامين
 فيشمل موضوعات الشعر المتعارفا عليها من صيد وقنص
 حسبما أُنشده ابن زهر بن بكير ، و الهجاء و الرثاء كما فعل
 ابن زهر بن بكير . (٢)

وإذا كان الشعر المرثى لسيون قد عر صفوا
 للزهد عن الدنيا و ملاذها كما عر صفوا للتصوف و
 أشتأ و أفيه شعرا عذبا بعيدا فإن الوشامين قد
 نالوا همما في هذا الميدان أيضا و أشتأ و أفيه شج
 بامرة أ صابت كثيرا من النجاح و الذليع . (٣)
 وإذا كان لنا أن نعرض لمتاح من الموشحات
 الأندلسية فقد يكون من الأفضل أن نعرضها تبعا
 لأُسبغية الموضوع الذي أُنشئت فيه ، بمعنى أن
 نبدا بغير من متاحج الموشحات الغزلية ثم الحمزية ،
 ثم وصف الطبيعة ، و قد أسفلنا القول أنه كثير
 ما كانت تشتأ بك هذه الموضوعات و تشرتت كلها

١- فصح الطيب من غرض الأندلس الرقيب : ١٠ / ١٢٥

٢- الأندلس الأندلسي : ٤٦ - ٣ - نفس المصدا والمضعة :

في مو شجة و امددة ، ولكن يظل للموشجة وجه متميز على
الوجهين الآخرين ، ثم نعرض بعد ذلك مناح الموشجات
المدائح ثم الرثاء ثم التصوف ، وسوف نسقط بعض
الموضوعات مثل التهانئ لأنها إلى المدح أقرب و مثل
الهجاء القبح معانيه وسلاطه أو لغاظه .

١- الفصل :-

الفصل في الموشجات هو الموضوع الرئيسي كما
مما ذكره ، هنا نحن نعرض إمددي موشجات عبارة بنما
السماء في الفصل وهو المبدأ (الذي بدأ فن الموشجات
يتم في ما يلي ، وسوف نرى أن قيعور (تقوا في في الموشجة
وفي نطاق البيت الواحد أكثر من قيعور ما في القصيدة
العادية . (١)

من ولي . في أمة أمراً ولم يعدي . يُعزِل . إلا لحاظ الرثاء الأكل

جبرتا في مملكتي في قتلي يا سري ف

ما نصف فواجب أن ينصف المنصف

و ما أف فإنا هذا الشوق لا يرف

مكل . قلبي بذالك البار (السلسل) . يجلي . ما بفواردي من جوى شغل

إِنَّمَا تَبَرُّمُ كِي تَوَقَّدَ نَارَ الْفِتَنِ
صَنَمًا مُصَوِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ مَسْنُ
إِنَّمَا نَسَى لَمَّا حِطَّ مِنْ رَوْنِ الْقُلُوبِ الْجَنَنِ
كَيْفَ لِي . تَخَلَّصَ مِنْ سَهْمِكَ الْمُرْسَلِ . فَصَلِّ . وَاسْتَبْقِ مَيَّاءَ الْأَنْقَلِ

حَقِيقُ إِبْنِ مَلْدُونِ : - (د)

وَو مِنْ أَشْهُرِ الْوُشَاهِينِ الْفَرَّاسِينَ الْأَعْمَى الْقَطِيلِي
الَّذِي لِفَضْلِ بَيْنِهِ وَبَيْنَ سَابِقِهِ قُرْبًا مِنَ الزَّمَانِ ،
وَمِنْ شَجَرَةِ تِلْكَ الَّتِي سَوَّافَتْ فِيهَا بَعْدَ قَلِيلٍ تَقْتَبِرُ
مِثْلًا أَعْلَى لَفْنِ الْوُشَاهَاتِ عِنْدَ وَشَاهِي الْأَنْدَلُسِ الَّذِي
اسْتَوَى هَذَا الْفَنَ عَلَى مَجَامِعِ قُلُوبِهِمْ ، وَبَدَأَ
عَلَيْهِمَا كُلِّ تَفْكِيرِهِمْ ، فَأَخَذَ وَابْتِغَاثُ قُرْبَانٍ فِي
مَصَفِ الْوُشَاهَاتِ وَجَبَرَتْ الْمَقَامَاتُ بَيْنَهَا ،
وَقَدْ نَكَّرَ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْوُشَاهِينَ (مَتَّبِعُوا) فِي
أَمَدِ الْجَالِسِ فِي أَشْبِيلِيَّةٍ وَقَدْ (مُتَحَضِّرُ) كُلِّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَوْشَجَةٌ أَلْفَاوَاتُ نَوْقٍ فِيهَا ، فَنَقْدَمُ
الْأَعْمَى الْقَطِيلِي لِلْإِنْشَارِ مَوْشَجَتَهُ تِلْكَ ، وَ مَا

کار پنهانی منافی قام کل و شاح بتمن بین موشحه
لا قبله لا لتطيلي و اعجابا بموشحه و فيها

بقول :- (١)

صامك عن جبان سافر عن بدر
صاق عنه الزمان وهو اه صدر ي

ه ه ه

آه يما امد شقني ما امد
قام بي وقعد باطش مشد
كلما قلت قد قال لي ابن قد
وانش فوطبان ذابن خضر
عائنه يدان للصباء القطر

ه ه ه

و اذا كانت موشحة كل من عبارة بن مار السمار
والاعشى التطيلي قد بدت فالية من ابعاد الاعماق
ولسات الدعوة التي تر تبط بالفزل عبارة اذا كان
السامر صار قافي اها سسيه ، فلأت الفزل الذي قيل
لم يكن يمشي مع طبيعة الجسر و انما هو نزل ماري مطلق

في علمان ومن ثَمَّ تجاوزت معانيه وتعدت مراحله ،
فضلا عن غلبة الألفاظ على المعاني بسبب هذا الحشد
الهائل من القوافي والآوانات التي كان لابد من توافرها
قواميًّا منتظمًا يتسق مع بناء الموشحة ، فاشتغل الوشاح
بعمليات البناء والزينة اللفظية عن أعماق المعاني
وتحليقات الخيال ، ومن ثَمَّ كانت البراعة لفظية ،
وأما المعاني فكانت ضحلة سطحية .

٢- نحو الشيخ الخمس :-

والوشاحون الذين أجادوا في معاني الخمس هم
أنفسهم الشعراء الذين رويت لهم مقطوعات في ذلك
الميدان من القول أعجب بها التقار والمثاربون ، ولا
تكرار تخرج معاني الخمس في القوافي عن معاني القصائد
والمقطوعات الشعرية ، وفي مقدمة الشعراء الوشاحون
الذين أسفوا القول في هذا السبيل يحيى بن بغي القرطبي
والمتوفى ٤٠٤ هـ الذي قضى حياته بين الكأس والعثر
وهل العذارى وله شعر مقيق وموشحات عذبة ، « و
من آفاق موشحاته في الخمس قوله : -

أَيُّ لَنَا أَكْوَابُ يُنْسَى بِهَا الْوَجْدُ
وَأَسْتَصِيبُ الْجَلَّاسُ كَمَا اقْتَضَى الْعَمْدُ
ه ه ه

بَيْنَا أَنَا شَارِبُ لِلْقَهْوَةِ الصَّافِ
وَبَيْنَنَا تَائِبُ لَكِنِّ عَلَى حَرِّ
إِنْ قَالَ لِي صَاحِبُ مِنْ بَيْتَةِ الظَّرْفِ
أَيُّرُّ نَاقِدُ تَابُ نَعَتْ لَهَا وَاسْتَدُ
وَأَمْرٌ عَلَيْهِ الْكَلَسُ عَسَاهُ يَرَى مَدُّ

وإن ذكرت موشحات الشراب فلا ينبغي أن نفرض
الطرف عن أشهر موشحة قيلت في هذا الفن ووردت
على ألسنة المتأربين على سرى قرون طويلة، وإن
نسبت عند بعضهم خطأ إلى غير قائمها، فذه الموشحة هي
« أَيْهَا السَّاقِي إِلَيْكَ الْمَشْتَلَى » و أمّا قائمها فهو الشاعر
الطبيب الفيلسوف الوشاح أبو بكر محمد بن ساهر الذي
عمر طويلاً وعاش صدماً، مات في الأندلس و بقيتها في مراكش
و موشحاته من أمق ما كتب في هذا الفن على الإطلاق وهو
مكثر عددًا، متنوع فناً وموضوعاً، سجع صوغاً ومبنى، وقال
موشحات في الطبيعة، بل لعله من غير أن يبار العقل

في هذا الميدان ، ويشير إلى ذلك ابن سعيد حين يقول :
 أمسن موشحات ابن ناهر موشحته التي أولها : - (١)
 مد الخليج ورف الشجر لقد تباهى منظر ومختبر
 ثم بر رف قائلاً : وقد تقدمت في المتنزهات ، أي أنها
 من الموشحات التي أنشئت في وصف الطبيعة ، على أن
 أراق منها بياته في التوشيح - وما أكثر ما قال في الخمر قوله : - (٢)
 أيها الساقى إليك المشتكى كم دعونا لك وإن لم نسمع

~ ~ ~

ونديم هبت في غرتيه
 وسقاني الراح من ساهته
 كلما استيقظ من سكر به
 مذبذب البثرى إليه وآتكا وسقاني أبا بعا في أربع
 فابن ناهر الحميد مقتدر على التواشع وسلطان
 عليها يستدعي معانيها فتجيبه ، ويدعو قوا فيها فتتقار
 إليه ويمرّج بين الخمر والفزل مينا كما فعل في موشحته
 المذكورة ، فيبدع ، ثم يمرّج بين الخمر والطبيعة والفزل جميعاً . (٣)

١- المعرب في هلي المعرب : ٢٦٦

٢- المعرب في هلي المعرب : ١ / ٢٦٧ - ٣ - معجم الأديار : ١١ / ٢٢١

٣- نقوا شيخ المدح :-

كما طبعيا وقد اتسع ميدان القول في نطاق
 فن الحق شيخ أن يعيد العوامون إلى اصطناع المدح بالوشحات،
 وقد بنا أن المعتد بن عمار قد مدح قوا شيخا، مدحه ابن اللبانة
 و بعض العوامون سالكين نفس السبيل وبخاصة حين أصبح
 فن الحق شيخ مقبولا من الجميع بعد أن كان يقابل أول الأمر
 بتردد شديد من قبل كبار الشعراء والمؤلفين المصنفين.
 فلما تقدم الزمن بالأندلس، وكثر المؤلفون من البربر،
 وأصبح حبشية الأندلسية شخصية أكثر استقلالاً من
 حيث الأمر قبالا الثقافي والتقليدي بالمشرق لما بعد هنالك
 كبير بأس في أن ينشط ميدان القول في العوامات فيشمل
 فنون الشعر جميعا، وأن تصبح مصيلة الشعراء من قول
 العوامات أو من بكثير من مصادره من قول الشعر ولعل
 كلا من ابن سهل وابن تيمية وابن تيمية، يعتبر مثلا
 واضحا لهذه الظاهرة فإن موشحاتهم من الكثرة حيث
 ترجع بنا قالوه في القصيد . ١٥

قال الدكتور مصطفى الشكعة: - (١)

« أكثر العوشرات التي قيلت في المدح إن لم تكن
جميعها قد منعت بين الطبيعة والفن قبل
أن تدلنا إلى صميم المدح، ولعل أشهر
موشحة في هذا السبيل هي موشحة لسان الدين
الخطيب في مدح الأديب الفنى بالله صابغ من طلة
موشحة لسان الدين تقي من الملوك الرافى ...
المخاسن من هذا الفن، صعبا على صف الطبيعة
ونما ينحى بالقرى، يات الطيفة وما نقها بالصور
البدعية. »

فقول لسان الدين الخطيب: - (٢)

بأن الله أعتبنا إذا العيثا همى يان ما أن هو صل بالأندلس
لم يكن وصلك إلا مملكا فى الكرى أو فلسفة المختلس

~ ~ ~

أكرم المنتهى والمنتهى أسد الشرح وتبدى المجلس
ينزل النظر عليه مثلما ينزل الوهى بروح المعه من

١- الآداب الأندلسية موضوعات وفنونه: ٤٢١.

٢- فتاوات من الشعر الأندلسي: ٢٣١.

ومن المشاهير المحدثين في مختلف فنون الفقه
 الإمامة وفن المذبح بصفة خاصة، الفقيه الشافعي أبو عبد الله
 بن ناصر الدين وناسر الملقب بالملك أمير غرناطة بعد
 لسان الدين ابن الخطيب، وقد عرف ابن ناصر الدين بالإنصاف
 الشديد والإحسان في قصيدة وثق شجيرة على مدسوار
 وثق شجرة أمدب من شعره ونفسه في الفقه شجيرة طوبى
 وقد أورد له المقرئ بين العديد من الملاحظات التي
 سجلها له موشحة في مدح الفقيه بالله وإخوته وهي
 بالغة الطول من النوع الأقرع والدور الأول منها
 مع قفلة: - (١)

أَيَّتْ لِبْرِقٍ مِثْلَ بَغْنِي سَاهِرَا
 نِيْظُومٍ مِنْ قَطْرِ الْعَنَامِ مَجَاهِرَا
 فَيَسْبِيحُ نَفْسَ الرُّوضِ عَمَّةَ أَنَاهِرَا
 وَمُجِجٍ مَكِّيٍّ وَجِبَّةَ الْخَلِيفَةِ بَاهِرَا
 تَحْسَمًا مِنْ نَوَارِ الْهَدَى وَتَجَسَّدَا

٤- حق الشيخ الرثاء :-

الرثاء في ذاته لما يكن جديداً على الشعر العربي ، لأنه نوع من الألفاظ الجيب قولي ، أو عن غير إرثاء أو صديق صفي ، لقد أسما الفقيه في الرثاء تبعاً لظهوره في لفظة كل موضوعات الشعر ، ولكن هل يستطيع فنّ النشيد أصلاً ليكون وسيطة لبعت النشوة في مجلس طرب أو فلق إلا بتعاج في مجال قصف ومجون وفلاحة وإقبال على الدنيا و انكباب على الملذات أن يعبر عن مزاج وآسى ولوعة على فراق عزيز وموت مبين لف إلى راساً فما يحتاج إلى ناز من التقي وراصيد من العمل الصالح . إن ثبت تضاداً يسلك بتلابيب الموضوع من فلال سماو لثة القبير من فلال ذاته عن طبيعتين مختلفتين ، ومن ثم فإن الرثاء الذي يحاول أن ينشئ في الرثاء يعرض من الإيماء شديد ، بما استطاع أن يقدم شيئاً في هذا المجال ، ولكنه لا يستطيع أن يقدم كل شيء يليق بمقام الرثاء من آسى ومزن وفجيرة ولوعة وبكار وترحم وعظمة و اقتراب من الله و ابتعاد عن الدنيا ، أعلم المظن أن الوشاح لن يستطيع إلا أن يقدم صفات يجلبها على الميت

تصلح لأن تكون موشحة مدح فيها العمدت صيغة البيت ،
فلنجاول إذن أن نقدم موشحة في الرثاء و لكن موشحة
على بن هرمون (الشاعر) الوشاح الهجار ذي القدماء الخارفة
على فلق الصورة الباهرة اللذعة من فلال شعره . يقول
ابن هرمون في رثاء أبي الحملات قائد الأعنة بيلسية وقد
قتله نصارى إسبانيا : - (١)

يا عين تكي السراج الأناها السرك اللامع
وكان فدا الرجاج فكسها كي تنثر مدايع

~ ~ ~

من آل سعيد آخر مثل الشهاب المتقد
مكي صبح البشر عليه لما أت فؤد
والشرفي الذكر والسهرتي المطرد
شق الصفوف وتر على العدو مشدد

٥- فوا شيخ الطبيعة :-

الأسبانية بلاد الطبيعة الخلابية الأنيفة
التي فلد بها شعراؤها، فلما يكن عقولا والأمر
كذلك أن يتخلف العشاقون عن الحجاب بين كبا السقار
في هذا المجال، لقد لحقوا بهما مقاً وكنتم لم يستقروا
معهم في نفس المرتبة وإنا جباروا في مرتبة تالية
تالية، ن ذلك لأن ملوك شعرا الطبيعة في الأندلس
قد رافضوا أن يكونوا وشاهين.

يقول الدكتور مصطفى المشكعة :- (١)

« إن ابن خفاجة وابن زيدون وابن
صاعدة والمعتد بن عتار وابن عباس ومن
اليهم عن فوا عن طراق باب الموشحات
ترفعاً وكبير ياءً، وهي ابن الزقاق
خليفة خال ابن خفاجة في شعرا الطبيعة
لم يؤثر عنه غير موشحة واحدة، ولو
قد فعلوا الزادوا التوشيح الأندلسي
تراى فوق تراى ولحقوه ما يدان الروار
فوق سواك»

فمن الموشحات الجميلة التي قيلت في وصف
الرياض موشحة الونابير الأديب الشاعر أبي جعفر
أحمد بن سعيد. وقد قيلت هذه الموشحة في منزله
جبل في مفرام عن ناطة.

إن موشحة الونابير الشاعر تجمع إلى وصف
الروض وصف النهر الذي فلع عليه الونابير الشاعر
الوشاح عددًا من الألوان البهيجة من سلط شمس
الأصيل على مائة المفضض فضيلته مناً، ومين
جبل منه سيفاً يصقود بضحك من الزهر الأكام،
ويبكي الحمام، وينطق وراق الحمام، ويصف أيضاً
مبال الحور وفتنة الروض التي توهي بالشراب،
والشراب في الغالب بعد الشاعر أو الوشاح الأندلسي
بالفزل في الساق. إن موشحة الونابير أبي جعفر
موشحة رقيقة وهي من النوع الثام لإفتائها
بالذهب، ولكن من مجمل عامية: فيقول أبو جعفر
بن سعيد: - (١)

ذَقَّيْتُ شَمْسَ الْأَصِيلِ فِضَّةَ النَّصْرِ

~ ~ ~

أَيُّ خَيْرٍ كَالْمُدَامَةِ

صَيَّرَ الظَّلَىٰ فِدَامَةَ

نَسَجَتُهُ الرِّيحُ لَامَةً

وَنَسَتَ الْفَصَىٰ لَامَةً

فَعَوَّكَ الْقَضْبُ الصَّقِيلِ مَفَّتْ بِالشَّفْرِ

~ ~ ~

مُضْحَكًا تَفَرَّ الْكِيَامِ

مُبْكِيًا بَقِنَ الْفِيَامِ

مُنْطَلِقًا وَرَقَ الْجَمَامِ

دَاعِيًا إِلَى الْمُدَامِ

فَلْيَهْذِرْ بِالْقَبُولِ مَطَّأً كَالشَّطْرِ

إِنَّ الْوَشَامِينَ الْأَنْدَلُسِيِّينَ عَلَى مَا بَدَلُوا مِنْ هَجْدٍ ،

وَعَلَى مَا أَبْدَعُوا مِنْ صَوَرٍ ، وَعَلَى مَا وَفَرُوا مِنْ مَوْسِمِي

فِي أَنْ كُلِّ مَوْسِمٍ هَجْدٌ تَنْحَنِي مِيَارَ أَمَامِ بِلَالِ شَعْرِ الرَّوْصِيَّاتِ

وَجِهَالَةٍ وَمَافِيهِ مِنْ إِتْقَانٍ وَمِلَافَةٍ وَرَقَّةٍ وَافْتِنَانٍ .

٦- الحق شحيح في التصوف :-

بما كان آخر موضوع يمكن لعن القشيع
أن يسجد فيه ويطلق بابه هو موضوع (التصوف)،
وكن الزهد ثم التصوف كما نأ من الموصفات التي
أمرهم القول فيها على ألسنة السقراط الأندلسيين
بشكل لافت للاهتمام، وقد علمنا هذه الظاهرة التي
مبدت تربية ونحن نعرض لبعض مظاهر التطرف في حياة
الأندلسيين، فكل غلو في ناحية من نواحي الحياة
الاجتماعية لا بد له من مقابل في الاتجاه الآخر
حتى يحدث نوع من التوازن في سلك الحياة العامة،
وما دام هناك إسراف في الملاذ و غلو في الإقبال
على الشهوات لا يكون من يبا أن يعيد بين الناس
من جانب الملاذ ويخاصم الشهوات ويبعد عن
الدنيا وتقرب إلى الآخرة، ابتعاد الطرف الآخر
عن الآخرة وإقباله على الدنيا . (١)

إن الموشحة لا بد لها أن تفتح هذا
الهدان، وهو ما كان بالفعل بين بداحي الدين

بن ماري الأندلسي ينشئ قصيداً شجراً لغاً ملياً بأسباب
الشفافية ما لا في تنبيهه الكثير من مصطلحات الصوفية
و تعبيرا لهما من عشق و وهد و بوح و كتمان إلى غير
ذلك من المعاني التي يستشفها المرء من سياق الموشحة .

يقول ابن ماري :- (١)

سائر الأعيان لا تمت على الأكوان لناهرين
والعاشق القيران من ذلك في مزان يبدى الآنين

~ ~ ~

يقول والوعد أضاء والبعد قد مئرة
لأرنا البعد لم أدر من بعد قد غيرة
وهي العبد والوعد الفرد قد فيرة

في البوح والتمان والسرى والإعلان في المعالين
أما هو الديان يا عبد الأوثان أنت الضنين

~ ~ ~

وهما كان الشأن في أم الموشحة فشاة و ظهوراً وفنا و موضوعاً في ظاهرة
فنية شعرية فضاءية أثرت في الشعر العربي و أصبحت إنشابه و أمرت جنابه ، وهي
من عند الصواع على تحلك هذ و هافن جيل إن أخطأت نسبته إلى فريدينان تخفى نسبته إلى الفراء
الشعرى الإنسانى

كبر آخر ارض الموشح : ٢٠

قال ابن سناء العبد المصرا بالمشاعن الموشحات
 " الموشحات يعمل فيها ما يعمل في أنواع الشعر
 من الغزل والمدح والرتاء والهجو والمجون والزهد،
 وما كان منها في الزهد يقال له المكفر
 والرصد في المكفر خاصة أن لا يعمل إلا على وزن
 موشح معروف وقوافي آقالة، ويختتم بحجفة
 ذبح الموشح ليبدل على أنه مكفره و يستقبل
 رابته عن شاعره و يستقفره " (١)

قد علمنا أن الموشحات قد اخترعت من أجل الفناء
 فلا غم أو آنا تكون أغنى منها في أقوال الأهل مناسبة لهذا الفن
 فما ينظم فيها غير الغزل والمدح وصف الجالس للهوى و
 وصف الطبيعة، واتبوعها المدح لأن أبعى جالس الفناء
 كانت تعقد في قصور الملوك والأماراء فما فوق سقوا فيها
 إلى سائر أنحاء الشعر كالهجو والرتاء والزهد و
 العصف (٢)

و أكثر ما خطبت فيه الموشحات ما امتنع به
الغزل والطبيعة والخمر والمدح. وما بما استهلقوا بالغزل
وانقلوا إلى المدح، ثم ما جعوا إلى الغزل فجعلوه مقاما
للموشحة.

وفي غالب الأحيان يجتمع في الموشح الواحد
أغراض عدة كالغزل والمدح وصف الطبيعة. كما في
موشح ابن ناسر الذي مطلعته: - (١)

أبلغ غفرا طاهة سلامي وصف لها عهدي السليم
فلو راعى طيفها نيامي ما بت في ليلة السليم
أما وصف الطبيعة فقد كثير مبدأ، يتناول

بالحالات الأندلس بأفواجا من النهر إلى الزهر
إلى الطير، كما بدأ لنا زحك في رسم أغراض الشجر
عموما. فالطبيعة في عرف أصحاب الموشحات هي
حبسية تختل ببحاسنها وتشتق القلب القياها،
فتشجعها الشاعر ويجعل فيها عطفة وشعور، أو يسمع
أما رتبها. قال ابن الخطيب:

فإن المار تاجي والخصي وفلا كل من غلب بأهنيه
تبها الوار عيوناً تب ما يكسي من غيظه ما يكسي

٢٠ (أسلوب الموشحة و لغتها)

أما أسلوبه فنرى في الفاظه و أثر كيبه ،
وقد تكون بعض ألفاظه غير عربية ، وكان كلما قدم الزين
به ناز عدم العناية بالإعراب فيه ، وإن كان لا
يخرج في مبتدئه عن الأسلوب العربي ، و يخلط عند الخربة
وهي آخر قفل من الموشحة ، وهي غالباً تكون فكاهة
عذبة و نازعة مارة ، ملحونة الحفظ ، جارية على لسان
ناطق أو صامت . يقول ابن ملدون : « ١ »

« و لما شاع الموشح و أخذ به الجمهور ، سلاسته
نسجت العامة من أهل الأندلس على سواها
و نظموه في ما يقفه بلغتهم الحضارية من غير
أن يلتزموا فيها إعراباً و هو الزميل . و يرى
بعض النقاد (شتراط ملو الموشح ، من اللحن
و أنه كالشعر في إعرابه » ٢ »

قال ابن سناء الملك المصالي : « اللحن لا يجوز استعماله

١ - سلافة العصر : لابن معصوم : ٣٤٣ -

٢ - المقدمة : لابن ملدون :

في شئ من ألفاظ الموشح إلا في الخزجة خاصة، و
 يقول أهد صيفاً في كتابه بلاء غنة العرب في الأندلس فضلاً
 عن بعض المتأخرين: إن الموشحة كالشعر في إعرابه وإن
 كانت تخالفه في أوزانه. (١)

كانت لغة الشعر التقليدي في الأندلس ضعيفة
 بالإضافة إلى لغة الشعر العباسي، فبارت لغة الموشحات
 آتية وأضعف، وهي قد استعربت ولما يكن مرابطاً، وابتدع
 ولما يكن تقليدياً. ووجد من أجل الغناء، والغناء يتطلب
 الألفاظ السهلة السريعة، والتعابير الحظيفة المبتنة
 وهذه تقعون غالباً إلى الضف والتركازة
 بطواريتها، وأتلاف بمبتذلات العامة. ونأزها
 فسار ما استشرط في مخاطباتها أن تكون عامة القبول
 فاجتبرأ المشاهير على المشاهير المتفوي في غير الخزجة
 كقول بعضهم

يا خالسي مقاً يكفيلك ما ألقى
 آفتنتني عشيقاً

١- داء الطرائف:

٢- بلاء غنة العرب في الأندلس:

يَمُشُّ هَفْنِي عَيْنَاهُ أَمَا كَفَالَهُ
 وَأُفْرَطُوا فِي اسْتِغْثَالِ الْمَجَانِّ عَلَى أَنْوَاعِهِ،
 فَحَفَلَتْ مَوْشَجًا قَهْدًا بِالْكَتَابَاتِ وَالْحِشَابِيَةِ وَالْإِسْطَحَارَاتِ
 وَافْتَتَرُوا فِي أَوْبَةِ الْبَدْعِ، وَالْخُتْرَ مَوْهَ الْخُتْرِ أَمَّا،
 لَا لِحَسَنِ الْمَعْنَى، وَإِنَّمَا لِحَسَنِ الْخُفْظَى قَوْشِيَتِهِ، (١)،
 وَلِلْمَوْشَجَاتِ الْخُفْظَى وَتَعَابِيرِ خَاصَّةٍ
 لَا تَكَارُ تَخْتَلَفُ فِي نَكْرِ الطَّبِيعَةِ وَالْخُتْرِ وَالْحَسِبِ،
 فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْكِسْمَارِ وَشَعْرَهَا وَغَمَامِهَا، وَفِيهَا
 كَثِيرٌ مِنَ الْأَمَاضِ وَبَيَاضِهَا وَأُفْخَارِهَا، وَفِيهَا
 وَقَعٌ مَبِيلٌ فِي الْمَنْفَسِ وَإِنْ فُتِلَتْ مِنَ الْمَعْنَى الْجَارِعَةِ.

١- أَدْبَارُ الْعَرَبِ فِي الْأَمْرِ لِس: ١٨٠. بِحَضْرَةِ

تأثير الموشحات في الأدب

كانت الموشحات أثر كبير في الأوساط الأدبية، وأثر بالغ في الشعر والمضمر، لأن اعتمادها على الفناء جعلها حطير على أفواه المغنين، وتلقفها الناس من كل صوب، ويحفظونها ويتناقلونها، حتى غلبت على الشعر واحتلت مكانه، وأصبح المولى يأتسون بها في مدائحهم، ويظهر جوف إلى سماعها، ويجيزون فيها على ما يجيزون في الفصاحة. وبلغ من شغف الشعر آراءها، أنه ما اشهرت موشحة ونداء ولها الألسنة. (١)

ولما منحصر الموشحات في الأندلس، بل ما وندت بحر القاف إلى المغرب والشرق، فنظم فيها المقامات والمشارقة، وكنهم لم يبالوا شأوا الأندلسيين، إلا بن سائر الملك المصري، فإنه له موشحة شريفة وثرابت، وهي التي يقول في أم ق لها: -

كلّلي يا سحّاب تيجان الربّ بالحلي و افعلي سواها منعطف الجدول

ه ه ه

يا سافيك وفي الأمان نجوّم وما كلها أعزّبت نجما أشرقت أجمكا
وهي ما تطلّ الأبالطلا والذه

لما شاع في الموشح في أهل الأندلس، وأخذ
به الجمهور، لسلاسة، وتنسيق كلامه، وشر صيغ ألفاظه،
هتجت العامة من أهل الأندلس على مواله، وظهروا
في طريقهم بلغتهم الحضارية من غير أن يلتزموا فيه
لعمراؤا، واستحدثوه فنّا سموه بالنزول، والتمسوا
النظم فيه على ما يهيم إلى هذا العهد.

وعار الشعر المحدثون إلى الموشح فكان
لهم في بحر، أو زمانة وقوافيه مساعداً على نظم
الروايات الخشبية والفصائد المحمّدية. ولا شك
في أن فضل الموشح من هذا القبيل جسيم، وإن نحول
الشعر العربي من السهولة والطلاعية ما يجعله
كفيلة بالتعبير عن كل معنى، والإحاطة بكل فن
من الفنون التي تتجلى في الشعر الأجنبي فالموشحات
وإن لم تحدث نقمة في الأوساع القديمة من

ميتا التفكير والشعور، كانت فتحاً مبيناً في الأدب العربي
ليجوز الفضل فيه إلى الأندلس، وأهل الأندلس.

منقبتا الموشح لغويّاً

الموشح عملٌ فنيٌّ يجب أن يجبرها في الفكرة
الجماعة العربية والتعبير السهل الأنيق، وإلا
لم يكن لها نظم فضل. وإت السهيل على الناظم
في تحرير الموشح من رتبة الترويض الوامد من
أسر البحر الوامد إنما قصده منه إتمام الفرصة
للموشح كي يُنفق جهده في اقتصاص المعنى الجميل في
تخير التركيب الأنيق. فإن لم يستطع ذلك لم
يبق له سُقُوع في تفضيله الموشح على القصيد. «
من أجل ذلك كله لم يكن للموشح بُدٌّ من أن
يكون شعره من النامية اللغوية ضعيفاً لأن عناية تنصرف
إلى المعنى والمفظ القرينين من ألفاظ العام. ولكن ما

كان يجوز في الموضع أن يضعف حتى يصل إلى مثل قول

أبي القاسم الميشتي : - «

أهوى آله مبعود ۛ ينال إلى التوحيد ۛ والمجنزع منا جيد

وإذا نظرت فكفا ۛ

ولنا على المذهب إصرار ۛ

فما نراعي السر ۛ ب

وناهيك من أن نب

١- جيش الفاشي : ١٢ -

٢٠ المختصات الأدبية في الموشح ٢٠

أول مختصات الموشح عذوبة الألفاظ مع استعمال عدي منها لمعانٍ عربية، قليلة الشهرة في المشرق نحو «أكل» بمعنى الأسمر و«سائية» الناعورة و«الربض». وهناك بعض الضعف في التركيب وفي الألفاظ نحو «أنا فيه أهد» مكان «به» منير أن الوشامين لم يستعملوا كلمات عامية ولا تركوا الإعراب. وقد احتفظوا بغيرهم بأسلوب شرقي متين.

و تكثر في الموشحات الصور الشعرية في استعارية والإستعارات الباصرة إلى مد الرمز اللطيف

خف:-

وسلكت على الأفق يد القرب والشرق سؤفاً من البرق
وقد ضحك الزهر بكاءً العيون

أما الصناعة اللفظية فقليلة جداً في الموشح.

وكان الموشح منذ نشأته الأولى فناً ومبدأً فنياً لما لصا يُعبر عن شخصية شاعره، ولذلك كثر فيه التورية والوصف والخمر وبطل فيه الوقوف على الأطلال و

الأشياء التقليدية الأخرى التي ظل الشعر المشي في
 ينوع بها. بل أن العواشمين المتأخرين طرّقوا في
 معشاهم سائر فنون الشعر.

و ليُفِتَّ النظر أن الإبداع في الوشاح لم
 تتفق لجميع الشعراء ولا لجميع العواشمين، ذلك لأن
 الوشاح شجاعة فنّ وهداية فاضلة يستند فوق ذلك
 إلى الموسيقى استناداً أساسياً. فإذا لم يكن المشاعر
 وهداية مطبوعاً وعملاً بأصول الموسيقى فإن الإبداع
 في الوشاح لا تتفق له.

وكذلك لم يعش الوشاح موطئاً، ولم يبرع
 فيه المشاعر براءة تدّكر لهم، بل كان طويلاً
 من ألهام الشعر إنده من مدة زمانه، كما اتفق
 لفنّ المقامات تماماً. إننا نجد بين الحسين والحسين
 شامراً ينظم مع شجاعة، كما أن أبناء كثيرين كتبوا
 مقامات. ولكن ذلك كله من باب التقليد. إننا نرى
 نرى في العواشمين المتأخرة شكل الوشاح وكنّا نفتقد
 ما واه و نفتقد عبقرية الوشاح الأندلسي فيه.

ما هو الشعر الذي قلده الوشاحون :

لم يكن الشعر الذي قلده من الأدب المكتوب وإنما كانت تنقله الأفواه ولذلك فقد مات وانقرض إلا ما قطفه منه العرب والعجم مكتوباً بالعربية والعبرية وهو قليل لا ينفع غليلاً ولذلك فقد تضاربت الأقوال في أصله. (١)

حقير لالأستاذ غوث ثالث بالشيء :- (٢)

«ولم فوفق إلى الآن إلى تعرف المصدر الذي استعمله مقدم عندما ابتكر فن التوشيح، فيذهب البعض إلى أن أصل التوشح أندلسي محلي، وذهب البعض الآخر إلى أنه بلقي، وذهب نفر ثالث إلى أن أصله البعيد ما وما ني»

ويذكر جيب : أنه من المحتمل أن يكون مخترع التوشحات قد تأثر وألهم بالآعالي الشعبية الأسبانية و البر وفاسية المتأثرة بالترانيل المكشبة. (٣)

١- فن التوشيح : ١٠٨ ملخصاً

٢- تاريخ الفكر الأندلسي : بالشيء : ١٥٤ - ملخصاً - ٣ - جيب : ٧٧ .

و يرى فوار رجا ئي (ان طريقة زيار باب في الغناء
كانت سببا قويا في اختراع الموسيقى . ١١)

ان نفرا من العلماء يذهب الى الظن بان الموسيقى
العربية وشعر الطر و بيين الذي عرف في بر و فارس
في جنوب فرنسا في القرن الحادي عشر ، قد اشتقت من
أصلي واحد . يقول بطرس البستاني : ان العرب في إسبانية
قد سمعوا أناسا شيدا الجنطل وهم بمهمات فوار في غالية بين
القرن السابع والثامن وكانوا يطوفون البلاد وساء
ينشدون الناس أشعارهم الحماسية والفراسية في الطرقات
فتبهم ذلك إلى استنباط أناس شيد لغناء طليقة (فوار في و
الأونان قولد منها فن الموسيقى . ١٢) وقد ضاعت أناس شيد
الجنطل لأنها لم تكن مكتوبة ولكننا نرى كتبيسمها على أمثال
الطر و بيين التي ظهرت في جنوب فرنسا في نفس الوقت
الذي ظهرت فيه الموسيقى الأندلسية .

وكان الطر و بيين ، كما كان أسلافهم الجنطل
يتغنون بأشعارهم ويتناشدونها في مجلس الملوك والأمراء

١- الموسيقى الأندلسية : فوار رجا ئي : ٩ ملحقاً .

٢- أن بار العرب في الأندلس : ١٧٠ ملحقاً .

الاعيان وهي تتناول أعماراً شتى كالنمل ووصف الطبيعة و
 المدح. وانشيد الطر وبيون غنائية منسجمة الالفاظ، مسنة
 المتوقع، غير أنها ضعيفة الخيرة الأدبية في معانيها الغزلية
 والفاظها المكر ورماء ولها اسماط و اجزاء لا توافق أو ناهيا
 أياناً، ولا يلتزم فيها القافية كما تلتزم في الشعر،
 وإنما تلتزم في كل ثلاثة اجزاء أو ستة وفي نهاية
 كل سطر، ويراعي في المتن اسماء الذي ورايت فيه أولاً.
 فهي من هذا القبيل أشبه شئ بالموشحات. ١١

و يتخلص البستاني إلى نتيجة واضحة لديه
 وهي أن الموشحات ليست جبرية جثة وإنما هي متأثرة
 بالآداب الاسباني الغزلي فهي مستعربة كأهل الأندلس
 أنفسهم، وما في الأندلس من فنون وعارات وأنياء.
 وكانوا في بدء نشأها جدد لها بالالفاظ الأعجبية كما
 ذكر ابن هشام في الذميرة.

ولكن الأستاذ نيكلي يزعم أن الطر وبيون هم
 الذين تأثروا بالموشحات ليسوا بالمحجج والآراء
 التي تثبت ما فيه ويدكر أن الموشحات فن مما يجت

ترجع أصوله إلى الشعر التقليدي المشترى في هذه . (١)
 قد ذكر الدكتور مصطفى الشكعة أن الموشح مماجي
 ما لص لحن شعري خشناً متطوراً في مملكات تطوراً طبيعياً
 انتهى إلى شكله الأخير مسبباً ما عنده ملكات (شعر العرب
 على ألسنة الأندلس . (٢)

ولما بالنسبة لخصائص العبرية فإن الاحتياج
 لها ساقط لأنها شئت بعد ظهور الموشحات العربية وهي
 تقليد كامل لها بنياً وموضوعاً.

نحن نريد أن نؤكد في هذه القضية بأن
 العواشمين الأوائل قد قلدهم شعراً غنائياً عجمياً كان
 موجوداً أو ما هم سمعوه وامتلأت قلوبهم بهوسياً
 وأحانه فأولوا النظام على نهج فجاءت الموشحات .

١- نيكل : ٣٨٧ منتخبات من الشعر الأندلسي :

٢- الأندلس الأندلسي موضوع مائة وثلاثة : ٣٨٦ . مختصاً .

فوايح الوشاحين :

يستدعى تاريخ الفروع في الفروع شيخ من عصر ملوك
 الطوائف ، وراأسن أن ياتيه عبارة وشاح المصمما الذي
 أو ما نال إليه من قبل ، ثم يار بعده ابن آفغ ، آسنة
 شاعر المامون بن زبي الفون صاحب طليطلة ، و بعده هما
 الحلبة التي كانت في دولة المصممين إلى القرن السادس ،
 و سابق من سابقا التطيلي الأعشى ثم يحيى بن بقي ، و محمد
 بن أحمد الأضاوي المعروف فبالأبيض ، و الحكيم أبو بكر
 بن باجة صاحب التلاحين المعروف ، ثم اشهر بعده هو لدر
 في صدر دولته المومدين محمد بن أبي الفضل (بن شرف ،
 و أبو إسحاق الرويني ، ثم كان مسنة هذه المائة الهاسنة
 الفيلسوف أبو بكر بن نهر ، و الوشاحون عيال على إسمائه
 فيما اتفق له من مدائح الموشحات التي شرفت و غرابت ؛
 و اشهر بعده ابن هتون ، و المهر بن الفرس ، ثم نغ ابن
 مامون بمرسية ، و أبو الحسن مهمل بن مامل بن نا طلة
 و أبو بكر بن الصابي ، و اشهر بين أهل العدو و لابن
 خلف الخزائري ، و ابن هز ، البجائي ، و لكن الكندي انفر

شجرة هذه المائة إبراهيم بن محمد بن علي وشاح
 آشيلية وشامها . وفهر بعده أحمد المقرئ المعروف
 بكسار وهو شاعر وشاح ونها ل . د .

ثم كان نافع المائة الثامنة في الأندلس

لسان العربية ابن الخطيب ، وله في القشج بدائع

كثيرة ، وكان من أبرع تلامذته في ذلك ابن ناسر

وناسر القشج ، ثم أشهر بعده المقرئ الحقيقي الشاح

ثم فهر في المائة التاسعة في النصف الأول أبو يحيى

بن عاصم الذي يقول عنه الأندلسيون إنه ابن

الخطيب الثاني ، ثم استعجت الأندلس وفهر في المغرب

في أواسط القرن العاشر عبد العزيز بن محمد القشجالي

وناسر أبي العباس أحمد الشرف الحسيني ، أما المشاهدة

قد تكلفوا القشج وبعي للأندلسيين فضل الطبع لم

بنانهم فيه إلا ابن سائر الملك المصالي الموفى ٦٠١ هـ

فقد طاعت بوشحاته مضمناً وشجته التي اشتهرت شراً ومأباً وأولها : ٢٤

يا مبيي ارفع حجاب القور عن العذار

تنظر المسك على الكافور في ملنا

مشاهير الوشاحين في عصر ملوك الطوائف

ومن مشاهير الوشاحين في عصر ملوك الطوائف

أبو بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة وهو
أحمد شعرار بلاط المعتد بن عتار وكان متصلاً قبله بالمعتصم
بن هارح صاحب الحرية فأغار على قصيدة لشاعر
ابن الحداد فغضب الشاعر وطلب من المعتصم أن يقطع
لسان ابن اللبانة، فترك هذا الحرية وانتقل إلى
إشبيلية ومدح المعتد في آواخر أيامه ومدح بينه
وله في ابنه الرشيد إمدى المديح وقد سواها
ابن سائر الملك في دار الطرائف في عمل المديح. ولما
وقعت الكارثة سنة ٤٨٤ هـ وتوفي المعتد إلى أعين
نهب ابن اللبانة إليه في منفاه ومدحه بعدة قصائد
ومرفض ما منحه إياه المعتد من مكافأة على مدحه
إخلاصاً منه وفاء لذكرى الأيام التي كان يتمتع فيها
ببطار الملك المنكور. (١)

والصل بعد ربعة من أعين بنابر الدولة

مبشر صامبا ميموارة . وكانت و فاته بسوارة سنة ٥٠٧ هـ . و
قد أورد له ابن سعيد بعض الموشحات كما و مر عدل منها في راس
الطران^(٢) . وكان فوق امسائه في الشعر والقريض والموشحات
ينظم الماهل .

ومن ذكر بالقر شبح في عصر ملوك الطوائف ابر بكر
محمد بن أرفع مأسه وكان متصلا بالمأمون بن ذي القون صامب
طليطلة . وقد أورد له ابن خلدون مطلع موشح يمدح
فيه مولاه وهو :- (٢)

أهول قد شرتما بأبدع تاجين

وسنت المذائب رياض البساتين

ومضاهة هذا الموشح :

تخطر وليس تسلم مسالك المأمون

مراع الكتائب عجي بن ذي القون

ويذكر ابن سعيد ان له موشحات مشهورة فني

بها في بلاد المغرب^(٣) ومن وشاهي ملوك الطوائف ابر بكر

الكتيب بن الحسن وقد ذكره الحمدي في مذكاة المقتبس^(٤) و

١- دار الطراني : ١٧١ ٢- في القاشح : ١٢٩

٣- مذكاة المقتبس : للحمدي : ٣١٤-

ولما كانت وفاة الحميدى فى سنة ٤٤١ هـ بالمشرق فلابد
ان هذا الموشح (شعر فى أواسط القرن الخامس الهجرى) :-
وقد ذكره ابن سعيد وأوسان له موشحته بقول
فيها : - (١)

سأى طيف الجنال	من أتم مُبْدَب
لتجديد الوصال	والعهد الاول
فطالما مُنْقِبًا	طيف منيها
وعز ما قُرِئَتْ	عطف وصالحا
مضى إن افطرت	بها ببالها
هبت راح الشمال	من شتر طيب
بالمسك والغوالي	وشتر مندل

ومن شاعري هذه الموشحة أبو عامر بن الفرج
ونابى المأمون بن ندى اللغات بالله طليطلة، قال ابن سعيد
له فى الموشح طريفة حسنة (٢) ولما ببق شئ من موشحاته
ومنهم من أيضا أم الكرام نبت المفضل صاحب المربية (٣) و
ولاننا آتينا لنظر فى اسماء الموشحين الذين (شعرنا)

١- الموشح : ٣٧٠/١ - نفس المصدر والصيغة

٣- نفع الطيب : ٢/٤٢٩

في العصر المرواني وعصر ملوك الطوائف وهدناهم
بإستثناء الرمادي من شعراء الدراسة الثانية والثالثة
وهدنا أن يقول الشعراء قد انقروا من النظم على
طريقتهما .

قال فحاجة :- ولا شك أن الموشحات نظم

جديد ولون مبتدع في الأدب ، وأنها طوعت الشعر
للغناء إلى مد كبير ، وقربت أسلوب الشعر للجماهير
وقصرت المسافة بين العربية والعامة ، ما تفت
بأن واق الجماهير وكانت ذات أثر كبير في الشعر
العربي القديم والحديث . ١١

وأخيراً : أن الموشحة لغاة لقراءة شاملة على

الوضع القديم في نيل الشعر العربي . فهي بأونهاها و
قوا فيها المتروعة تنفع للشاعر فأقامه بدة تعينه على الخلق و
الابتكار . فالمعروف أن قواها من الموشحات عند الشعراء يرجع
في كثير من الأحوال إلى اشتراكهما في نفس العوائد
والعافية . والمخرج على هذا النظام الرتيب بيد
(ملاحظة كبرى) ومطورة بمادة الشعر ، أفنيله الشرائع وأساليبها

الزجل في الأندلس :

إن الحديث عن الزجل في إثر الحديث عن الفصح
يبدو أمراً منطقياً وطبيعياً، ذلك أن العرشات هي مقتضات
لبعض العبارات العامة أو الأعجبية في فروعها وأما
في كيانها وبنائها إنما كانت قسماً من الخلق العرشي بين الشعر
الفصيح والشعر العام الذي اصطاح على تسميته بالزجل
الزجل لغة وإصطلاحاً :

الزجل في الحقة : الصوت . وإصطلاحاً : ما
شاع في القوم شيع في أهل الأندلس وأندلسية الجمهور
لسلاسة وتنسيق كلامه وتر صبح أجزائه، تسجيلاً
العامة من أهل الأندلس على نواله ونظمه في
طريقته بلفظه الحضرة، من غير أن يلتزموا فيها
بإمارة، واستحدثوا فنانوه بالزجل . (١)

وجه التسمية :

يقال إن ابن قزمان هذا أول من تكلم
بالزجل، وسبب ذلك أنه في صغره حين كان في

الكتب عشق بعض الصبيان ، فزَّغ أُمُّهُ فزَّغَ ب فزَّجَ .
 و منعه من جاكسة الصبي فكتب في لوحه :-
 الملاح أولاد إسماعيل والفرمان أولاد نصار
 وابن قزمان ما يغفر ما قبل له الشيخ عفا
 فاطلع عليه المذرب فقال قد هجوتنا بكلام من جمل
 فيقال إنه سبني ، جلد من هذه الكلمة .

خشاة الزجل :

لما تعرض أُمُّهُ من الأندلسيين للحدث عن
 خشاة الزجل . فابن سعيد الذي فقل فيما يتصل بالمرشحات
 رأى الحجارة من أعضائها ظهرت في القرن الثالث على يد
 رجال سماء ، لم يذكر عن خشاة الزجل في نفس
 الكتاب إلا هذا النص :

« قيلت بالأندلس قبل أبي بكر بن قزمان ،
 ولكن لم تظهر ملاحها ، ولا انسبكت معاينها
 ولا شخمت سناقتها ، إلا في زمانه ،
 وكان في زمان الملمين » ،

وابن خلدون لا يضيف مبدأ على هذا إلا ما قرأه من

أما الزجل فهو تقليداً لمسألة فقد استحسن العامة التوشيح
 فنسجوا على سبيل الله، بما علقوا الفتحة الحضائية موضع المدفأة
 العربية، ولما تجد ث غير ابن سعيد وابن ملدون عن الزجل
 إلا صفى الدين الحلبي في كتابه "العاطل الحالي"، وهو لا
 يعين أيضاً تاريخ نشأة الزجل ولكنه يعرض رأياً
 في تفسيره فهو الزجل والشكل الذي اتخذته أولاً فيقول:

«و أول ما نظروا الأناجال جعلوها
 قصائد مقصودة، وأبياتاً مجبردة على
 مروض العرب بقافية وأمددة كالقريض
 لا تغاير به بغير المعنى والحفظ العامي
 وسموها القصائد الزجلية.» (١)

فما بين كثر أفعالها عن العزبان الواحد العربي
 إلى المقطوعات المختلفة القوافي والأوزان، ففصلاً
 حقوا بعد القناء وماجات التلحين والموسيقى. (٢) ولوحظ
 صفى الدين الحلبي على سبيل التمثيل وتأيد الرأى ثلاث
 عشرة قصيدة زجلية لزيد بن أبي أسيد هو مدني،

١- العاطل الحالي: صفى الدين: ٢٣ ملحوظاً.

٢- نفس المصدر: = = ٢٤ ملحوظاً.

مظومة في جور الشعر العربي المعروفة . وكنتنا فكلما
 أتت مد غليس كان في من متأخر عن ابن قزمان ، كما صرح
 بذلك ابن سعيد وعلى هذا ما التحيل بقصائد مد غليس
 يثبت وجور القصائد الزجلية . ولكنه لا يثبت سبقها
 على الأناجال ذات المقطوعات وقد اعترف في الحديث
 الحلي نفسه بذلك . (١)

من اختراع الزجل :

وأول من أبدع في هذه الطريقة
 الزجلية ، أبو بكر بن قزمان القرطبي ، فلم تظهر ملاحها ،
 ولا نسبكت معانيها ، وهو إمام الزجالين على الإطلاق .
 وقد اشتهرت أناجاله ببغداد أكثر من اشتهارها
 بجوارها المغرب ، وتوفي عام ٥٥٥ هـ . (٢)

وقال : إن أول من اختراعه زجل يقال
 له راشد ، ولكن لم تظهر محاسنه بالإنشاد من أنواعه (٣) ،
 لقد ظهر في الأندلس زجالون كثيرون .

- ١ - الزجل في الأندلس : لعبد العزيز الأندلسي : ٢ -
- ٢ - قصة الأرب في الأندلس : ٢ - ١٥١ بتغير يسير
- ٣ - تاريخ الأرب العربي في الأندلس : ٢٠٧ ملخصاً .

و إن لم يصل عدد همد إلى نصف عدد العواشين، و
كان على ما أسماه أبو بكر محمد بن عيسى بن قنبر ما كان الأصغر
الذي بدأ شاعرا، فلما أحس أنه لم يصل إلى ما شبه
كبار الشعراء، و أحس في نفسه القدرة على الإبداع في الشعر
العامي، اتجه إلى الزجل فأجار فيه و أصبح يجزل في ميدانه
مقاما مشابها لمقام المتنبي في ميدان الشعر، و من الزجلين
الكبار أيضا أحمد بن الحجاج المستقر، بمده غليس و يعتبره
الأندلسيون خليفة لابن قنبر، و يجعلون مكانه
في الزجل مشابها لمكانة أبي تمام في الشعر، بالنظر
إلى الانطباع و الصناعة. فابن قنبر ما كان ملتفتا إلى
المعنى و مد غليس ملتفتا إلى اللفظ، و كان أيضا أنيبا
عربيا فكلامه مثل ابن قنبر ما كان، و لكنه لم يأت
نفسه في الزجل أنجب أو قصر عليه.

هل النزجل متأخراً عن الحق شيخ؟

وإن كانت هناك وجهات نظر فتدل إلى أن
النزجل والمواضع قد ظهر في وقت واحد أو أن النزجل هو
الذي ظهر أولاً، ثم تبعه الحق شيخ. ١، فإن منطق الأمر
قد لا يقيد هذه الفكرة، خاصة وأن النصوص الجزئية التي
وصلت إلينا قد كتبت بعد أن كانت الموشحات قد امتلكت مكانتها
العتيدة وثبتت أقداً لها وسخت أركانها في المجتمع الأدبي
الأندلسي، والفارق الذي يبين ظهور الموشحات و ظهور
النزجل هو نفسه الفارق الذي يبين عبادة بن مازن السمر
صانع الموشحات الرقيقة الذي أقام نأرها وفقاً ما عليها
وسنارها. ٢، وبين أبي بكر محمد بن عيسى بن قزمان ديوان
هل النزجل المنظوم بكلام مائة الأندلس ٣، وعبارة
توفي سنة ٤٢٢ هـ وابن قزمان توفي سنة ٥٥٥ هـ.
إن القرأتين تذهب إلى أن النزجل قد ظهر

١- النزجل في الأندلس: ٢ - ملخصاً

٢- الذميرة في محاسن أهل الجزيرة: القسم الأول: ٢ / ملخصاً

٣- العرب في ملحق العرب: ١ / ملخصاً

تأخر عن التوشيح لأنه في كل المرحلة الثالثة تحول
 الشعر في الأندلس، المرحلة الأولى هي مرحلة الفصح
 الذي استمر وسوف يظل كذلك إلى أن يربط
 الأمازيغ من عليها، والمرحلة الثانية مرحلة إرغال
 العامة إلى الشعر مع تحويل في بناء القصيدة و تعداد الأوتان
 والقوافي، وهي مرحلة المدشحات، والمرحلة الثالثة هي
 مرحلة قول منظومات عامة تلتقي مع مدح العامة ومن
 لا يجيد ون العربية من أنباء البلاط وملوك البربر بمقت
 بالنزول . داء

قال عبد الحميد ففاجئة :-

درو الأندلس بيئة النزل الأولى كالموشح ،
 وإن كان تأخر عن المدشحات في المنشأة
 الأندلسية قليلاً ، ولكننا نقول أن النزل
 عن المدشحات وهو نوع من الشعر العامي . (٢)
 كان من الطبيعي أن ينشأ شعر العامة والأمازيغ
 فلما استولى البربر على الأندلس على عهد إبن تاشفين ،

١- الأندلس الأندلسي موضوعاته وفنونه : ٤٤٨

٢- قصة الأدب في الأندلس : ٢ / ١٥١ ملخصاً .

كان لا بد للشعر من أن ينتكس بصورة أو بأخرى حتى
يسهل فهمه على هذا الفريق من القوام.

إننا في أثر ميجنا ظهور الزجل متأخر عن
الموشحات منطلقاً منها نتفق مع رأي العالم الكبير
عبد الرحمن بن مندوت الذي يقول : (١)

« ولما شاع فن الفوشج في أهل الأندلس

و أخذ به الجمهور لسلاسة وتنسيق كلامه

و لصريح أجزائه ، شجبت العامة من أهل

الأندلس على مغالاة و تطوعوا في طر يقته

بلفظهما الحضائفة من غير أن يلتزموا

فيه إيماءاً أو سجدة أو فنا سموه

بالزجل »

٢٠ نظرة على أوتان الزجل : ٢٠

والزجل يستفتح كالموشمة بالمذهب أو المطلع الذي يتكون عادة من أربعة أعضاء، يلي ذلك الدور، وكل دور ينتهي بقفل متحد مع قافية المطلع. أما الدور فإن كل واحد منها قافية الخاصة به. ويتكون الدور عادة من ثلاثة قسميات، يتكون آهيانا قسميات بسيطة وآهيانا قسميات مركبة، وفي هذه الحالة الأخيرة يكون الدور مكونا من ستة أسباط، ومدة القافية أما سياسي في الدور إن كان بسيطا، وفي أعجاء المصالحات إن كان مركبا، وينتهي الزجل خرابية من بحر وقافية المطلع والأقوال.

هذا وفي القليل الناس تكون الأقوال أو الخرابية مكونة من أربعة أعضاء مثل المطلع، فإن الكثرة من الزجلين لم يزل عار هذه القاعدة وكتفوا بالأقوال والخرابية البسيطة. (١)

فطرة على موضوعات الزجل : ٢٠

وإذا لم يكن لنا سندومة من ذكر آمنة
فلأننا مال الأندلسية، ففعل من الجنس أن نبدأ قتلنا ببعض
الملح الزجلية التي جاءت بها قريحة بعض الزجالين مثال
في ذلك هذا الزجل الطريف الذي قاله ابن قزمان في
كيش العيد مما يصلح لأن يرد في كل زمان، وفيه يقول «

مبني كيش العيد أنا من يغفل
لش قصطي تنفر؟ أنا من ضعيفك
أش مال بسينك أش مال مد يغفل
أش مال شوايا تملك أش مال قد يدرك

✽ ✽ ✽

من يرد في ثالث العيد وأنا نقتل ونشوي
وترى كيش معلق والقطيطس تحت يعوي
وأنا حمان في السر وال أو في سنديل مبرملوي
وأنا فصل ان عمر من ماعي أو عقيقة

و يحكم على ابن قزمان بالسجن فينشئ في ن ذلك
 من بلاد محتج فيه على القاضي الذي سجنه مع القتل والمصوص
 ويحتج على السجن الذي وضع القيد الثقيلة في يديه
 ومجبيه الأثر الذي لا ينبغي أن يعامل به الشغل ويقول:
 لم ير قط عسري قاض يعمل في الأعمال
 إن سيكن مجامري كل حقاس وقتاً ل

✽ ✽ ✽

ملهي لست بقلب من الإسلام طوبه
 ألقى فخلخال بساقي ثما أوفائي طوبه
 فكما ميت نبدل ثم مات الصعوبه
 لم ير قط شاعر يكبل بذ القيه
 والمطرف والملح سيدان فسيح الجنبات من فلاك
 الزجل، فأكثر الملح تروى عارة باللمجة العامة، وتكون
 أقرب إلى نفوس العامة وهو اظهرهم ما لعمرو بيت بالفضي
 ومن هنا أكثر الزجلون من هرايف القول ومليح الخاطر
 فمن ملح آبي بكر الحصار، قوله:

مِنْ نَلْتَقِيهِ يَحْشِشُهُ
وَيَنْصَبُ كُلُّ نَ مَ
كَمَ مِنْ مَلِيحٍ وَكَمَ

نَتَمَتَّى زَادَكَ الْخَجَلُ عَنْ فِضَا ب

وَمِنْ الزَّجَالِينِ مَنْ قَدِمَ طَرِيقَهُ مِنْ ضَلَالِ الصَّنْعَةِ
الْهَفْظِيَّةِ، وَهُوَ أَسْلُوبٌ بِمَرَفَاتِهِ الزَّجَلِ وَالْمَوَالِ، بَلْ غَلَبَ
عَلَيْهِ وَكَارَأَنَ يَصْبَحُ سَمَةً لَدَانِمَةً لَهُ، فَمِنْ الطَّرَفِ الَّتِي
وَعَيْتَ الصَّنْعَةِ الْهَفْظِيَّةِ فِي صَوْنِهَا قَوْلُ الزَّجَالِ أَبِي عَبْدِ
بْنِ حَاطِبٍ :- «ا»

إِنْ كَانَ قَسَافٌ نَتَايِزٌ بِدَمَاحٍ لَصَحَرَ الْقَمُضِيُّ فَفَقَّ أَهْمَا حَكٍّ
فَمِنْ مَبَاهِلِكُمْ تَكُونُ أَمْبَاهِكُمْ وَمِنْ وَقَارِكُمْ تَكُونُ أَوْقَارِكُمْ
وَإِنْ أَكَانَتْ بَيْتَةُ الْأَنْدَلُسِ الطَّبِيعِيَّةُ قَدْ فَتَنَتْ الشُّعْرَانَ
وَالْعُشَاةَ مِنْ فَلَا شَكَّ أَنَّ الزَّجَلِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْ
«لُشَارِكَةٍ فِي هَذَا الْعِيدَانِ، وَهَذَا أَبُو عَلِيٍّ وَبْنُ أَبِي نَصْرٍ
الِدَبَاغِ يَقْدِمُ هَذَا الزَّجَلِ فِي وَصْفِ الطَّبِيعِيَّةِ فَنَقُولُ :- «ا»

١- «الغريب في ألفاظ العرب» لابن معيذ : ٢٨٠

والربيع قد فاح خوارم
أقحوان مع بها
في ذلك السواني راس و
لا شراب إلا في هستان
يبكى العمام ويضجك
والمياه مثل الثغابين

ط ط ط

والسليم عذابي الأنفاس
قد خل جسمي وقد راق
وعشيته يلج فتنه
عنه المسك ينشق

ط ط ط

والطير يحكي التالي
في ثمارا يلهمون
وتسقى الحسن سياتا
لن مان العشق طاق

ومن آفاق قصائد الزجل التي عالجت وصف
الطبيعة مقطوعة هنر جال أحمد بن الحجاج مد غليس،
إنها في العارح قصيدة جيدة في وصف الطبيعة هفت
كل ما ألفتنا أن نراه عند شعراء الطبيعة من أهيلة
بارعة وتشبهات رقيقة واستعارات عذبة وصناعة
بدعية محببة، إن المقام الوعيد بين الزجل مد غليس
و ما راع قصائد الطبيعة هو أن هذا صيغ باللمحة العاسية
وتلك صيغ باللمحة الفصحى، لقول ابن مد غليس في رصيته الرقيقة: من

ثَلَاثُ أَشْيَا فِائِسَاتَيْنِ لَسَّ خَجْدٌ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ
الْفَيْسِمَا وَالْخَضِرَ وَالطَّيْرَ شِمَامًا وَاتَّشَرَةً وَإِسْمَعُ

فَمَا تَرَى الْفَيْسِمَا يُقَالُ
وَالطَّيْرُ عَلَيْهِ إِفْرَدٌ
وَالْقَامَرُ تَنْشُرُ مَوَادِّهِ
فِي سَبَاطٍ مِنَ النَّارِ مُرَدٌ

شَبَّهْتُ بِالسَّيْفِ لَمَّا سَعَتْ الْعَدَائِرُ مَدَائِعُ
وَالنَّبَاتُ يَشْرَبُ وَيَسْكُرُ وَالصُّوْبُ تَرَى قُصًا وَيَطْرَبُ

وَمِنَ الْمَأْلُوفِ عِنْدَ كُلِّ مِنَ الشُّرَارِ وَالزَّجَالِينِ

أَن يَمْتَنِجَ شَعْرَ الطَّبِيعَةِ بِذِكْرِ الْخَمْرِ، وَالْعَكْسُ صَحِيحٌ
كَيْضًا، فَأَكْثَرُ مَا يُفَضَّلُ الشَّارِبُونَ وَالنَّدَامَانُ أَمَا كُنَ
الْمَعْوَدُ (الشَّرَابُ) هَلْ أَيْكَةً أَوْ سَامَةً، وَصَنَاءُ أَوْ شَأْطِي
عَدِيرٌ أَوْ نَارٌ وَمَا يَنْسَاجُ عَلَى صَفْحَةِ النُّهْرِ فِي كَسَلٍ وَاسْتِرْهَاءٍ
لَقَدْ أَكْثَرَ الزَّجَالُونَ مِنَ الْقَوْلِ فِي الطَّبِيعَةِ وَالْخَمْرِ، وَهَذَا
فِي أَكْثَرِ مَا يَكْتُبُونَ فِي نِطَاقِ هَذَا الْوَضْعِ خِلَعُونَ الْعَدَائِرَ
وَيَرَوْنَ عَيْنَ قَلِيلٍ مِنْ أَعْمَالِهَا الْخَلِيعَةِ وَنَسُوا كَهْمَ
الْمُنْخَرَفِ، وَسَوْفَ نَحْصِلُ عَلَى أَنَّ لَقَدْ بَدَأَ مَثَلُهُ مِنْ تِلْكَ
الَّتِي لَا تَجِدُ شَيْئًا كَرِهًا الْخِيَارَ، يَقُولُ شَيْخُ الزَّجَالِينَ ابْنُ قُرْمَانَ:-

و الثمار تنشئ عليه
 و الرياض تلبس غللا
 و البهار مع البنفسج
 و المندى و الخنزير و الأس
 و الملح فلهي مهاور
 و نعيم من فم ساحر
 و الزجاج ملح حبر ع
 يا شرايا ما ملاك
 بالذي سار قن حبك
 و ترى لشئ تشكى ضر
 ما ظن إلا ألم بيلك
 و من الخمس يات الخالص ما أشتاه
 و بوسن بنصارى الإشبيلي الذي عرف بالزندقة و كان
 يتردد على الديارات تردد السمرار عليها و يفرق نفسه
 في زمان الخمس، و يفس فكره في الخلط و الهديان، فمن
 ذلك قوله: - (١)
 فما خبث العقار فالدير لول النهار
 من حين

فخلع أنا كس قد آمن فلا ح
 شرب يشقفا القح كيف ما كان
 الحدير نأ وتراني عيان
 قد التقيت في الغبار و ما ع كافت نبار فالدكان
 و مذهبي في الشرب القديم
 وسكر مناه المني والغيب
 ولس لي صائب واللي بدي
 فقدت أعيان كبار و المظن مع العيار الزمن
 و يحرق الزجل موضوع المدح و
 يحاول الزبال أن يخلع على مدومة الصفات التي
 يخلعها الشعراء على مدوميهما وكن طبيعة الزجل
 و عامية لا شغفه بما يريد فيضطر الزجل أن
 يضيفي على مدومة ما يريد من فضائل فائق ب
 عامي الفكرة عامي الألفاظ و لعل من مثل هذه
 مدح لإبن قزمان في القامي أحمد بن الحجاج أوسون
 نلاحظ أنه مصر محالي المدح في نطاق ملبة القصار:

وَصَلَّى الْمَطْلُوعَ لِحَقِّهِ وَانْتَصَفَا نَحْيِي وَمُسْكِينٍ
يَحْضُرُ الْأَنْكَارَ وَالْإِقْرَارَ وَيَقَعُ الْفَضْلُ فِي الْحَيْنِ
الْمُبْتَعِ فِيهِ السَّلَامَةُ الْوَارِعُ وَالْعِلْمُ وَالِدَيْنِ
نَزُولِ الْحَقِّ إِنْ أُنْزِلَ وَيُدْوِلُ الْحَقُّ إِنْ دَامَ

س خ س

وَتَرَى طَالِبًا وَمَطْلُوبًا لَيْسَ تَرَى نَارًا وَمَجْلَسًا
لِلْإِبْرَةِ كَانَتْ ضَامِرَةً مَكْتُمِينَ فَلَا بَأْسَ
مِنْ آتِيَا قَاضِي الْجَمَاعَةِ بِمِزَانِ اللَّهِ مِنْ عَيْنِ النَّاسِ
إِنَّمَا مِنْ كُنْزَاتِ مَا كُنْتَ تَسْتَرْشِدُ الْأَهْلَكَ

وَمِنْ أَنَّ مَالِ الْمَدْحِ أَيْضًا مَا كَتَبَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
بْنُ خَالِدٍ ، بِعَاصِمِ بْنِ قُرَيْبَانَ فِي مَدْحِ الْقَاضِي ابْنِ أَصْحَى الْهَدَلِيِّ
(الْعَرَضُ عَلَى الْحَقِّ فِي مَدْحِهِ ، وَسَوْفَ نَلْجِزُ مَذَاهِبَ هَذَا الزَّمَانِ
عَلَى عَامِيَةِ لَفْظِهِ أَقْرَبَ إِلَى النَّفْسِ فَعَمَّا وَاسْتَبْرَأَ مِنْهَا
وَفِيهِ يَقُولُ ابْنُ خَالِدٍ : -)

وَقَرَدْتُ شَيْءًا زَكَّ الْأَمِيالَ
وَالرَّقَاةَ الرَّيْدِيَّةَ وَشَغَلَ الْبَالُ
وَكُنِيَ أَهْلُ الْهَوْنَيْنِ أَكْفَالُ

إلى أن يقول :-

هال مد يثلك على المدن والقرى
تاضي يعطي عطية الأثر من
ماد مناهط مكة الشعر
فترى فيها أهل كل بلد

وإن كان الهجاء هو الطرف المناقض
للمدح ، فإنه من الطبيعي أن يطرق الترتيل مع موضوع
الهجاء ، لقد طرقه بقسوة وإقذاع وتدن ، إن
شعر آد الفصحى في الأندلس قد أسرفوا في فحشهم
حينما طرقوا هذا الموضوع ، فمن المتوقع أن يكون
الترجالون أكثر فحشا وأشد إقذاعاً ، فما صلة
وأن صلة الحفاظ الذم والفحش أكثر وفرة
واستعمالاً في العامية منها في الفصحى ، ولكن ذلك
لم يمنع من وجود أهالي تاملية تشبه خفة الروح
والنكتة الباردة مع اصطلاح السخرية اللاذلة
حيناً والفتاكة الخفيفة حيناً آخر ، ومن هذا النوع
من الأهالي التاملية ما آتاه على الدباغ في هجاء طيب : (١)

وفسار الكنتيا تحت زالك الكند بنج
 فقباس الفاسد و بد بين المحسوج
 تجذ الصفر ادعي و بير ت مفلوج
 الحصيحيح است يسبح بر رقة فزوج
 و جيل المحسود على اكل البطح
 و غني ان كلبا فبير ت يسعي
 و الهى يطلق في مارج تى عى
 سقى ما سقى به يجبس فى الدعا
 اقباس ايدى العار جبال الكند بنج
 ققاء تنفى من عطاء تنقىا
 و بيرى اكبارده فى الطسيس برقا
 تنبرجيا انباط و تقع ملو سا
 مثل شعر العانا ان ملكى بالى بنج

تأثير القصائد في الأتجال

لقد ظهر تأثير القصيدة بلبيا واضحا في الأتجال، ظهر في شكلها الخارجي. قال الدكتور عبد العزيز الألهياني :^(١)

«وقصائد الزجلية التي فكلها صغى الدين الحلي في كتابه المغرب في ملهى الحرب وهي لا تختلف عن القصائد في شئ غير اللحن والإعراب نفس الأوزان العربية والقافية الموحدة والمطلع المصراع وقد أشار ابن مكدون أيضا إلى هذه القصائد الزجلية. و معها تكن قصيدة قد مر هذه القصائد أو تأثرها من ناحية الزمن، فإنها تستغل شاهدا على سلطان القصيدة على الزجل والزجلين. فمما إن هذه القصائد الزجلية لم تلق جالما كبيرا بين أهل الزجل، إن أثر الأوزان الأخرى المتخايرة

المتجذرة، ولكن هذه الأجزاء التي تختلف في
شكلا عن القصيدة، ظلت كذلك متأثرة بها
وخلل فن الشاعر يوصي إلى الزجاء بعض
فنه أو يضع له تقاليد يلتزمها كثير من
ولا يتخطاها

وقد رأينا أن الموضوعات الكبرى التي تناولها
القصيدة تناولها الزجاء أيضاً، فالغضب والمديح والفخر-
يات، والهجاء والفخر والرياء آميانه، كل ذلك يوجد
في الزجل ويعود مسبقاً، وإنما وجد قبل كل شيء لأنه
كان موجوداً في القصيدة، وكان مجال التنظيم عند الشعراء
ويجوز أن يقال إن هذه كلها موضوعات إنسانية
مشتركة ومبدت في كل آداب الأدب وآثارها
كن النظر التفصيلية في هذه الأجواب عند الزجاء
تجملنا أنها كما ما أنها كانت تدفعها من خلفها فطارتها
عند الشعر إلى أن تسجل هنا بعض هذه الخطوات

اشعار الفخر مقدمة للمديح :

المديح موجودة في الأجزاء، وأكبر مجموعة

سما وصل إلينا من الأناجيل - نحو من ثلاثة أرباعها - كما
تخل من إشارة إلى المدح، طالت هذه الإشارة قصارات
وصفا مفصلاً، أو قصرات فلما تنزل على ذكر اسمه . و
نأمل المدح هذا قد بدأ بالشيب، شأنه في ذلك
شأن القصيدة القديمة. ولما جئنا هذا في الأناجيل
عفو الخاطر، ولما يكن وليد المصارفة، والاعتراف
نمريزي، وإنما هو فيما نعتقد تقليد القصيدة، ومحاكاة
لها . (١)

الخروج إلى المدح :

وإنا نعرف عنانية القدماء من الشكر
والنقار بمسألة الخروج من الغزل إلى المدح، وأن
منهما من يطفر إلى ذلك دون تهديد قائلاً أو ما يشبه
ذلك من العبارات، وأنهم من يتخذ تكة إلى ذلك
الحوائثة بين محبة والمدح . فأما الأول كسيرف
الثاني مثلاً، أو كلاهما ويبدأ الثاني له . وربما مهد
بغير ذلك . فالمحبوب يطلب من الشاعر شيئاً لا يستطيع
أن يعطيه له إلا المدح، إلى ما يشبه هذا من الأساليب،

التي تعتبر من صميم الصفة الفنية عند المشتري العربي. «
وقد وجدت هذه العناية نفسها، وهذه الآساليب
في الزجل. والآمال كثيرة، نكتفي هنا بعدد يسير
من أنماجال ابن قنبر. أما الانتقال الذي لا يحد
له فمثل قوله :- (١)

تخلّ نام القيص لس لي فيها أمل

ابن شراهيل هو شط هذا العمل

وقد ينظر الزجال إلى السيب فظرتة إلى

الأمم الفاقة، الذي لا يستحق بذل الجمهور، فيقع المدح

أن مدحه هو أساس النظام ونمايته، ولهذا أشباه عند المشتري. (٢)

وعنه أكل فلس فيه فأريد

وما مضى الكلام فيه فإريد

وإمدح بنا (العنبري) القاييد، ابن سمار أبو عبد الله

أما النوع الآخر الذي يستغل الزجال فيه ما نظم من

سبب، ليدخل منه إلى المدح فقوله : (٣)

لس لهذا الملبج مثال فتى ما نكر مجال فإلى من هو بيت يعال

١ - المدحون : ٤ - ٣ - ٢ - الزجل ٥٢ / ٤ -

٣ - الزجل ١٦ / ٥

وقد جعل الزجال ملاوة كلامه المحبوب مسروقة

من ملاوة الممدوح :- (١١)

من مملكك ذا الملاوة يا إسنى فقلت شكر فقلت أنسى
سرفت من طرف البطليوسي ذاك الذي من أمر من شأن

و في آخر يقول الزجال إنه سيعطيه المحبوب

غير مبال بالمرح الذي يجمله، ولو أن هذا المرح
كان في يد ابن أبي، وهذا الأخير هو الممدوح. راء و
الزجال يعلن ما ضاه عن مسلكه في المدفول إلى الممدوح
و يسجل لنفسه البراعة و التفوق. ففي ما قبل ينتقل
فيه من شكوى الزمان إلى الممدوح، وهذا النقد ما
لممدوح يشكوى الزمان، و ذكر الفقر و الحاجة،
سلوك الشراء كذلك، يعلن أنه سيجعل الزمان،
الذي تجسد شخصاً عنده، إلى القاضي ابن أبي سعيد،
يطلب منه الإضافة، و يقول ماضياً بهذا :- (١٢)

فقي أش ترى؟ و فقي أش تقول
دخل الممدوح غير هذا المدفول
سواي أنا لا و من لا سوا ل
مؤثر من فخر و صدق من ملك

تأثير القصيدة في أبواب أخرى :

وقد أثرت القصيدة العربية في كل الأبواب
الأخرى، التي ملأها النبالون، فهي واضحة التأثير في
الشراب والخمر، وفي العصف وفي الفخر، بل وفي الغزل
أيضاً. والعالي المستركة في هذا كثيرة لا يسع لها
الإحصاء -

فالشرب الأصفر ليس أصفر إلا من العشق :- (١)
هـ يا قد رجع الشرب عما شق أصفر ماتي .

والمقابلات البلاغية بين الشرب والعشق

انتقلت أيضاً إلى الزجل :- (٢)

الذي نشفق بليح والذي نشرب عتيق

المليح أبيض سمين والشرب أصفر ماتي

والخمر ليست مرأيا لأسباب معروفة :- (٣)

كفة ما ما والذي يشرب من قليل

يرجع جميع بابه وتكر ما إن كان خيل

إلى غير ذلك من الصور التي نجد ها عند الشرب القدماء كالحديث

عن الأصمعي التي يلهو بها الشرب والقدم الذي يجعله ودمه والذي نقله الزجل عن المش

هل الزجل فن شعبي ؟

مبين افترضت أن الأغنية الشعبية هي "أما"
 الزجل ، كنت افترض في الوقت نفسه أن تكون صلة
 الزجل بالفنار وثيقة ، وإن قدّمت أيضا أن تتفاوت
 تلك الصلة على مدى الزمن قوةً وضعفاً .^(١) وهذا الأمر
 يمكن يكون مؤكداً على ضوء النصوص التي بين أيدينا ،
 فابن سعيد يذكر أن البداية كانت أغاني يغنون نوعاً من
 الأناجيل على البوق ،^(٢) و ابن قسّر ما أن يتحدث في ديوانه
 عن الفتى بالزجل .^(٣) وقد ناقش الدكتور الأهوازي
 هذه الصلة ، فتحدث عن نظرية "Pibira"
 التي شرح فيها كيف أن الزجل كان يغنى في قرطبة
 بماءت من الناس ، فيهما النساء والأطفال والرجال
 يلتفون في إمدى أنيقة المدينة ، يغنون في صوت
 واهد المطلع ويكرهونه ثرات ، لأنها عنده
 حافظة ، لأن هو أغنية معاصرة شهيرة ، شاع

١- تاريخ الأدب الأندلسي : إسماعيل عباس : ٢٤٠/٢

٢- المغرب : ١٧٢/١ ٣ - الزجل في الأندلس : ١٤٥ - ١٤٦ .

يكفون عن الغناء و يبدا الزجل فينشد البعض الأول
 ومده و الجماعة سكوتات ثم يصر الجمهور إلى الإفتان
 ليغنى القفل الثاني من الزجل ، (١) ناقش الدكتور الأدهلي
 هذه النظرية و رأى أن الدراسة الدقيقة لأنا مال
 ابن قنرمان تثبت أن هذه الأنا مال ، مهما كان مظهرا
 الخيال العامي فيها و الجمالي الشعبية ، لم تكن فنا
 شعبيا صحيحا ، و أن كانت مزيجا من فنيين : فن ماص
 قديما متداول بين الشعراء والعشامين ، و فن شعبي
 لا سند له من التراث المكتوب ، و أن مفهوم الزجل
 لم يكن الشعب في الأناقة و الحارات كما لم يكن أيضا
 الجماعة الضيقة المحددة ، التي نظم لها الشعراء القصائد
 و لا ريب في أن الدكتور عبد الحفيظ الأدهلي
 لم ير أن ينفي نظرية سبيل الإطلاق ، و هو نفسه
 يحقر بأن جماعات الصوفية كانوا يشعرون في الأسوار
 و يغفون بأنا مال الشترى ، و إنما هو يدخل عليها
 بعض التعديل ، من أصبح الزجل فنا يكتب و يحاكم إلى ما
 فيه من معنى و أمثلة جميلة و يخص به مدح و حمد .

بيئة الزجل :-

كما أن الأناجال الصوفية ومدت لها
 بيئة خاصة عاشت فيها، كذلك ومدت الأناجال
 الفخرلية بيئة أخرى خاصة بها. بيئة الأولى مباحة
 الفقراء والمذنبين ملغوا الدنيا، وهاجوا في مباح الله
 ساحلين مفتريين، ينشدون أناجال المشتري و
 ينفون فيها، بل يرقصون على ألقافها. وبيئة الثانية
 طبقة من الشبان الأناستقراطيين من أهل قرطبة
 وإشبيلية وبقية المدن الأندلسية ومدوا بين
 أيديهم مالا، ومدوا بطاولة صدها الخلد
 المجتمع الأندلسي، وابتعاه عن سراج الخواص
 كبرى، حيث انفقوا بتدبيره البربر الخراطون
 من جهة، واقتتلوا ليون من الجهة الأخرى.
 انهما جماعت من الشبان لا يبالون بغير المذلة
 واللغو والعكوف على الشراب، وإهمال الحياة
 بالفناء والرقص والبحث عن العشق. (١)

تد الشاعر و العو شاح و النر جال تد

كل و امد من هو لار الثلاثة قد اتخذ من القول
عمله و مرافقه ، و ما اول أن يجيد و ينظم و يبلغ به أقصى ما
يستطيع من براعة و اتقان ، و أن يجد في البيئة التي يعيش
فيها معجبين بفضله مقدرين له ، و أن يتخذ من هذا الفن أيضاً
وسيلة لكسب عيشه و إرضاء طموحه ، و بلوغ الشهرة
و الجاه بين قومه .

أم ما الشاعرا فقد وجد طريقة واضحة ما سوما .
فالشعر قد يمد بين العرب ظل مياله سلطانته وقت
ظهور الإسلام و بعده ، و خلال العصور التي تعاقبت
فيها الدول الإسلامية في الشرق و الغرب ، و يعترف
به الناس و تقتر فاضله الدولة ، و يلقي الشعراء
من الخلفاء و الأمراء و العوالة و القواد تشجيعاً و
مكافأة ، بل و مشاركة في كثير من الأحيان . نعرف
الشاعر بذلك مبهوماً ، و من يتجه إليهم و يلتمس
منهم العون ، و استقرت بذلك أنماض الشعر و تمدد
كثير من مواضعه . فإول جوابه و أكبرها

«اللغة العربية نفسها، التي نظم فيها المتقدمون،
وكان الجمهور الذي يتقدم إليه شاعر القرون
الخامس في الأندلس هو نفس الجمهور، الطبقة المثقفة
التي تقرأ أو تكتب وتدريس في الأندلس ومن مول
الأندلس» (١)

ثم ظهر العواشخ و دخل إلى مجتمع الشعراء
فلما ينكره هؤلاء، ولما يجدونه من بيتاً عندهم كل
الغرامية، فهو لا ينزل إلى يتكلم بلسا فهم العرب إلا
في الخزمية، وهو لا ينزل إلى تلميد النفس الأساتذة
القدماء من كتاب وشعر، ولا ينزل إلى يتجه إلى
نفس الجمهور قسرياً، و يلتمس بابتاعه أهل
القصور ومن مولهم. وما حدث من تفسير لما نزلنا
من مغلطة الخطيب الخاربي للفرن، فتألفت الموشحة
من مقطوعات ذات أغصان وأفعال بدلاً من الأبيات.
وتنوعت العقوافي وتعددت، بدلاً من الوقوف
عند قافية معتمدة. (٢) وكانت الأسباب التي أوجبت

١- الزجل في الأندلس: ١٤١ ملخصاً.

٢- بحايات من الزجل في الأندلس: ١٤٢ ملخصاً.

هَذَا هو أَنَّ التوقيح قوى اتصاله بفن آخر هو
الموسيقى والتوقيح، فوضع لتطور مبدع في اللون
والقافية. وهذه الصلة نفسها صغر حجم
الموشحة فلم تطل كالقصيدة - إلا في العصر العزالي -
ليمكن أن تغنى في مجلس واحد، وإن دار فيها نصيب.
الفزل على نصيب المدح، وكنا المتفطنت كالقصيدة
بالفزل والمدح معاً. وفي الحق أَنَّ القصيدة نفسها
كانت متصلة بالفناء قبل الموشحة وبعد الموشحة،
وكان الملحن أو الملقى يختار بيتين أو جموعة
أبيات ثم وقفه من القصيدة فيلحنها ويغنيها. و
مع هذا كله فالوشاح كان شاعراً أيضاً. وكانت
له شأمة كبيرة في نظم القصائد، لا يجد
معبوبة في ذلك لأنه لم يبعد عن المركز الأول.
وكل الوشاحين تفر بيا كافراً أصحاب دواوين
مجموعة، كالأعشى التطيلي وابن بقي. فلم يكن
الوشاحون في حقيقة الأمر طبقة أجنبية، اهتمت
بقاعد مبدعة في مجتمع السقنار. (١)

وَأَمِيرًا جَدًّا لِمَالٍ، فَايُنْ كَانَهُ ؟
 إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِلُغَةٍ غَيْرِ مَعْرُوبَةٍ، وَكَكُنْهَا مَعْقُومَةٌ
 لَدَى الشَّاعِرِ وَالْوَشَّاحِ، لَأَنَّهَا اللَّفْظَةُ الَّتِي
 يَتَكَلَّمُونَ بِهَا، أَوْ بِمَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْهَا، فِي الْبَيْتِ
 وَالسُّوقِ وَفِيهَا بَيْنَهُمَا مِيزَانٌ يَتَخَاطَبُونَ. وَيَجِيئُ
 فِي فَنِّهِ بِالْأَوْنَثَانِ وَقَوَائِمًا غَيْرِ أَوْثَانِ الْقَصِيدَةِ
 وَقَوَائِمِهَا، وَكَكُنْهَا لَيْسَتْ بِمَرِيبَةٍ عَنِ الْوَشَّاحِ،
 لِأَنَّ مَعْظَمَهَا عَلَى النَّمِطِ فَفَسَدَ الَّذِي يَنْظُرُ
 فِيهِ مَعْشُورَةً. وَكَكُنْ الْأَمْرَ فِي هَذَا كَلِمَةً لَيْسَ
 أَمْرُ اللَّفْظَةِ وَهَدَاهَا - لِحَوْنَةٍ أَوْ مَعْرُوبَةٍ - وَلاَ
 أَمْرُ الْأَوْنَثَانِ وَالْقَوَائِمِ فِي مُخْتَلَفَةٍ أَوْ مَوْجِدَةٍ،
 وَلَيْسَتْ أَيْضًا فِي نَوْعِ التَّقَاخُفَةِ الَّتِي رَسَمَهَا
 الْمُنَظَّمُ وَحَكَمَ عَلَيْهَا، وَلاَ الْكَلْبِ الَّذِي قَرَأَهَا
 سَدَّ بَدَأَ يَتَعَلَّمُ وَيَقْرَأُ. أَهْمٌ مِنْ هَذَا
 كَلِمَةً فِيمَا نَعْتَقُدُ، وَفِيمَا يَتَّصِلُ بِمَوْضِعٍ عَنَّا
 عَلَى الْأَقْلَى، هُوَ الْجَبْهُورُ الَّذِي يَتَجَبَّهُ إِلَيْهِ

الفنان، والذي يريد أن ينتج له، و
الذي يجرس على تقديره وإعجابه.
فإلى أى طبقة من الناس اتجه
الزجالون، إلى العامة في الأسواق و
الشوارع والأحراس، أو إلى الخاصة
من أصحاب المقاليد، وسأكني القصود،
كما فعل الشعراء والوشاحيون. (١)

١- الزجل في الأندلس: ١٤٣ - ١٤٤. ملخصاً.

تطوار الزجل في عصر ملوك الطوائف

إن كان العوام من أمير و وضع
و أعجبي قد استعصى عليهم فما الشعر الفصيح .
فإن فرصة فهو شعر آخر يفهمونه ويستمعون
إليه و يطربون له تكون مواثيه بل ضاربة
فجاء الزجل معبراً عن مواالهم ، ملتقياً مع
عواطفهم ، يتسق مع قدساتهم على الفهم و
التذوق والإدراك . (١)

ولسنا نستطيع أن نتحدث حديثاً
هو بلا عن الزجل خلال القرن الخامس الهجري ،
لأن نصوص الأئمة بال في ذلك قد ضاعت كلها ،
ولم يصل إلينا عن الزجل غير إشارات موجزة
جدها في المقدمة التي كتبها ابن قزلباش لدعوان
أئمة آل البيت (٢) وهي التي سنحدث عنها الآن .
يقول ابن قزلباش :

١- الأواب الأندلسي : ٤٤٩ .

٢- الزجل في الأندلس : ٥٢ .

«وَلَقَدْ كُنْتُ أَسَى النَّاسِ يَهْجُونَ بِالْمُقَدِّينَ،
وَيُظْمِرُونَ أَوْ تُكَلِّمُ الْمُقَدِّمِينَ، يَجْعَلُونَ خُصْمًا
فِي السَّمَاءِ الْأَعْلَى، وَيَسْوُونَ لَهُمُ الْمُرْتَبَةَ
الْعُلْيَا وَالْمُقَدَّارَ الْأَفْزَلِ، وَهَذَا لَا يَعْرِفُونَ
الطَّرِيقَ، وَيَذْهَبُونَ الْقِبْلَةَ وَيَحْشُرُونَ فِي
الْمُتَفَرِّقِ وَالْمُتَشَرِّقِ. يَأْتُونَ بِبَعْدَانِ بِأَمْرَةٍ،
وَأَمْرَاضِ شَامَرَةٍ وَأَلْفَاظِ شَيْءٍ لَهَا عَنِينِ
بِأَمْرَةٍ وَالْإِمْرَابِ وَهُوَ أَقْبَحُ مَا يَكُونُ فِي
الزَّمَلِ، وَاتَّقِلْ مِنْ إِقْبَالِ الْأَهْلِ كَقَوْلِ
أَحَدِهِمْ: «قَدْ تَكْسَرُ مِنْ أَمَلِكِ»، وَتَبْرُ
مِنْ أَمَلِكِ». فَإِنَّ هَذَا الْمُسْكِينَ قَدْ كَسَرَ فِي
هَذَا الْقَوْلِ بِنَامَةِ وَتَبْرُ فِي مَنَامِهِ وَ
كَقَوْلِ الْأَخَرِ: فِي الْيَوْمِ مَاتَيْنِ، لَذَا الْوَنَامَتَيْنِ
قَفَى لِي مَا بَيْنَ، وَ مِينَئِدَا ...»

حَتَّى يَصِلَ ابْنُ قُرَيْشٍ إِلَى كَلَامِهِ فَيَقُولُ : «أ»
وَلَمْ أَسَى أَسْلَسَ لِبَعَا وَ أَقْصَبَ مَا بَعَا،
وَمِنْ هَجْوِ الرَّأْيَةِ وَ هَلَا فَوَا بِهِ سَبْعًا أَهَقَ

بالرئاسة في حديث والإمامة، من الشيخ
 الخطيب بن فمارة. فإنه نهج الطريق، وطرق
 نامس (الطريق)، وبار بالمعنى المضى (الفرص)
 (الشريق)، طبع سبيل و معان لا يصحبه به
 مهمل الجبال. يتصرف بأقسامه وقوا فيه،
 تصرف الباني نحو فيه.

ثم يقول:

هو ماش (بن فمارة) وأخضنا وإياه سلطان
 الحمار ولعلم أنا لنا قصب (سبق)
 ؟ بن قنر مان يشير في المقدمة إلى أمارح
 نجا ليدن يصرح باسم أهدهم، وينقل بعض مقتطفات
 سبيرة من أنجا لهد، وكلمة سابق له كما يتضح
 من نصه . . .

وبما استخلصنا اسم نجال آخر من ديوان
 ابن قنر مان فقد جاء في الزجل ١٢٣، متحد شاعرا عن الحب العذري:-
 فكلين من نينا مبيد ومروه وفا الحسن لهد الناس أسوه
 وقل لمن لا يدين بالعروه

هـ يا ابن يَفْضَلِ عَلَى مَا تَمَّا أَمَدُ أَشْ فَنَ؟ نَا لِي يُهَيِّزْ بِهِ فِي كُلِّ بَلَدٍ
 فَعَلَّ مَا تَمَّا الَّذِي يَشِيرُ إِلَيْهِ نَا بِالِ سَابِقِ
 ن وَ مَجُونِ نَا لَعِ الشَّهْرَةِ . وَ لَعَلَّهُ أَيْضًا هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ
 فِي الزَّجَلِ مِينَ قَالَ :

مَا فَوَعَ الرَّاسُ أَنَا فِي مَدِيحَتِكَ سَرَفِ
 إِنَّا مَا تَمَّا بَلَّغَ إِلَيْكَ وَ وَ قَفَا
 مِنْ رَمَى الدُّرِّ هَانَ عَلَيْهِ الصَّرَفِ
 مَلُوءَةَ التُّرْبِ لَسَّ مَثَلُ الشَّهَدِ

و إِنْ كَانَ مَا تَمَّا فِي هَذَا الْخَصِّ الْأَمِيرِ
 جَمْعُ أَنْ يَكُونَ قَدَامًا بِهِ مَا تَمَّا الطَّائِي، يَشْبَهُ
 الْمَدُوحَ بِهِ، إِلَّا أَنَّ السِّيَاقَ يَرِجُّ أَنَّ يَكُونَ الزَّجَلُ
 فِي مَوْضِعِ الْأَفْتَحَانِ، فَفَنَّهُ هُوَ وَ تَشْبِيهِ نَفْسَهُ بِزَجَالِ
 ذَكَرَهُ مِنْ قَبْلِ .

و هَذَا هَلْ نَا بِالِ آخِرِ يَصْرَحُ بِابْنِ قُرْمَانَ
 بِاسْمِهِ فِي نَاجِلِهِ، قَدْ ١٣٤ فِي آخِرِ مَقْطُوعَةٍ هَيْتَ يَقُولُ : (أ)
 أَسْجَامًا بِأَنَّا الزَّجَلُ كُلُّهُ إِبْنُ مَا اسْتَدَّ عَلَى نَبِيلٍ
 لَيْسَ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ مِثْلُ

وقد ذكر صفى الدين الحلى ابن ساشد وسماه
 خليفه و جعله الامام السابق على ابنه قن مان
 و ذكر ان هذا الامير عاب عليه صعبه فاجله
 و مشو نته فقال :

ما جلت يا ابن ساشد قوى متين
 و ان كان هو الحق فالحملين

يريد لو ان الاما فى الفن اما قوة
 فكان الجمالون اولى به . وقد جعل صفى الدين
 خليف بن ساشد هذا واحدا من نسب اليه
 اختراع الزجل فى بعض الأقوال . (١١)

١- سابع العاقل الحالي : ١٢ .

الانجبال و خفيالهما في عصر ملوك الطوائف

ن حلف هو مديت ابن قزمان عن الزجالين قبله ، و من ورا ن كرهما في انجباله . و قد فهمنا انه انه اتهم الزجالين في القرن الخامس بالتكف ، و بان لفنهما ليست عادية ، و بان الإعراب يغلب على بعض مقطوعاتهما . مقارن الأمثلة التي فيها ابن قزمان كانت من القصر و الضالة بحيث لا تحمل برهاناً واضحاً على ما يقول ، إلا أن إصراره في المقدمة على أنه قد برهن أن جباله من الإعراب جريد السيف من القرب ، يدل على أنه أمس بهذه الظاهرة إمساً شاملاً ، ثم إن قول ابن سعيد إن على الزجل و السبال معانيه لم يظهر إلا على يد ابن قزمان يؤكد أن الزجالين في القرن الخامس كانوا فيقتربون في فنهما من الوشاحين ، و اتهموا كانوا يتأثرون بهما ، و معنى هذا أنهما كانوا من المتقنين الذي أساورا لفنهما أن ينشرا بين طبقات من الخاصة ، و لما يقصدوا به جاهيل العامة .

و لعل كساناً أنما بالهدم مير تد إلى أن القرن الخامس، و
هو عصر الطوائف، كان قرن التوشيح والقصاص، وإن أن
ملوك الطوائف كانوا يتشبهون في ميائهما الآن ببيّة
بالعصور الذهبية للشعر العربي في بلاط العباسيين و
الحمدانيين، فلما يكن اللانحال وكل ما هو ملحق
كان كبير عندهم. (١)

وسنرى أن هذا الموقف قد تغير تماماً
ممن سقط ملوك الطوائف، و سيطر على الآن ليس
مقام من الحراطين الذين لا يتقنون الشعر ببيّة،
ولا يجد الشعر المجدون لديهم من المكانة
ما كان يجد أسلافهم عند ملوك الطوائف. فأنهم
منذ ذلك الزمان، والعس أصحابه لأنفسهم سوف
ينفق فيه فتهم، وسوف يعرف ممن تعرض الآن حال
إبن قزمان من هم (الذين عاش الزجل في كنفهم) (٢)
وإذا كان فضل إبن قزمان في تبسيط الزجل
معترفاً به، فليس من شك في أن بعض ناهالي القرن

١- الزجل في الأندلس: ٥٤

٢- سماعات: ٥٤.

الخامس قد اتجهوا باللفن نحو عاتقه المستورة . و قد
وصل إلى لنا جبل ينسب إلى ابن ساد فشرح المستشرق
ولا ملاحظ في ما بينه وبين أنما حال ابن قزمان من قري
ونص هذا الزجل (الذي يعتبر الوحيد حتى اليوم
من بين إنتاج الزجلين السابقين على ابن قزمان هو :- (٥)
كل من يعيب عتي أيش يفيد و ا ؟ ذاهم أيش يلوام ؟ كذا لك نريد و

△ △ △

كل من يعيب عتي ليس شمع لو و نداهي من هوى وتخضع لو
العز فيه يجعلني تراب لعلو بُد الخفلات يهوى تخضع لسيد و

△ △ △

عيشي بعد محبوبتي عيش منكذ انما قد تتهني هوا غلب الصد
مثل ما قطع قلبي و قد في لظاظلة الهجر انما شوى قد يد و

△ △ △

كل مد في ذ العيد شرح و ملح و عمل على مبلو مبرور و ملح
و انما فليس عندي كيش فينطرح و لا ما نجو ل السكين على وريد و

△ △ △

وهذا الزجل من تأليفه العروصي يعتبر
من أبسط أنواع الزجل . فطلعه من فقرتين اثنتين
على قافية واحدة ، ثم إن مقطوعاته تتألف من
عصن ذي ثلاث فقرات متحدة (لقافية ، والقفل
شطر واحد . وهذا النوع من الزجل كان نوعاً
في أنجال ابن قزمان ، وليس له نظائر في الموشحات .
والظاهر أن هذا النوع من الزجل كان نوعاً
شعبياً ، وكان يشهد على آلهة مو سيقية . ولدينا
عن ابن سعيد قول يربح هذا اللفظ .

فقد تحدث في المغرب عن ججي بن عبد الله
البجضة قائلاً : (١)

كان في المائة (سابعة) يشتغل بأعمال
السلطان وله أنجال على طر حقة
البدالة التي يفتنون بها على البوق

ومن تأمله الطيار :-

د عن شرب قطع صاح سترنا ست الملاح
وبعد هذا المطلع يعرف ابن سعيد نفس مقطوعاته أو لها :

عن شرباوتر في شفا و لصاحب من لس فيه عفا

بنا غلة شد و الأ كفا من باب الجوز يسبح صياحي

فهذا الزجل الذي اعترف ابن سعيد بأنه على طريقة
البداهة يتفق في نظائره العروضي مع زجل ابن شد .
أما النوع الثاني من الأناجال فهو الذي تكثر فيه الفقرات
و تعدد العقاوي وتردها، فيشبه من هذه الناحية
موشحات القرن الخامس وما بعده . وقد فرق الاستاذ
شليلان بين النوعين في زجل ابن قزمان .

و نعتقد أننا هذا النوع البسيط هو الزجل القديم الذي
هل متصلا بالأصل الشعبي الأول ، أي الأغاني ، وأنه ظل
موجودا في البيئة الأدبية بين العامة و أهل البواري ،
يظنون فيه أشعارهم و يغنون فيه على البوق ، و أن
الزجلين المتقنين من أنباء القرن الخامس قد اتجهوا
إليه أميانيا ، و لكن عنايتهم كانت منصبه في المقام الأول
على مماكاة القوي شيع ، و من هنا كان الأعراب الذي
عابه عليهم ابن قزمان و الذي وقع هو فيه أميانيا
كثيرا . (١)

الباب السابع



التعاريف الوجيزة للشعراء البارزين

في عصر ملوك الطوائف

مساهمة الشواعر في عصر ملوك

الطوائف .

ابن نيدون

٣٩٤ - ٤٦٣ هـ

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن نيدون النخري الأندلسي (قصر بلبي)، المشهور بـ (١)، ولد لابن نيدون في قرطبة سنة ٣٩٤ هـ الموافق ١٠٠٣، و نشأ بآباءه في فنون العلم والأدب بيد القريجة في فنون الشعر والنثر. على أثر انتقال السلطة من آخر خلفاءهم إلى علم من أعلام بني بهقار، هو ابن مزرم بن بهقار، وكان ذكي الفؤاد، أعيا في العلم، نثر وعما إلى الأدب؛ فكانت ثقافته مباحة بين سعة المطلاع العلمي، وراقية الذوق الأدبي. وما أن بلغ العشر بين من عمره حتى اشتمل أساه، و طار صيته، و حل بين الخاصة من معاصريه في مكانة رفيعة. (٢)، لعب ابن نيدون في مياديه دورين هامين: الأول دور سياسي، استنفذ فيه من كفته و دراهمته، و قد تمتح عن طريقه بعض العنصرة البني بهقار في قرطبة أو الأندلس، و

١- وفيات الأعيان و أبناء الزمان: لابن مذكاة: ١/ ١٢٢

٢- لابن خزيمة في حسان أهل الجزيرة: لابن بسام: القسم الأول: ٢٨٩.

المعتزدة والمعتزدة في إشبيلية ثانياً، فتعريض بسبب ذلك
إلى مسد الحصار المنافسين، وقاسى غياهب السجن نحواً
من سنتين بهمة المعاصرة على ابن جعفر، لصالح فلول
(الأمين). وأما الدوا، الثاني فحاطفي، سكب فيه شعرًا قيقاً
سائغاً، وقفه على مبيته الأثيرة، ولادة ابنة المستكني
بالله، آخر ملك بني أمية في الأندلس. (١)، وهذا الدوا
هو الذي بعيننا في هذا الصدر.

كان ابن زيدون شاباً مبيل الطلعة، رقيق
العاطفة، متوقد الذهن، فياض الشاعرية، ساهر الحديث.
تمت في ما يجان صباه ولادة بنت المستكني، وهي فتاة
باهرة الجمال، عذبة الروح، وافرة الأدب، رافعة
الذوق، تجيد الأدب، وتقول الشعر. وقد فارقته
بعد وفاة والدها، المحدث، إلى مجالس الأدب، فكانت
تدعى منيرة أو بار العصر إلى منداها، يطأها من
ظرف الأدب، ويتدأكر وانما الشعر. (٢)
لقد ظهر ابن زيدون قلبه ولادة، واستحوذت

١- روافد الأدب العربي في عصوره القديمة: ٢٠٢ ملخصاً.

٢- روافد الأدب: الحديث، كمال الجاني: ٢٠٣.

على مشامره ، فانتزعا من غفلات الدهر ، في جنبات الرياض ، و
تحت ظلال الخنايا ، فلسات سيطرة من السعادة و
الهناء ، (هبتهما الكثير من الشعر العاطفي الرابع . ١١)
قد فات ابن زيدون في إشبيلية سنة ٤٦٣ هـ في رجب .

شعره :- شعر ابن زيدون هو الصورة الصحيحة لشعر
الأندلس لا نبجاسة من أعماق قوارده ، وانبعاثه من طبيعة
بلاد . فلما جبر جبريان ابن هاني ومار شعر آخر المشرق
بما كيهما و جتد بهما ، لأنه لما يتخذ الشعر وسيلة من
وسائل الترغاف ، ولا سبيلا من سبل الشهرة ، وإنما
كان يشعر لنفسه ، و يعبر عن نثر وابتهاصة . و هو
آخر شعر آخر بني مخنوم و أول معاصريه رقة و رقة .
تقرأ في شعره أجور ما نصت به الطبيعة الأندلسيين
من وصف المناظر ، و شرح العواطف ، و سمو الخيال و
وصف الدبابية . (١٢) فقلد المثنى آميانيا ، وكنه أكثر
شجاً في دبابته و أو صافه بالمجترى ، و لذلك سماه
الأندلسيون مجترى العرب .

١- كسب العرب : لمارون عتور : ٣٣٢

٢- تاريخ الأندلس العربي : للزبارة : ٢٧٥ .

و قد قُضِيَ رَأْيُ ابْنِ نَارِدٍ وَ نَافِئٍ مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَ
 أَسَالِيهِمْ فِي الْكِتَابَةِ وَ الْخُطَابَةِ، مَتَى قِيلَ إِنَّهُ أَصِيبَ
 بِبَعْضِ مَرَمَةٍ فَقَعِدَ لِلْعَزَارِ عَنْهَا، وَ أَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى
 الْفِتْلَانِ طَبَقَاتِهِمَا يَحْنُ وَ نَهْ، فَمَا أَجَابَ أَمْدًا بِمَا أَجَابَ
 بِهِ غَيْرُهُ لِسَعَةِ مِيدَانِهِ وَ مَضُورَاتِنَا نَهْ.

نَمُوجُ مِنْ شَعْرِ هـ: قَالَ ابْنُ نَارِدٍ وَ نَافِئُ قِيَامِي إِلَى

وَلَادَةٍ وَ هِيَ بَعْرٌ طَبْعٌ وَ هُوَ بِأَسْتَبْلِيَّةٍ :- (١)

أَضْحَى الْفَتَايَ بَدِيلًا مِنْ تَدَايِينَا

وَنَابَ عَنْ طَيْبِ الْفَقِيهِ نَاخِبًا مِينَا

بَنَمُوا بَنَانًا فَأَبْتَلَتْ مَعَايِينَا

شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَ لَا بَقِيَتْ مَا أَقْبَيْنَا

بِكَارِ مَيْنِ تَنَاجِيكُمْ ضَمَانًا

يَقْصِي عَلَيْنَا إِلَّا مَيَّ لَوْلَا تَأْسِينَا

مَالَتِ لِبُعْدِكُمْ أَيْبَانَا فَغَدَتِ

سُودًا وَ كَانَتْ بَكُمْ بَيْضًا لِيَا كِينَا

لَيْسَ قَدْ عَهْدُكُمْ عَهْدُ السُّرُورِ فَمَا

كَنْتُمْ لِأَسْرَارِ أَمَانَا إِلَّا رَايَا مِينَا

ابن خفاجة

٤٥٠ - ٥٢٣ هـ

هو أبو إسحاق بن أبي الفتح بن خفاجة ،
وُلد في سنة ٤٥٠ هـ الموافق ١٠٥٨ م في جزيرة شقُر
من أعمال بلنسية إحدى عواصم الأندلس . وليت
شقُر جزيرة في البحر ، وإنما هي بليدة بين شاطبة
و بلنسية قتل لها جزيرة لا حاطة الماء بها . (١)
والظاهر من شعره أنه عاش بعيشة الفنانين
فليح الحذاق طليق الأسرار فلما حسما إلى معالي الأمور ،
ولما تنوّع مناصب في الدولة ولا قام بعمل من الأعمال
العامة . ولم يتعرض لاستقامة ملوك الطوائف مع خفافهم
الستدبير على أمثاله . (٢) وكذلك لم يتكسب بشعره إلا
قليلاً . ثم إنه انقلب إلى الزهد لما جاوز العشرين من عمره .
وماش ابن خفاجة طويلاً وتوفي سنة ٥٢٣ هـ ١١٢٨ م في
سقط آسرة جزيرة شقُر . (٣)

١- وفيات الأعيان : ١٠٩ ، رقم ١٦ . ملخصاً ١٢٠ ملخصاً : عماض فتح : ٩٩ .
٢- روافد الأدب العربي : ٢٠٩ . ملخصاً .
٣- روافد الأدب العربي : ٢٠٩ . ملخصاً .

شعره : كان ابن فحابة يعدّ آداب الأندلس وشعرها
 بدليل ما فخته به المقرئ في كتابه فنجح الطيب . وكان
 دقيق الشعر آتيق الألفاظ غير أن له لوعة بالاصولة
 و قعده الاستعارات و الكنايات و المقورية و الجناس
 و غيرها من المحسنات المعنوية و المنطوية جعل
 بعض شعره متكلفاً . و أوقع بعضه في الغرض . (١)
 و قد تفرّد ابن فحابة بالوصف و التصريح فيه ،
 و لا سيما وصف الأفعال و الأفعال ، و البساتين و الرياض
 و البريامين ، و قد خلع الأندلسيون عليه لقب الجنان ،
 أي البساتين ، كحشرة ما وصف الجنان و الرياض في شعره .
 و لقبه الشقندي بصنوبري الأندلس . (٢)
 و الطبيعة في مظاهرها الرائعة ، و جمالها
 الفتانة ، ترافق شاعرنا في جميع الفنون التي عالجها ،
 فهو يصورها و يشخصها صادق الحب لها ، متقن الحافظة
 نحوها ، يأتى بالإعجاب بها . فالطبيعة إن أعند
 ابن فحابة هي كل شيء ، فقد شغف بها و مزجها و مه بر و لها

١- ديوان ابن فحابة : ذكرهم السباني : ٥ ملخصاً .

٢- الملهاج في الأدب العربي و ما ملح : ٢٠٩ : ملخصاً .

وبيان لها الشعور، والامساس، وكان يتجدد ثيابها كما
 يتجدد ثيابي الى شخص ذي مياة وحرارة. (١١)
 ولابن ففاجية ايضا نزل صراج و مدح قليل
 ونهّد. أما أسلوبه فما ندلسي ما لص من ميت النفس
 والأعراض، وإن كان لا يخرج فيه عن عموم الشعر العربي.
فمن زج من شعره: قال ابن ففاجية يعصف هنرا
 جبري متعرجا في مارج أفضرا: (١٢)
 حلة فخر، سال في بطحا
 أشهى وروا من لمتي الحسني
 تحفظ مثل السوار كما منه
 والزهر يكتفه، تجش سماء
 قد راق هي قل قل صافرا
 من فضة في برودة فخر اي
 وعندنا تحف به العصف كالحفا
 هدب يحف بمقلة نساء
 والبرج تعبت بالعضون قد برى
 ذهب الأصيل على كجين المار

إبن هديس الصقلي

٤٤٥ - ٥٢١ هـ

هو أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن هديس

الأندلسي الصقلي . ولد إبن هديس في جنزيرة صقلية و

مرفا بئته منذ مداشته بمعالجة القرص ، ولكنه ظل مجهول

الذكر في أسواق الأندلس فلا يسير شعره ولا يعرف

قدماه . (١) حتى استولى المنز من لوان على وطنه وهو في

بيعة الشباب ، فرأى بعينه وسمع بأن نه كيف ساء

الخاصب قومه سوء العذاب ، وكيف مبر على ببلده شر

الجزاب ، فهاجر إلى أسبانيا عام ٤٧١ هـ ، و نزل

بأشبيلية بيتاح فضل المعتمد بن عباد ، فحجبه مدة لا

ملتفت إليه ولا يعاينه . (٢) فمدح المعتمد بن عباد ،

فأجزل له عطاياه . وانتقل إلى إفر بقية سنة ٤٨٤ هـ

فمدح صامعاجي بن هشيم الصنهاجي ، ثم ابنه علياً .

و قع في جنزيرة سوريقة ، عن نحو ٨٠ عاماً فمروج القنطرة بالبصر .

١- الأعلام ٣ : للزماكي : ٤ / ٤٧ .

٢- تاريخ الأندلس العربي : حسن بايت : ٣٣٠ . لمصاً .

مشعر ٥ : مشعر ابن مديس رسالة صافية تجلت فيها
 أفلاقه . فهو عفيف اللفظ ، نبيل الفكر ، لا سيف إلى
 الجون ، ولا يتعمد في الغي . وقد سماه نظم الزمان
 ولقوا بالإنسان وعلو ما السن إلى التبرم بالحياة ،
 والشكوى من الناس ، والثقارة على النفس ، وسلوك
 مذهب أجا العنانية في الوعظ والتنزهيد والنصوف
 بلفظه العواصية و أسلوبه المشرق . ثم تأقلم نفسه
 ونشر صدمه أحياناً فتفتح مشاعره لجمال الطبيعة ،
 والذات الحية ، وعجائب الكون ، فيصف النهر والزهري
 والصيد والخيل والليل وقصور الشرف ، وبجبال الطرب ،
 برسم كل أو ملك بلفظ آنيق ، وتصوير دقيق و
 عبارة بيّنة . (١)

قال ابن بسام : هو شاعر ماهر يُقَرَّر مجلس
 أمراء المعالي البدعية ، ويعبر عنها بالألفاظ
 النفسية الرقيقة ، ويتصرف في الشبهة المصيبة ، و
 يفوض في بحر الكلام على ما المعنى العربي : وله ديوان مشعر

١ - تاريخ الأدب العربي : كلاً من الديانات : ٣٣٦

٢ - وفیات الأعيان : ٢ / ٣٨١ . ملخصاً .

نموذج من شعر هـ :

قال ابن هديل الصقلي يصف بركة في قصر
 ابنه المنصور بن أعلی الناس ببجاية، عليها أشجار
 من الذهب والفضة وآسود من المر، والماء يخرج
 من أطراف تلك وأفواه هذه :
 وضاعداً سكنت امرئاً ناسية

تركت خربير الماء فيه ناسية
 فكأنما عشت النصارى بسوها

وأناب في أفواهها البلور
 أسدوا كأن سكونها سحر

في النفس لو وجدت هناك مثيراً
 وتد نرتفتكها فكانما

أفعت على أنبارها التنوير
 فكانما سكت سيف مبدول

ذابت بلا ناي فعدت عذيراً (١)

المعتمد بن عباد

٤٣١ — ٤٨٨ هـ

هو المعتمد على الله محمد بن عباد بن محمد المحمدي،

كنيته (هو القاسم). أشهر ملوك الطوائف بالأندلس.

صاحب إشبيلية وقرطبة وما حولها، و أمدا قرطبة

أشهر ملوك الطوائف بالأندلس شجاعة وحرماً و

مبطلا للأموال. (١)

و ولد ابن عباد في ربيع الأول من سنة ٤٣١ هـ في

مدينة باجة قرطبة إشبيلية، و ولي إشبيلية بعد وفاة أبيه

المعتمد بالله و امتلك قرطبة و كثير من المملكة الأندلسية،

و اتسع سلطانه إلى أن بلغ مدينة مرسية و أصبح يحيط

الرباط، يقصده العلماء و الشعراء و الأمراء، و ما اجتمع

في باب أمد من ملوك عصره ما كان يجتمع في بابيه من

أعيان الأندلس. و كان فصيحاً شاعراً و كاتباً من سلك مبدع

الحق قبح، له ديوان شعر (٢) و لم يزل في صفاء و بركة

١ - المعتمد بن عباد: عند كتور عبد الوهاب بن أم: ١٠٧، ملخصاً.

٢ - المعتمد بن عباد: على أن هـ: ٩٤، ملخصاً.

إلى سنة ٤٧١ هـ وفيها استولى ملك الروم «الآن فوالتش»
على طليطلة، وكان ملك الطوائف، وكبيرهم المعتد
بن عتار، يؤيدون الآن فوالتش ضد يبة سفوية، فلما ملك
طليطلة رآه ضد يبة سفوية، وأرسل إليه همدان
وبعد عودته إلى المنزلة له عما في يده من الحصون.
فكتب المعتد إلى يوسف بن تاشفين يستجده، وإلى ملك
الأندلس يستشير عما أجمع. فثبت الحركة المدركة
بوقعة الرافعة. فالتزم (الآن فوالتش) بعد أن أريد
أكثر عساكره. (١١)

وصف الفتح بن طائان مائة هذا الملك الشاعر
في كتابه «ملائكة العقيان»، فذكر ما كان عليه من القوة
والرفعة قبل نكبه، وكيف كانت مضارته سرًا والآمال
طلاب المعروف، ولوائه بما عايناه من الفرس،
وليا ليه بحال من أهرقة بالهوى والشراب ومطامعة
الآن باري والسفر آر. وقد أكثر السفر آراء الذين
الصلوات به من مدحه وبالفوا في تعداد مناقبه و
صفاته، وراثته كثير منهم بعد موته يذكر في

أبامه و يتألفون عليها . (١١) . وهو آخر ملوك الدول العربية
شعر ٥ : كان المعتمد بن عباد من أسراة من الشعر آ .
 أسلافه شعر آ و أولاده - صبيان و بنات - شعر آ
 و ككنة هو كان أشعر من قاطبة ، و نعت ملكة
 لا شبيهة بالشر وة و المشر ف ، و كان بلا ط المعتمد
 عنوان ن ينك أحش وة و المشر ف فجبع المعتمد في بلاطه
 هذا من الشعر آ و العمار ما لم يكن قد اجتمع مثله في
 بلا ط ما من قبل إلا أن الشعر كان أغلب فيه على
 مدح فنون الأدب . و لم يستقر بنا المعتمد و نادر
 إلا أن يكون آو يبا شاعرا . و قد كان اهتمامه بالشعر
 فوق اهتمامه بإقامة ملكه . و كذلك كان ناقد الشعر
 عارفا به و برباله و بقصائده . (١٢)

و شعر المعتمد صورة لحياة و هو من هذه النامية
 قسمان : قسم قاله قبل آسي . هو شعر مترفاً أسيئ
 جميل إلى التكلف و الصنعة و يد و ما هو إلى المدح و
 الحماسة و الوصف و الغزل و العتاب و الرثاء و يبرز

١ - فلا تد العقيان : لا بنا حاقان : ٤ . ملخصاً .

٢ - تبايع الأدب الهامي : هذا لقول عمار في ٤ : ٧١٥ .

بين ونا و اصحا في وصف بجالس السرور و وصف المعارك .
 ثما قسما قاله بعد أسيراه وهو أصدق أشعاره بما طفته
 أكثره أشرا في النفس ، ولا ريب فقد كان يُعبر في هذا
 الشعر عن ماله التي يختبرها في ماضيه . (١١)

خروج من شعره :

هنا كان المعتمد واليا على شلبا (نفس في اللهو
 انفسا أن غضب أباه المعتمد . أنراك المعتمد مطاه و
 مغتبه هذا الخطار على مستقبله ، فكتب إلى أبيه بهذه
 القصيدة بيده بها و يترضا : (١٢)

سَكِنْتُ فَوْقَ أَرْكَ لَاتُذْهِبُكَ الْفِكْرُ	مَاذَا يُعِيدُ عَلَيْكَ الْبَيْتَ وَالْحَذَرُ ؟
وَأَمَّا جُرْ بَقُوقُكَ لَا تَرُفُ الْبَكَارُ لَهَا	وَأَصْبِرْ فَقَدْ كُنْتَ عِنْدَ الْخَطْبِ تَصْطَبِرُ
فَإِنْ يَكُنْ قَدْرٌ قَدْ عَاقَ عَنَ وَطَرٍ	فَلَا تَرَأَ لَهَا يَأْتِي بِهِ الْعَدْرُ
وَإِنْ تَكُنْ مُسَبِّةٌ فِي الدَّهْرِ وَاهِدَةٌ	فَكَمْ نَمَوْتَ وَمِنْ أَسْئَلِكَ الْظَفَرُ
سَخِيكَ يَهْبُ الْآلَافُ بِبَدَلًا	وَيَسْتَقِلُّ عَطَايَا وَيَعِيدُ نَرُ

١ - أعمال الأعلام : ١٥٧ .

٢ - مختارات من الشعر النبطي : ١٢ - ١٠٣ .

ابن عمار الأندلسي

٤٢٢ - ٤٧٩ هـ

هو من العنبرانيين أبو بكر محمد بن عمار بن
 الحسين المحمدي، نسبة إلى مَهْرَة وهي قبيلة عربية من
 قضاة، و يقال له أيضا الشبلي والأندلسي. (١)
 ولد ابن عمار سنة ٤٢٢ هـ في قرية شنبوس
 قرْبَ شَلْب. انتقل ابن عمار إلى شَلْب ثم إلى
 قرطبة في طلب العلم. (٢)

ابن عمار أحمد شعر آراء الأندلس، وهو من أصل
 غير معروف. وكان رجلاً متقفاً عاش في عصر ملوك
 الطوائف. وكان في بدايته أماً يعيش عيشة الأفقية،
 يمدح كل من يجيزه. قابل في شَلْب الأمير المعتمد بن
 عباد صاحب إشبيلية، فظف الأمير الشاب بهذا الشاعر
 الأوفى وقربه إليه، ولما كان الشاعر طموحاً وهو با،
 كما كان فقيراً، فقد عرفاً كيف يتولى أحواله سيده

١- فلاح الدين: ٨٣. لابن خاتان.

٢- الذمير: القسم الأول: ٣٦١/٢.

و يشتر لك ملاهية و يغزبه عليها . و لما كثرت
 الآقوال موال أعما لهما المشائنة حتى بلغت مسمع
 أمير إشبيلية ، نفى ابن عمار . ومع ذلك فلم ينس
 المحمد شاعره ، إن استدعاه من منفاه عند
 ولايته للعرش بعد وفاته والده و جعله
 و نائباً له . (١)

في آخر عمره أغمره بدمع بين إمدى المؤامرات .
 و قد أثارته هذه الخيانة الجديدة غضباً عظيماً
 عليه ، فأمر بضرب عنقه سنة ٤٧٩ . (٢)

شعره و فنونه : كان لابن عمار الأندلسي نكاح
 مفرطاً و طموحاً بعيداً و ثقافة واسعة و اختيارات كثيرة
 غير أنه كان قليل المبالاة بالعرف و بالمثل العليا
 عند السعي لتحقيق ما يريه في الحياة .

و ابن عمار شاعر مطبوع مكثراً ضاع قسم
 من شعره ، و يقال إنه قد أحرق هجاءه قبل موته .
 و شعره فصيح اللفظ متين السبك مشرق المديح في

١- دائرة المعارف الإسلامية : ٢ / ٣٦١ ، كتاب القدي

٢- شذرات الذهب : ٣ / ٣٥٦

الأكثر مع شئ من الرثاق الأندلسية، وهو يعتمد
 الصورة الجسدية والتعبير الترسين عن الفكرة الإبراهيمية
 أنماضه. والذين تهبط الصناعة وإذاهو فذل
 ذلك وأتت الصورة الجسدية فما أخطأ هو الصناعة
 البحث. ويظهر أن أشعار ابن عمارة التي تدل على
 عبقرية كبيرة ومهارة فنية. (١)

وفنون شعر ابن عمارة المدح والعتاب و
 الإلهاميات والهجاء والوصف والشب والفرح
 من المجون أميائاً.

فنون ج من شعره : حمد ابن عمارة الأندلسي

المعتزل عباد الما القبية للمرة الأولى :- (٢)

على وإلا ما بكاء إنما وفي وإلا ما سباح الجماد
 وعنى آثار الترمذ صفة طالب لتأني وهن البرق صفة صا
 وما حبست نهر النجوم مدارها لغيري ولا قامت له في ما تم
 الاقاتل الله الجبار فيا نها نأتني عن أرمي العلا والمطامير
 أشكيب؟ ولا تنسب بعبق شفق وممص؟ ولا تغتار منفرة نارم

١- تاريخ الأندلس العربي : للدكتور عمر فرخ : الم / ٦٤.

٢- مختارات من الشعر الأندلسي : ١٠٧.

المقتصد بن صماح

٤٢٩ — ٤٨٤ هـ .

هو المقتصد محمد بن معني بن محمد بن أحمد بن
صماح ، كنيته أبو يحيى التُّجَيْبِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ . كان مولده
سنة ٤٢٩ هـ في مدينة وشقة وبار إلى حكم المراتية في
رمضان من سنة ٤٤٣ هـ . (١)

كان مبدؤه محمد بن أحمد صماح صاحب مدينة وشقة
وأعمالها منذ أيام الموحدين هشام بن الحكم الأموي
٣٦٦ - ٣٩٩ هـ . ولما قُتِلَ ناهي المصقلبي صاحب
المراتية (٤٢٩ هـ) استولى عبد العزيز العامري على المراتية
لأن ناهي كان من عوالي العامرين . ولكن مجاهد
العامري صاحب المراتية نافع عبد العزيز على المراتية .
فخرج عبد العزيز لقتل مجاهد واستخلف على المراتية
صهره ووزيره معني بن محمد ، فخانته فيها وطرده عنها
ثم استبد بحكمها سنة ٤٣٣ هـ (٢)

١ - البيان المغرب : ٣ / ١٦٧ .

٢ - وفيات الأعيان : ٢ / ١٣١ ، ص ٤٥٩ .

فلما قوا في من في رمضان من سنة ٤٣٤ هـ خلفه إبنه
 محمد وعمره أربع عشرة سنة، ومضى نفسه «بحر الدلالة»
 ثم لما تلقت ملوك الأندلس بالألقاب السلطانية عقب
 نفسه «المعتصم بالله» هو اتق بفضل الله «فما بلغ من شدة
 واستقل بملكه الصغير في المراتبة وجمالية الأندلس وما
 قوا لها منصرفاً إلى لذة الله عننا بعض إلى لجان ولا
 رفاع عن البلاد. وبني قصر أعظمها مبيلة سماه الصارحية
 وجمع فيه نساء عديداً من فحول السقر آراء. (١)
 وكانت وفاة المعتصم في ٢٢ ربيع الأول من سنة ٤٤٤ هـ
 في المراتبة. (٢)

شعر ٥: كان المعتصم بن صالح أباً شجاعاً للعلماء و
 الأئمة وأهلها، وكان شاعراً مثلاً يقول بدعية
 وعن مائة، ويقول في المناسبات العبدانية؛ ولكن
 لم يجعل الشعر وكده ولا شعله. وشعره سلس
 مافق عذب. (٣)

-
- ١- فتح الطيب: ٦٦٧. ٦٦٨
 - ٢- وفيات الأعيان: ١٣٥. ملخصاً.
 - ٣- تاريخ الأئمة العباسي: فروع: ٦٧٥

فنونج من شعر ٥:

بلغ إلى المعتصم من الشاهر ابن عمار رقتله
المعتد بن عمار سنة ٤٧٧ هـ أنه يفتابه فقال :- (١)
وإن هدي في الناس يعرفني جهدا

وطول اختبائي صاحبها بعد صاحب
فلم تُر في الأيام خيلاً تُسرّني

مباريه إلا سارني في العراق
ولا قلت أراه جوداً لدفع مُلكتي

من الدهر إلا كان إحدى المصائب

وقال عند موته :-

تسعت بالنعيم متى مُلكتها

وقد أضجرت عيني ما سئمتها

فيا عجبا لما قضيت قضاءها

وملكتها عسري نصرتها وقنتها

ابن وهب في المراسي

٤٣٠ - ٤٨٣ هـ

هو آبي محمد عبد الجليل بن وهب بن المراسي . .
المعروف بالدخنة ولد في مرسية بين سنة ٤٣٠ هـ في أباد و .
كان شاعراً المعتد بن عتار وند في المدة قد
نال منه عطايا كثيرة من بيلة . و لما غضب المعتد على
ونابره ابن عتار و قتله بيه ٤٧٥ هـ ، قال ابن وهب
بياً فيه هنئ على ابن عتار و ثقته من المعتد :- (٢٠)
عجبا لئن آ بكية ملئ مداعي و أقول لا شئت بين القاتل !
وعاش ابن وهب منقطعاً إلى بلاد المعتد في
آ شبيلية ، و لما رماه المعتد بن صالح صاحب المرسية . لما
بين هب إليه . وقد كان مد يداً لابن عتار و لابن فغامة
و محباً بالأعلم الشنكري و قد رثاه . وفي سنة ٤٨٣ هـ
كان ابن وهب بن المراسي مع ابن فغامة بن العرب أفينا
كانا في الطريق ، بين لؤمقة و مرسية ، طلعت عليهم جماعة

١- فوات العرفيات : ٢ / ٣١٣ .

٢- ١ رحلة السير : ٢ / ١٦٠ .

من الجنون البصارى سلجوا ابن قحافة مامعه وقتلوا ابن هبونا

شعر ٥: ابن وهبونا من فطاحل الشعراء وأهل
الأرباب متين السلب تجيد العصائد والمقطعات ويطلع
أحياناً شعره على مناسر المشارقة وما يمانع إلى ألوان
البيئة الأندلسية. وفنون شعره المدايح والطرار و
الدرثار والشكوى والوصف والفرح ويسيل إلى الغزل
المذكّر والمجون. وله وصف للأسطول. ١١

خروج من شعره: قال ابن وهبونا يصف بركة فيها

من هتر سلجوا فن :-

وبركة تزهو بنيلو فن

مى إن الميل رنا وقتة

أطبق بفسية على الفه

سنية مسبة راج الحبيب

ومالت الشمس لعين الغيب

ومعاص في المار هذا المرقب

وقال في الغزل :-

ناعم الغزل لكاه، قلت لحد نف

قالوا: الهلال شجوه! فأجبتهم

إن كان قيس إلى قلامة ظفر ٥

١- أخبار وتراجمة أندلسية : ١٩ -

٢- المطالع من أخبار العرب : ١١٨ -

السَّمِيسِرُ الْكَبِيرُ

٤٠٠ — ٤٨٤ هـ

هو أبو القاسم خلف بن فرج المعروف بالسَّمِيسِرُ
 أصله من إلبيرة، وسكن عن ناطقة مدة متصلة بها بها
 بان ليس بن مَبُوس. ثم وقعت وحنة بينه وبين بان ليس
 كبتين قالهما في هجر البربر، فعزبا إلى المراتبة لا هبًا إلى
 صاحبها المعتصم، ويبدو أن مجيئه إلى المراتبة كان باكرًا،
 كما يجب أن تكون إقامته في المراتبة قد طالت حتى استحق
 أن يبتدئ المقرى «شاعر المراتبة» (١)، ثم بقي في المراتبة
 إلى ما بعد وفاة المعتصم، ثم من ربيع الأول من سنة ٤١٤ هـ (٢)
شعر ٥: وكان السَّمِيسِرُ شاعرًا مطبوعًا بعمل الشعر
 وكان أفضل الشعرار الذين مفلحهم بلاط المعتصم.
 وهو صاحب مزارع رفي قوافي الشعر، لعله تله فيه مضمون
 بن إسماعيل النقيمي. تملكه طبع ونصافا يستحسن في
 المقطوعات الد في المطلق لا ت. و أمّا من شعر ١٥ استكرى

١- فتح الطيب: ٣/ ٢٩٠ -

٢- الأعلام: ٢/ ٣٥٩ -

والزهد والحكمة والمسئب والهجاء المقنع، فقد كان
هتباءً متقياً يبتغى على الناس من اللسان لما ينج من لسانه
هذا الحمد ولا آفة لك المذنبين عاش في بلادهم. و
كن لك كان له إخواناً وبيد وأنه صنف كتباً، فقد
ذكر في (الكتاب) عن أنه «سفر الأماض في أخذ الأعراف» (١)
صفر ن ج من شعره:

قال السحير في الدنيا ومقبة موقفا الناس:- (٢)
الله في الدنيا وفي أهلها
معتباً في قد نكناها
من بشري نحن، فمن كنعنا
نجب منها المال والجاه
دعي من الناس ومن قراهم
فانما الناسك خلاها
لم تقبل الدنيا على ناسك
لأد وبالر مَب تلقاها
وانما بعرض عن وصلها
من صفت عنه محياها.

ابن الجدار :

.. — ٤١٠ هـ .

هو أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان القيسي
المعروف بابن الجدار الوادي آشي، وكان القبة «ماتان»
مع لده ونسبته في وادي آشي . (١) وهذا لك عشي
في صباه فتاة فلامية رومية (سجينة) إسحاقية وكنيته
يكني عنها في شعره باسم «تغوية» «أصل ابن الجدار بلوط
المعتصم بن صاحب في المرتبة وقضى فيه معظم حياته . وانفج
مرارة آتت بها في شعره بالمعتصم بالجل فخافه فتأثر
منه إلى سر قسطة و مكثت عند صاحبها المعتصم بن هـ
سنتين فلا تل وكنيته عار بعد نذ إلى بلوط المعتصم (٢)
وكانت وفاة ابن الجدار سنة ٤١٠ هـ أو بعدها

تقريب .

شعره : كان ابن الجدار وادي آشي شاعرا فلاحاً
شد يد الفواص على المعاني بغير ما بالمشبهات إلى

١- نفع الطبيب : ٢٢/٦ . قفا ٤/٥٧ .

٢- أنهار الرياض : ٣/٤٣١ .

تبدل و شرفه في الشعر من غير أن يكون بينهما وبين المعالي
المقصورة صلة وثيقة بالصراحة . وفنون شعر المدح ،
والغزل والعتاب والغزل والنزهة والسهو هجاء
مقدح وسدح في المعصم بن الصالح . (١)

مفردج من شعره :

قال ابن الجندان تغزل قد آسن التخلص

إلى مدح المعصم بن صالح :-

عج بالحمى من الغياض العرين

ففسى قن لنا مهاه العرين

و استقبلنا أراج السدا قداهم

ندية الأماجا لا داهين

أفوق إنا ما مننا لحظ شمسه

صدت لك المنقح المتاري دجون

أخا أراج لهما وبينهما أحي

شوق يعقون فطبهما فيجوان

أني هباب ضا الجمد وطغيا لهما

صبا بالحاظ العيون طعين

إبنا صامدة الشنتر بني

... - ٥١٧ هـ

هو أبي محمد عبد بن محمد بن عبد البر بن صامدة
 أو صامدة الشنتر بني من أهل شنتر بني الغراب. (١)
 كان ابن صامدة قليل الحظ إلا من الجرماني كان
 ملكاً آمناً الدهر على نفسه فما فوق في معايشة أهله
 ولا صبر على عمل من أجل ذلك كان يتكسب ببيع
 المحصرات، كما اشتغل مينا بالكتاب والمعلم. (٢)
 ولقد تطلق في الأندلس شرفاً ومناجاً وماء الزرق
 ومدح فخرًا من الأمازيغ. ثم استقر في بطليوس
 وعاش في بلاط بني الأفطس أيام المتوكل أبي حفص
 ثم الذي بارأى إلى الحكم سنة ٤٩٠ هـ (٣)
 كما استقر إلى المرابطون على بطليوس (٤١٧ هـ)
 وقتلوا المتوكل انتقل ابن صامدة إلى إشبيلية

- ١- فتح الطب: ٤/ ٣٠١ وما بعدها
- ٢- بغية الوعاة: ٢٥٣ ملخصاً
- ٣- تاريخ الأندلس العربي: ص ١١٥/ ٥

اشتغل في العراقة وعاش مئنة نحو سن . ولما رجع أبو بكر بن أبي البرقي
من الشرق سنة ٤٩٣ هـ سكن إشبيلية فخدمه ابن صاماة . ولما
مبارأ بها بكر بن أبي البرقي واليا على غناطلة ذهب ابن صاماة إلى
غناطلة ودخل عليه مع الشعرار ومدمه . ولا يبدع أنا
ابن صاماة مكتوب بالشعر ما يذنب بشقائه فاعتزل الحكمة
العامة في آخر أيامه وكانت وفاته بالمدينة سنة ٥١٧ هـ . (١)
شعره ٥ : ابن صاماة أن يبناثرنا ظم ، كما فاشامرا
بما عما اقتدما ، صحيح اللغة متين الأسلوب يجب المعاني
الغريبة والتلاعب بالألفاظ قد ما على القولي
والإختراع . وقد أوحى بالمقطعات العصارا فأسلمها
أمثالا . وكذلك كانت له براعة وقدر في القصائد
(الطوال) . (٢) أما فنون شعره المديح ، والرباعيات والهجاء
وصفا الطبيعة وله وصفات مستجادة في النثر وصف
الشتاب . وتكثر الشكوى في شعره . وله مكمة ونهد
فمنه لأن ، من كبر وموت . له ديوان شعر وفي شعره رقة .

١ - شذرات الذهب : ٥٥ / ٤

٢ - تاج العروس (المجلد) : ٥ / ١١٦ .

عبارة بن ماري السمار

٣٠٤ - ٤٢٢ هـ .

هو أبو بكر عبارة بن عبد الله بن محمد بن عبارة المدني
 بابن ماري السمار ، وُلد في مالقة أو في قرطبة فاسنة ٣٠٤ هـ (١١٠)
 أما دأثره المعارف الإسلامية ففيها أن مولده في منتصف القرن
 الرابع خمسمئة ٣٥٠ هـ . (٢)

تلقى عبارة بن ماري السمار العلم على نفي اخذ أبو بكر
 الزبيدي (٢٧٩ هـ) وقد تكتب بالشعر : مدح العامرين كما
 مدح على بن ميمون الفاطمي صاحب مالقة . ومدح الخواريين باعمر
 بن خاتم فيما قيل ، وما في أبي بكر بن زيادنا ، وكانت وفاة عبارة
 بن ماري السمار في مالقة بعبد ٤٢٢ هـ . (٣)

شعر ٥ : كان عبارة بن ماري السمار من فحول الشعراء و
 كان أبراً نهداً مكانةً في زمانه ، يضاف إلى ذلك شأه
 في علم الفناء وفي التنجيم . والعبادة قصيداً وموشح . و

١ - نفح المظيب : ٤ / ٢٣ .

٢ - دأثره المعارف الإسلامية : ٣ / ١٥٥ .

٣ - نفس المصدر والصيغة .

يبدو أن الموشح كان قد جئى إلى أبيه بسيطاً قليل
 إلا فتلفاً عما مرّ من قبل من السميطة، (١) فكان عبارة
 أول من جعل الموشح شكلاً من القصيدة قائماً بنفسه ثم
 أممت المتصفيين. وكان مصنفاً له كتاب «أخبار شعراء
 الأندلس» قال فيه المقرئ إنه كتاب حسن. وبراعة
 عبارة هذا إنما هي في الموشح لا في القصيدة. وشعره
 وصفاً وندحاً ورائياً ومثالاً ومغنى. (٢)

مخرج من شعره:

و لعبارة بنى ما السحاب مرشحة في الغزل :-
 مَنْ وَبِي. فِي آتَةِ أَسْرَؤُهُمْ عِيدِل.. يُغْزَلِ. إِلَّا لِحَاظَ الرِّشَاءِ الْكَحْلِ
 بُهْرَتَا فِي. مَكْمَلًا فِي قَتْلِي، يَلْسُرُ فِي فَا
 فَا نَصَفَا. فَوَاجِبًا أَنْ يَنْصِفَا الْمَنْصَفَا
 وَأَسْرَافَا. فَا تَ هَذَا الشَّرْقُ لَا يَرَا فَا
 مَلَّلِ. قَلْبِي بِذَلِكَ الْبَارِ السُّلُكِ.. يَنْجَلِي. مَا بَقِيَ أَدْيَا مِنْ هَوًى شَحْلِ

١- تاريخ الأدب العربي: لها نوافخ: ٤/ ٤٤١.

٢- فتح المذهب: ٤/ ٢٥.

ابن الدباغ : ٤٣٨ - ٤٨٠ هـ

هو أبو المطر في عبد الرحمن بن قاضي من سرقسطة المعروف بابن الدباغ. كان كاتباً عند صاحبها المقتدر بن هرون، فوافقت بينهما ومشتهر في ابن الدباغ والحق بالمعتد بن عمار في إشبيلية، فقال عنده مطوعة وسفر بينه وبين المتوكل بن الآفطس صاحب بطليوس. وكان ابن الدباغ مسارو أمداء، كما كان هو أيضاً صديق الخلق كثير التصحُّر من الناس. وقعت بينه وبين ابن عمار عداوة فانتقل إلى المتوكل بن الآفطس في ٤٧٢ هـ أو بعد ذلك بقليل. (١) وكان أبو عبد الله محمد بن أيمن وزيراً لدى المتوكل أو مستولياً على أمور الوزارة فخاف من منافسة ابن الدباغ فنشأت بينهما عداوة شديدة إلى أن حل ابن الدباغ في بعض هباتين سرقسطة. وبعد قليل قتل ابن الدباغ في بعض هباتين سرقسطة. وقد مات ابن عبد الله. (٢)

١- الذمير في محاسن أهل الجزيرة : ٣ / ٢٥٢ .

٢- نفس المصدر : ٣ / ٢٦٩ .

إنا هذه الأمدات المتلاحقة تدل على أن

مقتل ابن الدباغ كان في حدود سنة ٤٨٠ هـ .

شعر ٥ : كان ابن الدباغ آرياً ناشراً شامراً و
كاتباً ، وكان النشر أغلباً عليه . و محظماً ، سائلاً
إمغانيات كثيرة السجع والصناعة ، وتكون
كلها في الشكوى من الدهر ومن السعيات . أما
شعره فسهل عذب ولكن بمانية عارضة . والقليل
المروى من شعره في الغزل والسيب والمديح . (٢١)

مفرج من شعر ٥ :

يمدح ابن الدباغ ابن عبد البر الوزير الكاتب .
ملتألقاً الدهر جميل بعضه هسكت عواقبه من الإعياء
وإن تناولت الرقاع بنا منه أنسك طائر الوشاح في صفاء
تقصي بآناً سنا البلاغة لم يبلج من قبله من الأعين البغايا
ولله إن شاء النظام من أرب لا تدعها فطنة السكرار
برستان العقيدة في تأليفها فأتاك أمكن من نال الماء .

١- المذخر ٥ : ٣ / ٢١٦ .

٢- تاريخ الأدب العربي : ٤ / ٦٦٣ .

ابو عامر بن شهيد

٣١٢ - ٤٢٦ هـ .

هو أبو عامر أحمد بن أبي مروان بن ذي النون ابن أبي
الأعلى أحمد بن عبد الملك الأشجبي القرطبي . المشهور بابن
الشهيد الأندلسي (١)

وُلد في قرطبة سنة ٣١٢ هـ وكان أبوه الأندلسي
الوزير عبد الملك بن شهيد شيخاً كبيراً مريضاً حبيلاً إلى
الفسك . من أجل ذلك لم يتمتع الطفل الصغير
بشئ من مال أبيه ولا بهاء أبيه إلا ما كان بيديه
خزعة المصور بن أبي عامر من الأقماع والعطش . ثم
مات الأب والطفل من العمر نحو إحدى عشرة سنة (٢)
وبعد ذلك فقد نشأ أبو عامر بن شهيد معاداً
من غير النفس فما نال قسطاً كبيراً من العلم والأرباب
وفاناً بقصيب من علما الطب . غير أنه ما كان يبلغ مبلغ
« شهاب » حين جفاه من الدنيا حتى تاهت الفتنة في

١ - وفيات الأعيان : ١ / ٩٨ .

٢ - ملأه الأعلام في الإسلام : ٣ / ٣١٩ و ملأه .

قرطبة فضاء فيها شبابه وآربه وعمره . (١)
 واضطراً أو بوعاماً بن شهيد في سبيل الحصول
 على المأوى إلى أن يتطرق في شتاءه الحالك من
 الذين يتنازعون الحكماء على قرطبة وعلى عدد
 من المدن الأندلسية كمالقة والمرية وواسية .
 مدح سليمان الأموي الذي جاز إلى الخلافة برهين
 قصيرتين . ثم إنّه ونازل عبد الرحمن المستنصر الأموي
 الذي جاز إلى الخلافة نحو شهرين راعاه وأهله
 لجأ إلى بلاط الخليفة هشام المعتز آل أمويين
 في قرطبة ، فكان جليسا له وندىماً . (٢)
 وكان أبو عامر بن شهيد أصمّاً ، كما كان يشكو
 من صيق التنفس . وقوي مرضه سنة ٤٢٥ هـ ، فبقي طويلاً
 الفراق حتى جمل الآلام بصبر بالغ حتى وافق منيته في
 آخر جمادى الأولى من سنة ٤٢٦ هـ في قرطبة . (٣)

١- معجم الأندلس : ٢ / ٢٢٠

٢- تاريخ الأندلس العربي : ٤ / ٤٥٤ .

٣- الوافي بالوفيات : ٦ / ١٤٤ . المختار

شعره ٥: أجمعنا بنو مشيد أشاعرنا نثرنا قد، أكثر
 طيل مجيد وبقدرنا في كل ذلك . وهو قريب الشبه
 لشعرنا المشرق وعلى شعره لمحة من البداوة . وكان
 من أعلم أهل الأندلس بالأدب والشعر وأقسام
 البلغة بارعاً في جميع القنون . وفنون شعره المدح
 والرتاء والهجاء والوصف الجارح لمظاهر الطبيعة
 والحالات الخلوية خاصة راجع والسماء وهو
 غام با استخراج الصور الغريبة المبكرة . وله منيب
 ونمائل وإغوايات غير أننا نلمح في شعره آهناً
 كثيراً من معاني أهل المشرق حتى كأنه تنمذّن ذلك . (١)

نفاذ من شعره ٥: قال ابن مشيد مبدع محي المصطفى

ووصفاً في أثارنا لك شعره ونفسه وشكر الناس والأيام من ذلك :-

وما في إلا الشعر أشبه الهوى	فساربه في العالمين فر يد
أفوه به لم آت متعزنا	لحسن الحاني تارة فأنيد
فإن طال ذكرى بالمحبونا فائق	شقي بطلوع الكلام سعيد
وهل كنت في العساق أول عاشق	هوت ججاة أعين وحنون
وإن طال ذكرى بالمحبونا فائق	عظائم لما يصبر الهن مجيد

ابن عبدون الفعري

... - ٥٢٩ هـ .

هو أبو محمد عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفعري
 ذو العناريتين شاعر أندلسي من بائنة (سجيرة) من هذه النشأة
 أنظما أمير بائنة عمر المتوكل بن الأفطس بما كان له من
 مواهب الشعرية . ولما ولي هذا الأمير ملكا بطليوس ،
 أصبح ابن عبدون كاتباً له عام ٤٧٣ هـ . ولما سقطت
 دولة بني الأفطس عام ٤٨٥ هـ اضطر ابن عبدون إلى
 الالتحاق بخدمة سير بن أبي بكر أمير جميع شال المرابطيين .
 وخجده عبد ذلك عام ٥٠٠ هـ كاتبا سر بلاطه على بنابر من المرابطين .
 وتوفي ابن عبدون في سقطرا سنة بائنة عام
 ٥٢٩ هـ . قال في شأنه أبو بكر وأبو عبد الملك بن نهر :
 « هذا أديب الأندلس وإمامها وسيدها في علم الآداب .
 هذا أبو محمد عبد المجيد بن وهب بن أبي سير يحفظ كتابه كتاب
 الأمان في ما حفظه في زكاه فطاهه وهجده قرأه . » (٣)

١- الأعلام : ٤ ص ٢٩٣ - ٢- تاريخ الفكر الأندلسي : ١١٨ .

٣- المصدر السابق والصفحة .

شعره ٥: كان ابن عبدون شاعراً كاتباً مشهوراً، عالماً بالحنبل والأثر ومعالج الحديث. قال بالنبأ: وعندما هويت صفحة الدولة الأفسطية في ٤١٧ هـ في وفاة المتوكل قال ابن عبدون في رثاء شعره «العصيدة العبدونية» التي أذاعت صيته في العالم الإسلامي كله على نحو لم يسمع به قبل ذلك... (١)

كان ابن عبدون شاعراً مجيداً. وشعره بعيداً عن ترجع شعره بنوع خاص إلى قصيدة له أعجب العرب بها كثيراً تسمى «البسامة» ما في فيها ملك بني الألفطس وقد شرح هذه القصيدة شهاباً بن يحيى عبد الملك بن عبد الله وهو من تلمذ وقد شرح هذه القصيدة أيضاً عماد الدين. (٢)

مخرج من شعره ٥: ومن شعره قصيدة الرثاء التي ما في فيها ملك بني الألفطس:

الدم يفيض بعد العين بالأثر	فما البكاء على الأشباح والصقار
أهالك أهالك وألوك بعدمة	عن فريسة بين ناب المنيث والظفر
فلا يفر منك من ديات فومها	فما صنامة عينها سوى السهر
فسر بالشئ فكنت كمن تغرته	كالأبيات ما إلى الجاني من الزهر
والدهر ما باوإن أمدى سالمة	والسود والبيض مثل البيض والسمرة. (٣)

١- تاج الغنى للأندلسي: ١١٨ - ١١٩.

٢- دائرة المعارف الإسلامية: ثواب القدي: ٢٢٦ - ٣ - فرائد: ٢٣٣.

ابن مفلّس البلنسي

... - ٤٢٧ هـ .

هو أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن السيد العيسى
البلنسي الأندلسي . (١) قرأ الأدب على أبي العلاء ماعدا
بن الحسن الربيعي ما هب كتاب الفصوص (١٧٧ هـ) ثم رمل
من الأندلس إلى مصر واستقر بها . (٢)

قال بعض الناس : قرأ في مصر أبا يعقوب يوسف
بن يعقوب الخبيري ، ثم إنّه دخل بغداد فقرأ على نفر
من علماءها كما قرأ عليه جماعة من علماء العلم . (٣)
ولم يبق في مصر إلا ما جاءه من بغداد في الأول
سنة ٤٢٧ هـ بمصر .

مشمور ٥ : ابن مفلّس البلنسي كان من أهل العلم باللغة
والنحو مشهوراً . وهو متأثر بكثير من مجيدين وله ديوان
قد كانت بينه وبين إسحاق بن علي بن علي بن علي بن علي
في ديوانهما . (٤)

-
- ١ - وفیات الأعيان : ٢ / ٣٦٦ - ٢ - أيضاً .
٣ - تكملة أخبار العرب : ٢ / ٤٧ - ٤ - وفیات الأعيان : ٢ / ٣٦٦ .

خروج من سفره :

قال ابن مفسر البغوي في السيب : -
 في الجفون بلا علة

وكانت قلبي به ثمراً ضاً

أما السهار على مقلتي

بفيض الدموع فما تفض

ولما ما شوقاً وكن أني

يعترض لي أنه معي ضاً (١)

وقال في الحتام وما يجتمع فيه من أخطا الناس : -

ومنزل أقوام إذا ما عند و ا

قشابه فيه وعدّه و ما يسه

خيالاً فيه المرو غير فليطه

و ليضي عدّه المرو وهو عليه (٢)

١ - وقيل الأيمان : ٢ / ٤٦٢ .

٢ - تاريخ الأئمة الهادي : ٤ / ٤٦٢ .

مَلِيماً بَعْدَ مَنْ الْعُلُومَ . وَكَذَلِكَ كَانَ نَاقِداً فُضِّلَ الشَّعْرُ
الْمُسْنِينِ إِنْ كَانَ بَيْنَ الْمَعْنَى . وَكَانَ كَرِيمَ الْخَلْقِ لَا يَشْرِبُ
الْخَمْرَ وَلَا يَجِبُ وَصْفُهَا فِي الشَّعْرِ . وَشَعْرُهُ سَلْسٌ حَقِيقٌ
وَاضِحٌ الْمَعْنَى مَتِينُ اللَّفْظِ . (١)

خروج من شعره:

قال ابن الأَفطس في المنسب :-

بِالْحِظِّ نِيَّادٌ فَتَوَّأَ
كَتَرَدٌ عَلَيَّ اقْتَدَارُ
فَالْحِظُّ كَالسِّيفِ أَمْضَا

هَ مَا يَرُقُ نِيَّارُ

قال المظهر بن الأَفطس هو مَأْ :-

أَنْفَعُ مِنَ الْمَدَامِ لِأَنَّ عَقْلِي

أَيْزُّ عَلَيَّ مِنْ أَتَشِي الْمَدَامُ

ولما أَرُوحَ إِلَى رَوْحِي وَنَاهِي

وَكُنْتُ هَلْجَاثِي وَالحَسَامُ

إِنْ أَلَمَّا بِحَيْثُ الشَّهْرَاتِ قَهْرًا

فَلَمْ أَبْغِي الشُّفُوفَا عَنِ الْإِنَّمَا (٢)

المظفر بن الأفطس

.. - ٤٧٠ هـ

هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة
 التجيبتي الأندلسي المعروف بالمظفر بن الأفطس. و لعل
 أمه من البربر وإن كانت نسبته الرسمية إلى قبيلة
 تجيب العربيه (١)، ما لبث بطليوس بالمظفر الشافعي من الأندلس.
 من ملوك الطوائف. وهو مؤرخ من الحمار الأندلسي و
 السقر آر. و من الحمارين الشجوان. هو لي عبد وفاة
 أبيه سنة ٤٣٧ هـ، و كانت بينه وبين العماد بن عثمان وحيي
 الماسون بن ذي الفون مروب و محارقات، قال ابن عديم
 في نتائج: «و لما نزل قفس الأندلس بضعف، والعدو قوي
 والفتنة بين أمار الأندلس فجهما الله فتعز إلى أن
 كلب العدو على جميعهم...» (٢) و كانت وفاة المظفر بن
 الأفطس سنة ٤٧٠ من الهجرة.

شعره: كان المظفر بن الأفطس مبدا المعرفة بمسألة
 للكتاب عامقا بالتاريخ وبالآداب أن يبا شاملا ناشرًا،

ابن جياخ البجليوسي

... — ٤٨٠ هـ

هو ابن جياخ البجليوسي البصراوي كان
يعمل في صبغ الثياب وكان أمياً لا يجتهد ولا يقرب
الخط ولا أعلم إلى ما استند نيكول لما ذكره أنه كان
أعمى . (٥)

يبدو أن حياة ابن جياخ تقع كلها في القرن الخامس
ويبدو أيضاً أنه لم يجتهد في بلاط بجليوس عند بني
الأفطس مائتو ميل، وإن كان أمياً بني الأفطس مضطرباً
فذهب إلى إشبيلية وودع المعتضد عبّاداً ثم لما استقر
أمّ بني الأفطس واستقرّ عمره المتأكل بالأمارة ٤٣٤-٤٣٥
نماه ابن جياخ مائة وسبع العتار بن أبي بكر بن عتار
بابن جياخ قبل استخاراه قهراً على ما فرسته وهو آخذ بعمله
وطامه شياً من الشعر ثم قدّمه وأحسن إليه. فإن
كان ابن عتار الذي ولي الوزاراة للمعتضد بن عبّاد

١- جذوة المقشيس : ٣٨١ ، قد ٩٦٣

٢- منتخبات من القرائن : ١٧٩٠

منذ سنة ٤١١ هـ، قد لقي ابن جراح قبل أن يشهر فيجب
أن يكون ابن جراح قد عاش بعد ذلك مدة طويلة .
فلعل زمانه لم يقع قبل ٤١٠ هـ . (١)

شعره ٥: كان ابن جراح البطلوس شاعراً محسناً .
ولعل جعله القراءة والكتابة قد ترك شعره برباً
من التكلّف . ومع ذلك فإننا صوّره الشعرية تلقي
أهلاً نابعاً . ولكن لا يجوز أن نخدع كثيراً بالفقول
إنه كان آمياً ، لأن الأمية شيء والتعاقب شيء
آخر . ففي شعر ابن جراح ما يدل على أنه عارف بما يب
اللمعة ووصف الناقة وسائر هاهنا الجاهليين . (٢)

خروج من شعره ٥: قال ابن جراح يمدح المعتمد بن عباد :- (٣)

أني قصديت إليك يا عبادي	قصديت إليك يا مجري الوادي
قطعت يا يوم النوى أكمباري	كمت على عيني لذين رقاد
يا أيها الملك المومل والذي	قيداً ما سار فأعلى الأنداد
إن القصيد لك سد في أرضنا	وله هنا سوق بغير كسار
فجلبت من شعري إليك قوافي	يعني الزمان ونكرها متحاري

١- بغيّة الملحمس : ٥٢٢ ، تاريخ الأدب العربي : قرّخ : ٤/٢٥٢

٢- تاريخ الأدب : ٤/٢٥٣ - ٣ - اختارنا من الشعر الذي - ١٢٣ .

الرازي القبادي

٤٤٠ - ٤٨٤ هـ .

هو الرازي أبو خالد بن محمد المعتد بن عتار المعروف
بالمملك الرازي مائة (١١)، لعل مولده كان نحو ٤٤٠ هـ . كان المعتد
قد امتناب ثمة على مؤسسة ونائير ابن عتار فطبع ابن عمار بمسيرة
و استبد بها و فلع طاعة ابن عتار . فاهتال ابن عتار في القبض على
ابن عتار فتم أن مل ابنه الرازي تسلم ابن عتار من يده
أسريه ، وكان ذلك سنة ٤٧٧ هـ . (٢)

وتولى الرازي على الجزيرة الخضراء . فلما أمار
بومفا بن تاشفين الحق انما إلى الأندلس استعدادا للحركة
التي لاقته (٤٧٩ هـ) استمر طأ أن تكون الجزيرة الخضراء ملكه
مكافئا لتجميع جميع شبه . فنزل المعتد عن الجزيرة الخضراء
وأمر ابنه الرازي أن ينتقل إليها على رتبة . وبعد أن
استولى المرابطون على إشبيلية و فلعوا المعتد حاضرا رتبة .
وسأى الرازي أن ينزل المرابطين عن رتبة كوعا . فحافظا

١- المغرب من اشعار أهل المغرب : لابن أبي عمير : ٣٨

على ميانه وحياته أبيه ، فأخذ من الحر بطين مؤثقاً بأف
 يبقوا عليه . وكلهم لم يفعلوا وقتلوه في ٢٠ رمضان من سنة ٤٨٤ هـ (١)
شعر ٥ : كان الرافعي العبّاري من أهل العلم والأدب
 كلفاً بالمطالعة والدراسة . وكان عالماً بالشرعيات
 واقفاً على الطبيعات ذا كبراً وحرباً وأهناً بها حافظاً
 مختلفاً وآدابها . وكان شاعراً بنى عجايباً بعبه غير أنه
 أقوى بماضيه من أبيه . وأبعده كلفاً ملجأ وأرق صغاً (٢)
 وشعره ملو سلس واضح المعاني يجري على السجية لا
 تكان تليخ فيه أثر الحصة وفنونه السيب والعتاب والحكمة .
مختار من شعره :

قال الرافعي يصف نكداً أتيامه ويصف أهوال الدنيا :-
 هي الدماء غامرة بالربح والبال وقاطعة لجبال الوصال
 وكل سرور بها نافذ وكل مقيم بها لذائذ محال
 وموعدها أبداً كان بـ فإن آخزيتك نبعد المطال
 فمن مأم بها وفاء مديوم ومكنتها لها مأم عتق المحال
 فخلقنا نياماً وظللت هبالاً وأوشكت شئ فراق الخيال

١- الحلة السيرة : ٢ / ٧٣ .

٢- تكملة الأدب العربي : ٤ / ٦٧٦ .

و نحن لا نكار لعرف من مياة ابن القز ابن هذاشي
من التفاصيل المعيدة . و كان ابن القز ابن محمد بن عباد
متصلا بالعتد بن عمار و لكن بيد و ان اتصاله بالمعتمد
بن هارح و بابنه و ولي عهده كانت اوثق . (٢)

و لعل وفاة ابن العزرا كما بنا في سنة ٤١٨ هـ .

منقول : كاف ابن القزويني من مشاهير الأدباء والشعراء.

وأكثر ما اشبهت اسمه ومُقَرَّبًا لفظه في أوزاننا المرسجات

أما فضائله فليست بالمكان الذي يستحقه فيما يبدو

بسم شحاته . وفوقه شعره المديح والفنل وله هجاء

١- أنظار الرصاص: ٢٠٥٢/٢

٢- نفس المصدر والمفعلة.

فيه اقتداعٌ مثله وصفه. وله أيضا ترسلٌ فيه كثير
من السهولة برغم كثرة الصناعة فيه.

مفرنج من شعره:

والابن القزنا محمد بن عباد موشحات مضا الموشحة التالية:-

أزَابَ الخَلْدُ فُخْدُ مَخْدُ

وَعَصَى تَأْوَدُ فِي رَعِي مَكْبَدُ

عن سقما مكد

آ ٥١

فَدَاعٌ عَدَلِي يَأْمَنُ مَلِي

مَلَوْتُ مَكِّي لِي فِي الْحُبِّ لَوِي

أَقْصَى أَمَلِي ظَبْيِي نَا فَمِي

أَبْنَى الْجَبَلِ مَلْجَأِي مَرَّ قَلِي

وَلِلَّهِ عَسْجَدِي مَتَلِي قَد تَعَمَدِي

دَعَا تَقَلَّدِي

آ ٥١

(١١)

الرفيق القير والي

.. - ٤٢٥ هـ .

هو أبا اسحاق إبل هيد بن العاسد القير والي
نسبة إلى مدينة القير والي المعروف بالنديم الرفيق ،
والرفيق لقب له . (١) ، وقد تولى رعايته الإشتار في
الدولة الصغامية في القير والي مدة ثمانية عشر
سنة منذ أيام المنصور بركين (٣٧٣ - ٣٨٦ هـ) مما يبدو . و
في سنة ٣٨٨ هـ قدم الرفيق القير والي هدية من نصير
الدولة بارسيس ابن بارسيس (٣٨٦ - ٤٠٦) إلى الحاكم
بأمر الله الفاطمي في مصر ، فشر في مصر وملكها فيها ثلثة . (٢)
وكانت وفاته في القير والي نحو سنة ٤٢٥ هـ من الهجرة .

شعر ٥ : قال ابن الرشيدي في الرفيق القير والي ، هو
شاعر سهل الكلام بحكمته لطيف الطبع قويّة متبحر
الكتابة على أفاظه قليل الصفة في الشعر ، وكان غالب
عليه اسم الكتابة وعلم التأريخ وتأليف الأخبار وهو من الملك

١- فتح الطيب : ١ / ١٩٣

٢- دائرة المعارف الإسلامية : ٣ / ٩٥٣ ، العا في الوثائق : ٦ / ٩٢ .

أمدق الناس.

وكان الرقيق العيراني أرباباً كاتباً من سِلَّةٍ و
شامراً مكشراً ومولفاً. وسفره سهلٌ عذبٌ ولكن يغلب
عليه أحياناً شئٌ من تكلفٍ أو به البلاغة فتشبه بالمشافة. «
منزج من شعره: قال الرقيق العيراني من كر
مصر وتشتوق إلى رافدائه منها:-

هل الرججات ساءت بشراً فقه شري
توأتى حجتاني إلى ساكني مصر !
فما فطرت إلا بكيت صبا به
ومكثتها ما فاق عن علمه صدامي
تراءني إذا هبت قبولا بنشر هيد
شمكت شيد المسك في ذلك المشر
وما أنس من شئ فلا العهد رونه
فليس بخالي من ضيري ولا فكري
البيالي أفسناها على مرة الصبا
مطابت لنا إن وافقت مرة الدهر.

ابن الخطاط الأعشى

- ٤٣٧ هـ .

هو أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الخطاط الرعي الأعشى
 (القرطبي)، كان أجداد مع الخطاطة. ولد أعشى رصفيا البصر، ثم
 عسى من كثير المطالعة. وقد كفاه بنوع كفو ان، مع ونه السعي
 في سبيل الرقاق و جعلوه يتفرغ لطلب العلم. (١)، وكان ابن
 الخطاط يتكسب بل قرارة الخو و يشي من التطبيق و يمدح
 الملوكة و الامار. وقد مدح علي بن حمور المستبد بأمر
 قرطبة. ثم مدح أخاه القاسم بن حمور.

وقد قال ابن مكيان: وفي سنة ٤٣٧ هـ نفي إلى
 أبو عبد الله بن الخطاط الشاعر الأسير القرطبي، وبما أن
 المظفر قد جاز إلى الحكم بعد ١٧ جاري الثاني من سنة ٤٣٧ هـ
 فمن المضر ومن أن تكون وفاة ابن الخطاط في أواخر ٤٣٧ هـ (٢)
شعره: كان ابن الخطاط الأعشى متقدما في علوم اللغة
 العربية وفي البلاغة وفنونا الأديب مع معرفة بالملفوظ وشي

١- العا في بالوفيات: ٣/١٢٤.

٢- العا في بالوفيات: ٣/١٢٥.

من البراعة في الطب. وكذلك كان أديباً شامخاً. وشعره
يتراوح بين الرقة والسلاسة ثم بين المثانة والجرأة
وعليه فقهٌ دينية. وفنون شعره المدهج والفخر بنفسه
وشعره والوصف والطعن في البر والبحر. (١)

خروج من شعره: قال ابن الخطاط الأعشى قصيدة يصف
الطبيعة في مطلعها ثم يختص إلى مدح علي بن أحمد العاطلي.
أما تذكّر بالمشيد الرحا

و طفاً وتكسّر الخنجر مناه

ترت على التلعات فاكسبت

مكلاً أقام لها الربيع وشاما

فانظر إلى الرفض الأملق وقد عدا

يكي الغواردي هامكا من شاما

والغور يبسط نحو ريمتها يداً

أهدي لها ساق الندى أقداما

وتخاله ميا الحيا من مرفيه

بدكيتة فإن اسقاه فاك. (٢)

١- دائرة المعارف الإسلامية: ٣/٧١٦ تلخفاً.

٢- المغرب في على المغرب: ١/١٢٣.

ابن أبي الرجال

.. - ٤٢٦ هـ .

هو أبو الحسن علي بن أبي الرجال الشيباني ،
 من أهل فاس وكنيته عاشر مدّة في بلاط المعز بن باديس
 وكان من تيسر نيران الإشتار والدولة الصنهاجية .
 وهو الذي لقن المعز العلوم . (١) ، ولعله شامت الفقيه
 في إحصاءه التي كان يقوم بها في بغداد . وكانت وفاته
 سنة ٤٢٦ . (٢)

شعره :- يبدو أنه كان آتيا شاعرا متين السبك
 ، فبقى الكلام من فنونه شعره الفخر والحكمة والفزل
 والعتاب والخمر .

مفردات من شعره :- قال ابن أبي الرجال في الشكوى من الناس :-

أيام تبان الناس لا ينصفوني	ولما يجسسون قريضي على حساني
إن أساءوا لي في رأيي ترون	إني وأعدائي لدى الأسمات
فقال ما دام صلاتي إليهم	وأصرف عنهم قاليا لحظاتي
سأنتع قلبي أناجيتا إليهم	وإنما عنهم أقرتها فعدائي
وأنزمت نفسي الصبر رأيا خلني	أمايت ما أثلث قبل مما لي

١ المجلد في تاريخ الأدب التونسي : ١٢٩ . ٢ - تاريخ العلوم عند العرب : ١٨٨ .

إدريس بن إيمان

... - ٤٧ هـ

هو أبو علي إدريس بن إيمان بن سام الياسبي .
 أصل أهله من قسطلية الغرباء من عمل شنت تراسية
 ابن هارون من محكمة شلب حيث حكم أبو ماري بن مذكور
 الطوائف ، وبيد و أنمو لديه كان في جزيرة ياسية (٢)
 ولقد نشأ و قرأ العلم في مدينة ناسية . ثم طال مكنه
 فيها ، و فيها بدأ حياته العامة وعرفنا مواهبه الأدبية .
 بعد أن أخذ يتبر على بلاطات ملوك الطوائف
 فنفق شعره فيها وتكسب به . مع ابن هارون و مدح
 ابن مكنه و مدح المأمون في حلب طيلة ثم مدح المعتضد
 بن عتيان صاحب الشبلية . (٢) و كانت وفاته ٤٧ من الهجرة .
شعره : إدريس الياسبي شاعر جليل ومكثر مطيل ،
 نجد في شعره العبداء في عذوبة . أما شعره الرسمي في
 الغر والمديح ففيه تقليد للمشائقة في الأمازيغ والأسلوب .

١- نعيه المثلث : ٢٢٢ ، رقم ٥٤٠ -

٢- نفح الطيب : ٤ / ٧٥ .

وهو مع ذلك في الأندلس من فحول الشعر آراء. ولم
 يكن لعبد ابن دجاج من يجري مجراه في ثمانية التراكيب
 وعلى النفس. وقد تصرف في المديح تصرفاً مسناً،
 وكان يأخذ على القصيدة مائة دينار. وغزله ونسبه
 مسنان. وله وصف بارع للجنس والطبيعة وله هجاء (٢).
نفاذ من شعره: من شعره شعر إسماعيل في المغرب:-

فَقُلْتُ نَأْمًا جَابَتْ أَتَشَأْنُ عَنَّا

مَنْ إِنَّا مُلِئْتُ بِصَافِ الرِّاحِ

فَقُلْتُ فَكَادَتْ أَنَا تُطِيرُ بِمَاهُوتِ

وَكُنَّا الْمَجْسُومُ نَحْفًا بِالْأَسَاحِ

ومن أبياته المستحسنه:

أَنْ هَبَّتْ مَا لِي مِنَ الْعَطَشِ

قَبْلَهُ كَأَنْتَ عَلَى دَهَشٍ

لَوْ عَدَّ نَحْمًا النَّفْسَ لَمْ تَعِشْ

وَلَهَا فِي الْعَلْبِ مَنْزِلَةٌ

فَلَعَا مِنْ مِلْدَةِ الْجَنَشِ ٣

طَرَقَتْنِي وَالِدُ بِي لَسْتُ

١- العا في المعاني : ٨ / ٣٢٨

٢- الخلة السيل : ٢ / ١٨٢

٣- نفع الطيب : ٤ / ٧٥

محمد بن طلحة

.. - ٤٧٠ هـ

هو أبو عبد الله محمد بن طلحة الشاذلي في رجال
له البصير وكان أعمى . (١) أخذ عن ابن سيده (٢٥١ هـ) ثم
تصدى له خلفه ليس في راسية بعد سنة ٤٤٠ هـ . وكان أيضا يتكسب
بالشعر ، وقد مدح أحمد بن سليمان لما استوفى على راسية سنة ٤٦١ هـ .
ويبدو أنه توفي في ٤٧٠ هـ . (٢)

شعره : برع محمد في اللغة والنحو وكان شاعرا مجيدا ففرغته
المدح والغزل والوصف وشعره عند باب شعر في الديباجة فخم واضح
حسن الصناعة مع أنه يتكلمها أحيانا . (٣)

خبرنا ج من شعره : قال محمد بن طلحة في الحسيب :

أمدد فف نفسي زو هويا أم مبيد لها	عداة عدت في ملبة البين عيها
وقد كنت بيها كفاف منعج	عباد من فسانات الرجال عبيد لها
مباريات استأمر القباب كما بدت	مبدوئا ولكن البروج عقوقها
تخذت بها لحاظ العين مدورها	وترهب أن تنقذ كينا قدورها
في الدماء الأسد سيفها الدامي	والصيد من عُفْرِ الظباء رصيدها .

أبو الحسن البلقوني

.. - ٤٦٥ هـ .

هو أبو الحسن علي بن أبي القاسم عبد الرحمن البلقوني
 الصقلي نسبة إلى مدينة بلقنفا، وهي بلدة في نواحي مريش
 صقلية (١)، وقد كان أبو القاسم عبد الرحمن فيما يبدو رجلاً عليم
 وأدباً وشعراً. أما مؤلف أبي الحسن البلقوني فكان في صقلية
 قبل أن يهاجر منها في أوائل عهد الفتن (أو في مطلع الاحتلال
 «نور ماني» إلى مصر، لأننا نرى له اتصالاً بأبي محمد الحسن بن
 علي اليانعة وأبي الكندي (متوفى سنة ٤٢٥ هـ) المستنصر العاطلي من المحترمين
 سنة ٤٤٢ هـ إلى المحترمين سنة ٤٤٥ هـ. ويبدو أن أبا الحسن البلقوني
 كان أحياناً في الإسكندرية وأحياناً في القاهرة وأنه تكسب
 ببيع الطعام ولبث من الدهاء ليس ولعله قد بقي في الحياة
 إلى الثلث الأخير من القرن الخامس الهجري نحو ٤٦٥ هـ. (٢)
شعره: كان أبو الحسن شاعراً كثير التقليد لمساته
 في أمثالهم وأما ليجمع مع شيء من الفضيلة ومن مبال
 الأسلوب، برغم ما في أسلوبه أحياناً من الضعف. ولم

كثيراً في شعره زكراً الصقلية، بل كان فيه كثيراً من فصائص
شعره ومصر في العهد العاطفي مما يدل على أن أكثر
شعره قد قيل في مصر، ولعل ما نبأ كبيراً من حياته
كان أيضاً في مصر. وفنون شعره المدح والهجاء والرتاء
والوصف ونحو من الغزل. (٢)

نصير بن شعره: قال أبو الحسن ممدوح، رئيس الرضا:-
لحظاً من شبهات الدمي

صا عشي بين ظلي و لامي
بعد ما قلت تناهت صبو لي

ما بعثني مسخاً ما مفر ما
فرا بيت البداء من طلعت

صا مكا يما بناه ند ما
ما نر أسأل عنه بقلبي

هل ما نته قفلة أم ملما
وجلس قد شئتنا شخصة

من عرفناه ملجا مبر ما

٢- تاريخ الأدب العربي: ص ٣١٧/١

تاريخ الأدب العربي: ص ٦١١/٤

لبقون بن عبد العزيز

— — — ٤٩٠ هـ .

هو ذى النعمان ابن أبو عيسى البقون بن عبد العزيز بن
بن البقون ، وُلدَ في طليطلة المسمى بن ذى النعمان ، ثم
الأهنية وملكه يحيى القادر ، ثم استولى الإسبان على
طليطلة (٤٧٨ هـ) ، فانتقل البقون إلى بلنسية وتولى فيها
القضاء ، في أيام صاحبها الأمير المنصور ، أبى بكر بن عبد العزيز
ثم لما مات يحيى القادر ، استولى على بلنسية في آخر سنة ٤٧٨ هـ . (١)
وبعد و أن لبقون قد فضل ولاية البلدان
على القضاء ، فأصبح قائداً على قلعة عبد السلام قرى ب
وادي الحجامة ، إلى الشمال الشرقي من مدريد . (٢)
ثم إنّه استبد حكمه ثم بيطر شمال بلنسية وعلى الساحل .
وكن عبد الملك بن هذيل أمير السهلة فدعه وأخذ
ثم بيطر منه على أن يعقضه منها بلداً آخر . وكن عبد
الملك لم يف لبقون بذلك . ولم يكن لبقون متباً إلا إلى
الكفاح فانتقل إلى سَنَحْر تبة الشرق ليعيش في دعة . (٣)

و لعل مياة البعان قد امتدت إلى نحو سنة ٤٩٠ هـ
 أو إلى ما بعدها بقليل. وقيل إنه وفاته كانت في شتوية
 الشرق وقيل بل في سمرقطة. (١)

شعر ٥: كان أبو عيسى البقون بن عبد العزيز
 أديباً شامخاً جيداً سهلاً اللغة والمترتيب ليس فيه
 قبح . وفنون شعره الوصف مائة الف والزهري
 قد ألز هدو الرثاء.

دفون ج من شعر ٥: قال أبو عيسى البقون جد أن الحق
 بابن مائة بن واستقل ما كان يأخذ منه على تخليته له
 عن مائة بطر :-

زماوني آهبا شرق البلاد ومن بها	لا شفي نفسي أو أموت أبداً لي
فلمست كقلب السوء بصره مرفض	ومعظم وكنتي عقاب سمار
تجوم لكيما يدرك الخصب هو محمداً	أمام أمائم أو دمار ومار
وكتبت إن ما بلده لي تنكرت	شدرت إلى أمرى يطير إلى بلدي
وسميت ولا ألوي على متعدي	وهمت لا أضي إلى النصار

١- أنا هاء الر ياض : ٣ / ١٢٣

٢- فتاوى من الشعر الأسلي : ٢٠٢ ، ٢٠٤ -

أبو الصلت بن عبد العزيز الأندلسي

٤٦٠ — ٥٢٩ هـ

هو أبو الصلت أسية بن عبد العزيز بن أبي
الصلت الداني ، ولد فيها في سنة ٤٦٠ هـ . (١)
ولما استقر إلى المداينة على الأندلس بآرامها
أمية في أهل بيته إلى مصر فوصل إليها في الأضحية من
سنة ٤٨٩ هـ . واتصل أمية ببرجل اسمه تاج المعالي كان
من فقر الرضا الأفضل شافه شافه ابن بدوي ونابير الأندلس . و
قدّمه تاج المعالي إلى الأفضل فخطب أمية عنده . وكن
ذلك كاتباً لدى الأفضل فأخبره أمية المكسر (٢) .
ثم إن الأفضل تغير على تاج المعالي فقبض عليه وعلى
أمية و سجنهما ٥٠٢ هـ . وبعد ثلاثة أعوام وشهر في ٥٠٥ هـ
فراج أمية من السجن . وبعد مدة ذهب إلى تونس فاستقبله
أبو طاهر جيجي بن تميم . وتوفي أمية بن عبد العزيز
في مدينة جبابية في سنة ٥٢٩ هـ . (٣)

١- الأعلام ٣: ١/ ٣٦٣ - ٢- تاريخ المعتمد عند العرب: ٢٢٩

٣- طبقات الأطباء: ٢/ ٥٣ .

شعره هـ : كان أمية بن عبد العزيز شاعراً مكشراً
 افتتاه له العمار الأصمعي في الخبريدة نحو ألفي
 ومائة بيت على جميع صروف المعجار ما عدا الذال
 والواو قصيداً ومهزلاً، ومن أجواب الشعر المختلفة
 من المديح والتهنئة والرتاء والمجاء والوصف والخمر
 والغزل والحب والسياسة والمجون والأدب والحكمة
 والإغراءيات. وله المقامح القصص والعصائد الطوال. (١١)
 نقلاً عن ناقد بارع في شعره ونثره هـ.

خروج من شعره هـ : قال أمية بن عبد العزيز مديح
 يحيى بن عقيم الصنعاني. (١٢)

وما اعترف المحب إلا بحكما	فليس إلى غير كما ينسب
قوام شمهه أبا عن أبي	كما أظن ردت في القفا الأكعب
إذا ليلت ضاق عن آمل	فغندكم البلد الأماهب
حيث ينادي الندى بالعفاة	هللوا فقد طفتح الشرب
دنا كرمناؤى هيبه	فتاه به الدست والموكب.

١- الخبريدة : قسم الخبر بـ : ٢٧.

٢- المضا : ١ / ١٩٣.

الأعشى التطيلي

- - - ٥٢٥ هـ

هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة التطيلي
 إلى شبلي: "سأ أبا جعفر ضايراً ولذلت لكب بالاعشى"
 وقضى فيها أكثر أيام حياته، ولما يكن مسروماً من
 الإقامة فيها. ومع ذلك فقد كان لا يحب مغارها
 إلا أنه اضطر إلى السكنى مدة في مرسية ثم إلى
 الحبي إلى قرية ليتكسب ببدح، جبال بينهما. (٢)
 وكان وفاته الأعشى سنة ٥٢٥ هـ. (٣)

شعره: الأعشى التطيلي شاعر ومبدع في تحسين
 وشاع بارع يتقدم بجمع وشاهي ممانه وما ابن لكان
 يكون تبتدوياً في أمهات شعره. وشعره عذب مائت
 من الألفاظ من الأسلوب يظهر عليه أثر
 التقليد المتأثرة. وفن شعره المدح والثناء
 والوصف وشئ من الهجاء والقرص، ومنه لأن مؤلف

١- الذمير: ٥/٢، ٧٢١. - ٢- تاريخ الأدب العربي: ٥/١٦١
 ٣- العوا في المؤلفات: ٧/١٢٦.

من كبر وإغوايات. و موشحاته مختلفة المسوق مجاً
 متى كانت قصيدة أن ينظم كل موشحة من موشحاته
 سبق مستقل. (١)

مفرد ج من شعره:

قال ابن مكدون: إنا جماعة من الوشامين اجمعوا
 في مجلس في استبيلية، وكان كل واحد منهما اصفح...
 موشحة وتأثروا فيها، فتقدم الأديب المتطلي للإشعار: - (٢)
 ضامك عن جمان سافر عن بد يا
 ضاق عنه الزمان وهواه صد ما

آه يثا أريد
 شفي ما أريد
 تام بي وقعد
 ظالم مشيد
 كلما قلت قد
 قال لي: أين قد

١- ديوان الأديب:

٢- المعقمة: ١١٣٦.

ابن بقي الأندلسي

... — ٥٤٠ هـ

هو أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن بقي الأندلسي
 القرن هجري. (١) كان مولده في أواخر القرن الخامس الهجري،
 في طليطلة، قضى حياته في الطوائف في الأندلس نفسها
 وفي المغرب من غير أن ينال هنيئاً إلى أن قرى به
 يحيى بن علي، فقال عنده مظلومة يبذرونها لم تطل
 فمات من المغرب غاضباً بائساً، ثم كانت وفاته في ٥٤٠. (٢)

شعره: أبو بكر بن بقي شاعر مجيد وشاعر بارع
 صاحب موشحات وقصيد في قاطع وقصائد طوالي
 وفنون شعره المديح والشكوى والغزل والمسبب
 ويبذروا أنه قد نسبت إليه موشحات لم تكن له،
 مع أن ذلك ابن بقي كان ذا مكانة سامية في
 الشعر شبح. (٣)

١- الأعلام: ٩/ ١١١

٢- معجم الأدباء: ٢/ ٢١٠

٣- المقدمة: ٥٨٤

خمران ج من شعر ٥:

موشحة ابن بغي: - (١)

غلب الشوق عجلي فاشكلى أحم العابد فكبت أرمعي

أيه الناس، فؤادي شفيف
وهو من بغي الهوى لا ينصف
كما أرايه ورمعي يكسف

أيه الشارد من علمك بسهام الحظ قتل السبع

• • •

بدت نيتي تحت لملي أعطش
طالع في غصن باني منسش
أهيف القدر خبذ أرقش

سامر الطرفي وكم زافتك بقلوب الأسد بين الأضلع

ابن قزمان الأصغر

٤٧٠ — ٥٥٥ هـ

هو أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك بن

عيسى بن قزمان الأصغر، تعيين الله من عمته أبي

بكر محمد بن عبد الملك (٥٠٨ هـ) (١)

و ولد أبو بكر محمد بن قزمان نحو سنة ٤٧٠ هـ

في قرطبة في بيت مجليل خرج منه أعلام و نبها د. و

سلكت ابن قزمان الأصغر في حياته طريق المصنف و

المجون و الادب ستهتم بالملذات، وكان يكسر التردد

على استبيلية المنزهة و المصنف (٢)

و مدح ابن قزمان الصغير يحيى بن عاتية

آخر و لاية المرابطين في الأندلس. و بعد سقوط

دولة المرابطين عاش في تونس و ذرية، ثم أصبح

إمام مسجد الحصول على المكافاة من العيش (٣) و

كانت وفاته في قرطبة في سنة ٥٥٥ هـ.

١ - دائرة المعارف الإسلامية : ١ / ٢٦٢

٢ - فتح الطب : ٤ / ٢٣٠

سفر ٥ : اشتغل أبو بكر بن قزمان الأصغر في
أول أمره بالشعر الفصيح فلم ينتفع به كثيراً
إن قصر فيه عن أئذاه ومحاميه كابن مغالبة
فانقلب إلى القول في الزجل وفي شعره مبررة
وسئ من النقد الاجتماعي . وله مدحٌ وخمريات
وغزلٌ مذكور . (١)

فخرنج من سفر ٥ : قال أبو بكر بن قزمان في
الحوادث سنة بين الفامس والأوسب :-

بمسك الفامس لمحا بيدي وأنا أسكت فيها فصبة
فطلنا حطلي في مر به إننا ألقا كلاً يباح الكسبه
وله في الهرم لجد الشباب :-

ومعدي بالشباب ومسن قد ي مكي ألياً بن مقله في الكتاب
فصرت اليوم متحنياً كما في أنشتر في الشراب على شيا لي .

ابن شقيق القير واني

٣٩٠ - ٤٥٦ هـ

كان شقيق معلوكا وموليا من موالي الأندلس من أهل مدينة الحمديّة في المغرب الأوسط، وكان من صنفه الصباغنة. وفي الحمديّة ولد ابنه الحسن سنة ٣٩٠ من الهجرة. فتعلّم صنعة أبيه وتأنّب فكليلة. ونقل الحسن بن شقيق إلى القير وان في سنة ٤٠٦ هـ ودرس على جماعة من أربابها وعلمائها. شهّر ابن شقيق في القير وان واتصل بجاهلها المير بن بارس، فخطب عنده وأصبح من بطانته وأهل دولته. (٢١)

نقل ابن شقيق إلى جزيرة صقلية ونزل في مائنا وبقى فيها إلى أن ماتته الموت في سنة ٤٥٦ هـ. **شعره** : برا بن شقيق عالم باللسان واللغة والنحو وبارع في الأرباب والفقه والشعر ومثّل من التأليف.

١- محبب الأندلس : ٨ / ١١٠

٢- مجلة المراجع : ٢ / ١٩٦٤ ص ٥٨. (الكاتب)

لقد غلب فقد الشعر عليه فغرى فآ به دون سائر فنون
 العلم والادب وابن اسحق شاعر مقتدر صحيح المعاني
 سين الأسلوب، غير أن العقل يغلب في شعره على
 العاطفة . وحفظه بحافية مستعارة، وإن كان أميانياً
 بصيغ الصورة الشعرية . (١)

مقدح من شعره : قال ابن اسحق في الحماسة وصف الناقة:
 إليك يخاض البحر فعماً كما نته

بكموا به بيتين إلى البر مناهف
 ويبعث خلف النجج كل شيفه
 تر بك يداها كيف تطوى التنايف
 من المومفات الملاي فقي فن بالخصي
 ويرى بهن المصمة المتقنان ف
 يطير اللغائم الجدد ممخاً كما نته
 من القطن أوتج الستار مداكف
 وقد سارع من فضل الزمام ابن مكبة
 هو السيف لا ما أخلصته المشامف (٢)

١- تاريخ البغد : لأحمد بن عباس : ٤٤٩

٢- المطرب : ٦٥ .

ابن أرفع رأسه

هو أبو بكر محمد بن أرفع رأسه، المعروف بابن أرفع
رأسه من أهل طليطلة،

كان ابن أرفع رأسه متصلاً بجي المأمون بن بني زى المزن
أصحاب طليطلة. وقد قوّى قضاء طلبيرة في زمن لا نعرف فيه.
أما وفاة ابن أرفع رأسه كانت في أوائل القرن الخامس للهجرة.
شعره : كان ابن أرفع من أهل الذهن القريب، كان شاعراً له
موشحات ذاعت على ألسن أهل الأندلس. وكانت مكانته في الموشح
تلي مكانة ابن عباد القرن الرابع. (٢)

مفردات من شعره : قال ابن أرفع رأسه :-

من علق القرط في آذن السعري وأكفأ المرطاً الغصن المنصر ؟

• • •

قد همت في وسمات وأسد الشرى كسبي

بخطه ألفتنا وأعلى قلباً سلطان

فقدما الرب

سجان من أعطى ففونك المنصر والقبض والبسط والهي والآما

على بن فضال

.. — ٤٧٩ هـ .

هو أبو الحسن علي بن فضال السلمي الجاسعي
الفرنجي القيراني. يبدو أنه ولد في القير وان شدا
هجر سقط رأسه . ١١، بكرأ وتماكل إلى العراق من القير
و طوقا كثيرأ في الأماض حتى وصل إلى غزنة وأقام في شيبان
ولقي فيها إمام الحرمين أبا المعالي عبد الملك الجويني (٤٧٨ هـ)
ثم صار على بن فضال إلى العراق وسكن بغداد . ثم دخل
دخل في خدمة نظام الملك وكانت وفاته في بغداد في ٤٧٩ هـ . ١١
شعر ٥ : كان على بن فضال شاعراً بحسنايرق مينا ويبدو على
شعره الجفاف مينا . وفتون شعره الحكمة والمديح والقرل وهو
يلجأ مينا إلى الصناعة والعمالية خاصة . ١٢

مخرج من شعر ٥ : قال على بن فضال يمدح نظام الملك :-

دوايس أي ما حكاه تبين	عفاهنا ربح السحابا هتون
وقفنا بها سألهمين فلم ينزل	لسان البلى عن عجمهنا يبين
على مينا ما صيت الصبا وهو طالع	وأما فصت علق العود وهو ثمين .

ابن عبد الصمد

هو أبو بكر يوسف بن أبي القاسم من قبل السدح بن

مالك الخولاني. وكان أهله من ذوي الجاه . (١)

قسي الدنيا على ابن عبد الصمد حتى اتصل بالمعتد بن
عبار ومطفي عنده فامتدت منزلة ونال من المعتد عطايا كثيرة .
ولما استولى الخرابيون على الآندلس وأما الواجب ملوك .
الطوائف وآسروا المعتد في سنة ٤٨٤ هـ . تخفى ابن عبد الصمد
ثم انتقل إلى المغرب وكنته ثم نزل موطوءة عند المرابطين ، ولكن
بيد وأنه عاش في المغرب بالبعد ذلك مدة . بعد وفاة المعتد
إذ كان في أعناق تافن قبره وأشد عند فضيلة المسحور
الربكة ولنا فم سنة وفاة ابن عبد الصمد وبيد وأنه توفي في
أواخر القرن الخامس الهجري (٢)

سفره: كان لابن عبد الصمد سفر وشعر ، ولكن لم يصل إلينا
من آثاره في الأغلب إلا قصيدته الدالية وهي قصيدة مائة
مدية مدأ . وسفره فصيح إلا لفظة سحلة التي هي راحة المعاني

١- المذمبة : ٤ / ٢٤٥

٢- دائرة المعارف : ٣ / ٦٤

وفنون شعره المديح، الرثاء، الفخر، السبب وغير ذلك.

مفردج من شعره في عاشوراء عا الحجة سنة ٤٨١ هـ
 «لما ف الناس من صلاة عيد الأضحى وبار جمع بعد الزيامة
 قبر المعتد بن عمار، وكان فيهما ابن عبد الصمد فوقف على القبر
 وأستند :-

مَلِكُ الملوك أَسَاحُ فَأَنَادِي
 أَمْ قَدْ عَدَّ نَفْسُكَ مِنَ السَّمْعِ عَوَادِي
 لَمَّا مَلَكْتَ مِنْكَ الْعَصْرُ مَا نَعْمَ تَكُنْ
 نَيْمًا كَمَا قَدْ كُنْتَ فِي الدَّعَا
 أَوَّلْتُ فِي هَذَا الشَّرْحِ لَكَ مَا ضَعَا
 وَتَحَدَّثْتُ قَبْرَكَ مَوْضِعَ الْإِسْتِشَارِ
 قَدْ كُنْتُ أَمَامُكَ أَنْ تَبْرَّرَ أَوْ تَحْيِ
 مَيِّتَ الْهَارِ فِي أَوْصِيَّتِ جَنَازِي
 فَإِذَا بَدَعِي كَلِمًا أَجْبَرَتْ نَيْتَهُ
 نَادَتْ عَلَيَّ حَرَامَةَ الْأَكْبَارِ

غاندا المخزومي

.. - ٤٦٥ هـ .

هو أبو محمد غاندا بن وليد بن عمر المخزومي
 القرشي المعروف بغاندا المخزومي (١١٠)، وعاش غاندا في
 مائة سنة وثمان مائة سنة كبرى عند صاحبها إمامنا المعالي
 بالله، كما عاش بعد ذلك في غزاة مائة متصلة ببلاط باريس
 من هجرته (٢).

ويبدو أن وفاة غاندا المخزومي كانت نحو ٤٦٥ هـ
 لأنه شهِد، فيما يبدو، مقتل العافِي أ.ج.عبد الله محمد الجبالي
 في قرطبة ٤٦٣ هـ (٣)

كان غاندا فقيهاً ولغزياً وحانياً وأديباً ناشراً
 ناعماً، وكان مقدراً في تدريس هذه الفنون محمداً
 الطليعة في ذلك.

شعره : وكان في شعره ما يبدي بهمة ومقدراً . و
 أكثر شعره في المديح والثناء والوصف والغزل والزهد

١- مطبع الآنفس : ٦٠

٢- محبة الأديب : ١٦ / ١٦٧ - ٣ - العافِي : ١ / ٣٢٥ .

والحكمة . وكذلك له ترسل أكثره إلهوايات مريضة
مدج في مجرى الخطابة أو الكتابة . (١)

مفراج من شعر ٥ : حق في إغناخ المحترمي إلهوان
أهدها مات نمرًا قًا فعال مناخم يبر شيها ليقطوعه : - (٢)
يارح لا تخذل وكن سعيداً

لا تخش من صبري أنا يمتحك

أخ يماقي وأخ في الشرا
وترجي السلوة ما أطمحك

أنا هود العين خوف العدي

وماقبة الحساد التي ينفكك

يا عمراً أعمرت قلبي أسي

وودع صبري يثلم ودمك .

منأئت في الدنيا يدى فضائي

يارهر بئالك ما أفعلك

١- تاريخ الأدب العربي : ٤ / ٦٢ .

٢- المطالبات من أشعار العرب : ٨٤ .

ابن مقان القيداني

-- ٤٤٥ هـ .

هو أبو نعيم عبد الرحمن بن مقان القيداني^(١)
 وأصله من القيدان في نماني الأندلس. (١) بدأ ابن مقان
 حياته بالتكسب بالشعر، مدح المعتد بالحق المرواني وندى
 بن يحيى وجا هدا العامري وإدريس بن يحيى صاحب مالعة. و
 أما تفوت مكانة ابن مقان فتقر في القضاء في بجليوس. (٢)
 وبلغ ابن مقان أشدَّه نحو سنة ٤٣٨ هـ. وفي
 أوائل حياته عاد إلى موطنه في القيدان ثم كات وفاته
 في مطلع النصف الثاني من القرن الخامس في المغرب
شعره : ابن مقان أديب وشاعرٌ محسنٌ مجيد، و
 قد اشتهر بقصيدته الفريضة التي مدح بها إدريس بن يحيى.
 وشعره حسنة فضيلة إلا لفاظاً صحيحة الشعر الكبار عند
 التلاوة. وفنون شعره المدح والعتاب والوصف. وكان
 ابن مقان في أول حياته الأدبية أبو دشتان منه بعد كسر لثته. (٣)

١- الحذير : ٥ : ٧٨٢ . ٢- الحلة السيل : ٢ : ٩٩ .

٣- نعيمة الحسن : ٣٥٨ .

دمنرج من سفر ٥ :

قال ابن مقار العبداني ممدوح العالي

بالله يا ليس بن يحيى بن حمور :-

أخبرني الأخ لي من أندلسين

زماقت عيناك بالمار المسين

كعبت أسياخه ما به نية

كمفاتيح ما يدي لا عبين

وأناجي في الدجى عاذ لي

ويك لا أسمع قول العاذ لين

عثراني هبقام وضئ

إنا هذين لزنين العاسقين

وسيسقون إذا ما شربوا

بأبائي وكأس من معين

إبن حصن الإشبيلي

... — ٤٤٩ هـ .

هو أبو الحسن علي بن غالب بن حصن الإشبيلي .
 فُتِنَا فِي إِشْبِيلِيَّةَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا مَنْ ذُو الْيَسَارِ . ثُمَّ لَمَّا أَتَى الْقَصْرَ
 بِإِسْمَاعِيلَ بْنِ الْمُعْتَصِدِ ، وَبَنِي طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ الْقَصْرَ بِالْمُعْتَصِدِ .
 وَنَالَ إِبْنُ حُصَيْنٍ مَقْطُوعَةً عِنْدَ الْمُعْتَصِدِ فَوَلَّاهُ الْمُعْتَصِدُ الْوَنَاءَةَ
 وَالْكَتَابَةَ فَخَسِنَتْ مَالُهُ . (١)

وفاته إبن حصن الإشبيلي في ٤٤٩ هـ . (٢)

شعره : كان إبن حصن الإشبيلي شاعراً مكثراً أجاد
 الوصف والفخر والمدح والفزل والخمر والمجون . وهو
 شين الأسلوب جزل الألفاظ يطبع على نثره الشاعرية . و
 كان طويلاً النفس إلا أن المعاني المتكررة في شعره قليلة .
 وجمال شعره إنما هو من حيث الصياغة المتينة المعبرة . (٣)

١- الشعر في ظل بني تبار : الحمد مجيد السعيد : ٢٩٥ .

٢- فتح الطبيب : ٣ / ٢٦٦

٣- الشعر في ظل بني تبار : ٣٩٧ . مختصراً .

شعر من شعره :

قال ابن مهن الإشبيلي يفتخر بشعره ويعترضه بابن
 نيدون ويقول في ذلك إن قبيحة شعره إنما هي في معانيه
 وإنه لا يحسن معانيه بتفخيمه إشتاد الأبيات وترديد هاء -
 تذكرك شوقي الحقواني فلم تنزل هساء عدي عفواً ولم تعد هاء
 فدونك عذراء المعاني إبتدعها عوان القواني هيرة المتخير
 إذ ما الرواة استشهدت لها بترفع لها أوجه من مشعة وتغير
 وينكل عنها شاعر العصر كله لا فاصحك من شاعر مصر واختر
 ولست بكاسيها من الدهر ملّة نبغة إشتاد ولا بكتر هاء .

ابن الحسين المعزبي

هو محمد بن الحسين القزويني المعزبي المصري وف
 بابن سنجاسيل من أهل سوسة استوطن القيس وان وثاق ب
 فيها . كان في أيام المعز بن باديس . (١٠٠)
شعره : كان ابن الحسين شاعراً فقيهاً سهل الكلام
 وكان شديداً لا انتقاء لشعره على من ذهب قدامة الكاتب . و

فتوفى شعره الغزل الحفيف والصراح في الكنايات
كبير شئ . (١)

من راجع من شعراء: الحمد بن الحسين معالج مؤوي له نفاذ:-

صَوَّرَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ سَكَاةٍ وَمَوَّرَ النَّاسَ مِنَ الطَّلِينِ
أَبَدَ عَذَابُ اللَّهِ وَسَجَانَهُ كَثَلَ مَوْرِ الْجَنَّةِ الْحَلِينِ
مَهْمَقًا الْقَدَّ هَضِيمَ الْحَسَا كَيَّارَ نَيْقَدَ مِنَ الْمَلِينِ
كَأَنَّ فِي أَفْجَانِهِ مَنَاضِيَّ سَيْفًا عَلَى هَوْمٍ صَعِينِ
سَامَرَاتُ عَنَّا الْعَبْرَ حَتِيَّ أَوْجِبَهُ الشَّرَّ بِبِالَّذِي تَحْتَمَاهُ

ابن مخلوف الحزبي .. - ٤٧٥ هـ.

هو عبد العزيز بن مخلوف الحزبي القبري والي كان
صاويًا . وقد كان في أيام بادليس بن مقيس الصنهاجي المستولي
على إفريقية ، وحاكما للربيع شقيق . (٢) تصدرا ابن مخلوف
بلا فادية في القبر وان و قدّم هذا الكتاب على كثيرين من أهل
عصاه و يبدو آت وفاته كانت نحو سنة ٤٧٥ هـ . (٣)

- ١- العوا في البرقيات : ٣ / ٦ - ٢ - بنية الوعاء : ٣٠٧ ملخصاً .
٢- نباه الكرماء : ٢ / ١٨١ -

شعره ٥: كان ابن مخلوف شامياً مكشراً جليلاً، وكان
 في شعره قوة وحسن تصرفاً في القفون المختلفة من مدح
 وصف ونحو ذلك مع أشياء من التصنيع وقطع أو مبدع
 البلاغة ومع البراعة في انتقاء البحر المناسبة لحالها.
 قال ابن ستيق: «شاعر متقن ذو لحاظ حسنة ومكان
 متمكنة، شققت نواحي الكلام» وفي شعره طبع ومزوجة. (١)
مدح من شعره ٥: قال ابن مخلوف مدح العزيز بن أبي ربيعة (٢)
 أبا حفصاً هكدي هذه الألفاظ! شققت إن نبالاً لعمين الأعضاء
 تتلألأ الغيد الحسن ببعض ما مئت عليه الحادة الحسناء
 تصبو الجارات الحوت لو يمهها هكدي فليف النطق الأمل

أبو الوليد إسماعيل بن محمد:

٤١٠ — ٤٤٠ هـ

هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن أبي إسحاق
 كان يلقب بجيب. وولد أبو الوليد نحو سنة ٤١٠ هـ وروى
 مدة يسيرة فيما يبدو للمعتمد. وقيل إن المعتمد قتله

من بيان سنة ٤٤٠ للمعبر ٥ . (١)

شعر ٥ : كانا آباء الوليد من أهل الفهدا والعلم والبلانة . ثم هو آتيا كاتبا وشاعرا ومؤلفا . وشعره سهل آتق فيه شيء من الصناعة ونجس فيه نفس صفي الدين المحلى رحمه . و أكثر شعره الوصف والغزل . وهو أكثر تكلفاً للصناعة في شعره منه في نثره . (٢)

بعض من شعره : قال آباء الوليد يصف الربيع ثم

يخلص إلى المدح :-

أَجَشِّرُ فَقَدْ سَقَرْتُ لِرَعَا مِنْ جَشِيرِهِ	وَأَتَاكَ يَشِيرُ مَا هَلَوِي مِنْ نَشِيرِهِ
مُخَصَّنَاتٍ مُسْنِهِ فِي مَعْقَلٍ	مَعْقَلِ الدُّيُونِ عَلَى بِيْعَايَةِ نَاسِرِهِ
فَضْلُ الرِّبْعِ خُتَامُهُ فَبَدَّ الْفَا	مَا كُنَّا مِنْ سَرَايِهِ فِي سِيرِهِ
مِنْ لَبَدٍ مَا مَحَبَّ السَّحَابِ زُلْفَا	فِيهِ وَدَّتْ عَلَيْهِ أَنْفُسُ دُرِّيهِ
فَأَمْتَلُرُ لَأَنَّا مِمَّا نَرَى مَا نَرَى	مِنْ مَسِيرٍ نَنْظُرُهُ الْقَصِيرُ وَهَبِيرِهِ

أبي بعض التتائي ... ٤٦٥ هـ .

هو آبي بعض أحمد بن أبي ب (التتائي من أهل مالقة،

كان كما تباهى ناصي الذي على صاحب مالهة، و مدبر
 أموره، كما كتب لغيره ١١٠ هـ، وقد علا صيته بسبب ذلك
 و علت مكانته. و يبدو أنه وصل على أملاك في غزاة
 فكان يتردد عليها فيتفقد أملاكه و ينزل ملوكها
 الصغار جبين، في أيام بارسيس بن متوس في الألب، أو
 في أيام أبيه متوس ١٣٠ هـ. (أيضاً. ٢)

و عارضه لابي جعفر اللهاثي النسمة و أنتمت فتوى في
 من أنثرها في مالهة سنة ٤٦٥ هـ. وقد خلت مشته إلى حصن
 التور عند موته معي، بحسب وصيته و دفن هناك في قبر
 كان قد أنشأه. (٣)

شعر ٥: أجب جعفر اللهاثي أن يب من سئل و شاعر. و شعره
 مدح و وصف الطبيعة. و يبدو أن معظم شعره و وجداني
 وله سبب أيضاً.

من رجز من شعر ٥: قال هينكو فؤاد بن هـ :-
 دسي سقامي نا ابري و مؤنبي و عدا شبي واعطي و مؤن بي

١- مطمح الأنس : ٢٥

٢- الإحاطة : ١٤٠/١

٣- نفخ الطيب : ٣ / ١٩٧

أَوْ هَتَّاهُ مَطْلُوبًا الدَّهْرُ بِنِي عَاتِقِي تَقْلًا وَمَا عَزَّ عَنْ مَنَابِهَ مَنَابِي
وَهَتَّاهُ سَحَابِيَّةً عَلَى فَعَادَاتِ أَمَا هِيَ قَرَامَةٌ كُلِّ مَطْلَبٍ يُحِبُّ
يَا سَيْدِي وَأَهْلِي الْعَرَفِيِّ وَمَا آفِي مِنْهُ إِلَى قَلْبِ الْإِمَامِ بِأَقْرَبِ
وَلَا زِلْ أَعْدَاءَ الْعِلْمِ الْمَشْرِفِ وَأَهْلَهُ كَسْبًا يَوْ لِفَنَاءِ فَتَحُوْا بِنَوَابِ (١)

عبد الملك بن غصن الحجامي... ٤٥٤ هـ

هو أبو ماوان عبد الملك بن غصن الحجامي من أهل
وادي الحجام، ما مل إلى المشرق وتأت ب و هج هـ عار
إلى بلده. نال مَطْلُوبَةً عِنْدَ مَلُوكِ الطوائف، غير أنه فضل
صحبة أبي عبيدة ففضله عليه المأمون بن أبي القرون صاحب
الطيطلة. وقد استطاع المأمون أن ينكب عبد الملك الحجامي
وأن يسجنه أيضًا. ولعبه أطلق المأمون. وكانت وفاة
عبد الملك سنة ٤٥٤ هـ. (٢)

شعره: كان أبو ماوان عبد الملك أنبيًا شامخًا. وشعره
عذب رقيق متفرد بين الفخر والمدح والهجاء والاعتذار

١- نكتات من الشعر المأثور: ١٢٢.

٢- فتح الطيب: ٣٦٤/٣.

والعقاب والخمس ووصف الطبيعة والإعجازيات . (١)

شرف من شعره: كتب عبد الملك بن سجنه إلى أخيه:-

أأنا وحيد بين ضلوعي مرائي؟ وأشجى وإنسان عيني مرائي؟
وفي كل يوم وفي كل حين يحلني الدهر مالا أطيع
هيم الخلوب بوقلي فما كهن إلى غير قلبي طر ي
أيا واحدني وشقيقي ويا فرقا بكيه مني سر لي
أقولك أفر نكبات لها كبر في العز وفكيف الصديق.

ابن شرف العير والي - ٤٦٠ هـ.

هو أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد محمد العير وف

بابن شرف العير والي، لعله ولد في السنين الأربعين من

القرن الهجري الرابع . (٢)

وفي سنة ٤٤٧ هـ هاجمها الترك العير وان واستبأها

فانتقل العير بن باريس بها إلى المهدية، وانتقل معه ابن

شرف. بعد العير خلفا ابنه شرف فمجد

عنده من الخلوب ما كان قد وهب عند أبيه فغار، أفر حية، فم

١- الذميرة: ٣/٣٣١.

٢- الذميرة: ٢/٦٤١.

استقل إلى الأندلس وسكن المديّة. بعد ذلك استقل إلى
 شبيلية وأصل بالحصن بن عمار ١٠٠، وكانت وفاته
 بن شرف القير والي في شبيلية من سنة ٤٦٠ هـ.
شعره ٥: ابن شرف القير والي أديب وشاعر. أما شعره
 فرفيع عذب سلس في أكثر الأحيان. وفنون شعره المديح
 والرتاء الصادق مضمناً، تارة بلده القير وإن. وأحسن
 فنونه الوصف وله هجاء فيه رمايةٌ تحول أحياناً
 إلى قذارة. ثم له غزل وحكمة. (٢)

مفردات من شعره ٥: قال ابن شرف القير والي يصف
 ليلة أسس كان المطر فيها كثيراً والبرد شديداً: -
 ولقد نعتت بليلةً جمداً الحيا في الأيام فيها والسماز متوج
 مع العساكر المصطفى وأنزوى فيها المرقب كما أنه ما فوق حب
 والكأس كاسيةً القيص كما هنا قدماً ولو لنا عصم نخضوب
 هي ومارته في فده وبكأسها الـ دماي مخا عسجد مصوب

١- معجم الأديب: ١٩/ ٣٧ مختاراً.

٢- الأديب ١١ - ١٩٩٥ ص ٤١.

أبو إسحاق الجبيري .. - ٥٤٧ هـ

هو أبو إسحاق إبراهيم بن إسحق الجبيري .
 أنه كان من بني الأهل وأتاه أصل أهله من سر قسطة .
 أنه كان تلميذ الفقيه الشافعي أبي ماضي (٣٩١ هـ) (١)
 كان أبو إسحاق هذا يسكن ناطقة في أيام
 باديس بن بقوس . ولم يدرك هذه الخطوة ولا المكانة
 التي كان يربو بها . (٢) وبيد وأنه وفاته في سنة ٥٤٧ هـ أو
 قبلها وبعدها .

شعره : كان أبو إسحاق شاعراً ومبدعاً نبياً محسناً فخرم
 أميانياً بالصناعة وبالجناس خاصة وتكلم عن الحب بتعابير
 الحرب والقتال . وأكثر شعره في الزهد والبصوف
 والحكم تغلب عليه العاطفة الدينية وشئ من التشاؤم .
 على أن شعره قائم على القصيدة التي يحضن فيها باديس
 وقدمته منها مية على القلب بالهجر . وهي قصيدة جميلة
 التراكيب واضحة المعاني مملوءة بالصورة المشيرة للخوة والبرار
 من ملأ في المقامات .

عن ابن ج من شعره هـ : قال أبو اسحاق اللبيري ياجم من باريس

بن مئوس وقومته صنهاجة على الفلك بالهجر : (١١)

ألا قل الصنهاجة أجمعين بُدوياً الزمان وأسد العرب
مخالفة ذى مقه ستفوق كعدت الضيعة ما كفى ورين
هقد نال سيدكم نكته فقر بها آملين الشامين
تخير كاتبة كما فزاً ولو شاء كان من الهومين
نعر الهجر به وأنخو رتا هودا، وكانوا من الأماذلين.

تتميم المعز الصنهاجي

٤٢٢ — ٥٠١ هـ .

هذا أبو يحيى تميم بن المعز بن باريس الصنهاجي، ولد

في المصورة في سنة ٤٢٢ هـ . (١١)

كانت ماحمة بن نعيم القيروان . ففي صفر من سنة ٤٤٥

عهد المعز إلى ابنه تميم بالولاية على مدينة الهدية . ولما
توفي المعز تظفر تميم بالملك . وقد كانت في أيامه أملاك

١- المدعيان : قافية الموت .

٢- وفيات الأكرمان : ٣٠٤ .

كثيرة. لم تكد تخلو سنة من قراءتي داخلية أو هجرية ما
 لما جيتا أو جبرا. وقد تغلب قميم على جميع الغائبين
 بعد هذه الحركات. وكلت عهد قميم اضطراباً مثلاً سنة
 أهدايا كبيرة: هجوع قبائل بنو هلال وبنو سليم على
 القير وان دما حولها، في أيام أبيه المعز واستمر امرؤ
 آثار تلك الهجمة إلى أيامه. تعد احتلال الجنو بين
 الإيطاليين لمدني المحمية ونواحية، ثم استيلاء
 البو، مان على صقلية. (٣) وكانت وفاته في سنة ٥٥٠ هـ
شعره: وكان قميم المعز شجاعاً ماناً من السيرة
 كره ما يجبا للعلماء. وهو شاعر مكث من فحول الشعراء
 بن الملوك. وأكث شعره الحماسة والغزل والخمر.
 وكان نافذاً بعش من الذين يجدون له أو ينادون له
 فينقلوا ألفاً فهدوا فلا يتخلص منه إلا الماهر منهم. غير
 أننا نجد في شعره على جماله وعدوته، ما من هذا العربية
 وخوفية. (٣)

١- الأعلام ٣ : ٢ / ٧١

٢- تاريخ الأرب العرجي : ٥ / ٧٣، ٧٤

٣- ديوان قميم بن المعز : ١٥٠.

هذنج من شعره : قال تميم في الحماسة :-

فأما الملك في شرِّ فيٍّ وميٍّ عليّ التاج في أعلى السَّابِرِ
وأما الموت بين طلبا العالي فليست بخاليد أبد الدهورِ
وذي عجب بن طول صبري على الذي إلا في من الدُّرِّ ناري وهو جليل
يقول : ألا تشكروا ؟ فقلت متى شكرا شبا السيف عضا الشفرتين مقبل
وإن أئما أهلكوا إلى غير نافع ويسخرو بها في نفسه لجعل لـ

إبن عبد البر

٣٦٨ — ٤٦٣ هـ .

هو أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي ، ولد في

قرطبة في سنة ٣٦٨ . (١)

وسكن إبن عبد البر إشبيلية وتفقه فيها على نفعيه

أبي عمر أحمد بن عبد الملك الإشبيلي . ولهم تعرف إشبيلية

قدما إبن عبد البر ، كما لهم تعرفه قرطبة من قبل . فاستقل

إلى ما لجي لا نزل لس فولا ه المظفر بن الفطس العطار في

الإشبيلية ثم في سنن بن . ثم إنّه حوّل إلى شر في الأندلس

وسكن رايضة وتنقل بينها وبين بلخسية وشاطبية. وكان
نماة في نيابة الشاطبية فأرسلته فيها الرفاعة في سنة ٤٤٣هـ.

شعر ٥: ابن عبد البر كان شاعراً كثير الأدب في
شعره. وكان شعره ينعرج برصانة العلماء. وتكون
شعره الفخر والاستكبر والمدح وغير ذلك.

فنونج من شعره:

قال في استكوى من الناس:-

سكّر من كفا مسرّ بقر به ومما ما ما فاعبد ما كان سكتا
وموّل لجاري لهموا فقة هماره ولا لادسته المدام أنا يتحوّل
بليت جمص والمقام ببلدة طريلا لحرى تخلق ليون البلا
إنا هان من عند قوم أنا هم ولحم بين عنهم كان أمدى وأجمل
ولم تضرّ بالآمال إلا ببالهم وما مؤتّب الإنسان إلا ليحولا.

ابن باهية ٤٧٥ - ٥٣٣هـ.

هو أبو بكر محمد بن يحيى الصائغ المعروف بابن باهية،
ولد في سرقسطة نحو سنة ٤٧٥هـ. وفيها نشأ وقال الشعر.

وَمَدَحَ أَسِيرَهَا أَبَا بَكْرٍ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ تَيْفَلُوتٍ. ثُمَّ وَجَّهَ إِلَى
 ابْنِ تَيْفَلُوتٍ الْقُفْرَ وَالشَّرْقَ فَاسْتَوْنَاهُ ابْنُ بَاهِيَّةَ
 وَلَمَّا حَضَرَ آلُ قُفْرٍ فُسِّرَ الْأَوَّلُ بِمَكَّةَ الْأَمْعُونِ
 مَدِينَةَ سُرَ قَسْطَةَ عَادَ، هَذَا ابْنُ بَاهِيَّةَ. وَانْتَقَلَ إِلَى إِسْتَبِيلِيَّةَ
 وَطَلَّبَ فِيهَا. ثُمَّ إِنَّهُ انْتَقَلَ إِلَى مَرَاكُشَ وَمَالَ مَطْوَةَ عِنْدَ
 الْمُرَابِطِينَ. وَقَدْ مَسَدَهُ مَنَاسِقُهُ، لَبَّيْ أَعْتَهُ فِي الطَّلَبِ
 وَلَقِيَ فِيهِ فِي الطَّبِيبِ فَدَسُّوا لَهُ السَّمَّ فَمَاتَ ٥٣٣ هـ. (١٠٠)
شعر ٥: وَأَنَا فِي الْأَدَبِ فَكُنْتُ شَاعِرًا مَقْصِدًا وَوَسَّاهَا
 وَأَكْثَرَ شِعْرَهُ الْمَدْحَ وَالرِّثَاءَ وَالْهَجَارَ وَالْمُسْتَبِيلَ وَالْفَزْلَ،
 وَلَكِنْ الْجَانِبُ الْمَعْنَوِيُّ فِي شِعْرِهِ أَفْضَلُ مِنْ الْجَانِبِ
 اللَّفْظِيِّ الَّذِي يَبْدُو عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْخُفَافِ.
مخرج من شعر ٥: قَالَ ابْنُ بَاهِيَّةَ فِي الْفَزْلِ:-
 أَسْطَنَ نَحَايَ الْأَمَانِ يَقِينَا بِأَنْتُمْ فِي مَبْعِ قَلْبِي سَكَنَ
 وَرُومِي عَلَى مَقْطَعِ الْوَرْدِ مَطْلَمَا بَلَيْنَا بِأَعْوَامِ إِنْ اسْتَحْفَظُوا خَالِفَا
 سَلَوِ الدَّلِيلَ عَنِّي إِنْ تَنَأَتْ رِيَاءُكُمْ هَلِ الْتَحَلَّتْ لِي فِيهِ بِالنُّومِ أَهْجَانُ
 وَهَلْ جُرِدَتْ أَسْيَافُ بَرٍّ فِي سِيْمَاكُمْ نَكَتَ لَهَا الدَّهْوَ فِي أَهْجَانُ.

١- نفع الطبيب : ١٧/٧

٢- المطالب : ١٩٦.

ابن خزام الأندلسي

٣٨٤ — ٤٥٦ هـ .

هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن خزام القرطبي،
المعروف بابن خزام الأندلسي، ولد في قرطبة في آخر
يون من رمضان من سنة ٣٨٤ هـ (١) في بيت أباه وتره
وتر في سلطان. غير أنه لقي عنبًا كبيرًا من هجرته
الفتنة في الأندلس، ولأن أباه كان وزيرًا للمصفر
الذي كان قاهرًا على الخليفة هشام المؤيد واستبد بالهكم
دونه. فلما قو في المصفر ثمار استطاع هشام المؤيد
أن يحكم بنفسه تنج ما بال دولة المصفر فحق آل
خزام من ذلك نصيب وافر فتشقر أمة في البلاد. ثم
نال الحكم المرواني عن الأندلس وبيع علي بن خزام
بالخلافة وتغلب على قرطبة فاقهدها آل خزام بأنهم
من الصايدين ولقد أضع آل خزام في أثناء
ذلك كثيرًا من أحوالهم وقصورهم وكنجهم (٢).

١ - وفي الأعيان : ٣ / ٣١٥ .

٢ - ابن خزام : حياته وأثره : ٥ : الجواهر : ١٥ .

وبعد من اب قرطبة في فتنه الكبرياء فتقل ما بن من م
إلى شاطبة، وفيها «بتدار» تأليف كتابه طوق الحمامة»
وكان في سنة ٤١٨ هـ بعث بها. واتفق أن يرجع الفقيه أبو العبد
الباجي من المشرق فناظره مناظرة أضر تابه. ولها مترجمة
عليه رسائل الفقهاء بسبب مذهبه الظاهري اعترف
في تربية بلده منتا يستم حيث تو في سنة ٤٥٦ هـ. «
شعره: وابن من تغر في الدائمة الأولى، وأولها من
الطبعة الأولى أيضا. فكتابه طوق الحمامة وإن كان في ظاهره
أنها مفعلاً يصح ظاهر الحياة الإنسانية في الألفة والألفة،
فإنه في حقيقته نظرة شاقبة في أعماق النفس الإنسانية والحياة
الاجتماعية. وشعره متين بزل لا يغلب فيه المعنى على اللفظ، ولما
يبقى شعره أهدأ ابتغاء بعيد الأثر في النفس والفكر معاً.
نزهة من شعره: - ومن مقطعاته:

كذباً المديهي هو أثنين مما	مثل ما في الأصول كذباً ما
ليس في القلب موضوع لجبيين	ولا أمدت الأمور بشاخي
نكلام العقل واحد، ليس هو	غير نريد تباعد أو مدان
هو في شريعة المودة زو سلك	بعيد من صحبة الإيمان

مساهمة الشعراء في الشعر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف

يطلع القارئ الخامس الهجري (أى عصر ملوك الطوائف) على بلاد الأندلس نازلاً بالحضارة الإسلامية بكل أسبابها ومعها ما لها قد كسبته لغوار المعرفة وإن الأدب من شعر و نثر قد مبرى على الألسنة إشتاد ابن فيض القرائح ساعداً على ذلك فهدى الملوك والعواصم فقد كانت هذه الفترة فترة ملوك الطوائف، ومما صا إلى ذلك على أن يجمع موله أكبر عدد من الأدباء والشعراء، فكانت الوفرة الهائلة من فواجر الشعر الأندلسي الذين عاشوا في عصر واحد كما بينا بيدون وابن الجدار وآشوق وابن رباح العسطلج وإبن عباد القفرائنا والمصدق بن عباد، السعيسر الإلبيري إبن ضامة، إبن شهيد، الأصبى (لتطلي) إبن عمار وفي آخرون مما شاعوا في الشعر الأندلسي إبن هديس وإبن ففامة وغيرهم من الشعراء الذين تراءوا آثاراً نفيسة لشعرهم بما جيا سابق آتيق بامع مالد. «

لقد و أكتب فضة الشعر في هذا العصر فضة
أخرى من الشمامات تمثلت في وفرة مداهن و امتلاء
بلادهن و فحاسة إفتائهن و تجد يد فتواهن، فكان في
مدينة المارية من الشمامات المجيدات الشمامة الفسائية
الجبائية و نيب المارية، و نيب المارية و أم الكدرج بنت
الحصن بن صراح التي لم تكلف بإفتار القصيد وإنما
أسمت في إفتاء الموشحات.

و في غمناطة تتر دان ند و أها و ضوا ميا.

بنر هون القلاعية و هدة بنت نيار التي لقبها جنسار
الآنندلس و أفتها نيب و كانت تتر دان بن مدينة
غمناطة و مقر لها الساحر في وادي آش الذي كان
يقع وسط المسافة بين المدينين الشهيرتين غمناطة و المارية.
و في إشبيلية يقع قصرنا على الشمامة مارية
بنت يعقوب الآنصاري، و على الأميرة الجميلة بشينة
بنت كبير ملوك الطوائف و كبير الملوك الشعراء في
الآنندلس المعتمد بن عمار.

فإن ما نطلق بنا البصر بعيداً قليلاً إلى مديدي
أو إلى مدينة طليطلة التي كانت تفوق مديدي قدماً

و قسموا عليها مكانة آندالك و قع فظرننا على واد شعير
 مزج منه كثير من الشمر آر و العطار و نسبوا إليه
 على ما بنا القول قبل صفات، إشته وادي الحجازة
 الذي تنربنا به الشامة أم العلاء بنت يرب الحجازية .
 وإننا بعدنا إلى العاهة العيدة قرطبة و مدنا فيها كبيرة
 شامات الأندلس الأميرة و لآرة بنت المستنفي، و قع
 فظرننا أيضا على، فبقها و مد يفتها إلى حين مهجة بنت
 الشبان القرطبية .

كل هذه الكوكبة الناعمة من الشامات
 عاشت في قرن و اجد هو القرن الخامس الهجري،
 بعد قرنين مضيا كان وجور المرأة الشامة فلا لها
 نادى في الأندلس ندوة الزهرة اليافعة في
 الصحر آر المبلقع .

أشهر شعراء الأندلس في عصر ملوك الطوائف:

- ١- و لآرة بنت المستنفي باحة القرطبية .
- ٢- مهجة بنت الشبان القرطبية .
- ٣- عائشة بنت أحمد القرطبية .

- ۴ - مایما بنت ابی یعقوب الانصاری .
- ۵ - بشیمة بنت الحسین بن عمار
- ۶ - نزل هوذا العنقاء طیة
- ۷ - هدا ونة بنت نزار
- ۸ - نایب الیمانیة
- ۹ - عاتبة المني
- ۱۰ - أم الکرام بنت العاصم بن حادج
- ۱۱ - العسائیة البجائیة
- ۱۲ - العبارية باریة المعتضد
- ۱۳ - حفصة بنت حدون الحجازیة
- ۱۴ - أم سعد بنت عصام الحمیری
- ۱۵ - أم اللات بنت یوسف الحجازیة
- ۱۶ - هند باریة ابی محمد عبد الله
- ۱۷ - الحارثیة

نزهة نزهة نزهة

هي نزهة نزهة نزهة القلاحي وقيل القليبي المعري وف
 بن نزهة نزهة نزهة. قرأت على أبي بكر الخنزي وبني الأسمي
 فكانت تلميذة له برّتها ما كان بينهما من العارضة والمهاجاة.
 وكذا كانت كان بينهما وبين العنبري أبي بكر بن سعيد محاضرة و
 مذاكرة وما أسقط بالاضافة إلى ما كان بينهما من الحب
 والمقار. ثم كان بينهما وبين ابن قنبر من مفاخرة. فقل
 المقري عن الحجازي أن نزهة كانت من أهل المائة الخامسة (٢).
 وسما كان الأمر من نزهة نزهة شامة الأندلسية
 في القرن الخامس الهجري، وصورة دقيقة لجوانب عديدة
 من شعر ذلك القرن يستقى في ذلك شعر الرجال وشعر
 النساء (٣). وامتلف مؤلفو الأدب في صفة نزهة وإن لم
 يختلفوا على شامة بينهما فينبغي أن يكون ابن سعيد أنها شامة
 ماضية كثيرة الفوارس (٤).
 كانت وفاتها في سنة ٥٥٥ هـ.

٥- الأملام : ١ / ٣٣٢ - ٢ - النفع : ٤ / ٢٩٥.

٦- المغرب : ٢ / ١٢١.

شعرها : كانت نزهة ذات جمال فائقاً ففينة الريح
ملوثة اللطاس بعة البديعة كثيرة الفوائد بارعة في
الأدب ما حفظه كلاً شاعر مع المعرفة بضرب الأمثال
نابعة في قول الشعر ، إلا أنها كانت ماينة بلاهشام
ولا عفة . وشعرها وهداني أكثره الغزل والهجاء . (١)

مفردج من شعرها :

ما كنت تخالط الأعمى المخزومي بهجاء فيه إغذاء - (٢)

يتلى إلى يوم يحشر
ست والخزاسك أعطر
في مشيها تبخر
بكل شيء مد و
فهم في كل أعور

قل للوضع مقالاً
من المدور أو نشد
ميت البداة أو مست
لهذا أسيت صبا
فلقت أعمى ولكن

١ - تاريخ الأدب العربي : هادي شعور ، عمار طبع : ٣٥٠ / ٥

٢ - مختارات من الشعر الأدبي : آ ، نكل : ١٨٠ .

مدونة الفرناهي

هي مدونة بنتا بنان بن قتي العوفي من ساكني
 وادي الحمة بقرية بادية قُرب وادي آش. وكان
 أبوها بنان موقدًا يعرف بنيران الموقد. (١) وقد نشأ
 بنته مدونة - التي تسمى أيضًا بما على سبيل التكميل
 مدة - وافتخارًا بنسب على الأدب والعلم فكانت شاعرة
 بن شعيرة شاعرات الأندلس. (٢) كانت مدونة
 تحميدة حبيبة أعراب البرق كما حدثت عن أبي
 بكر: ممدودي بن عبد الرحمن الأديب. وهي محاضرة
 كنز هون. ولعل وفاتها في سنة ٥٩٥ هـ أو ٦٠٠ هـ.
شعرها: مدونة بنتا بنان نبيلة في أهل
 الجبال والمال والمعارف، وكانت برة ناة تحضر مجالس
 الرجال مع صقني وعفاي ونزل هية. وهي أديبة
 بامعة وشاعرة مبدع الأندلس. وكانت تلقب بخنساء
 المصرب وشاعرة الأندلس وشعرها وجداني أكثره

١- معجم الأدباء: ١٠/٢٧٤. ملخصاً.

٢- في معجم: ٢/٣٠٥.

الخلل والوصف ، و ينسب الأندلسيون إليها الأبيات
الحسان (١٠)

مفارج من شعرها : فقول هداونة بنت ميار

في وصف وادي آس :- (١)

وقانا غنة الشّضاء وار

سقاءه مضاعف الغيث العريض

ملكنا زومة غنا علينا

مُنوّ الحرضيات على الفطيم

وأرشفنا على ظمائر اللآ

ألدن من المدامة كند بما

كيد الشمس أتي واجعتنا

فنجببها وبأذن الحشيم

بروع مصاه ما ليّة العذام

فكمس مايبك العقد النظيم

١- محبب الأديب : ٢٧٥ ، في الأديب الناصبي : ١٥١ .

٢- فصح الطيب : ٦ / ٢٤ .

عائشة القرطبية

هي عائشة بنت أحمد بن أهل قرطبة (١)، لا قرطبة من أجدادها
مهاجرا إليها كانت قد خرج ملوك الأندلس والروم والاعيان،
و جميع طبعمها يدرض لها من مائة، ولا قرطبة لها شفاعة
عندهم. وإليها عشقت أحمد بن المفضل ابن أجي عامر وإليها
ماتت سنة ٤٠٠ هـ. عندها من كتبها قرطبة (٢).

شعرها : كانت عائشة بنت أحمد القرطبية من أهل قرطبة
فهماء وأوسيعهم علما وكانت أوى بيعة شاعرة. في شعرها
ملاحة ورافقة. كما كانت حسنة الخط تكتب الخطاف. و
بها ما تجلت الشعر (٣).

مفردج من شعرها : فملت عائشة على المفضل بن المفضل
وبين يديه ولد فاما تجلت :-
كذلك الله فيه ما ترى

ولدت من عاليه ترى

١- الأمل : ٤ / ٤ .

٢- الأمل : ٢٩٢ .

٣- الصلاة : ٦٥٤ .

مسوفا تراه بدنا في سماء
 وكيف يخيب شبل قد نمته
 فانتم آل عا مهنر آ لي
 و ليدكم لدى راى الشيخ
 من العليا كى اكبه الجفون
 الى العليا من اعنه اسعون
 نكا الا نباء منكم والجذور
 وشيخكم لدى مارب و ليد

أم العلاء الحجازية

هي أم العلابت بن سعد الحجازية نسبةً إلى مدينة
وادي الحجازة في شمالي الأردن. عاشت في القرن الخامس للهجرة
شعرها: كانت أم العلاء الحجازية مسنة الشعر، وفي شعرها
هفوات، وفيه شيء من الضعف.

مفازج من شعرها: قال لها أم العلاء في المسبب:
كلُّ ما قصَّدْتُ منكم حسنٌ ١

وبعليناكم تحلى الناس ٢

فعليت العين على منظركم

وبن كسركم تكدُّ الأذن ٣

من يعيش دونكم في عمره

فهو في ميل الأمانى يغبن ٤

وقالت في العتاب والاعتذار:

إنهم مطايح أهالي وما ملكت به الشواهد وأعدائي ولا لكم
ولا تكفي إلى عدائي أبينته شرا المعاذير ما يحتاج إليكم ٥

١- تاريخ الأدب العربي: ٤ / ٥٦.

٢- نفع الطيب: ٤ / ١٤٩.

وَلَادَةُ بِنْتِ الْمُسْتَكْنَى

هي ولادة بنت المستكفي بالله (١). وكانت أختاً لجارية
إسبانية اسمها سكرى. وقد وراثت ولادة من أختها بشر لها
البيضاء وشعرها الأصهب. (١)

ولما فُتح المستكفي قتل (٤١٦ هـ) بمرات ولادة
الحياة العامة. وهي بعد في نحو الخامسة عشرة من العمر
فوق ذلك قليلاً. وانفكت من قعرها قدام استطاعت، بما
كان لها من الجمال والجاء والمال، أن تجعل من بيتها مستدياً
لرجال الأدب والجاء والسياسة. (٢)

في هذه الحقبة نشأت الصلة بين ولادة وابن زيد
غير أن ابن مكي ولادة لابن زيد والحمد لله لم يولد، بينما هي أم
ابن زيد وبها ولادة قد بقي على شيء من الغنى إلى آخر حياة
ابن زيد. (٣)

شعرها :- كانت ولادة أنيسة مشهورة كشعر شعاعها
الآنندلس. والولادة أبايت من الشعر يغلب فيها ما يبا المعنى

١- نفع الطبيب : ١/ ٣٠١ - ٢- لا علم : ٩/ ٢٠٥.

٣- تاريخ الأدب بالعراق : ٤/ ٨٠.

على جانب الرؤوف . فما لها هجاء ثم لم فامش سعيه . (١)
مفزع من سحرها :- كتبت ولادة إلى ابنها بيادنا :
 وقد اشتد شوقها إليه

ألا هل للناس بعد هذا التفريق
 سبيل ففشلوا على صبا بما لقي
 وقد فنت أوقات التزاوير في الشتا
 أبست على جبر من الشوق تحرق
 فكيف وقد أسست في مال قطعة ؟
 لقد مجل المقدوم ما كنت أتحق
 تنشأ الحيا لي لأمرى البين ينقضي
 ولا الصبر من يرق الشوق يعتق
 سقى الله أمنا قد عدت حلت مني لا
 بكل سكوب ها طل الويل مخدق !

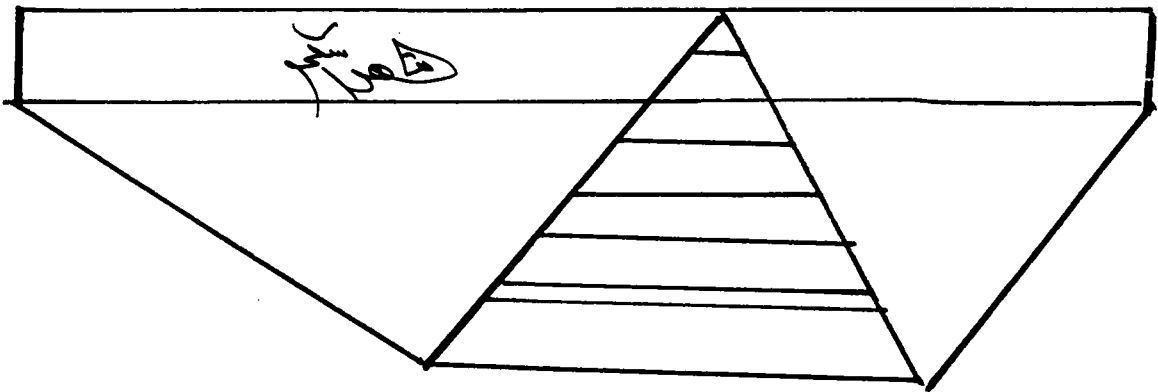
١ - نفع الطبيب : ٣ / ٢٠٨ ، ٤ / ٢٠٦ .

٢ - المطرب بن أسعد العرب : ١٠٦٧ .

مجلد القول

المشهور في تاريخ الأدب أن الأندلسيين
 كانوا يقلدون المشاءقة مما ترى الإشاعات إليه
 في أماكن مختلفة من هذه المقالة ، كما تجد فخرًا من
 الأندلسيين يرون أن المشاءقة كانوا مقصرون
 عن الأندلسيين في مبادئ كثيرة ، ومفوضًا في
 الأدب . ولكن الواضح الجلي أن الأدب الأندلسي
 كان أحيانًا أغنى في الأمراض وأعذب في اللفظ .
 ولكن الأدب العربي وفيه أدب الأندلس أيضًا ،
 كان نادرًا عن مستوى الأدب العربي في ناهيتين : في
 عمق التفكير وفي متانة الأسلوب . نحن لا نجد في الأدب
 الأندلسي كاتبًا كالجامع ولا شاعرًا كالبياعدي والعلاوي

وكذلك في الأسلوب الذي تملكه المائدة التي
 فخرها الفخر نادر أو خبر ليس مع الحدوبة
 أو الذي أسلوب المستنبي والشراف الرصني.
 وذلك لبعد المغرب والأندلس عن بيئة
 اللسان العربي الأولى، ثم اقرب الأندلس
 خاصة من لغات أعجمية ومضامير مختلفة،
 أكثر مما كنا نرى في المشرق. وكذلك لا يجوز
 أن ننسى أن سلطة الخلافة في المشرق كانت
 أكثر، سوخا وأوسع أثرًا فيما هو لها من السلطة
 السياسية في الأندلس خاصة.



المصادر والمراجع

Maulana Azad Library Aligarh Muslim University

المصادر والمراجع

- ١- ابن زيدون :
تقدّم تقويم شعر في صيف
دار المعارف القاهرة
تقدّم تقويم محمد طه الحق
قسم اللغة العربية بجامعة عين شمس
الاسلامية بالهند
- ٢- ابن عبد البر :
تقدّم تقويم شعر في صيف
دار المعارف القاهرة
تقدّم تقويم محمد طه الحق
قسم اللغة العربية بجامعة عين شمس
الاسلامية بالهند
- ٣- حافظ الجندار بأجل الخلفاء :
تقدّم تقويم شعر في صيف
دار المعارف القاهرة
تقدّم تقويم محمد طه الحق
قسم اللغة العربية بجامعة عين شمس
الاسلامية بالهند
- ٤- الإلماطة في أخبار غرناطة :
تقدّم تقويم شعر في صيف
دار المعارف القاهرة
تقدّم تقويم محمد طه الحق
قسم اللغة العربية بجامعة عين شمس
الاسلامية بالهند
- ٥- أخبار العلماء في أخبار الخلفاء :
تقدّم تقويم شعر في صيف
دار المعارف القاهرة
تقدّم تقويم محمد طه الحق
قسم اللغة العربية بجامعة عين شمس
الاسلامية بالهند
- ٦- أخبار مجموعة في فتح :
تقدّم تقويم شعر في صيف
دار المعارف القاهرة
تقدّم تقويم محمد طه الحق
قسم اللغة العربية بجامعة عين شمس
الاسلامية بالهند

٧- أنباء العرب

للطبرسي الحسيني

دار المشرف بيروت ١٩٦١ م

١- الأديب الأندلسي من الفتح

إلى سقوط الخلافة : للدكتور أحمد هيكلي

مطبع المعارف مصر ١٩٦١ م

٩- أنباء العرب

: همامون عتيق

دار الثقافة بيروت ١٩٦٠ م

١٠- أنباء القلم

: همامون عتيق

دار الثقافة بيروت ١٩٦٠ م

١١- أنباء الحفائية والأندلسيين

في أمواله المصانية : الشيخ محمد رضا الشيباني

مشتقات هذا الكتاب

العربية، القاهرة .

١٢- أنباء المجرى

: محمد بن تانيت

دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٦٠ م

١٣- أنباء الرباط

: هشام الدين المقرئ القسبي

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٦٩ م

- ١٤- الأعلام : هدى مكي، ميز المدين
دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٩ م
- ١٥- أعمال الأعلام فيمن
بيع قبل الأعلام من
مركز الإسلام : حسان الدين الخطيب
بيروت ١٩٥٦ م
- ١٦- الإسلام في أسبانيا : لأحمد لطفي عبد المجيد
طبعة النهضة ص .
- ١٧- إشبيلية في القرن الخامس
الهجري : صلاح الدين مالح
طبعة الثقافة بيروت ١٩٦٥ م
- ١٨- الأندلس تائهاً ونهاهاً : العبد الحزيني سالم
طبعة الشعب القاهرة .
- ١٩- البيان المغرب في أمصار
الأندلس والمغرب : الدين محمد بن المراكشي
جوانس قنتر باريس ١٩٣٠ م
- ٢٠- البيان المغرب في أمصار
الأندلس والمغرب : طبع صادر بيروت

- ٢١ - بنبية الملتقى في تاريخ ما قبل الأهد بن جبي الصبي
الأندلس : نقشت كرسيل من سنة ١١١٤ م
- ٢٢ - بنبية الرواية في طبقات الفريدين : لجلال الدين السيوطي
والنجا : مطبعة السعارة بطر ١٣٢٢ هـ
- ٢٣ - تاريخ آداب العرب : مصطفى صادق الرافعي
دار الكتاب العربي بيروت ١٩٧٤ م
- ٢٤ - تاريخ آداب اللغة العربية : لجمعي نزيان
مطبعة الهلال القاهرة ١٩٣١ م
- ٢٥ - تاريخ الأدب الأندلسي : لهدنق ما حسن عباس
دار الثقافة بيروت ١٩٦٠ م
- ٢٦ - تاريخ الأدب الأندلسي : لهدنق ما حسن عباس
دار الثقافة بيروت ١٩٦٢ م
- ٢٧ - تاريخ الأدب العربي : لوسباني بيبي
مطبعة المعارف بيروت ١٣٢٦ هـ
- ٢٨ - تاريخ الأدب العربي : لدرجات أحمد حسن
مطبعة الرسالة المكتبة القاهرة ١٩٥٥ م
- ٢٩ - تاريخ الأدب العربي : لبروكلمان؛ نقله عبد الحليم النجار
دار المعارف مصر ١٩٦٢ م

- ٣٠- تاريخ الأدب العربي : عبد الحليم علي :
مراجعة كنان ١٩٥١ م
- ٣١- تاريخ الأدب العربي : الدكتور محمد فتوح :
دار العلم للملايين بيروت ١٩٩٢ م
- ٣٢- تاريخ الأدب العربي في الأندلس : الشيخ إبراهيم علي أبو الخشب :
دار الفكر العربي القاهرة
- ٣٣- تاريخ الأدب العربي في صقلية : الدكتور محمد بنيناغا :
الجامعة الأردنية عمان
- ٣٤- تاريخ افتتاح الأندلس : الدكتور محمد طه :
مطبع بيروت
- ٣٥- تاريخ بغداد : الدكتور الخطيب (البغدادي) :
مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٣١ م
- ٣٦- تاريخ علماء الأندلس : الدكتور العزهي :
مكتبة كورديا مدريد ١٨٩٠ م
- ٣٧- تاريخ العلماء والرواة : الدكتور العزهي :
مكتبة الحسيني القاهرة ١٩٥٤ م
- ٣٨- تاريخ الفكر الأندلسي : أنجيل بنتا لثا شرمية مينوتشي :
القاهرة ١٩٥٥

٣٩ - تاريخ القصة والنقد في الأدب العربي : حسبي أبي بي

المطبعة المملوكية في بيروت ١٣٥٥ هـ

٤٠ - تاريخ مسلمي إسبانيا : أما دوني، ترجمة حسن عيسى

دار المجلد في القاهرة

٤١ - تاريخ النقد الأدبي في الاندلس : محمد باقر صفوان الدامية

دار الأندلس في بيروت ١٩٧١ م

٤٢ - التكملة لكتاب الصلاة : لابن الأثير

المطبعة الشريفة الخبر ١٩١٩ م

٤٣ - مذكرة المقربين في ذكر والآة : لعبد الله محمد بن فتح الحمدي

الاندلس : نشر الثقافة الإسلامية القاهرة ١٩٥٦ م

٤٤ - جيش الفرس : حسبي أبي الخطيب

المطبعة المنارة في تونس ١٩٦٧ م

٤٥ - حضارة العرب في الاندلس : حسبي بن وقشال، ترجمة دوغان

مكتبة دار الحياة، بيروت

٤٦ - الجلة السيرة : لابن الأثير

المطبعة العربية للطباعة والنشر العامة ١٩٧٣ م

٤٧ - فريدة القصص وجمالية النص : محمد الداني الكحلاني

الدار القومية للنشر في تونس ١٩٧١ م

- ٤٨ - خزائن الأدب و غماسة الأدب : لأبي بكر علي بن محمد الحموي
 مطبعة المعارف مصر ١٩٥٧ م
- ٤٩ - داء الطراش في عمل الموشحات : لابن سناء الملك الحموي
 دمشق ١٩٤٩ م
- ٥٠ - دائرة المعارف : لغوآر أفرام البستاني
 بيروت لبنان ١٩٥٦ م
- ٥١ - دائرة المعارف الإسلامية : لغوآر محمد
 المكتبة الهاشمية دبي دبي ١٩٨٦ م
- ٥٢ - دعيان ابن عبد ليس : تحقيق الحسن عباس
 بيروت ١٩٦٠ م
- ٥٣ - دعيان ابن فحاجة : مكتبة صارة بيروت ١٩٦١ م
- ٥٤ - دعيان ابن راج السطلي : منشورات الكتب الإسلامية دمشق ١٩٦١ م
- ٥٥ - دعيان ابن الرقائي : دار الثقافة بيروت
- ٥٦ - دعيان ابن نايدون : مطبعة صارة بيروت ١٩٦٠ م
- ٥٧ - دعيان ابن سعيد : القاهرة
- ٥٨ - دعيان ابن سعيد : لابن سعيد
- محمد عثمان الفلاسي دبي ١٩٨٤ م

٥٩ - رسالة الأندلس : الحسين مؤنس

الطاهة ١٩٧٣ م

٦٠ - رسالة التتبع والزيار : لادبي بام بن سحيد

بيروت

٦١ - التتبع في الأندلس : حمد لله بن عبد العزيز الأندلسي

الطاهة

٦٢ - شرح العيون في شرح رسالة : جمال الدين بن بام

بن بام بن سحيد

داه القنن الدارجي الطاهة

٦٣ - شذرات الذهب في أخبار : عبد الحفيظ بن العمار الحنبلي

المكتب التجار

بن ن هب

٦٤ - الشعر الأندلسي : جيت : لا بيليا آسيه ، ترجمة منير بن

الطاهة .

في تطوعه ومضاهة

٦٥ - الشعر الدارجي في الأندلس : كركر شكري ، ترجمة ، محمد منير

الطاهة ١٩٧١ م

٦٦ - الشعر والشعر آراء : لادبي قسيبة

داه الطاهة

٦٧ - الشعر في ظل بني عباس : محمد مجيب السعيد

النجف الأشرف مطبعة النعمان ١٣٩٢ هـ .

- ٦٨ - شهيدات النساء : لعبد الرهاب مسند مسيني
المطبعة النورية لسياسة تونس سنة ١٣٥٠هـ.
- ٦٩ - الصلاة في تاييج آتمة الأندلس : الدين تبتلوال
مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٥٠م
- ٧٠ - طبقات الأديباء : للأديب أبي
القاهرة ١٩٣٧م
- ٧١ - طبقات فحول الشعراء : للابن سلام الجبلي
دار الثقافة بيروت ١٩٣٨م
- ٧٢ - فحول المصنفين بأحوالهم : لعماد مسند المكنزي
المصنفين
مسند بكار لبي نبي بنيد ١٣١٩هـ.
- ٧٣ - العرب في مقلية : لعماد مسند المكنزي
دار المعارف القاهرة ١٩٥٩م
- ٧٤ - الهدية في ضامة الشجر : الدين تبتلوال
النقد
القاهرة
- ٧٥ - عيون الأديباء : الدين تبتلوال
المطبعة المطانية القاهرة ١٩٦٣م
- ٧٦ - عيون الأديباء في طبقات : للموفق الدين
الإطباء
المطبعة الذهبية مصر ١٨٨٦م

- ٧٧ - غرائب السامية : احمد طهري الحق العاسمي
قسم اللغة العربية على كراه ١٩٨٩ م
- ٧٨ - الوافي بالوفيات : صلاح الدين آيبي الصغدي
طبعة المعارف ص .
- ٧٩ - السيرة في الادب العربي : احمد الاسكندر وعينيه
طبعة المعارف ص ١٩٩١ م
- ٨٠ - وفيات الأسيان وانباءه : لابن فلكان
انباء الزمان
- ٨١ - فخر الأندلس : هدايتو، سليمان بن
الغضنة المصرية القاهرة ١٩٤١ م
- ٨٢ - فن النسخ : هدايتو، مصطفى عوف الكريم
القاهرة ١٩٥٩ م
- ٨٣ - الفن ومذاهبه في الشعر : كسوف في صفا .
مكتبة الأندلسية : بيروت ١٩٥٩ م
- ٨٤ - لغات الوفيات : صلاح الدين الشاكر المكتبي
الغربي
- ٨٥ - الفهرست : احمد بن اسحاق المذبح
ص ١٢٨٣ هـ
- بيروت ١٩٩٤ م

- ١٦ - في الأدب الأندلسي : محمد بن عبد الله بن أبي
 دار المعارف القاهرة ١٩٦٦
- ١٧ - القاموس المحيط : أحمد بن محمد بن أبي
 المطبعة المصرية مصر ١٣٤٤ هـ.
- ١٨ - قصة الأديب في الأندلس : محمد عبد المنعم فخامة
 دار المعارف بيروت
- ١٩ - قصة العرب في أسبانيا : علي الجارم
 دار المعارف مصر
- ٢٠ - قصة الأندلس : الأبي الحسن بن عبد الله
 دار الكتاب المصري القاهرة ١٩٤١ م
- ٢١ - قلائد العقيان ومجاسن : الأديب هاشم العيسى
 بيروت ١٣٧٥ هـ.
- ٢٢ - الكامل في التاريخ : علي بن أحمد المعروف بابن الأثير
 دار صادر بيروت ١٩٦٥
- ٢٣ - كتاب العبر ودعوانا المبتدأ : عبد الرحمن بن قلدون
 دار الكتب العلمية بيروت ١٩٦٧ م
- ٢٤ - الحنية الكائنة في مناهج : الأديب الحظيبي
 بالندلس تشمل المائة الثامنة
 دار الثقافة بيروت ١٩٦٣

- ٩٥ - كشف الطفل من آساي الكتب : لحاجي خليفة
و العرفان
طبعة البعثة استانبول ١٢٨٤ م
- ٩٦ - الباب في هداية الأساب : لابن الأشير الجبري
مكتبة القدسي القاهرة ١٢٨٧ هـ
- ٩٧ - المثل السائر في آداب الكتاب : لفيار الدين ابن الأشير
الاستاذ
طبعة مطبعي البابي القاهرة ١٢٥٥ م
- ٩٨ - المجلد في تماريح الدردلس : لعبد الحميد العباري
طبعة النهضة القاهرة .
- ٩٩ - المجلد في تماريح الدردلس : لعبد الوهاب من
مكتبة المناسق قونس ١٢٨٨ م
- ١٠٠ - بحار في آداب الدردلس : للفي بروفنسال ترجم العادي
المطبعة الأميرية القاهرة ١٢٥١ م
- ١٠١ - المختار من الشعر : على بن أبي سفيان القفطي
مستطاهم
دار البعثة الرياض ١٩٧٠ م
- ١٠٢ - مختارات من الشعر الدردلسي : آساي منكي
بيروت ١٩٤٩
- ١٠٣ - آفة الخبان وعبرة العفطان : للمياضي
دار المعلمين النظمية دكن ١٢٤٢ هـ

- ١٠٤- المطببات من أشعار أهل المغرب : لابن دمية .
 المطبعة الأسيرية القاهرة ١٩٥٤م
- ١٠٥- مطمح النفس وسراج التأسس : لابن خاقان
 مطبع الجبالب : ١٣٠٢هـ
- ١٠٦- المعتمد بن عباد : لعلي آورهام
 القاهرة
- ١٠٧- المحجب في تخفيض آفيا : عبد الواحد الماكشي
 المغرب
 القاهرة ١٩٤٧م
- ١٠٨- محمد الأديبار : هياقوت الحموي
 دار المأمون القاهرة .
- ١٠٩- محمد السلطان : هياقوت الحموي
 دار صادر بيروت ١٩٥٧م
- ١١٠- محمد الموقعين : عمر سامح كماله
 مطبعة الشرق في بيروت ١٩٥٧م
- ١١١- المغرب في آفيا المغرب : لابن سعيد
 دار المعارف القاهرة ١٩٥٣م
- ١١٢- المصنف في الأدب العربي : لجورج الحاشم
 دار الشرق في بيروت ١٩٦٠م

١١٣ - المقتبس في أخبار الأندلس : لأبي موانيه بن خلف

داه القافه ببيروت .

: لابن مكدون

١١٤ - المقدمة

مطبع بارسيس ١٨٥١م

١١٥ - المهاج في الادب العربي وتاريخه : محمد كرم عماد فريخ

المكتبة العربية ببيروت ١٣٧٩هـ

١١٦ - الموشحات الأندلسية : سليم صلو

نشاها و نظرها منشورات الحياة ببيروت

١١٧ - النجوم الزاهرة في ملوك : لأبي تفرج بريد

مصادر القاهرة داه المكتب المصايف القاهرة ١٣٣٣م

١١٨ - نزهة الألبار في طبقات الأديباء : لعبد الرحمن الأبناسي

مصادر ١٩٣٤م

١١٩ - قطرات في تاريخ الأدب و : كامل كيلاني

والأندلسي المكتبة التجارفة الكبرى القاهرة ١٣٤٤م

١٢٠ - فجع الطبيب من غض الأندلس : لأحمد بن محمد المقرئ

داه المكتب العربي ببيروت .

١٢١ - المذمومة في حاسن أهل : علي بن همام الشنشي

المزمرة لجنة المؤلف القاهرة

- ١٢٢- الآداب الدنيا لسيي يوسف عاتكة : محمد كثر، مصطفى المشكة
وقفنا منه
دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩م
- ١٢٣- إنباه السواق على آنباه : لعلى بن لعى سف القفطى
البحاق
دار الكتب المصرية القاهرة
- ١٢٤- تبة المراه فى شتر آر آهل : لأبن منصور، البخالى
مها
طبعة ن سقا
- ١٢٥- المقامنة بنى إنباه فى عى : لمد شاهد الخاسكى
المسبى
متم اللغة العربية
جامعة عليا آة السلامية
بالهند ١٩٩١م
- ١٢٦- مجلة الدبى : الكرىب



**CONTRIBUTION OF THE AHD-E-MULUK
ALTAWAIF TO THE ARABIC POETRY**

T H E S I S

SUBMITTED FOR THE DEGREE OF

Doctor of Philosophy

IN

Arabic Literature

BY

MOHAMMAD SHAHID

Under the Supervision of

Dr. Mohammad Zahoor-ul- Haque

(Reader)

DEPARTMENT OF ARABIC
ALIGARH MUSLIM UNIVERSITY
ALIGARH (INDIA)

1993